



دامهزراوهى سهروك جهلال تالمهبانى
PRESIDENT JALAL TALABANI FOUNDATION
مؤسسة الرئيس جلال الطالباني



Bahr Al-uloom
Charity Foundation



الاعمال الكاملة للملتقى الوطني الأول للذكرى السادسة لرحيل الرئيس جلال طالباني

النجف الاشرف - العراق

تشرين الاول ٢٠٢٣



الاعمال الكاملة

للملتقى الوطني الأول للذكرى السادسة

لرحيل الرئيس جلال طالباني

الاعمال الكاملة للملتقى الوطني الأول للذكرى
السادسة لرحيل الرئيس جلال طالباني

اعداد الدكتور ابراهيم بحر العلوم
الطبعة الأولى 2024
القياس : 24 x 17
عدد الصفحات: 653

ISBN : 978-9922-688-26-8

إصدارات معهد العلمين للدراسات العليا
برعاية ودعم مؤسسة بحر العلوم الخيرية

العِلْمَيْنِ لِلنَّشْرِ

العراق – الكوفة – النجف الاشرف

العنوان البريدي ص.ب. 109 النجف الاشرف
هاتف: 07703667521 (00964)

البريد الالكتروني alalmain@gmail.com

الموقع الالكتروني www.alalmain.com

© جميع حقوق النشر محفوظة: ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء
منه. أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل
المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية. بما في
ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون
إذن خطي من أصحاب الحقوق.

©All rights reserved. No part of this book
may be reproduced, or transmitted in any
form or by any means, electronic or me-
chanical, including photocopyings, re-
cording or by any information storage
retrieval system, without the prior permis-
sion in writing of the publisher.

هام جداً: ان جميع الآراء الواردة في الكتاب تعتبر عن
رأي كتابها ولا تعتبر بالضرورة عن رأي الناشر...

**الاعمال الكاملة
للملتقى الوطني الأول للذكرى السادسة
لرحيل الرئيس جلال طالباني**

اعداد و اشراف

مؤسسة بحر العلوم الخيرية مؤسسة الرئيس جلال طالباني

4 تشرين الأول 2023



اللجنة التحضيرية للملتقى الوطني الاول لرحيل الرئيس جلال طالباني

- ❖ ا.د كمال عبد الله حسن -معاون عميد كلية العلوم السياسية -جامعة السلبيانية
- ❖ ا.د قاسم محمد الجنابي - مستشار مؤسسة بحر العلوم الخيرية
- ❖ الاستاذ گوران رشيد محمد - مدير العلاقات العامة في مؤسسة الرئيس جلال طالباني
- ❖ الدكتور مهدي احمد بحر العلوم - مؤسسة بحر العلوم الخيرية
- ❖ الدكتورة دلباك طاهر درويش - جامعة السلبيانية التقنية
- ❖ السيد صلاح الفضلي - مدير القسم الفني - مؤسسة بحر العلوم الخيرية

شكر وتقدير

تتقدم مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جلال طالباني بالشكر والامتنان لكل السيدات والسادة الذين شاركوا في الملتقى الوطني الأول بالمقالات والبحوث من أصدقاء الرئيس الراحل والمثقفين والأكاديميين في مراكز البحوث والجامعات العراقية وجامعات إقليم كردستان والمؤسسات الوطنية لأحياء الذكرى السادسة لرحيل الرئيس مام جلال طالباني.

كما تتقدم المؤسسات بخالص الشكر الى اللجنة التحضيرية التي أشرفت على اعداد برنامج الملتقى والتواصل مع الجامعات العراقية والشخصيات الوطنية لإنجاح اعمال الملتقى.

كما نتقدم بالشكر والتقدير الى عمادة معهد العلمين للدراسات العليا وإدارة ومنتسبي المعهد وفي مقدمتهم السيد عميد المعهد الاستاذ الدكتور زيد العكيلي، والى الجهات التنسيقية في المؤسسات وفي مقدمتهم الأستاذ صلاح الفضلي والى العاملين في دائرة مراسيم رئاسة الجمهورية للمساهمة الفاعلة في انجاح الملتقى.

كما نشكر الجهد المبذول في اخراج الاعمال الكاملة للملتقى ونخص بالذكر الدكتور قاسم محمد الجنابي والاستاذ صلاح الفضلي والشكر موصول الى القسم الفني في مؤسسة بحر العلوم الذي واصل العمل ليلا ونهارا لإنجاز متطلبات انجاح الملتقى.

والشكر موصول للأستاذ الدكتور على هادي الشكراوي المحاضر في معهد العلمين للدراسات العليا لمراجعته اللغوية والعلمية للبحوث المقدمة الى الملتقى.

المحتويات

- 5 لجنة المؤتمر
- 13 كلمة فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد
- 15 كلمة السيد رئيس مؤسسة الرئيس جلال طالباني في الملتقى الوطني الأول
- 17 كلمة الدكتور إبراهيم بحر العلوم المشرف العام على مؤسسة بحر العلوم الخيرية
- السيرة الدراسية للمرحوم: جلال حسام الدين نور الله طالباني رئيس جمهورية العراق الأسبق
- 19 الأستاذ الدكتور جمال إبراهيم الحيدري/ أستاذ القانون الجنائي في معهد العلمين للدراسات العليا/ عميد كلية القانون- جامعة بغداد سابقاً
- 25 البيان الختامي والتوصيات
- 29 (المحور الأول) الرئيس جلال طالباني بعيون أصدقائه ورفاق دربه
- 31 المتغيرات والثوابت لدى الراحل طالباني في تجربته بعد 2003: وحدة التناقضات وحل المشاكل الأستاذ عادل عبد المهدي/ رئيس مجلس الوزراء العراقي الأسبق.
- 44 شخصية مام جلال أثناء دراسته في كلية الحقوق في بغداد وعلاقته بأصدقائه القاضي مدحت المحمود/ رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق
- 50 جلال طالباني زعيماً سياسياً ورئيساً عراقياً
- 56 الأستاذ نصير العاني/ رئيس ديوان الرئاسة الأسبق
- الرئيس مام جلال وسرعة البديهة في الرد
- 56 الأستاذ يوسف إبراهيم/ نائب رئيس مؤسسة الرئيس جلال طالباني
- 61 ما قدم مام جلال لمكونات الشعب الأيزيديين (أنموذجا)
- القاضي قاسم أوسمان
- 79 التأثير السياسي للراحل جلال الطالباني بعد عام 2003
- زهير كاظم عبود/ قاضي متقاعد

- 91 شخصيات عرفتها: الرئيس جلال طالباني
د. صلاح عبد الرزاق/ محافظ بغداد الأسبق
- 101 (المحور الثاني) المنطلقات السياسية للرئيس جلال طالباني وفلسفته في إدارة الدولة
- 105 جلال طالباني كان رجل دولة عراقي بامتياز
الأستاذ الدكتور عامر حسن فياض / عميد كلية الآمال الجامعة
- 108 تأملات سياسية في حياة أول رئيس مُنتخب للعراق بعد العام 2003
الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عدنان الميالي/ كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد
- 117 دور الرئيس جلال الطالباني في المعارضة العراقية
وعلاقته بالقوى السياسية العراقية بعد عام 2003
الأستاذ المساعد الدكتور مبدر الويس / معهد العلمين للدراسات العليا
- 124 فلسفة إدارة الدولة بعد تسلم الرئيس جلال طالباني رئاسة الدولة (العلاقات الخارجية أنموذجا)
الأستاذ المساعد الدكتور صهيب خالد جاسم الطائي / كلية الحقوق - جامعة الموصل
- 130 الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طالباني في إدارة وبناء الدولة المدنية العراقية بعد عام 2003
الدكتورة أنسام سليم مهدي / كلية العلوم السياسية - جامعة الموصل
- 143 من قائد للمعارضة إلى رئيس للدولة (رحلة جلال الطالباني السياسية في العراق)
الدكتور كريم زيدان خلف/ كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك
- 149 نهج الرئيس جلال الطالباني في إدارة الأزمات في العراق بعد العام 2003
المدرس الدكتور محمد صالح صابر/ كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك
- 157 دور الرئيس جلال الطالباني في استقرار كركوك
الدكتور معراج احمد إساعيل الحديدي/ دكتوراه في القانون/ وزارة الكهرباء
- 156 الديمقراطية والفيدرالية في فكر الرئيس جلال الطالباني
الدكتور وجيه عفتو علي/ كلية العلوم السياسية- جامعة دهوك

- 175 دور الرئيس جلال الطالباني في المعارضة العراقية وعلاقته بالقوى السياسية بعد العام 2003
المدرس الدكتور علي عذيب رحيمة الشريفي / المديرية العامة لتربية بغداد-الرصافة - 3
- 184 مؤتمرات المعارضة العراقية وخطاب مام جلال الوجودي - مؤتمر لندن إنموذجاً
الدكتورة عدالت عبد الله / معهد كردستان التقني
- 231 دور دبلوماسية صناعات القرار في بناء العراق بعد العام 2003-مام جلال إنموذجاً
أ.م.د. لقمان حكيم رحيم / كلية القانون / جامعة حلبجة
- 254 إعادة بناء الدولة العراقية والتعايش السلمي من منظور النخبة السياسية الرئيس جلال الطالباني إنموذجاً
د. رزگار عبد الكريم صالح / جامعة السليمانية -كلية القانون
د. مصطفى رسول حسين / جامعة السليمانية -كلية القانون
أ. شهاب أحمد إبراهيم / جامعة حلبجة - كلية القانون
الدور الدولي للرئيس الراحل جلال الطالباني
- 280 د. بختيار عبيد شريف / جامعة السليمانية التقنية-الكلية التقنية الإدارية
م.م رانيا قادر أحمد / جامعة رابرين - السليمانية-الكلية الإنسانية-قسم القانون
الدور الدبلوماسي للرئيس جلال طالباني (2005-2012)
- 292 في تفعيل علاقات العراق مع محيطه الإقليمي (إيران وتركيا إنموذجاً)
الأستاذ الدكتور دلشاد عمر عبد العزيز / جامعة كركوك - كلية الآداب
- 321 دور الرئيس جلال الطالباني كرئيس جمهورية العراق بعد عام 2005
الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم صالح قادر البرزنجي / جامعة پاپهدين - رانية
- 370 دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز حقوق الإنسان
أحمد عبد العباس علي / الجمعية العراقية للعلوم السياسية- ذي قار
دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز علاقات العراق مع الدول العربية الإقليمية خلال فترة (2003-2013)
- 386 الأستاذ الدكتور بشكوحة طاهر عبد الرحمن / كلية العلوم الإنسانية / جامعة السليمانية
المدرس المساعد ازيد مجيد محمد / كلية الآداب -جامعة كركوك

- 431 (المحور الثالث) الاهتمامات الأدبية والفكرية للرئيس جلال طالباني وعلاقته بالصحافة والإعلام
- بعيداً عن السياسة: الجواهري والطالباني الشيخ والمريد
- 435 عبد الحسين شعبان/ مساعد رئيس جامعة اللاعنف- لبنان
جلال الطالباني.. منظور صحفي
- 459 الأستاذ الدكتور أحمد عبد المجيد أمين/ رئيس قسم الإعلام- معهد العلمين للدراسات العليا
- 465 التمسك بالهوية الكردية والانصهار في الحلم العراقي الرئيس جلال طالباني نموذجاً للاعتدال والوسطية
الدكتور محسن عبد العزيز الحكيم
- 484 توافق رؤى المرجعية الدينية وحركية الرئيس جلال الطالباني في المشروع النهضوي للعراق الجديد
الأستاذ الدكتور الشيخ وليد فرج الله/ كلية العلوم الإسلامية-جامعة الكوفة
- 493 الرئيس والشعراء: علاقة الرئيس طالباني بالشاعر الجواهري (الدرويش وشيخه)
الأستاذ الدكتور قاسم شعيب السلطاني/ كلية العلوم السياسية - جامعة النهدين
- 504 دور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي بعد (2005)
الأستاذ الدكتور إيتسام إسماعيل قادر
- الرئيس جلال الطالباني في بصائر الآخرين -مكرم الطالباني "نموذجاً"
- 537 الأستاذ الدكتور سيف عدنان إر حيم القيسي / الجامعة العراقية - كلية الآداب
الأستاذ المساعد الدكتور حيدر عطية كاظم الجامعة المستنصرية-كلية الآداب
- 545 الاهتمامات الأدبية والفكرية للزعيم الراحل جلال الطالباني
الدكتور ناصر كاظم خلف/ جامعة ميسان-كلية العلوم السياسية
- إمكانية مام جلال من اللغة العربية -العوامل والأسباب
- 559 المدرس بهختيار عولا رشيد/ جامعة كوية
الأستاذ الدكتور أمير رفیق عولا/ جامعة كوية
- الطرفة والمزاح في يوميات الرئيس الراحل جلال الطالباني
- 568 الدكتور جعفر بهلول جابر الحسيناوي/ باحث في العلاقات الاقتصادية الدولية-وزارة التجارة

الجلسة الافتتاحية

- ❖ كلمة فخامة رئيس الجمهورية
- ❖ كلمة رئيس مؤسسة الرئيس جلال الطالباني
- ❖ كلمة رئيس مؤسسة بحر العلوم الخيرية

كلمة فخامة رئيس الجمهورية

الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد

السيدات والسادة الحضور.. السلام عليكم

بعد ست سنوات على رحيل الرئيس طالباني، استذكر العراقيون في بغداد العاصمة يوم أمس وفي مدينة النجف الأشرف اليوم بتقديرٍ عالٍ وفخرٍ ذكراه السنوية العطرة.

إن اختيار النجف الأشرف لإقامة الملتقى الوطني الأول له مغزى كبير وجدير بالتأمل، فقد كانت النجف حاضرة في فكر وسلوك الرئيس الراحل وهو المُعَبَّر عنها بقوله: (النجف كانت دوماً مركزاً للثقافة والدين والأخوة).

كانت النجف وما تزال تمثل حاضنةً للأخوة وثقافة العيش المشترك وضمان الاستقرار والحقوق المشروعة، وما تزال شاهداً حضارياً دينياً وثقافياً وعلمياً، وجسراً للتواصل بين الأخوة وأبناء الوطن والشعب الواحد.

لقد أكدَّ الراحل مام جلال وفي أكثر من مناسبة، على حكمة المرجعية الدينية والمتمثلة بساحة المرجع الأعلى السيد السيستاني حفظه الله حيث يقول: (لقد كان ساحة السيد منذ البداية خيراً ونعمة للعراق)، وقالت المرجعية الدينية العليا في نعيها للرئيس: (لقد كان رحمه الله بصيراً بالأمور حريصاً على جمع الكلمة، ووحدة الصف وأدى أدواراً مميزةً في حلِّ الأزمات التي عصفت بالبلد بعد سقوط النظام السابق لاتزال تُذكر فتُشكر).

نعم لقد نجح الراحل الكبير في تجاوز البلد الكثير من الأزمات، حيث كان لتاريخ النضال المشترك بين الرئيس الراحل مام جلال وأخوته العراقيين في مقارعة النظام البائد الدور في بناء العراق الجديد ونظامه الفيدرالي التعددي.

وكان للنجف حضور كبير في الثقافة والتفاعل الإنساني للرئيس الراحل، فقد ربطته علاقات وثيقة بشخصيات نجفية دينية وسياسية وعلمية واجتماعية وأدبية أمثال الراحل العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، والشهيد السيد مهدي الحكيم وشهيد المحراب آية الله السيد

محمد باقر الحكيم وأخيه السيد عبد العزيز الحكيم وغيرهم، وتأثر الرئيس الراحل بالبيئة النجفية وثقافتها وأدبائها وشعرائها من خلال روايته لشعر شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري حيث ربطتها علاقة مميزة فضلاً عن شعراء وأدباء ومثقفين آخرين.

أيها الإخوة الأفاضل، إن اجتماعنا اليوم في النجف الأشرف، وبين أهلها، وفي هذا الصرح العلمي الرصين، (معهد العلمين للدراسات العليا) والذي كانت للرئيس الراحل إسهامات كبيرة في تأسيسه ودعمه، استذكارا لدور الرئيس الراحل وجهوده بوفاء كبير، وما هذه المبادرة للتعاون في إقامة هذا الملتقى الوطني الأول إلاّ عرفان و تثمين لدوره في دعم التوجّه العلمي والمسار الأكاديمي المنفتح على جميع أبناء الشعب، وكلّي يقين أن الرئيس الراحل ومؤسس هذا الصرح هو أكثرنا سعادةً وفرحاً بما وصل إليه هذا المنجز العلمي من تطور.

ختاماً، إن لمن دواعي الفخر والاعتزاز أن أشارك اليوم في هذا الملتقى الوطني، لاجدّد التمسك بنهج الرئيس الراحل ومبادئه وسيرته الحسنة في لمّ الشمل والحفاظ على وحدة الكلمة وحلّ الخلافات بالحوار، كما أباركُ لمؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس طالباني، هذا التعاون المشترك، الذي يعزز مسيرة الراحلين الكبيرين العلامة بحر العلوم والرئيس طالباني رحمهما الله، وإن تستمر إقامة هذه الملتقيات في السنوات القادمة في مدن عراقية أخرى كجزء من وفاء العراقيين لرموزهم الوطنية الشاخحة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة السيد رئيس مؤسسة الرئيس جلال طالباني

فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد المحترم

دولة الرئيس عادل عبد المهدي المحترم

معالي الوزير الدكتور إبراهيم بحر العلوم المحترم

أصحاب السيادة والمعالي والسعادة

أصحاب السماحة والفضيلة

السيدات والسادة الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتقدم باسم مؤسسة الرئيس جلال طالباني وباسم من شارك في التحضير لهذا الملتقى بعظيم الامتنان لضيوفنا الكرام على تلبية الدعوة وعلى جهودكم المأخوذة من انشغالاتكم المهمة لحضور هذا الملتقى، فأهلاً ومرحباً بكم جميعاً.

نجتمع اليوم في الملتقى الوطني الأول للرئيس الراحل جلال طالباني (رحمه الله) والذي يُعدُّ باكورة أعمال مذكرة تفاهم تم التوقيع عليها بين مؤسستنا ومؤسسة بحر العلوم الخيرية متمنياً أن تكون هناك أعمال ثقافية وعلمية أخرى مشتركة فيما بيننا مما يخدم الباحثين والأكاديميين والمثقفين والسياسيين بصورة عامة.

الرئيس مام جلال لم يكن مُلكاً أو حصراً على إقليم كردستان والشعب الكردي ولا لقومية أو دين أو مذهب دون آخر، الرئيس مام جلال كان حاضراً في عموم العراق والوطن. لذلك، اليوم حَضَرَت السليمانية الى النجف الأشرف من خلال مؤسستينا لنحيي وإياكم ذكراه وإحياء العلاقة الوطيدة التي استمرت لأكثر من نصف قرن بين الرئيس مام جلال والمرحوم العلامة السيد محمد بحر العلوم (رحمه الله).

سنبحث من خلال هذا الملتقى في المواقف الوطنية للرئيس مام جلال ودوره البناء وبصيرته الحادة وحكمته العادلة وأفكاره النيرة ودبلوماسيته المتفوقة والمتألقة وحلوله الحاضرة إزاء الأزمات والاختلافات التي مهما اشتدت كانت تُدُلُّ أمام حنكته السياسية.

كما سنبحث في بصمات الرئيس مام جلال عبر المراحل التاريخية التي مر بها العراق منذ تأسيس الدولة العراقية مروراً بجميع الحقب الزمنية وفي المعارضة العراقية الى تكوين العراق الجديد بعد 2003. فلا توجد مرحلة إلاّ وحملت بصمة من البصمات الواضحة والجريئة والبناء لمام جلال.

في مرحلة المعارضة العراقية كان مام جلال المظلة التي يجتمع تحتها جميع الفرقاء والأحزاب السياسية وفي الرئاسة كان بيته الملاذ الآمن والخيمة التي يخرج منها الجميع بالحلول وطيب الخواطر والشعور بالأمان والاتفاق والتعايش فيما بينهم.

الرئيس مام جلال كان البحر الذي مدَّ روافد السلم والأمان بين جميع مكونات الشعب ووقف على نفس المسافة من جميع مكونات الشعب دون استثناء قومي أو ديني أو مذهبي وهذا ما جعل منه الرئيس والقائد السياسي الذي استحق وعن جدارة بأن يُلقَّب بـ (صمام الأمان) للعراقيين جميعاً، كما وصفته المرجعية الدينية العليا.

في ختام كلمتي أود أن أتوجه بالشكر الجزيل لأخي معالي الدكتور إبراهيم بحر العلوم ومؤسسة بحر العلوم الخيرية ولمعهد العَلَمين للدراسات العليا على هذه المبادرة القيمة في إقامة الملتقى الوطني الأول للرئيس جلال طالباني في النجف الأشرف.

كما أود أن أتوجه بجزيل شكري وعظيم امتناني لجميع الأساتذة الباحثين الأفاضل لجهودهم المتميزة وأُثْمِنُ دورهم الفعال في تحضير وكتابة الأوراق البحثية لهذا الملتقى والذي مهما ذكرنا ومهما استذكرنا لن يكون باستطاعتنا أن نوفي الرئيس مام جلال حقه لما قدمه للعراق والعراقيين جميعاً.

تمنيتي لكم بالتوفيق والنجاح

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور إبراهيم بحر العلوم

المشرف العام على مؤسسة بحر العلوم الخيرية

السادة الحضور.. ضيوفنا الكرام مع حفظ الألقاب

أسعدتم صباحاً

من دواعي الاعتزاز أن تحتضن مدينة النجف، مدينة العلم والجهاد، الملتقى الوطني الأول لشخصية وطنية بارزة في المشهد العراقي قبل وبعد التغيير، فكان له الدور المتميز والرائد في الدفاع عن حقوق الشعب الكردي والمشاركة الفاعلة في المعارضة العراقية لتخليص العراقيين من نير الاستبداد والديكتاتورية، وكان له الدور البارز في العملية السياسية ما بعد التغيير. وقد أفاض فخامة السيد رئيس الجمهورية في حديثه عن حضور النجف في فكر وسلوك الراحل الرئيس طالباني بشكل يفني بالمقام، فأجاد في ذلك فجزاه الله خير الجزاء عن النجف وأهلها والعراق وشعبه.

ومن باب الوفاء والعرفان لهذه الرموز الوطنية، بادرت مؤسستنا بالتعاون مع مؤسسة الرئيس طالباني، للاحتفاء بهذه الشخصية الاستثنائية المؤمنة بالنهج الوطني في إدارة الدولة والهادفة الى ترسيخ الهوية الوطنية.

لقد تميزت شخصية الرئيس الراحل بسمات متعددة فلم تقتصر بكونه مناضلاً عتيداً وقائداً محنكاً وسياسياً بارزاً فحسب، وإنما شملت مناحي أخرى واهمها الثقافة، فشكّلت ثنائية السياسة والثقافة في شخصيته الوطنية معلماً من معالم مسيرته، وأوجدت هذه الثنائية مكانة في قلوب الشعب.

وعند مراجعة الأوراق البحثية التي وردت إلى اللجنة العلمية لهذا الملتقى من الجامعات العراقية وبضمنها جامعات الإقليم، تعدت 35 بحثاً، وتناول العديد منها المنحى الثقافي والأدبي لدى الرئيس طالباني، فضلاً عن منطلقاته في العمل السياسي.

إن هذه المشاركة المتنوعة لها مدلولاتها المعنوية والثقافية، ولا بد من التأسيس عليها في تلمس معالم الطريق في بناء الدولة عبر إذكاء الذاكرة العراقية بفكر وسلوك الرموز والقامات باتجاه تعزيز اللحمة الوطنية.

ومن الصعب أن يتمكن الملتقى من الإحاطة بشخصية الرئيس الراحل من جوانبها المختلفة، فكان الحرص منذ انطلاقة المشروع، أن تكون بدايته من النجف ولتحتفي المدن العراقية في الأعوام القادمة لاستكمالها، فاستمرار مثل هذا الحراك الثقافي ينعش نفوس المتطلعين في تعميق الروح الوطنية.

الحضور الكريم:

وبدورنا نُحّي مؤسسة الرئيس طالباني، رئيساً وأمناء وعاملين لروح التشارك والمشاركة، في المشاريع الثقافية الحاملة لهم الوطن في الإقليم وخارجه، وما هذا الصرح الأكاديمي إلا نموذج وثمره من توجهات وأفكار المرحومين الرئيس طالباني والسيد بحر العلوم رحمهما الله.

فخامة الرئيس..

يتطلع العراقيون في عهدك أن يجدوا بصمات ثقافية واجتماعية جديدة على طريق ترسيخ العلاقة العربية الكردية، وإحياء النهج الطالباني لتحسين وحدة العراق أرضاً وشعباً.

باسم إخوتي الأفاضل في مجلس أمناء المؤسسة، الوكيل السيد محمد حسين بحر العلوم، وساحة السيد محمد علي بحر العلوم، وباسم عمادة معهد العلمين والهيئة التدريسية والعاملين، نتقدم لفخامة السيد رئيس الجمهورية تفضله بالرعاية والمشاركة، ولضيوفنا الكرام من مثقفي وأكاديمي إقليم كردستان، ومن القياديين والسياسيين في الاتحاد الوطني الكردستاني، ولضيوفنا الأفاضل من مختلف محافظات العراق، وتحية خاصة إلى السيدات والسادة الباحثين في هذا الملتقى. نتقدم لكم جميعاً بآيات الشكر والامتنان على تجشمكم عناء السفر وحضوركم هذا الملتقى الوطني كجزء من الوفاء لصاحب الذكرى، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيرة الدراسية للمرحوم جلال حسام الدين نور الله طالبانى

رئىس جمهورية العراق الأسبق

الأستاذ الدكتور جمال إبراهيم الحيدري*

إن السيرة الدراسية للمرحوم (جلال طالبانى) حافلة بالأحداث والظروف السياسية والأمنية والصحية، وفيها الكثير من المعاناة وبخاصة في كلية الحقوق - جامعة بغداد، ومع ذلك كان شغوفاً في الدراسة وجاداً في إكمال دراسته ونيل شهادة البكالوريوس في الحقوق، وقد تحقق له ذلك في العام الدراسي: (1958-1959).

وسنذكر أذناه، وباختصار وتركيز، السيرة الدراسية للمرحوم (جلال طالبانى) وعلى النحو الآتى:*

- 1- تولد قضاء كويسنجق - اللواء - أربيل، بتاريخ: 1/7/1932.
- 2- تخرج من مدرسة كويسنجق الأولى الابتدائية، أربيل - كويسنجق في العام الدراسي: 1948-1949.
- 3- تخرج من إعدادية كويسنجق للبنين / الثالث متوسط في العام الدراسي: 1949-1950، وكان سلوكه جيد جداً حسب الوثيقة الدراسية للثالث المتوسط الصادرة من وزارة التربية- حكومة إقليم كردستان- العراق رقم (10) في 21/11/2017.
- 4- تخرج من ثانوية كركوك المركزية للبنين في العام الدراسي: 1951-1952 القسم العلمي، وبتقدير 66% حسب الوثيقة المرقمة (501) في 30/8/1952، سلوكه جيد ومن ذوي الأخلاق الحسنة حسب ما ورد في وثيقة التخرج من الصادرة من هذه الإعدادية.
- 5- قَدَّم طلب الى عمادة الكلية لغرض قبوله فيها حسب استمارة الدخول في كلية الحقوق - جامعة بغداد.

* أستاذ القانون الجنائي في معهد العلمين للدراسات العليا / عميد كلية القانون- جامعة بغداد سابقاً
** انظر وثائق السيرة الذاتية في ملحق الكتاب

- 6- قدّم طلباً بخصوص منحه هوية الطالب.
- 7- تخرج من كلية القانون-جامعة بغداد في العام الدراسي: 1958-1959 وبتقدير (65.29%) الدور الأول بتاريخ: 1959/7/5 وقد قدم طلباً للحصول على الوثيقة باللغتين العربية والإنكليزية بتاريخ: 1970/6/24 ومنح الوثيقتين بالعدد (4856) في 1970/6/28، ومنح شهادة البكالوريوس في الحقوق بتاريخ: 1959/7/5.
- 8- بتاريخ: 1999/9/7 وجهت مديرية الأمن العام كتاب برقم (6002) في 1999/9/7 الى كلية القانون تطلب فيه الإضبارة الأصلية الخاصة بجلال الطالباني.
- 9- بتاريخ: 1959/9/24 طلب (جلال حسام الدين) من عمادة كلية القانون تزويده بوثيقة تخرج لغرض التقديم الى وزارة الدفاع، وأخرى لغرض التقديم الى وزارة المعارف.
- 10- بتاريخ: 1959/7/13 قدم (جلال حسام الدين) طلب الى عمادة الكلية بتزويده بوثيقة تخرج لغرض الانتهاء الى نقابة المحامين.
- 11- بتاريخ: 1959/3/7 قدم (جلال الطالباني) طلباً الى مدير الأمن العام بواسطة عميد الكلية، يطلب فيه تزويده بقرارات التوقيف الصادرة بحقه في الأعوام 1955 و1956 و1957 و1958 بسبب نشاطه الوطني.
- 12- بتاريخ: 1958/5/7 قدم طلباً الى عمادة الكلية لغرض السماح له بالاشتراك في الامتحان النهائي، بسبب تعرضه للإرهاب، وحرمانه من مواصلة الدراسة بسبب الفصل والسجن.
- 13- اشترك في المظاهرات التي حدثت احتجاجاً على العدوان الثلاثي على مصر، وصدر أمر قبض عليه، ولكن لم يسلم نفسه للمجلس العرقي العسكري، ومن ثم هرب الى سوريا كلاجئ سياسي. وبسبب ذلك لم يستطع الدوام في العام الدراسي: 1957-1958. وعلى أساس ذلك، قدّم طلب الى عمادة الكلية بتاريخ: 1958/10/2 يطلب فيه السماح له بالدوام في الكلية.

14- على أثر تلك الظروف الصعبة التى مر بها، فقد قدم طلباً بتاريخ: 8/8/1956 بخصوص تزويده بوثيقة نقل الى جامعة باريس، وفعلاً تم تزويده بالوثيقة المرقمة (1695) فى 11/8/1956، ولكن بعدها أُعيد تسجيله فى الكلية، وألغيت وثيقة النقل المذكورة.

15- تميّز (جلال الطالبانى) بحسن السلوك والأخلاق حسب كتاب مديرية شرطة لواء بغداد ذى العدد (14053) فى 6/9/1952.

16- أكدت مديرية شرطة التحريات الفنية- فرع طبع الأصابع -بكتابها المرقم (8033) فى 23/8/1952 على إن (جلال حسام الدين) ليس محكوماً عليه بجريمة جنائية فى العراق.

17- بتاريخ: 13/2/1955 أصدر مركز شرطة العيواضية، أمراً بالقبض وفق المادة (89/أ) من قانون العقوبات البغدادى بحق (جلال حسام الدين)، وذلك بموجب كتاب المركز المرقم (5307) وموجهاً الى كلية الحقوق لإبداء المساعدة لغرض القبض عليه.

18- صدر إعلان من الكلية برقم (3014) فى 13/12/1955 باعتبار (جلال حسام الدين) مفصولاً من الكلية للعام الدراسى: (1955-1956)، وذلك لعدم حصوله على النصاب اللازم للدوام وهو فى المرحلة الرابعة.

19- بتاريخ: 22/2/1956 قدم (جلال حسام الدين) طلباً الى عمادة الكلية يبيّن فيه إصابته بعدة أمراض منعه من الدوام، ويطلب فيه إعادة النظر فى موضوع فصله.

20- حُرّم (جلال حسام الدين) مع عدد من الطلبة من دخول الامتحان النهائى بموجب إعلان الكلية المرقم (517) فى 27/2/1956.

21- قدّم (جلال حسام الدين) طلب الى عمادة الكلية بتاريخ 28/2/1956 يبين فيه الأعذار الطبيّة، ويطلب فيه إعادة النظر فى موضوعه، وقد بيّن فى طلبه بطلان الحُجّة التى استند عليها مجلس الكلية من خلال تقديمه الأدلّة على حالته الصحية، والأسباب التى منعه من الدوام، وطلب إعادته الى الدوام فى الكلية.

22- بتاريخ: 8/10/1956 قدم طلباً الى عمادة الكلية، يطلب فيه إعادة تسجيله في الكلية بسبب ظروف قاهرة منعتة من الذهاب الى فرنسا.

23- حُرِمَ من دخول الامتحان النهائي بدوريه الأول والثاني للسنة الدراسية الرابعة، بسبب تجاوز الغيابات عن النسبة المقررة، وذلك بموجب الأمر الإداري المرقم (513) في 27/2/1957، ولكن الغيابات لم تكن متعمده وإنما بسبب إصابته بأمراض عديدة منها: (الزحار الأميبي الحاد، والتهاب الكبد) حسب التقارير الطبية الصادرة من مستشفى كويسنجق.

ختاماً يتضح من خلال السيرة الدراسية، والأوراق الرسمية الاتي:

- 1- إن المرحوم (مام جلال الطالباني) كان حسن السيرة والسلوك.
- 2- وكان شغوفاً ومثابراً ومُجدداً في الدراسة، والاستزادة من المعرفة، والعلوم القانونية.
- 3- وكان سياسياً وقانونياً من خلال الطلبات التي كان يقدمها الى عمادة كلية الحقوق، حيث كان يدافع عن حقه في الدراسة بأسلوب أخلاقي وتربوي وقانوني، ويقدم الأدلة والحجج التي تبرر أحقيته في الاستمرار بالدراسة.
- 4- مرّ بظروف قاهرة صحية وأمنية خطيرة، ولكن مع ذلك تمكّن من تجاوزها وإكمال دراسته في كلية الحقوق ونيل شهادة البكالوريوس.
- 5- إضافة الى ذلك، إنه كان يتصف بالوطنية، والدفاع عن وطنه، ليس من خلال الكلام والخطب، وإنما من خلال الممارسات العملية.

6- إن المرحوم (مام جلال طالباني) كان وفياً لكليته (كلية الحقوق - جامعة بغداد)، حيث في عام 2009 وبمناسبة احتفالية الكلية لمرور مائة عام على تأسيسها، وبصفته رئيس جمهورية العراق تبرع لاحتفالية الكلية بمائة مليون دينار مع سيارة صالون (Chevrolet) بيضاء اللون، وكان وقتها عميد الكلية (أ.د. علي كاظم الرفيعي). وفي عام 2013 تم اللقاء مع المرحوم (جلال طالباني) بصفته رئيس جمهورية العراق وكنت حينها عميداً لكلية القانون - جامعة بغداد، وذلك

بمناسبة احتفالية (يوم الكلية) وتخرج الدورة المائة، حيث تبرع من خلال اللقاء (رحمه الله تعالى) بعشر سيارات (SORENTO) 2013 بيضاء اللون.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن أثنى على مسيرة المرحوم (جلال طالباني - رئيس جمهورية العراق الأسبق) الدراسية والثقافية. ونسأل الله العلي العظيم أن يرحمه برحمته، ويدخله جنات النعيم.

البيان الختامي

**توصيات الملتقى الوطني الأول
لرحيل الرئيس جلال الطالباني**

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد اطلاع اللجنة العلمية الخاصة بتقييم البحوث المقدمة الى الملتقى الوطني الاول لرحيل الرئيس جلال طالباني رحمه الله في 4 تشرين الاول 2023 ومتابعة مجريات الجلسات الثلاث والحوارات والطروحات من قبل السادة المشاركين في الملتقى تقترح اللجنة العلمية الاتي:-

- 1- استمرار التعاون البناء والفعال بين مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جلال طالباني والعمل على تنفيذ برامج علمية واجتماعية وثقافية مستقبلية هادفة الى مزيد من التلاحق الفكري والتكامل المعرفي وتعميق اللحمة الوطنية بين مكونات الشعب العراقي.
- 2- تقترح اللجنة العلمية تكرار هذه المبادرة على ان يتم استضافتها في الجامعات العراقية وفي مختلف المحافظات العراقية، وفي هذا الصدد توصي اللجنة مفاتحة جامعة البصرة لاستضافة الملتقى القادم.
- 3- ركزت البحوث العلمية المقدمة على المواقف السياسية وادارة الدولة اثناء تولي الرئيس جلال طالباني رئاسة الجمهورية وما تقترحه اللجنة بهذا الصدد ضرورة البحث في خطابات الرئيس جلال طالباني وفلسفته في النضال والبناء.
- 4- ان ما ترسخت في ذهنية المواطن العراقي عن الرئيس جلال طالباني الصديق في المواقف والمبادئ سواء في المعارضة او في الحكم، وترى ضرورة اكتشاف مفهوم المصالح الوطنية العليا وتحديدها في فكر الرئيس الراحل.
- 5- تقترح اللجنة العلمية على معهد العلمين بإقسامه العلمية وبالذات في قسيمي العلوم السياسية والاعلام وكذلك الجامعات العراقية الى استثمار ما طرح من افكار ومواقف لترجمتها كعناوين للمشاريع البحثية لطلبة الدراسات العليا.
- 6- تقترح اللجنة العلمية التركيز في الملتقيات المستقبلية على دراسة فلسفة العلاقات الدولية والاقليمية لدى الرئيس جلال طالباني سيما وانه كان يشغل نائب رئيس الحركة الاشتراكية الدولية ويتمتع بعلاقات متينة مع الحركات التحررية الاقليمية والدولية.

7- من خلال ما قدم من بحوث غطت الجغرافية العراقية والتي اكدت على ان شخصية الرئيس جلال طالباني من الشخصيات الوطنية العابرة للقوميات والاثنيات حيث اشترك في هذا الملتقى اساتذة وباحثين من (معهد العلمين للدراسات العليا وجامعة ميسان و ذي قار و بغداد والمستنصرية والنهرين و كركوك والموصل فضلا عن جامعات اقليم كردستان) وباحثين من حملة الشهادات العليا من وزارة التربية و وزارة التجارة و وزارة الكهرباء.

8- تدعو اللجنة العلمية الى تكرار مبادرة مؤسسة بحر العلوم الخيرية بالانفتاح على اقليم كردستان العراق وبالذات على الجامعات ومراكز البحث العلمي واشراك هذه الجامعات والمراكز في جميع المشاريع الوطنية التي تبنتها المؤسسة فضلا عن تقديم تسهيلات للقبول في معهد العلمين للدراسات العليا لطلبة اقليم كردستان العراق .

9- من مرتكزات الرئيس جلال طالباني ترك بصمات في المحافظات العراقية كافة ومنها النجف الاشرف من خلال دعمه ومساندته لمشروع معهد العلمين للدراسات العليا، لذا على المؤسسات الفكرية دعم هذه المبادرات لترسيخ الهوية الوطنية في المجالات الانسانية.

10- ان اتقان الرئيس جلال طالباني للغة العربية وادامها وعلاقته بالشعراء والادباء كان لها الاثر في التواصل والتفاعل مع الاخر المختلف لغويا ولذلك توصي اللجنة العلمية ضرورة تدريس وتعليم اللغة العربية والكردية في اقليم كردستان وبقية المحافظات لإدامة التواصل بين ابناء البلد الواحد كون اللغة احد ادوات التواصل والانسجام بين الشعوب.

المحور الأول

الرئيس جلال طالباني

بعيون أصدقائه

ورفاق دربه

المشاركون:

- ❖ المتغيرات والثوابت لدى الراحل طالباني في تجربته بعد 2003: وحدة التناقضات وحل المشاكل. / الأستاذ عادل عبد المهدي رئيس مجلس الوزراء الأسبق
- ❖ شخصية مام جلال أثناء دراسته في كلية الحقوق في بغداد وعلاقته بأصدقائه / القاضي مدحت الحمود / رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق
- ❖ جلال طالباني زعيماً سياسياً ورئيساً عراقياً. / الأستاذ نصير العاني / رئيس ديوان الرئاسة الأسبق
- ❖ مام جلال وسرعة البديهة في الرد. / الأستاذ يوسف إبراهيم / نائب رئيس مؤسسة الرئيس جلال طالباني الرئيس
- ❖ ما قدم مام جلال لمكونات الشعب الأيريديين (أنموذجاً). / القاضي المتقاعد قاسم أوسمان
- ❖ التأثير السياسي للرئيس جلال طالباني بعد عام 2003. / القاضي المتقاعد زهير كاظم عبود
- ❖ شخصيات عرفتها: الرئيس جلال طالباني. / د. صلاح عبد الرزاق / محافظ بغداد الأسبق

المتغيرات والثوابت لدى الراحل طالباني في تجربته بعد 2003:

وحدة التناقضات وحل المشاكل

السيد عادل عبد المهدي*

شكري الجزيل لمؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جلال طالباني لإحياء ذكرى رحيله رحمه الله. وأنه ليشرفني تقديم هذا البحث المتضمن الإشارة لوثائق أما لم تنشر أو لم تنل الاهتمام الكافي، قد تساعد في فهم عمق مواقف الرئيس الراحل.

لعب طالباني دوراً قيادياً بارزاً قبل عام 2003 وبعده، ويهمني في الذكرى (السادسة) لرحيله أن أُلقي الضوء على واحدة من أهم خصائص المرحوم. وهي تشخيص ثوابته التي كان يبقى ملتزماً بها، وبالمقابل فهمه للتحديات والظروف الصعبة التي يواجهها، ومرونته في التعامل معها. فمن لم يعرف الراحل جيداً كان يتهمه بالتقلّب والتغيّرات المستمرة. أما من يعرف تفاصيل الأمور وعاش معه وعمل في رفقته لعقود طويلة، فسيرى الأمر على حقيقته. فطالباني رجل وفاء، وإخلاص وثبات على وعوده ومبادئه الأساسية.

تعرفت على أبي شلال (جلال طالباني) في دمشق في بداية السبعينات. وكان منفيّاً من قبل قيادة الحركة الكردية يومذاك. وكنت أنا موفداً عام 1968 من وزارة الخارجية العراقية للدراسة في فرنسا، لكنه تم فصلي من وظيفتي وسُحب جواز سفري في 1969، وبقيت معلقاً هناك إلى أن حصلت على جواز سفر اعتيادي بعد انقلاب ناظم كزار، فغادرت فرنسا في 1973 ليستقر بي المقام في دمشق، بجانب عائلة أحوالي عائلة "الروماني" هناك. وبسرعة التقيت بالراحل طالباني، وجمعنا صداقة استثنائية. فكنا نلتقي يومياً تقريباً. ونسّر بعضنا الآخر أسرارنا وقضايانا. ومنذ ذلك الحين لم نفرق، وكنا على اتصال دائم وثابت، ونتخذ المواقف المشتركة ونتعاون، حتى عند اختلافنا. وقبل أشهر قليلة من انتفاضة شعبان/ آذار 1991 التقينا في باريس، وكان معي الدكتور عبد الكريم هاشم. الذي أصبح سفيراً ووكيل وزارة الخارجية لاحقاً. وكانت الأجواء تنذر بهجوم قريب على القوات العراقية في الكويت. وفي هذا الاجتماع، كان تقديرنا أنه يجب

* رئيس مجلس الوزراء العراقي الأسبق

الاستعداد لانتفاضة شعبية كبيرة ستحصل بعد الهجوم. وهو ما حصل فعلاً. وساهم مع تداعيات أخرى لانسحاب الإدارة الحكومية من مناطق كردستان، واستقلال السلطة الكردية بمناطقها. كذلك لخروج الكثير من مناطق الجنوب -خصوصاً في الأهوار- من سيطرة الحكومة. وبعدها نُظمت عدة لقاءات ومؤتمرات مهمة منها "مؤتمر بيروت" برعاية سورية/سعودية، والذي جمع كافة القوى السياسية، عدا حزب البعث الحاكم. ولقاء "ديانا" وحضره المرحوم الجلبي وقيادات "المجلس الأعلى" و"البارتي" و"اليكتي"، و"مؤتمر فينا" و"صلاح الدين" و"لندن" و"صلاح الدين"، ومئات اللقاءات والاجتماعات الثنائية والجماعية. واستمرت علاقتنا الوثيقة بعد عام 2003، حيث أصبحت نائبة في رئاسة الجمهورية للفترة 2005-2011. وحتى بعد استقالتي من نيابة رئاسة الجمهورية في 2011 بقيت علاقتنا ولقاءاتنا مستمرة، حتى تاريخ رحيله رحمه الله.

توضيب المتناقضات وحل المشاكل:

واليوم إذا ما سُئلت كيف تصف المرحوم طالباني وأبرز صفة فيه. فسأقول إنه الأقدر على جمع المتناقضات والمتناقضين، لتجتمع في إطار وحراك مشتركين، يصنعان الأحداث، ولتبرز من خلالها قيادته المؤثرة، ولتساهم في إنجاح أهداف وسياسات في الاتجاه الصحيح للتاريخ وللبلاد والشعب. فتراه يصادق العربي والفارسي والتركي والأوروبي والأمريكي، أو الشيوعي والقومي والإسلامي والمسيحي والتركمان والصابئي والأزدي، الخ. وقد برز هذا واضحاً عند تأسيسه "الاتحاد الوطني الكردستاني"، فأسس من ثلاث تيارات. الأول محافظ ممثلاً بشخصيات مثل د. فؤاد معصوم وعمر مصطفى (دبابة)، والثاني يساري يقف على رأسه المرحوم نوشيروان مصطفى و"الكوملة"، والثالث في الوسط ليقف هو على رأسها جميعاً. هذا المنهج لازم حياته السياسية، بل الشخصية أيضاً. لذلك اتهمه البعض، سواء في الوسط الكردي أو خارجه بكثرة التقلبات. يصلح الأنظمة ثم ينقلب عليها. ويتعاون مع القوى الكردية الأخرى ثم يصارعها، ويصادق الغرب والولايات المتحدة، لكنه يقيم أقوى العلاقات بأعدائها، وهلمّ جراً.

فهل هذه تقلبات غير مبدئية. أم هي شيء آخر؟ وفي هذا البحث سأدلل -بقدر ما يسمح به المجال- على مبدئية الراحل في جوهر موقفه، لا يقلل من ذلك -بل يفسرها- تنوع علاقاته وبراعماته. ولفهم هذه الجدلية لابد من التعريف بالظروف المحيطة بالقضايا التي رفع لواءها الراحل طالباني.

1- قضايا محاصرة ومظلومة:

نشأ طالباني في عائلته وبيئته وجغرافيته وتاريخه ولسانه في فترة صعود المد القومي، ليس فقط الكردي بل أيضاً العربي والفارسي والتركي، الخ. فحفظ الشعر الكردي والعربي والفارسي وكان يجيد هذه اللغات وكأنها جميعها لغة الأم لديه. وقد فرضت نفسها عليه لتشابك قضايا المنطقة، وهذا صحيح الى حد كبير. لكنني اعتقد بان طموحاته وتطلعاته، وما كان يرسمه لنفسه من دور نصالي شجعتة على تعلم هذه اللغات كأحد أبنائها. كما علم نفسه الإنكليزية وبعض التركية والفرنسية، فالهدف كما يبدو هو توسيع دائرة علاقاته وصدقاته. إذ يُنقل عن أمير المؤمنين عليه السلام في "النهج" قوله "لا يكن لك الى الناس سفيراً إلا لسانك". وفي مرة في أوائل تسعينات القرن الماضي ونحن في داره في "قلة جولان" (السليمانية) سألته: (لماذا تتحالف معنا كعرب، أو مع الإيرانيين، وهم يختلفون عنك في المذهب والقومية، ألا تخاف أن يتحالفوا ضدك ويأكلونك كالساندويش؟ أجابني إنها الجغرافيا والتاريخ والمصالح المشتركة. فانا مطوق بهم وهم جيران ولدي تحديات وأعداء، وبالتالي يجب أن أتحالف معهم".

ترعرع طالباني ودرس أيضاً في جامعات بغداد، وتعرف على قادتها وتياراتها. وفي فترة مبكرة كان فؤاد الركابي وعبد الاله النصراوي من التيارات القومية والناصرية أصدقاء مقربين له. كذلك علاقاته بقيادات الحزب الشيوعي العراقي. إضافة بالطبع للتيارات الكردية ومن القوميات الأخرى الناشطة في العراق وخارجه. كما كان محباً لعبد الناصر وتربطه علاقات وثيقة بجورج حبش والقيادات الفلسطينية، إضافة لعلاقاته الأجنبية خصوصاً بمنظومات "الأممية الاشتراكية". ولا شك إن القضيتين الكردية والعراقية عموماً كانتا من القضايا المحاصرة والمظلومة. وكانت ظروفها النضالية تستدعي أوسع دائرة من التحالفات والصدقات الداخلية والخارجية على حد سواء. هذه الضرورة لعبت -حسب قناعاتي- دوراً كبيراً في مرونة وبراعماته

المرحوم طالباني، بقدر ما لعبت قوة انتماؤه دوراً أساسياً في ثباته على مبادئه. فجندّ الوقائع لخدمة المبادئ وليس العكس، أو وضع التكتيك في خدمة الاستراتيجية إذا صحت الصورة. لذلك سمعت من قادة "البارتي"، إن خسارتهم بفقدان طالباني لا تقل عن خسارة "الاتحاد". فلقد كان رغم كل الخلافات، عنصر توازن وتسوية ووحدة كلمة وموقف.

قناعتي إن النظر الى المرحوم طالباني من خلال هذه الرؤية ستفند التحليلات المتسرعة في تقييم دور وشخصية المرحوم طالباني. فالمتقربون والانتهازيون لا يلعبون فقط على الحبال، أو يغيرون مواقفهم بسهولة، بل هم يقفون أساساً مع صاحب الشأن عندما يكون قوياً أو حاكماً، ثم يتركونه عندما يضعف ويسقط، حتى يوالون من هو أقوى منه مصلحة وفائدة، ليس إلا. فلا قضية، ولا مبدأ. بينما المرحوم طالباني -شأنه شأن أي ثائر أو مناضل- هو صاحب قضية ومبدأ هما عروته الوثقى التي يتمسك بها بثبات وقوة ووعي، في نهاية المطاف.

الواقعية والمبدئية:

انطلاقاً من النشأة والتاريخ والجغرافيا وتشابك القضايا والأرض التي يقف عليها كان لا بد أن يكافح من جهة وان يفك الحصار المضروب عليه وطنياً وكردياً من جهة أخرى. فهو لا يستطيع الكفاح بدون تحالفات ودعم. هذا هو شأن الكثير من القضايا المحاصرة في عالمنا. لا أقول إن طالباني لم يُخطئ، أو لم يتحالف مع الأضداد أحياناً وفق مبدأ عدو عدوي صديقي. ففي مسيرة القادة تقع الأخطاء والتقدير غير الدقيقة، كذلك في مسيرة القادة يمرّون غالباً بظروف تشوبها المشوهات خصوصاً عندما يضطرون لمسيرة قوى عليها استفهامات أو حتى التحالف معها. فما أريد تأكيده -من خلال قربي ومعرفتي بمسيرة طالباني- انه كان يربط هذه المواقف بهدف استراتيجي ونبيل يخدم فيه قضيته الكردية والعراقية. أي إنه كان يجمع بين الواقعية والمبدئية، بين الأمور المتغيرة الفرعية وبين المبادئ والمصالح الثابتة.

سأدقق هذه الرؤية من خلال مواقفه في عدد من القضايا الكبرى التي مرت بها البلاد بعد 2003. وسأعرض مضامين عدة وثائق غير منشورة، أو وثائق نُشرت لكنها لم تلقَ الاهتمام اللازم، تُبين دور طالباني في المنعطفات الحادة.

2- مواقف للمرحوم طالباني بعد عام 2003:

للمرحوم طالباني الكثير من المواقف بعد 2003، فهو أحد المؤسسين الأساسيين للعملية السياسية بعد سقوط النظام السابق. لكن ما يهمننا هنا - في إطار الإشكالية التي نسعى لطرحها - هو عمق تحالفاته الوطنية والخارجية، أو أين كان اصطفاؤه في نهاية المطاف. فهو كان يلتقي بالجميع. ويعمل مع الجميع. ويمكن لكثيرين يريدون دراسة مسيرته أن يستشهدوا بمواقف وخطابات ولقاءات تعطيه لوناً ودوراً يختلف عما نريد البرهان عليه. ويهمننا هنا الوقوف عند ملفين كبيرين. الأول الملف الوطني. والثاني الملف الخارجي. فإين هو الموقف النهائي للراحل طالباني في الملفين.

الملف الوطني: إن الساحة الوطنية قبل الاستفتاء على الدستور وبعده انقسمت الى جبهتين وطنيتين كبيرتين. جبهة تريد تغيير حقيقي، وان تريح مركبات النظام السابق، وتنصف المكونات المختلفة، وتعطي للشعب حقوقه السياسية وفي المظلومية وما تعرّض له طوال عقود طويلة. وأخرى وقفت مع التغيير لكنها متلكئة وتقاوم هذا التحول الكبير عبر التثبيت بمركزات النظام القديم ومبانيه الأساسية. فاتخذها أعداء النظام مظلة لهم في مشاريعهم.

وفي هذه الظروف كثرت الضغوطات، وتدهورت الأوضاع الأمنية بشكل خطير. وكثرت اجتماعات قوى معادية داخل وخارج البلاد، وتبنيها سياسات متطرفة وهجومية. وصارت تخطط لتغيير النظام. وكان بعضها بتحريض من دول مجاورة وبعيدة، فكان لابد من بروز قيادة وحملة مشروع أقوىء يمسون بالدولة والحكم والميدان. فنشأت فكرة التحالف الرباعي، في 6/7/2007، والذي كان له مقدمات كثيرة ولعقود طويلة صاغتها المظالم والمنافي والهموم والتطلعات المشتركة.

وبالفعل اجتمع الأخوة نوري المالكي (كرويس لمجلس الوزراء ممثلاً لحزب الدعوة)، وجلال طالباني (كرويس الجمهورية وممثلاً للاتحاد الوطني الكردستاني)، ومسعود برزاني (كرويس إقليم كردستان وممثلاً للحزب الديمقراطي الكردستاني)، وعادل عبد المهدي كرويس رئيس الجمهورية

وممثلاً للمجلس الأعلى الإسلامي)، ووقعوا في 6/7/2007 وثيقة (نُشرت بنطاق محدود جداً) بعنوان: "المبادئ الوطنية لاتفاق القوى السياسية واليات العمل":

تبدأ الوثيقة بمقدمة نستقي منها الفقرات الآتية: "من اجل دعم التجربة الديمقراطية الرائدة للشعب العراقي لتحقيق طموحاته في التقدم والرفاه وبناء عراق آمن ومستقر يمتلك سيادته كاملة على أرضه.. من اجل.. 1- إنجاح العملية السياسية -التي لا يمكن تجزئتها جغرافياً- ودفعها باتجاه استيعاب ممثلي المكونات والقوى السياسية العراقية.. في مواجهة التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية. 2- الاتفاق.. على الثوابت التالية: أ- الالتزام بأسس النظام الديمقراطي الاتحادي.. ب- تجنب سياسة الإقصاء والإبعاد. ت- أن يتحمل الشركاء السياسيون مسؤولية بناء الدولة والحكومة.. 3- معالجة المشاكل الموروثة من الحقبة الماضية.. 4- توحيد الموقف الوطني في التعامل الإقليمي والدولي بما يعزز سيادة العراق ويضمن مصالح شعبه. وعلى صعيد الدولة: 5- تقوية المؤسسات الدستورية.. 6- إسناد الحكومة لإنجاح برنامجها السياسي والاقتصادي والأمني والخدمي.. 7- الإسراع في إنجاز مراحل المادة 140 وفق الدستور.. 8 و 9 زيادة وتعميق التعاون والتنسيق بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم والمحافظات.. و 10-11-12-13-14 الاتفاق على جدول زمني لتحقيق الإنجازات السياسية والقانونية والأمنية والاقتصادية، وتفعيل الدبلوماسية العراقية.. وإسناد الخطة الأمنية.. واعتماد موقف موحد من وجود القوات الأجنبية بما يعزز سيادة واستقلال العراق. و 15- 16- 17- أكدت على تحسين المستوى المعاشي للمواطنين وتوفير الخدمات. خصوصاً الطبقات المحرومة وعوائل الشهداء والمتضررين..".

وتضمن الاتفاق 10 نقاط لتنظيم "آليات العمل" أهمها: "اللقاءات الدورية على أن تكون اجتماعات قرار. والعمل مع الأطراف الأخرى خصوصاً العرب السنة لرص الجبهة الداخلية. والتقيّد بالصلاحيات الدستورية لمجلس الرئاسة وصلاحيات رئيس مجلس الوزراء، وصلاحيات مجلس الوزراء والوزراء حسب الاختصاصات والصلاحيات التي حددها الدستور. وسعى الأطراف للاتفاق على موقف موحد، وحين الاختلاف تلتزم الأطراف بالأدب تتعارض مواقفها مع هذا الاتفاق، والى عدم إضعاف أحدها الآخر".

ولم يكن التحالف خطوة للانكفاء أو موجه ضد أحد، أو يهدف لمقاصد طائفية أو عنصرية. رغم ذلك أطلق عليه "التحالف الشيعي الكردي" لان الآخرين كانوا يرفضون الانضمام أولاً، ولأن الشيعة والكرد كانوا من أكثر المتضررين من النظام السابق، فكان طبيعياً أن يبدو إنصافهم وتصحيح أوضاعهم وكأنها بالضد من غيرهم ولحسابهم فقط. لهذا كان المرحوم طالباني يردد أن التحالف الشيعي الكردي هو تحالف بين العلمانيين والإسلاميين، وبين العرب والكرد، وبين الشيعة والسنة، وهو تحالف ضامن لحقوق بقية المكونات والقوميات والأديان.

وهنا سينبري من يقول بان هذه القوى -ومنها الراحل طالباني نفسه- تعاونت مع الإدارة المدنية وشكلت القوى الرئيسية لـ "مجلس الحكم"، وأقرت "قانون إدارة الدولة" الذي لعبت الإدارة المدنية دوراً بارزاً في صياغته. وهذا كله صحيح. لكن الصحيح أيضاً إن هذه القوى لم تكن متطابقة كلياً في مواقفها من شتى المسائل، لهذا قلنا ونقول إن الراحل طالباني كان من أهم العناصر الجامعة للمتناقضين والتناقضات يوحدتها في إطارات عمل مشتركة. ثم إن هذه القوى رفضت الاحتلال وأعلنت مقاومتها السياسية له، ولم تدن أو تقف ضد من رفع السلاح بوجه الاحتلال، بل أسس بعضهم تحالفات جانبية معهم، وميزت بينهم وبين الإرهابيين الذين كانوا العدو المشترك للجميع. وهي التي عملت لتشريع اتفاقية انسحاب القوات الموقعة في (2008/12/14) والتي تنص على انسحاب جميع القوات بتاريخ 2011/12/31. وهي التي دعمت "اتفاقية الإطار الاستراتيجي" بين العراق والولايات المتحدة المعمول بها ليومنا هذا. وهناك من قد يرى هذه الاتفاقية محايية للولايات المتحدة. لكن من يعود لتلك الأيام ومطلع على ظروفها وتعقيداتها يتذكر التخوفات التي كانت تحامر مختلف القوى من تقلب الموقف الأمريكي وخشيتها من محاباة القوى الداخلية والخارجية التي كانت تجاهر سراً وعلناً بنواياها لإجهاض التجربة. لهذا حرصت قوى "التحالف الرباعي" على تضمين الاتفاق ما يضمن حماية النظام السياسي، ومنع التآمر عليه. وهو ما أكدته كثير من مواد الاتفاقية. أما بقية المواد فهي مواد ثقافية واقتصادية لم تر المنظومة الحاكمة فيها يومذاك أنها تمس بسيادتها ووطنيتها. وفي ذلك كله كان دور الراحل طالباني بجانب دور الأخ المالكي وبقية الأخوة بارزاً في تحقيق ذلك.

لرب قائل سيقول لماذا لم يستمر هذا التحالف؟ والجواب أن هذا يحتاج لبحث منفصل. فلعل الصراعات الجانبية كانت هي السبب. ولعل بعض الشعارات الخاطئة كانت هي السبب؟ وفي كل الأحوال إن هذا التحالف دافع عن التجربة في أخطر مراحلها. وحمى البلاد من مخاطر جمة داخلية وخارجية كانت ستعرض لها.

الملف الخارجي: شهدت الساحة العراقية بعد عام 2003 تجاذبات فيما يخص علاقات العراق الخارجية، ولعل أبرز انقسام هو بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية في إيران. هذا الانقسام استبطن علاقات ومواقف عديدة، كما تضمن قضايا مختلفة مع دول إقليمية وفي العالم تتفق في قضايا وتختلف في أخرى فيما يخص علاقاتها بالعراق. إذ رغم معاشتنا للخلاف الأمريكي الإيراني كأعنف انقسام، لكن البلدين بدورهما كانا من أكثر البلدان تأييداً للعراق وانغماساً في شؤونه التفصيلية. ويشاع قول مشهور للمرحوم طالباني مع الرئيس بوش عندما سأله عن وضع الحكومة في فترة تكاثر فيها المخالفون للأخ المالكي. قال له الراحل: من يؤيد المالكي هم السفير الأمريكي والسفير الإيراني وأنا. رغم ذلك لم يكن طالباني يساوي في العلاقة بين الطرفين الأمريكي والإيراني. لا شك انه كان يساير الأمريكان في الكثير من الملفات الفرعية ويبحث عن صداقتهم الوثيقة كدولة عظمى، لكنه كانت له مواقف صلبة وأساسية في القضايا الوطنية والمبدئية.

ففي فترة رئاسة الدكتور أياد علاوي لـ "مجلس الحكم"، قام السفير "بريمر" بحملة ضد الراحل أحمد الجلبي. واقتحمت القوات الأمريكية مقرات الجلبي وسكنه واعتقلت بعض مؤيديه، وكانت تبحث عنه لاعتقاله. لجأ المرحوم الجلبي الى طالباني في السليمانية. وورد خبر بان الأمريكان قد يوجهون قوة لاعتقاله هناك. لكن المرحوم طالباني اتخذ استعداداته وظهر موقفاً صلباً في حماية المرحوم الجلبي، ونشر مسلحيه في أعالي الجبال، وحول مكان إقامة الجلبي. مقدماً وفائه ومبدأيته على الاعتبارات الأخرى.

وفي القضايا الوطنية والإنسانية كان يتجاوز السياسة وتعقيداتا وثاراتها. فلقد حمى كثيرين من المحسوبيين على النظام السابق من غير الملتخة أيديهم بدماء الشعب العراقي. كان يحمي العوائل خصوصاً. وكان أنصار اليسار واليمين، ومن كل التوجهات، على حد سواء يجدون

الحماية لديه. ويُذكر انه عندما انشق عن الاتحاد الوطني الكردستاني المرحوم نوشيروان مصطفى، ليؤسس تيار "كوران" فانه قدم له مساعدة مالية كبيرة لتأسيس مؤسسته الإعلامية وتمويل مقراته الجديدة.

فهناك حديث طويل في هذه القضايا في حياة طالباني سواء في الساحة الكردية أو العراقية أو حتى الخارجية، لكنني أريد أن أقف أمام موقفين سياسيين أساسيين يؤكدان مبدئية طالباني في القضايا الوطنية الكبرى، مقدماً علاقاته الاستراتيجية على العلاقات المرحلية. وسأختار مثالي سوريا والجمهورية الإسلامية باعتبارهما من أبرز نقاط الخلاف مع الجانب الأمريكي والغربي في العراق.

موقفه من سوريا: منذ أن لجأ الراحل طالباني الى سوريا في أوائل سبعينات القرن الماضي فانه ارتبط ارتباطاً قوياً بالرئيس الراحل حافظ الأسد، وبقيت مشاعر الوفاء لسوريا قوية جداً لديه. كان تنظيم العراق لحزب البعث (التنظيم المرتبط بسوريا) يلقي كل دعم من الراحل طالباني عندما أصبح رئيساً للجمهورية. وكان له موقفاً إيجابياً من سوريا ويسعى قدر استطاعته لفهم الآخرين أهمية التعاون مع سوريا، رغم بعض الخلافات في السياستين العراقية والسورية في مراحل معينة. وبالطبع كان هذا النهج يتعارض مع النهج الأمريكي أو الغربي والكثير من الدول العربية يومذاك.

وعندما حصل تفجير وزارة الخارجية العراقية بتاريخ (20/3/2012) أتهمت سوريا بانها تقف وراء التفجير. لكن رئاسة الجمهورية برئاسة الراحل، ارتأت -بعد سلسلة اتصالات- أن تصدر بياناً يُبعد الشبهة عن سوريا، ويتهم بالأدلة المتوفرة الإرهاب. فصدر بيان بهذا المعنى. وبعد أيام، كانت لي سفرة الى بيروت، والتقيت بساحة السيد حسن نصر الله. فأشاد بالبيان وقال بما معناه، إنه درء فتنة كبيرة كانت ستقع، ليس فقط بين سوريا والعراق، بل في المنطقة عموماً.

وعندما بدأت الأوضاع الأمنية في سوريا بالتأزم اقترحت على الراحل طالباني كتابة رسالة للرئيس بشار الأسد، نبين فيها تعاطفنا مع الشعب السوري ونشجع الرئيس على الإصلاح، ونبين رؤيتنا لمجمل الوضع ومآلاته. فطلب مني كتابة الرسالة. وبالفعل قمت بكتابتها. فلم يُغير

فيها سوى كلمتين أو ثلاث. نقلت الرسالة شخصياً في كانون الأول 2012 الى الرئيس بشار الأسد. فاستقبلها أحسن استقبال. وهذه بعض نصوصها: "ارتبطنا وإياكم بعلاقات متينة، وبروابط كان لها اهم الأثر في نصرتنا في العراق ونجاح قضيتنا في وقت لم نجد فيه من ينصرنا ويحمينا سوى قلة قليلة، كانت سوريا من ضمنها." و "إن ما يجري في سوريا يقلقنا كثيراً، كما كانت تقلقكم مجريات الأوضاع في العراق.. وكما وقفتم معنا واستمعنا مرات عديدة الى آرائكم وأفكاركم التي أفادتنا كثيراً يهمننا جداً أن نلعب دورنا للوقوف معكم ومع الشعب السوري الشقيق." و "إننا نتابع الأحداث.. ولا ريب لدينا إن بعض القوى الخبيثة ستستثمر هذه الأوضاع وتسعى لإثارة الفتنة وتعقيد الأمور، لكنكم بحكمتمكم وشجاعة الشعب السوري ووعيه تستطيعون مواجهة ذلك كله" .. و "نعتقد إن الأوضاع تغيرت في منطقة الشرق الأوسط، فمنهج التغيير بات قضية أساسية ويجب تلبية متطلباتها، وكلما سارع المصلحون الحقيقيون - وأنتم منهم إن شاء الله- لأخذ زمام المبادرة كلما سُدت الأبواب على راكبي الأمواج وأصحاب الفتن والتدخلات الأجنبية" و "إننا على استعداد لاي جهد للاتصال والشرح والتقريب في المواقف." و "إن قلوبنا معكم وكذلك عقولنا وكل إمكانياتنا وطاقاتنا، وإن اشد ما نتمناه هو عودة الأوضاع الطبيعية الى سوريا الحبيبة لتواصل مسيرتها وتلعب دورها الرائد في المنطقة والعالم". ولا شك إن هذا الموقف لم يرض كثيرين داخل العراق وخارجه. لكن كما ذكرت فإن طالباني كان دائماً وفيماً لقضاياها وأصدقائه، ولم يتخل عنهم في الظروف الصعبة. وبالفعل لعب العراق أدواراً مختلفة لحماية سوريا ولتخفيف وطأة الأوضاع فيها، وعودتها للعب دورها في المنطقة، وحلحلة الكثير من العقد السياسية بين مختلف الأطراف.

موقفه من الجمهورية الإسلامية في إيران والخلاف الأمريكي - الإيراني: إذا ما سُئلت أين يقف الراحل طالباني؟ أهو أقرب للأمريكان أم للإيرانيين؟ أقول انه يسعى لصداقة الأمريكان، لكن علاقاته بإيران تتعدى الصداقة الى العلاقة الاستراتيجية. وهذا موقف تطور خلال الحرب العراقية الإيرانية، وبدأ يأخذ تطبيقاته العملية منذ 1986 الى يوم رحيله. وإذا ما اضطرت الظروف لاتخاذ موقف بالانحياز لاحد الطرفين، فانه كان يقف في عمق موقفه مع الجانب الإيراني. ولعلي شرحت ذلك أعلاه بالقول إنه حريص على خدمة جغرافيته وامتداداته

الديموغرافية. فالإيرانيون والعراقيون هم الجيوبولتيك الذي يعيشه. فكان يقول هذا هو التاريخ والجغرافيا والمصالح ولا أستطيع سوى مراعاتها. كانوا ينتقدونه. ويقولون كيف تلتقي بالراحل سليمانى عند الحدود أو عندما يأتي الى بغداد، وأنت رئيس جمهورية العراق، وهو ضابط إيراني. وكان يجيبهم. أنا أقابل موظفين صغار في الخارجية والدفاع الأمريكية بسبب الأوضاع في العراق ولا تتقدوني، وسليمانى يعتبر من أهم قادة إيران، وثقة المرشد الأعلى فيه، وله دور كبير في فترة المعارضة العراقية، وبعد التغيير في عام 2003، فكيف لا أقبله وأسعى للوصول معه لأفضل السياسات، كما افعل مع غيره. ففي الحالتين كان يعمل ذلك لمصلحة العراق. وأني شاهد واحتفظ بالكثير من المحاضر والوثائق والمواقف التي تبرهن إن علاقته بالجمهورية الإسلامية وبشيعة العراق خصوصاً وبسنته (كان يقول أنا سُني) وبقيهة مواطنيه، كانت علاقة استراتيجية تتقدم في محصلتها ونهاية المطاف على بقيهة علاقاته. وهذه بعض الشواهد، وهناك الكثير غيرها.

1- في 6/6/2009 كان هناك محضر جلسة موقع بيننا نحن الثلاثة. الشهيد سليمانى ممثلاً للجمهورية الإسلامية من جهة، والمرحوم طالبانى ممثلاً "للاتحاد الوطني الكردستاني"، وأنا ممثلاً "للمجلس الأعلى" من جهة أخرى، يتضمن توافقاً للتعاون على عدة ملفات. وهذا مختصر لأهمها:

في المقدمة يرد: "إن الأطراف الثلاثة في العقود الثلاثة الماضية ساعدوا بعضهم البعض في الأحداث المختلفة بشكل مثمر مما وفر الاطمئنان الكامل بينهم، والتنسيق والتعاون لتحقيق المنجزات، وقيام تحالف استراتيجي كان ضرورياً بسبب جيوبولتيكات المنطقة" بما تمثله الأطراف الثلاثة.

وتتضمن الأهداف: "تثبيت النجاحات.. ولمواجهة التهديدات" .. وتحقيق "المصالح المشتركة" .. و "تعزيز التعاون الأمني والسياسي والاقتصادي بين البلدين والسعي لمنع عودة النظام القديم وأنصاره ولإبعاد (المنافقين) مجاهدي خلق عن الحدود مع إيران، وإنجاز المشاريع الاقتصادية بين البلدين، وتنفيذ اتفاقية سحب القوات الأجنبية".

2- في نيسان 2012 أعلمني الأخ نيجرفان بارزاني انه ذاهب الى إيران لاستصحاب سماحة السيد مقتدى الصدر الى أربيل. ففي تلك الأيام تجمعت الغيوم السياسية بالضد من الأخ المالكي فيما يخص الولاية الثالثة. لكن الاجتماع ذهب أبعد من ذلك بسبب توتر كان قائماً بين رئيس الجمهورية وبقية القوى مع رئيس الوزراء، فناقش إمكانية إجراء تغيير مبكر. كنت في السليمانية، وكنا قد اعطينا موافقة مبدئية على حضور الاجتماع، وكنت مع شخصيات أخرى من "المجلس الأعلى" مؤيدين لفكرة عدم السماح بولاية ثالثة لرئيس الوزراء. ولكن قبل ساعات من الاجتماع في أربيل اتصل بي سماحة السيد عمار الحكيم رئيس "المجلس الأعلى"، وابدأ تحفظه على حضورنا الاجتماع. وبالفعل لم نحضر، لكننا بقينا على اتصال بأطرافه. حصل اجتماع أربيل، وحضره الحزبان الكرديان ممثلين بالأخوين مسعود وجلال، وبقية الأطراف المدعوة. في هذا الاجتماع تكلم الراحل طالباني قائلاً: إن الدستور العراقي يتيح بموجب المادة (61/ثامناً/ب/1) "لرئيس الجمهورية تقديم طلب الى مجلس النواب بسحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء". وكان يُعتقد إن هناك أغلبية مريحة ستستجيب لهذا الطلب، بما في ذلك من بعض أعضاء حزب الدعوة أنفسهم. بعد الاجتماع حصلت حملة لجمع التوقيعات من النواب لعقد الجلسة. بعد أيام، والأمور عاصفة، وكنت ما زلت في كردستان، اتصل بي الراحل طالباني وطلب أن نلتقي بشكل عاجل. اتفقنا أن نتغذى سوياً في الغد. ذهبت الى مقر سكنه في السليمانية. جلسنا في مكتبته في الطابق العلوي. كان الراحل مهموماً كما لم اراه بهذه الحالة من قبل. قال لي انه لم يشعر بمثل هذا القلق يوماً في حياته. فهو ذكر في اجتماع أربيل بإمكانه تغيير الأخ المالكي، لكنه الآن يواجه بموقفين متناقضين تماماً. الأول ضغط الجبهة الكردستانية عليه للقيام بذلك، وهو لا يريد تفكيك التحالف الكردستاني، والثاني معرفته بموقف الجانب الإيراني المؤيد للمالكي، وهو لا يريد خسارة التأييد الإيراني. فقال لي، كيف ترى الحل؟ قلت ما مختصره: أنت رئيس الجمهورية. وواجبك أن تضع الله أمام عينيك وحماية الدستور والمصلحة العامة. فهل تريد فعلاً تغيير المالكي. قال هل تقبل أنت بالمنصب. قلت لا. قال إذن لا أرى مصلحة. قلت اقترح عليك أن تطلب من نواب "الاتحاد الوطني" التوقيع مع الموقعين لكي تبقي أواصر علاقتك بـ"البارتي" والآخرين سالكة. بالمقابل إذا ما رُفعت إليك التوقيعات، أن ترسلها الى مجلس النواب

ليقرر هو مصير الحكومة، دون استخدام صلاحياتك بالمادة (61/ثامناً/ب/1)، والآن سيكون التصويت لمصلحة نزع الثقة لكثرة المعارضين للحكومة يومها. بينما نزع الثقة عبر المادة (61/ثامناً/ب/2 و 3) تتطلب تقديم طلب من خمس أعضاء المجلس، "ولا يجوز أن يقدم هذا الطلب إلا بعد استجواب موجه إلى رئيس الوزراء، وبعد سبعة أيام في الأقل من تقديم الطلب" ويكون سحب الثقة "بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه". فالإجراء الثاني - عدا التوقيع - يتضمن استجواباً ومدداً، وستقرره توازنات مجلس النواب، وسيناقش أمام الرأي العام، وليس قراراً من رئيس الجمهورية، يتطلب التصويت المباشر. قام وقبلني من رأسي، وقال لي كلاماً ليس هنا مجال ذكره. وبمرور الوقت هدأت المطالبة بالتغيير، واستمرت حكومة الأخ المالكي إلى الانتخابات التشريعية في عام 2014.

بعد هذا الحدث جرت أحداث وخفايا كثيرة، والتقينا لقاءات عديدة في أربيل وبغداد والسليمانية وطهران، تقرر بعدها نزول المرحوم الطالباني إلى بغداد يرافقه السيد برهم صالح. وبالفعل جاء طالباني إلى بغداد في ديسمبر/كانون الأول، والتقى بالأخ المالكي للوصول إلى تسويات تتطلبها الأوضاع آنذاك. ولكنه في الليلة نفسها أصيب بجلطة دماغية نقل على أثرها إلى مدينة الطب. وهي الجلطة التي قاومها خمس سنوات تقريباً، لكنها أفقدته النطق، عدا بعض التمتمة، كما أفقدته قدرة السير والحركة بشكل شبه نهائي، وجعلته قعيداً، إلى أن جاءته المنية رحمه الله في 3 تشرين الأول/أكتوبر 2017.

ندعو العلي القدير أن يتغمد روحه الطاهرة برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

شخصية مام جلال

أثناء دراسته في كلية الحقوق في بغداد وعلاقته بأصدقائه

القاضي مدحت المحمود*

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد المحترم

رئيس جمهورية العراق

أصحاب السيادة والمعالى المحترمون

السلام عليكم

تحية إكبار الى مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جلال طالباني، لقيامهما (وفاء) بتنظيم هذا الملتقى الوطني وذلك بمناسبة الذكرى السادسة لرحيل الرئيس الخالد جلال طالباني. فالشكر والتقدير للقائمين على هذا الملتقى ولجهودهم على تنظيمه ومن الله التوفيق.

أبدأ كلمتي بتحية إكبار وإجلال لروح الرئيس الخالد جلال طالباني لرفعة مكانته في ضمير العراقيين ولما كان يتمتع به من إنسانية فريدة جعله عنواناً لبلده ومجداً لمواطنيه.

السيدات والسادة الحضور الكرام:

عرفت (مام جلال) الأسم المحب لديه ولزملائه لما يحمله هذا الأسم من معان سامية، وذلك على مقاعد الدراسة في كلية الحقوق قبل أكثر من ستين سنة خلت وبالذات خلال الدورة التي تخرجت في العام الدراسي 1958-1959، لذا يكون الكلام عن هذه الفترة الزمنية وعن مام جلال وفيه بالكامل ضرب من المحال، فالذكريات والمواقف والأحداث التي مرّت خلالها تشكل كما هائلاً وهي تتزاحم وتتسابق بالظهور على شريط الذاكرة عند الكتابة عنها. والوقت مهما اتسع لهذه الكلمة لا يسعها قطعاً ففيها الحدث الخلو، وفيها الحدث المر، وفيها من الشدائد

* رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق

الكثير، ولكني وجدت كما وجد زملائنا في هذه الدورة من جانب مام جلال، أنه قد تعايش مع طلابها وأساتذتها وكادرها الإداري بحكمة وشجاعة وود ووفاء. والدورة التي كان مام جلال أحد طلابها- وأقولها بتواضع- كانت من الدورات المميزة في تاريخ كلية الحقوق نظراً لمستوى القبول فيها وكان عدد المقبولين لم يتجاوز (90) طالباً وطالبة، وقد تولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة العراقيين والعرب وكانوا على مستوى عالٍ من العلمية والشعور بالمسؤولية ومن باب الوفاء أذكر أسماء بعض منهم د. مصطفى كامل ياسين، الشيخ د. محمد حسين الذهبي، الأستاذ عبد الرحمن البزاز، القاضي شفيق العاني، د. حسن الجلبي، د. عباس الصراف. وقد تبوأ كل منهم بعد أن ابتعدوا لسبب أو لآخر عن التدريس في الكلية، مناصب رفيعة في العراق، أو في بلدانهم، وللأمانة أذكر أن مستوى طلبة هذه الدورة شاهداً للعيان من حيث الدوام والتنافس العلمي، حيث أصبح الكثير منهم بعد التخرج أسماء لامعة، فمنهم الوزير والقاضي والسفير والإداري الكفو ورجل الدولة، و من باب الفخر أذكر الخريج جلال حسام الدين الطالباني الذي تبوأ رئاسة جمهورية العراق بإجماع سياسي وشعبي فريد، ولدورتين أدى خلالها الأمانة بكل جدارة واقتدار وحكمة، وكان موضع احترام الجميع رغم الظروف القاسية التي حكمت الوضع السياسي خلال تلك الدورتين، وما تطلبت من جهد وأعداد لبناء عراق المؤسسات التي ارتكز عليها النظام الديمقراطي، الذي اختاره العراقيون بعد التغيير (2003)، ولم يكن ذلك الاقتدار بكثير على الرئيس جلال الطالباني، إذ كانت تجاربه وثقافته السياسية وجهاده في سبيل عراق ديمقراطي خير معين لأداء الرسالة. وكان كما هو معروف منتماً الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وفي مكانة متقدمة فيه، وكان مع هذه الصفة منفتحاً على كافة منتهاى انتهاىهم وتوجهاتهم، يتعامل مع الجميع بنظرة عراقية صميمية، واسع الصدر يناقش ويحاور بعمق ويفكر جوال في مختلف المواضيع السياسية والاجتماعية لذا حاز احترام الكافة.

وأذكر في هذا المجال أحد المواقف النقاشية مع عدد من أعضاء مجلس النواب العراقي في حينه- حيث كان هناك نظام أو تقليد يقبل بموجبه عشرة من أعضاء مجلس النواب طلاباً في كلية الحقوق يداومون بشكل أو بآخر في الكلية الى جانب أداء مهامهم النيابية، ليتخرجوا بعد انتهاء سنوات الدراسة بشهادة تخولهم الحقوق التي يتمتع بها زملائهم من الخريجين. وقد استمر هذا

الحال حتى تولى أستاذ عبد الرحمن البزاز عمادة الكلية فخير النواب الراغبين في الدراسة بين الدوام في الكلية دواماً كاملاً وبخلاف ذلك لا يحصلون على شهادة تخرج وإنما يحصلوا على الثقافة القانونية.

أعود إلى الحلقة النقاشية مع النواب الطلبة وكانت تدور حول الوضع السياسي بعد 14 تموز 1958 وما هو مستقبل العراق المنظور والبعيد، وبعد الانتهاء من ذلك النقاش كان الغالب فيه مام جلال بحكمته البالغة. وموقف آخر على مرونة مام جلال وقدراته على ضبط النفس والتصرف بحكمة فقد كُنّا في فرصة تناول الفطور، ويومها كان هناك خلاف سياسي شديد بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الشيوعي العراقي، فقد جاءت إحدى الطالبات من جانب الشيوعيين وهي في حالة انفعال شديد وانهالت بكلمات حادة موجهة إلى مام جلال، أما مام جلال فقد انتظرها حتى تكمل الكيل، وبكلمات حميمية طلب منها المشاركة في الفطور وبهذه الأريحية تبديل الموقف بالكامل.

وموقف ثالث، ففي شتاء 1958 كُنّا طلبة كلية الحقوق في سفرة الى منطقة السعدية في ديالى وكان الجو السياسي مُلبّداً بالخلافات حول الوحدة أو الاتحاد مع مصر أو البقاء خارج هذين النظامين، وكان في منهاج السفرة فعاليات أدبية واجتماعية، ومنها قصيدة وكلمة لمام جلال، الذي أشرف على تنظيم تلك السفرة، و بعد ما أُلقيت القصيدة من أحد الطلبة وكانت للجواهري الكبير، و على ما أتذكر كانت قصيدة يا دجلة الخير، وجاء دور مام جلال لإلقاء الكلمة، وبانفعال شديد اعترض أحد الطلبة مخاطباً مام جلال... (القصيدة انته اختاريتها والكلمة انته تلقيها ماذا أقيت للمشاركين)، فأدرك مام جلال الموقف، وكان بدوافع سياسية مغايرة لموقف مام جلال من الأحداث، فرد عليه مام جلال وبأريحية فريدة (رحم الله والديك سوّيت فضل عليّة حنجرتي تعبانة قوم انته القي الكلمة عني)، وبذا حسم مام جلال الموقف بحكمته وكياسته.

والى جانب هذه المواقف التي اتّسمت بالمرونة وسعة الصدر والحكمة، كانت لمام جلال مواقف صلبة وراسخة، أذكر مفردة منها... موقفه من العدوان الثلاثي على مصر عام 1965، وكان الموقف هو التنديد بالعدوان والانتصار لمصر. وانطلاقاً من هذا الموقف فقد حشد لمظاهرة

تخرج من كلية الحقوق وتوجه إلى باب المعظم، لتتجمع مع مظاهرات طلبة بقية الكليات، حيث كان يشاع إن رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير المعارف خليل كنه سيكونان على شرفة مجلس الخدمة في باب المعظم في حينه، لشرح موقف الحكومة العراقية من العدوان الثلاثي، وكانت مظاهرة طلاب كلية الحقوق مدوية في هتافاتها ورافعة شعارات حساسة ضد الحكومة. وخلال مسيرتها تصدّت لها الشرطة لتفريقها بالقوة، وحصل إطلاق نار كثيف، ولولا تعاطف الجنود في سرية الخيالة مع الطلبة، وفتحهم باب السرية لإدخالهم داخلها لكان مصير مام جلال وزملائه وزميلاته من المتظاهرين بين شهيد وجريح. وهكذا لطف الله لإبقاء مام جلال حياً لأداء دوره الوطني والإنساني.

أيها الحضور الكريم:

انتهى العام الدراسي (1958-1959) وتخرجت الدورة، وهي الدورة الأولى التي تخرجت عبر جامعة بغداد بعد تأسيسها برئاسة العالم العراقي عبدالجبار عبدالله، وكان عدد الخريجين 87 خريجاً وكان مام جلال والمتكلم قد خططنا للانتهاج الى نقابة المحامين، وممارسة المحاماة، قبل التحاقنا بدورة الضباط الاحتياط (الوجبة الأولى من الدورة 14). وفعلاً تسلمنا هوية المحامين في 11-07-1959.

وبعد انتهاء دورة الضباط الاحتياط لم تنقطع صلتي بأخي وزميلي مام جلال، كلما وجدت لذلك سبيلاً حتى جاء التغيير المفصلي في العراق بتاريخ 09-04-2003 وما رافقه من أحداث جسام، ثم تشكل مجلس الحكم وكان مام جلال من أحد رؤسائه، بعدها بدأت مرحلة جديدة في تاريخ العراق السياسي بعد صدور دستور عام 2005 وتحمل مام جلال مسؤولية رئاسة الجمهورية بناء على إجماع نادر نظراً لتاريخه وقدراته ونضاله داخل وخارج العراق.

وبقدر علاقة الرئيس جلال طالباني بالقضاء، فقد كان تعامله برهاناً على الوفاء لمبادئه باستقلال القضاء الذي يعده ركيزة متينة للنظام الديمقراطي، وكذلك إيمانه المطلق بمبدأ الفصل بين السلطات لتحديد المسؤوليات وترسيخ الاختصاصات.

وللتاريخ والحقيقة، أذكر إن الرئيس جلال طالباني لم يطلب تلميحاً أو تصريحاً بصدور حكم معين في قضية جزائية أو مدنية أو بتغيير حكم من الأحكام. وأذكر على سبيل الأمانة العلمية، إنه قد اتصل بي هاتفياً وكنت يومها رئيساً لمجلس القضاء الأعلى مستفسراً عن دعوة جزائية، وبادرني بادی ذي بدء (تلفوني هذا ليس بصفة رئيس جمهورية ولكن بصفة مام جلال يسأل أخ له)، وكانت الدعوى موضوع السؤال تخص أحد وزراء الكهرباء السابقين، و هل يمكن غلقها إذا سدد ذلك الوزير مبلغ الضرر الذي أصاب الوزارة جراء تصرفه المخالف للقانون، وكان ردي بعد الرجوع إلى الدعوى...إذا سدد الوزير مبلغ الضرر يبقى موضوع الحق العام عن خرق أحكام القانون، وذلك متروك للمحكمة الجزائية، و بعد هذا الإيضاح لم اسمع من الرئيس الراحل سوى كلمة واحدة (شكراً أخي).

واستمرت العلاقة و التعاون بيننا بالعمل على ترسيخ حكم الدستور والقانون طيلة الدورتين التي شغلها الرئيس جلال طالباني وكنت أجد فيه الأمين على سيادة ووحدة العراق والالتزام بأحكام الدستور نصاً وروحاً في جميع المواقف التي مر العراق بها في تلك الفترة، وهي مواقف يحار التاريخ عند الكتابة عنها، لتشابكها وتعقيداتها وخطورتها، ولكن قدرات الرئيس الراحل كانت كفيلة بمعالجتها وعبور مخاطرها، وطاولة المداولات في قصر السلام شاهدة على الليالي التي قضاها مام جلال بكل تاريخه وحكمته وصبره وسعة صدره مع المعنيين، للخروج بحلول أمينة لحل المشاكل والعقبات التي تحول دون انتقال العراق من الحكم الشمولي إلى رحال الديمقراطية وتحرير المجتمع العراقي من القيود التي خلفها النظام السابق...أيام وليالي لا تنسى.

وجاء القدر المُر يوم وقع الرئيس الخالد صريع مرض قاس ونقل من مقر عمله إلى المستشفى الجمهوري ثم إلى خارج العراق للعلاج، وكنت أتبع أخباره، ثم قصده في مشفاه في ألمانيا للاطمئنان على صحته، ولأتمتع بلقياه وبحديثه. وكان الحديث بيننا طويل وصميمي وفيه استعرضنا التاريخ حاضره وماضيه وأوضاع العراق وشخصه الذين كانوا في الميدان السياسي وتقييمه الدقيق لكل منهم، وقد أثبتت الأيام صدق ذلك التقييم والتحليل، وكانت النكتة والضحكة البريئة تتخلل ذلك الحديث الذي يعيش معي الى الأبد، وكان ذلك اللقاء الحي للأسف هو اللقاء الأخير المباشر معه... مع الطيبة والوفاء مع الإنسان الذي لا يتكرر، ولا يوجد

الزمان بمثله. والجميع يشهد إن مام جلال كان إنساناً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان سامية فقد كان سياسياً لامعاً ورجل دولة قدير بكل المقاييس متوازناً في كرديته وعراقيته مؤمناً إن تلازمهما لازم لا خلل فيه، وكان أديباً ضليعاً بفروع الأدب قديمه وحديثه، ذو فكر جوال لا يعرف الحدود.

رحمك الله يا صديق العمر، ويا زميل الدراسة، وشريك المسؤولية، وأسكنك الله في عليين مع الشهداء والصديقين. وحق لك عليّ وأنا اختتم كلمتي أن أتلو الآية الكريمة... بسم الله الرحمن الرحيم

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً (صدق الله العظيم)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جلال طالباني زعيماً سياسياً ورئيساً عراقياً

الأستاذ نصير العاني*

ابتداءً ولكوني نشأت في هذا البلد العريق ولم أعادته الى هذه اللحظة، وعندما أدر كنا مرحلة الشباب وانخرطنا في العمل السياسي منذ نهاية الستينات ... كنا نسمع عن قادة وزعماء.. ومن أبرز هؤلاء القادة مام جلال الطالباني، وشاءت الأقدار وبعد أن دار الزمان دورته، وإذا بي أكون قريباً من هذا الزعيم في مفصل مهم من مفاصل الدولة العراقية وتأريخها، وذلك عندما تم اختياري من قبله ومن قبل هيئة رئاسة الجمهورية، ومن ثم التصويت في مجلس النواب كرئيس لديوان رئاسة الجمهورية عام 2007، والذي يقضي بأن يكون ارتباطي المباشر بشخصه. وبذلك أصبحت محظوظاً بأن أكون بقرب رجل قائد وزعيم.. استقيت منه الكثير من الخبرة، والممارسة السياسية التي كان يُعرف بها، وسياسة الاستيعاب كانت شعاره وقد أبدع فيها أيما إبداع، وكأنها صفة عفوية في سلوكه وشخصيته نادراً ما يتمتع بها القائد، حيث أنها كانت تعطيه حق الزعامة.

والواقفة الأخرى في مسيرته هي فهمه الدقيق لطبيعة المجتمع العراقي، واحترامه الشديد لتنوعه، وتسخير هذا التنوع ليجعل منه جمالاً استثنائياً، وكان يطلق على هذا التنوع (شدة الورد)، وقد جاء هذا الفهم عبر معاشته الحقيقية والواقعية لكل المكونات، وأيضاً نتيجة لتواجده في بغداد ودراسته في كليتها، والتي كانت تمثل الطيف العراقي الأصيل والبهيج الذي أبهر العالم على مرّ الأزمان والعصور.

ومن خلال هذا التواجد استطاع أن يصل الى جميع القوى الوطنية المعارضة والأحزاب السياسية المتواجدة على طول الفترات الزمنية.

رأيتُه شجاعاً في استقبال الأحداث الساخنة والجسيمة، و متميزاً في تهدئتها، وفي أكثر من مرة، ومن خلال توليه لدورتين في رئاسة الجمهورية، والتي كنت ملازماً له أثنائها منذ عام 2007 ولغاية 2012 حيث إنه في عامي 2012-2013 داهمه فيها المرض.

* رئيس ديوان الرئاسة الأسبق

وفي تلك الفترة مرت أحداث جسام على بلدنا وكان يتصدر المواجهة في حلّها، من استدعاء للفرقاء والمعنيين، وقبل ذلك يختار الهدف الذي يمكن أن يكون عاملاً في حل المشكلة وهذا الهدف يكون متمثلاً بالشخصيات المؤثرة في الحل.. بل ويتعدى ذلك فيذهب الى الشخصيات المشاركة في إحداث المشكلة.. ويتحاور معهم، والأغرب من ذلك انهم يكونون مطمئنين للجلوس معه من دون تخوف ولا توجس، فلم يكن مباليا بلقاء أي شخصية حتى لو كانت غير مقتنعة بالنظام السياسي الجديد بعد عام 2003، ويجاورهم بل ويدعوهم الى مائدة غداء أو عشاء ويتخطى في حوارهم كل الحواجز والمخاوف متأملاً في أن يكونوا في صف المقتنع بالوضع الجديد.

ومن شجاعته كان جلدأً أمام المرض في كل تفاصيله، وكان يطلب ويوافق على اللقاءات واستمرار العلاقات وهو في أوج أزمة مرضه، رأينا ذلك عندما كنّا نزروره في المستشفى في ألمانيا، فقد كان يستقبل الوفود والزائرين والأحباب وهو على فراش المرض، ثم بعد عودته الى أرض الوطن واستمرار علاجه كذلك كانت الزيارات واللقاءات لا تنقطع عنه، رغم اشتداد المرض ووصوله الى مراحل متقدمة.

وبالنسبة الى كرمه فقد كان مثلاً للسخاء والعطاء ولا يرد أحداً أبداً، وينفق من ماله الخاص على عوائل كثيرة محتاجة، كما انه كان يغدق الكثير من أجل تأليف القلوب وكسبها، لذلك كانت صفتي الشجاعة والكرم مرافقتين له، وكما يصفهما الشاعر (أبو الطيب المتنبي) بأنهما صفتي القيادة قائلاً؛-

لَوْ لَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

ومن أجمل ما كان يذكر لي عن ذكرياته عندما كان معارضاً، وحسب ما سمعته منه مباشرة، إن أهله كانوا يقولون له لكثرة ما يقوم به من البذل والإنفاق، (إذا ما وافتنا المنية فسوف لن نجد ذوينا مالا يغطون به مصاريف دفننا وإننا سندفن من قبل بلدية المنطقة) وشاءت الأقدار أن يكون رئيساً للعراق لتبقى صفة السخاء ملازمة له.

وفي سياسته في إدارة الدولة فإنه يعتمد اعتماداً مباشراً على فراسته في التعمق في تشخيص نقاط الخلل في مؤسسة الرئاسة متخطياً بذلك البيروقراطية والروتين الإداري.

كما إن موقع الرئاسة في وقتها نراه مزدحماً ليلاً ونهاراً ويعجّ بالزائرين والسياسيين ورؤساء المنظمات الإغاثية والاجتماعية، وكذلك المحافظين وأعضاء مجالس المحافظات الذين كان لهم جدول دوري في الجلوس معه والتعرف على مشاكلهم، وكنا بجانبه في كل هذه اللقاءات، بل ويقوم باستقبال جميع الوزراء كل على حدة، الوزير وكادر الوزارة الرئيسيين الذين يعملون مع الوزير المعني، ويبحث معهم مشاكلهم، وحيث إن ارتباط هؤلاء الوزراء برئيس الوزراء، فقد كان يسجل ما يطلبون منه باعتباره رئيساً للبلاد، ومسؤولاً عن سلامة أرضه وسيادته حسب الدستور، ولديه جلسة دورية مع دولة رئيس الوزراء، كما في المادة الدستورية رقم (66) التي تنص على إن السلطة التنفيذية تتكون من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء. وفي حالة حصول الأزمات يستنفر كادر الرئاسة بأجمعه لاستقبال الأزمة بسعة صدر ونظرة وطنية.

وكان يعتمد الى دعوة جميع المكونات التي تشكل هذا المجتمع لغرض الوصول الى نقاط الالتقاء التي من شأنها أن تعين على تجاوز الخلافات والصراعات.

وبعد كل أزمة كانت تعصف بالبلاد يعقد اجتماعاً طارئاً، ويتخذ قرارات ثم يتابعها مباشرة. وضمن سياسته في إدارة الدولة فقد كان يبحث عن الوطنيين والمخلصين، وبالأخص اللذين كانوا في العهود السابقة، الذين كانت تربطه بهم علاقات طيبة، وكانت تتعاطف مع مشروعه النضالي، ليطلع على أحوالهم ويطمئن على وضعهم المعيشي ماداً لهم يد العون والمساعدة، وهذا من وفاء وشيم الرجال.

ومن خلال مرافقتي له وحضورى بقره في مؤتمرات القمة وخصوصا العربية منها والإسلامية، فقد كان يحظى باحترام وتقدير متميزان لدى جميع الرؤساء والملوك والأمراء، وقد كان يستغل في سفراته الرسمية نشر ثقافة السلام وتثبيت حالة الاستيعاب، ويعمد الى إجراء لقاءات صحفية موسعة منها العامة والخاصة، وكانت قامات الصحافة والإعلام تغد إليه حال سماعهم بمجيئه ويعقد معهم الجلسات تلو الجلسات، وعلى ما أذكر في إحدى لقاءاته في القاهرة،

كان لديه لقاء موسع استغرق لمدة ساعات طويلة مع السيد محمد حسنين هيكل أهره بذلكه وحسن أدائه، كما إنه كان يمتلك ذاكرة متميزة لمستها لديه لمس اليد نتيجة لقربي منه. وعندما أذكر له أمراً معيناً، وهو في زحمة انشغاله وفي نهاية يومه المزدهم، أهدم بتذكيري له ظناً مني أنه نسيه، وإذا به يعطيني كل تفاصيله. وكما هو معروف لدى معظم الشعب العراقي، كان يطلق على نفسه الطرف والنكات، ويميل فيها على نفسه ميلاً عجبياً، ويدخل ذلك ضمن سياسته ليقطع الطريق على الذين يريدون أن يتكلموا عليه ويتقدوه، وفعلاً نجح في ذلك.

أما فرق الفنانين والشعراء وخصوصاً منهم القدماء والمخضرمين، والذين أخذ منهم حيز العمر، فقد كان يستدعيهم ويقف على أحوالهم، وكانوا يقدمون بعض المسرحيات أمامه، وفي أحد المشاهد المسرحية التي أداها فريق مسرحي متميز أمامه، وبأداء عالي وبكلمات مؤثرة، إحداهن تهتف عن ابنها الذي ذهب يقاتل في ساحة المعركة، قائلة: إن ساحة المعركة الحقيقية ليست على أرض المعركة، وإنما الساحة الحقيقية هي ما تعتلج به صدور الأمهات من قلق وخوف على فلذات أكبادها، فقد كانت كلماتها مؤثرة وهي تؤذيها أمام فخامته.

وكان مولعاً بقراءة الكتب التاريخية والسياسية ومحباً للأدب ومنتقناً للغة العربية أيماً إتقان، حتى أنه في مؤتمر قمة مكة كان يصحح لبعض الملوك والرؤساء، مما حدى بالأمين العام للجامعة العربية الدكتور عمر موسى أن يقول بأعلى صوته: (هذا حفيد صلاح الدين جاء يُعلمنا اللغة العربية). وكثيراً ما كان يصحح لنا في عبارات البيانات والتصريحات الرئاسية، لما يمتلكه من ملكة في اللغة العربية. كما إنه كان يتغنى بالشعر ويتذوقه وأكثر ما كان يؤثر به شعر شاعر العراق محمد مهدي الجواهري.

وببساطته المعهودة كان يلتقي بالإداريين الذين حوله، وكذلك حمايات الذين هم بمعيتهم، ويجلس معهم وينبسط بالحديث ويمازحهم ويقف على مشاكلهم، مما ولد لديهم الولاء المطلق لشخصه.

ولم أجد فيه بهرجة المنصب وصفة التعالي والتسلط، فقد كان متعالياً بتواضعه.. ومتسلطاً ببساطته، إذ يحترم علماء الدين من شتى الطوائف احتراماً متميزاً لما لديهم من تأثير واضح في

واقع المجتمع العراقي، وكان يهتم بهم اهتماماً خاصاً. وكذلك علاقته بالمراكز الثقافية والجامعات العراقية حيث كان يرعاهم رعاية خاصة على كل الأصعدة.

وكان له دور فاعل في وحدة الشعب الكردي، وكان بارعا في استيعاب الأزمات التي تطرأ على الساحة الكردية، كما إن لديه تفاهم متميز مع الأستاذ مسعود البرزاني الذي بدوره يكن له كل الاحترام والتقدير، لذلك نجد في فترة حياته نادراً ما تحدث مشاحنات ومناكفات في ساحة إقليم كردستان.

ومن المآثر التي شهدتها وسمعتها بأمر عيني، وأردت أن أدونها ضمن هذا البحث كي تبقى في ذاكرة التاريخ، وفي آخر فترات حكمه طلب منه رسام كوري عالمي يقوم برسم صور الملوك والرؤساء في العالم، وبحكم وجود صديق مشترك بيني وبين هذا الرسام بعد الاستئذان منه برسم صورته، فقام هذا الرسام برسم لوحتين فيها صورة الرئيس جلال، وتم نقل اللوحتين الى أربيل لتسليمها باليد الى الرئيس واللقاء به، وكان ذلك في مقر الاتحاد الوطني الكردستاني في أربيل، وعندما قام الكوريون بعرض اللوحة أمام الرئيس، أخبروه إن هذا الرسام مهمته الرئيسية هي رسم صور الملوك والرؤساء في العالم، فكان رد الرئيس جلال مباشرة بأنني واحد من أبناء الشعب، وقال: (هذولة رؤساء وملوك وأناي حالي حال هذا الشعب)، فقلت له كيف يا فخامة الرئيس أنت رئيس وأنّ اعتبارك ومكانتك متميزة بين ملوك ورؤساء العالم، فأجابني باللهجة العامية (هي شهرين وفاضة عود من أموت علكوها بالمتحف). وسبحان الله بعد شهرين داهمه المرض الذي أودى بحياته رحمه الله.

الخاتمة

وفي النهاية، هذه نفحات ووقفات، عشنا فيها مع زعيم سياسي ورئيس قاد العراق لأكثر من ثمان سنوات، ليغادر بعدها هذه الحياة الفانية الى رب كريم رحيم وغفور.

وكما قال الشاعر (التهامي):

ما هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ

حُكْمُ المِنْيَةِ فِي البَرِّيَّةِ جَارِي

تاركا أثراً جميلاً في نفوس كل من عملوا وعاشوا معه، والتقوا به، وواضعاً بصمةً متميزةً في ذاكرة تاريخ الدولة العراقية.

وتأتي هذه المبادرة الطيبة من هذا الصرح المبارك (مؤسسة بحر العلوم الخيرية) وفاءً.. وعرفاناً.. ومسؤولية تاريخية قد استشعرتها هذه المؤسسة المعطاء.

داعين الله العليّ القدير لها بالتوفيق ولرجالها بالسداد

الرئيس مام جلال وسرعة البديهة في الرد

الأستاذ يوسف إبراهيم*

يروى الكثير من الردود القوية لأسئلة وجهت للرئيس لإحراجها، ولكنه برده القوي أخرج السائل وأسكته، وأنا شاهد على البعض منها، والبعض الآخر سمعته من رواة كانوا حاضرين أو سمعوها من آخرين، واعتذر مسبقاً إن لم يكن نقلي حرفياً للكلمات التي استخدمها الرئيس، لأنني أرويتها اعتماداً على الذاكرة ولكنها تعطي المعنى الذي قصده الرئيس في رده.

1- أثناء مفاوضات الاتحاد والنظام السياسي السابق عام 1984 كان رئيس الوفد العراقي المفاوض طارق عزيز ومن ضمن ما قاله: بأن الكرد يتمتعون بكافة الحقوق ولا فرق بيني وبين أي كردي.

وكان رد مام جلال هو الاتي: هل ترضى أن يكون لي ما لك من حقوق في هذه القاعة؟

فأجاب طارق عزيز بنعم، فأشار مام جلال الى شعار البعث مكتوب بخط عريض ومعلق في القاعة: أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، وقال أمة كردية واحدة ذات رسالة خالدة والشعار الثاني: الحزب القائد حزب البعث العربي الاشتراكي فقال مام جلال: الحزب القائد الاتحاد الوطني الكردستاني فقطاعه طارق عزيز: لا لا ... فضحك مام جلال قائلاً: إذا كيف تدعي إننا متساوون في الحقوق.

2- وفي نفس المفاوضات حين احتدّ النقاش حول كركوك وكردستانية كركوك وإصرار وفد الاتحاد على ضمها لكردستان، وإصرار الوفد العراقي على بقاء كركوك ضمن إدارة الحكومة المركزية، ضمناً لوحدة العراق، وعدم تفكير الكرد بالانفصال. قال طارق عزيز منكتاً وهو يضحك: لماذا لا تفعلون مثلنا وتتخلون عن كركوك كما تخلينا عن الأندلس، ويكون لكم حق التباكي عليها كما نبكي نحن على الأندلس...

* نائب رئيس مؤسسة الرئيس جلال طالباني

فردّ مام جلال قائلاً: حقا أثقلتم كاهلنا بهذه المكرمة، وهي السماح لنا بالبكاء على كركوك، لأنكم قد حرمتم الإخوان الشيعة حتى من حق البكاء واللطم على الحسين فبارك الله بهذه المكرمة.

3- وفي حادثة أخرى وأنا شاهد عليها لأنني كنت موجوداً في الجلسة، وكانت أيضاً أثناء مفاوضات 1984 حيث حضر وفد من رجال الدين المقربين من النظام، وكان الرئيس مام جلال يعرف أنهم جاؤوا بموافقة الحكومة لتقديم بعض الانتقادات، على أساس أنها رأي الشارع الكردي، وكان اللقاء في ناحية سورداش وفي مقر المرحوم جمال آغا الذي استضافهم، وقد بدأ أحدهم بالنقد بطريقة غير مباشرة حول التساؤل عن إطلاق نار من قبل مجهولين على أحد رجال الدين في السليمانية، والذي كان قد تهجم على الاتحاد والبيشمركة محاولاً أن يوحي بان العمل قد يكون بإيحاء من الاتحاد، لأن رجل الدين مقرب من النظام، فأجابه مام جلال قائلاً: يا حضرة الأستاذ لو كنا نريد قتل من يعاديننا ويتعاون مع النظام لكنك جنابك على رأس القائمة، فتلعثم وبلع بقية حديثه لأنه فهمَ الرسالة، وعندها استلم الكلام الثاني منهم قائلاً: إن بيشمركة كومله (إيران) وهم مقربون منكم، توجد فتيات في صفوفهم يقومون بأعمال مخلّة بالأداب أثناء ميبتهم ليلاً في مساجد القرى. وكان يومها قد جرت فضيحة مع أحد رجال الدين الذي كان قد حاول الاعتداء جنسياً على أحد تلاميذه، وانتشرت القصة انتشار النار في الهشيم، فأجابه مام جلال فوراً: أنا لا اصدق إن هذه أخلاق شباب وشابات كومله إيران، ولكن لتفرض جدلاً إن تصرفاً فردياً مما ذكرت قد جرى، فهل يكون الكل كذلك، فقد سمعنا من قبل أيام إن أحد رجال الدين أراد الاعتداء جنسياً على أحد تلاميذه، فهل سنتهمكم جميعاً كرجال دين بانكم شاذين؟ وسكت هو الآخر، بعد تلقي هذا الرد الموجه بغمز قناتهم، وكشف تصرفات بعض زملاءهم.

وحاول الثالث (وكان أحد أبناء بيشمركة في صفوف الاتحاد، وتركها على أساس انه ماركسي والاتحاد ليبرالي) أن يغير مجرى الحديث، وبدأ بمدح مام جلال كقائد للکرد ومسؤولاً عن توجيه الجيل الجديد باتجاه الكورداى تهى (القومية الكردية)، وقال: أننا نلاحظ إن العديد من الشباب يتجهون باتجاه الماركسية، وبدلاً من دراسة تاريخ شعبنا وتراثنا يقومون بالترويج للكتب الماركسية واللينينية، ومن واجبكم كقائد للکرد أن تقفوا بحزم في وجه هذه التيارات.

فضحك مام جلال وقال: لقد ذكرتني بحادثة جرت بين عبد الناصر ورئيس حزب الإخوان المسلمين حيث طلب من عبد الناصر أن يمنع الفتيات المصريات من ارتداء الملابس القصيرة (الميني جوب) فقال له عبد الناصر: أنا لا أستطيع أن أمنع الفتيات المصريات من ذلك، ولكن عندي أربع بنات وكلهن يرتدين الملابس العادية، ولكن عندك بنت واحدة فقط وهي ترتدي الميني جوب، فان كنت لم تستطع منع ابنتك الوحيدة، كيف تريد مني أن أمنع الفتيات المصريات. وأنت يا حضرة الشيخ عندك ابن كان اتحادياً وترك صفوفنا لأننا لسنا ماركسيين بالمعيار الذي يريده، فان كنت لا تستطيع أن تمنع ابنك من تبني فكرة الماركسية، كيف تريدني أن أمنع الشباب الكورد.. وضج المجلس بالضحك. وتلقى هو الآخر جوابه بطريقة مام جلال المعروفة بالرد الحكيم المقتنع مستنداً على الأمثلة الواقعية.

4- وسأله أحد الصحفيين قائلاً: يحكى عنك أنك تُغير كثيراً في سياساتك ومواقفك لماذا؟

فردّ عليه مام جلال قائلاً: أنا لستُ سائق قطار يسير على سكة ثابتة لا يستطيع الميل عنها حتى اذا صادفه قطار آخر، لأنه قد حدد له مسبقاً الاتجاه والسرعة والمحطات التي سيتوقف فيها، ولكنني قبطان سفينة ضخمة تمخر عبر محيط هائج الأمواج، لذا من واجبي كقبطان تهمّة سلامة الركاب على ظهر السفينة أن يحسب حساباً لكل شيء قوة الأمواج وارتفاعها، سرعة الرياح واتجاهها، وتفادي الجبال الجليدية إن وجدت، ومعرفة اقرب الموانئ للجوء إليها عند حدوث أي طارئ، لذا فأنا أُغيّر اتجاه سفيتي حسب هذه المعطيات بضعة درجات نحو الشمال أو الشرق أو الغرب تفادياً للمخاطر والمحافظة على سلامة السفينة وركابها، ولكن يظل مقصدي وهدفي الوصول الى المكان الذي أقصده ثابتاً، أي إنني أُغيّر في تكتيكاتي ولكن الاستراتيجية ثابتة لا تتغير.

5- وفي حديث دار بينه وبين أردوغان عندما توسّط مام جلال بين الحكومة التركية وكوردها، اشترط أردوغان أن يُلقي مسلحي P.K.K أسلحتهم فقال مام جلال لأردوغان: هل أنت مسلم وتقتدي بالرسول؟ فقال أردوغان الحمد لله إنني مسلم وأسير على سنة النبي. فأجابه مام جلال: ماذا فعل النبي عند فتح مكة مع أنه كان منتصراً لقد قال: من دخل الكعبة فهو آمن وأنت عندما تطلب منهم إلقاء السلاح، كيف يكونوا آمنين؟ ومقابل ماذا هل ستقلتهم أم

تسجنهم أم تسمح لهم في الاشتراك في العملية السياسية وتشكيل أحزاب سياسية؟ يجب أن يعلموا ما هو مصيرهم؟ ماهي شروطك مقابل ترك السلاح؟ ويقول الصحفي كامران قرداغي إن رد أردوغان كان: أنا لست نبي أنا رجب طيب أردوغان.

6- وفي دمشق أراد صحفي أن يخرجه فسأله: هل في نيتكم زيارة إسرائيل؟ فأجابه مام جلال: نعم عندما تفتتح إسرائيل سفارتها في دمشق سأطلب التأشيرة الإسرائيلية من سفارتهم في دمشق وأزور إسرائيل، وبذلك صار الإحراج عكسياً وانقلب السحر على الساحر.

7- وفي نيويورك عندما اشترك في اجتماع دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة كرئيس للعراق وبعد إلقاء كلمته المشهورة باللغتين العربية والكردية حيث كانت المرة الأولى التي يخاطب فيها رئيس من منبر الأمم المتحدة باللغة الكردية عقد مؤتمراً صحفياً، وكان بين الحضور صحفي تركي سأله قائلاً: فخامة الرئيس ذكرت في كلمتك أسم كردستان، ماذا تقصد، وأين هي كردستان؟

فرد عليه مام جلال: أنا لم اخترع اسم كردستان، فكردستان، واسم كردستان موجود في كل المصادر والخرائط بما فيها خرائط الدولة العثمانية، ثم أنه في زمان مصطفى كمال مؤسس تركيا الحديث، وعندما تم انتخاب نواب أول برلمان في تركيا، كان يطلق على النواب الكرد بالتركي اسم (كوردستان مللت وكييلي)، وكان ذلك مكتوب في البرلمان التركي على باب القاعة التي كانت مخصصة لهم، فسأل إذاً مصطفى كمال باشا والحكومة العثمانية أين هي كردستان؟

8- وأثناء مفاوضات الجبهة الكردستانية والحكومة العراقية بعد الانتفاضة، ومن ثم تعثر هذه المفاوضات بسبب تعنت النظام، حاول النظام دق أسفين في صفوف الجبهة الكردستانية عن طريق الادعاء إن مام جلال والاتحاد يعرقلون التوصل الي حل واتفاق، وبدأ إعلام النظام بشن حملة مبطنة على الاتحاد وشخص مام جلال، وقد أدلى عدي صدام حسين أيضاً بدلوه عن طريق مقالة يقول فيها: كنت لا أفهم تساهل وتسامح أبي (صدام حسين) مقابل جلال الطالباني رغم سياساته المعادية للعراق (متناسياً إن أباه أصدر عفواً عن كل الكرد ما عدا مام جلال، قائلاً إن جلال لن يشرب من ماء دجلة مرةً أخرى)، واتضح لي الأمر عندما سألت جدي (أم صدام) عن

ذلك فقالت لي: يا بني إن أبك لا ينسى ويتنكر للجميل والخبز والملح، لأنه أثناء مطاردة عائلتنا من قبل العثمانيين لجأوا الى الطالبانيين في كردستان حيث حوهم ووفروا لهم الأمان، حتى انتهت المحنة لذلك فوالدك لا ينسى هذه المعاملة وكرم الضيافة أثناء المحنة.

وكعادة الرئيس مام جلال في تحويل حتى ما يكتب ضده لصالح قضية شعبه، جعل من نقل قول عدي عن جدته لهذه الحادثة كاعتراف بكردستانية كركوك قائلاً: الكل يعرف إن أجدادي الطالبانيين كانوا في كركوك وعندما لجأت عائلة صدام الى أجدادي في كردستان، حسب ما يذكر عدي أنهم لجأوا الى كركوك الكردستانية، وبذلك جعل من كلام عدي ضده، الى اعتراف منه إن كركوك كردستانية.

9- وفي لقاء للمعارضة العراقية مع المسؤولين الأمريكيين، وكان مام جلال والمرحوم محمد بحر العلوم يجلسان جنب الى جنب، وكان المسؤول الأمريكي يتحدث حول العراق ومستقبل العراق وعلاقاتهم الجيدة مع المعارضة العراقية بكافة أطرافها: بعربها وكردها، ولكنه عندما يتطرق الى كلام عن المعارضة الكردية كان يقو بالإنكليزية (شمال العراق)، ولم يقل ولم يلفظ ولو مرة واحدة اسم كردستان، وعندما انتهى من كلامه، قال له مام جلال: مستر فلان أنت تعرف جيداً إن اسمي جلال الطالباني، ولست أعلم لماذا عندما تتكلم عني لا تذكر اسمي، بل تقول الرجل الجالس بجانب سيد بحر العلوم!!! فلم يفهم الأمريكي مقصد مام جلال الأصلي ورد قائلاً: مستر طالباني أنا لم ارتكب هذا الخطأ وأنا أعرفكم جيداً وأنا أناديكم باسمكم.

فردَّ مام جلال ما الفرق بين ذلك وبين قولك (شمال العراق)، مع أنه حتى قانون الحكم الذاتي الكارتوني يقول كردستان ولا يقول شمال العراق، وصادم في كل خطبه يقول كردستان وأنت تقول شمال العراق.

عندها فهم المسؤول الأمريكي قصد مام جلال، واعتذر وصار يقول طوال الجلسة (كردستان) بدلاً من شمال العراق.

ما قدم مام جلال لمكونات الشعب الأيزيديين (أنموذجا)

القاضي قاسم أوسان

المقدمة

إن شخصية المناضل مام جلال طالباني كانت من الشخصيات اللامعة والمعروفة على مستوى العالم والشرق الأوسط والعراق. وكان له دور بارز في الحركة التحررية الكردية. ومنذ نعومة أنامله دافع عن حقوق شعبة المضطهد والأقليات الأخرى التي كانت تعاني نفس المعاناة في العراق، وكان أسلوبه في الدفاع يختلف عن الأساليب الكلاسيكية في العصيان والتمرد حيث ناضل بقلمه وعقله ودبلوماسيته وعلاقاته المتشعبة في الملمة الفصائل الكردية بأسلوبه الخاص من خلال شخصيته المقبولة والمؤثرة. ومع النضال السياسي كان يهتم بالجانب العسكري حيث طبق شعار القلم والبندقية فوهة واحدة. وفي جميع مراحل نضال شعبه تمسك بالبندقية عند الضرورة، وقام بإدارة دفّة المعارك مع عدم إهمال دور القلم والثقافة والبحث والتأليف والإعلام المرئي والمسموع، وكذلك الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى عبر التاريخ، وبصورة خاصة تاريخ الحركات الثورية التحررية، وكان يساند ويشجع الحوار العربي الكردي، وحل المشاكل من خلال الحوار وإعطاء كل مضطهد حقه، والوصول الى تحقيق حق تقرير المصير للشعب الكردي في عراق ديمقراطي يتمتع فيه كافة مكونات الشعب العراقي بحقوقهم. وحينما كان في صفوف المعارضة اعتبره بعض المحللين السياسيين بأنه الشخصية الأكثر محورية والمثيرة للجدل في صفوف المعارضة الوطنية العراقية، واعتبره آخرون بأنه مُحَرِّك الحركة الكردية الوطنية ولا سيما بعد تأسيس الجبهة الكردستانية العراقية التي كان مهندساً لها في أواخر ثمانينات القرن الماضي وانتهاء مرحلة التشرذم الكردي (١).

وتزامناً مع سعيه الحثيث لترتيب البيت الكردي، سعى أيضاً وبجدية لرص صفوف المعارضة العراقية بكل أطيافها وألوانها الفكرية والسياسية، وبرز دوره الريادي منذ تشكيل لجنة العمل المشترك للمعارضة العراقية نهاية عام 1990 في مؤتمرات المعارضة العراقية في بيروت عام 1990، وصلاح الدين 1992، ونيويورك 1999، ولندن 2002 (٢).

وبعد أن أصبح رئيس جمهورية العراق، وصفه المرجع الشيعي الأعلى السيد السيستاني دام ظلّه بصمام الأمان للعراق.

بعد هذه المقدمة المتواضعة قُسمت هذه الورقة البحثية الى مبحثين: تناول المبحث الأول نقاط مضيئة في سيرة مام جلال، فيما تناول المبحث الثاني ما قدمه مام جلال للأيزيديين.

المبحث الأول

نقاط مضيئة في مسيرة المرحوم مام جلال

لضرورة البحث وأهميته، سوف اذكر بعض النقاط المضيئة في مسيرة حياة هذه الشخصية المحورية على الصعيد العالمي والشرق أوسطي والعراقي، وكما يأتي:

1- ولد مام جلال في قرية (كلكان) في جبل كوسرت التابعة لقضاء دوكان- محافظة السليمانية في صيف عام 1933 حيث ينتمي الى أسرة (طالباني) الدينية الشهيرة، والتي تنحدر من عشيرة (زنكنة) الكردية القاطنة في مناطق تمتد من كركوك في كردستان العراق الى كرمانشاه في كردستان إيران، ولقب (طالباني) مأخوذ من اسم قرية طالبان الواقعة شرق مدينة كركوك حيث عاش مؤسسها (مُلاً محمد زنكنة).

2- انتقل والده الشيخ حسام الدين طالباني إلى مدينة كوية (كويسنجق) ليتولى الإشراف على التكية الطالبانية فيها، حيث أكمل المرحوم مام جلال دراسته الابتدائية في هذه المدينة الكردية العريقة المعروفة بميوها الوطنية ودورها السياسي والثقافي في الحركة الكردية.

3- في عام 1945 ألقى كلمة حماسية في احتفال شعبي بمناسبة عيد(نوروز) العيد القومي للأكراد، نالت إعجاب مُعلميه والمشاركين في الحفل، وكان ذلك باكورة نشاطاته السياسية.

4- في عام 1946 عندما كان في الصف السادس الابتدائي، أسس مع زملائه جمعية طلابية سرية تدعى (جمعية تقدم القراءة) (K.P.X)، ويأشراف أحد أساتذته المنظم الى الحزب الديموقراطي الكردي آنذاك، بهدف تشجيع التلاميذ على القراءة والمطالعة الخارجية، وانتخب سكرتيراً لهذه الجمعية.

وفي العام نفسه، بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي في 16 آب 1946 تأثر بنهج الحزب وانخرط في العمل الطلابي في أطار تنظيمات الحزب الطلابية، وبعد ممارسة نوع من العمل السياسي السري، نشرت صحيفة (رزكاري) السريّة التي كانت يُصدرها الحزب الديمقراطي الكردي مقالاً قصيراً تحت اسم مستعار هو (اكر/ نار).

5- وبعد ذلك بعام أي في عام 1947 انضم الى (الحزب الديمقراطي العراقي).

6- في عام 1948 أُنتخب ممثلاً لمدرسته في أول مؤتمر عام للطلبة العراقيين، وأُنتخب رغم صغر سنّه عضواً احتياطياً للجنة التنفيذية لاتحاد الطلبة العراقي العام، وخلال هذا المؤتمر الذي عقد في نيسان 1948 في ساحة السباع ببغداد، استمع طلباني لأول مرّة في حياته الى الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، وهو يلقي رائعته الشعرية في يوم الشهيد، ومنذ ذلك اليوم أصبح من المعجبين به، وظلّ وفيّاً له وصديقاً قريباً إلى قلبه.

7- في عام 1949 أصبح مسؤول الطلبة وعضو اللجنة المحلية العاملة للحزب الديمقراطي الكردي في مدينة كويه.

8- في عام 1950 أُنتخب عضواً في فرع الحزب في محافظة أربيل، وساهم في الاجتماعات الجماهيرية، وفي إحياء تنظيمات الحزب في مدينة أربيل، وخاصة التنظيم الفلاحي.

9- في المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في شباط 1951 أُنتخب عضواً في اللجنة المركزية في الحزب، لكنه رفض شخصياً قبول هذه العضوية، بسبب صغر سنّه إذ كان عمره آنذاك 18 عاماً، وتنازل عن منصبه لرفيق مناضل خارج من السجن، وفي صيف العام نفسه أُعتقل لأول مرّة، ونُفي مع مجموعة من الكوادر الحزبية الى مدينة الموصل، لأنه أصبح ناشطاً جداً في العمل السياسي.

10- في عام 1952 دخل كلية الحقوق في بغداد، وأسهم في إحياء تنظيمات الحزب العمالية والطلابية وأُنتخب مسؤولاً للجنة المحلية للحزب في كركوك.

11- في المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني في كانون الثاني 1953 أُنتخب عضواً في اللجنة المركزية، وفي شباط ساهم في تأسيس اتحاد طلبة كردستان، وأشرف على عقد

أول مؤتمر له، وأصبح سكرتيراً عاماً له، وأصدر كراساً بعنوان ضرورة وجود اتحاد طلبة كردستان. وفي العام نفسه أيضاً كان أحد مؤسسي اتحاد الشبيبة الديموقراطي الكردستاني، وأنتخب سكرتيراً عاماً له 1953-1955.

12- في عام 1954 أصبح عضواً في المكتب السياسي في الحزب وكان أصغر أعضاء المكتب السياسي سنّاً حيث كان عمره 21 عاماً.

13- في عام 1955 وكان عمره 22 عاماً، سافر إلى خارج العراق لأول مرة، إذ شارك في مهرجان الطلبة والشبيبة العالمي الذي عقد في وارشو، وكان ممثلاً لاتحاد طلبة وشبيبة كردستان، وهناك في العاصمة البولونية وارشو التقى الشاعر التركي العالمي ناظم حكمت، وتوطدت بينهما أواصر الصداقة، وأعرب الشاعر الكبير عن تأييده للقضية الكردية وحقوق الشعب الكردي المشروعة، وذلك في خطاب علني.

14- ومن وارشو دُعي السيد طالباني إلى زيارة جمهورية الصين الشعبية التي التقى فيها مسؤولين صينيين كبار مثل الزعيم الصيني ماو تسي تونك، ورئيس الوزراء تشون لاي، ونائبة رئيس الجمهورية السيدة شينك لينك سونك، وأرمله الزعيم الصيني الكبير ومؤسس ورئيس أول جمهورية صن ياد صن 1867-1925، التي أهداها ملابس كردية زاهية الألوان وعلماً كبيراً لكردستان، وبدورها أعربت له عن دعمها للقضية الكردية، وتسلم منها هدية رمزية جميلة لنساء كردستان. ومن الصين زار في طريق عودته الاتحاد السوفيتي.

15- في عام 1956 فصل من كلية الحقوق -جامعة بغداد، بسبب نشاطه السياسي، ودفاعه عن مصر ضد العدوان الثلاثي، واضطر إلى النضال السري، إذ أشرف على طبع صحيفة الحزب السريّة.

16- في عام 1957 سافر إلى سوريا والتقى الضباط الأحرار السوريين، وكذلك المرحوم (كمال الدين رفعت المصري)، تحدّث إليه عن إمكانية مساندة نضال شعب كردستان العراق، كما حصل على موافقة الحكومة المصرية لتأسيس الإذاعة الكردية في القاهرة التي بدأت ببث برامجها في عام 1958، واستمرت فترة عشرة سنوات حتى عام 1968. ومن سوريا غادر إلى موسكو

لحضور مهرجان الشبيبة العالمي الذي عقد هناك، حيث تعرّف على الكثير من الشخصيات العربية والعالمية هناك، وأقام علاقات نضالية مع قادة الأحزاب الشيوعية السودانية والأردنية واللبنانية، والعديد من قادة الأحزاب الاشتراكية الناصرية، كذلك التقى هناك بالمرحوم الجنرال مصطفى بارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مع المئات من مقاتليه، منذ انهيار جمهورية مهاباد الديمقراطية الكوردية في كردستان إيران في عام 1947، والتي كان الجنرال بارزاني قائداً لقواتها، وبعد عودته إلى العراق في العام نفسه (1957) شارك في أعمال المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني الموحد، وأصبح مسؤولاً عن إصدار صحيفة نضال كوردستان، وطبعها في مدينة السليمانية بشكل سرّي.

17- في اليوم الأول لانتصار ثورة 14 تموز 1958 انتقل من النضال السري إلى العلني، ونظّم وقاد مظاهرة أهالي مدينة السليمانية مع رفاق الحزب في المدينة، ثم قصد بغداد وشارك في أعمال المكتب السياسي للحزب، وفي إصدار مجلة (رزكاري)، كذلك واضب على عمله كسكرتير عام لاتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني، ومن ثم أصبح عضواً في اللجنة الإدارية لاتحاد الصحفيين العراقيين، وأكمل كذلك دراسته الجامعية في كلية الحقوق جامعة بغداد.

18- في عام 1959 أُنتخب مجدداً عضواً للجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد. ورغم أنه كان ضابط احتياط في (كتيبة الدبابات الرابعة) في الجيش العراقي أثناء تأدية الخدمة الإلزامية، إلا أنه كان يشارك في إصدار صحيفة خه بات (النضال) المركزية التي كان الحزب يصدرها بالعربية في بغداد، واستمر في نشاطاته الحزبية وكان آنذاك مسؤولاً للفرع العسكري للحزب أيضاً، وفي العام نفسه أُنتخب عضواً في مجلس نقابة الصحفيين العراقيين الذي كان يرأسه الشاعر العربي الكبير (محمد مهدي الجواهري).

19- في عام 1960 كان مسؤولاً لفرع السليمانية للحزب وعضواً للمكتب السياسي، وهناك فتح دورة توعية للكوادر، وتخرج على يده عشرات الكوادر الحزبية.

20- في عام 1961 أصبح رئيس تحرير صحيفة (كوردستان) السياسية اليومية لحين إغلاقها، وكذلك تم غلق صحيفة (خه بات) أيضاً، ورغم إن مام جلال كان ملاحقاً في بغداد، إلا أنه

تحدى الدكتاتورية، وألقى خطاباً في حفل جماهيري في ليلة نوروز 1961 مفنداً تهم الحكومة ضد الجنرال بارزاني، ونتيجة ذلك صدر أمر إلقاء القبض عليه، فاختلف عن الأنظار، ورجع إلى السليمانية متخفياً، ليشارك هناك في تنظيم إضراب عام.

21- في أيلول عام 1961 حينما اندلعت الثورة الكردية كان مسؤولاً للواء السليمانية، وفتح أولى مراكز الثورة في منطقة جهمي ريزان في السليمانية، وقاد وحدات البيشمركة، وبرز كقائد أنصار معروف و متمرس، الى جانب النضال السياسي في المكتب السياسي للحزب، ونتيجة ذلك تم تعيينه مسؤولاً لقوات بيشمركة كوردستان.

22- في نوروز عام 1962 قاد الهجوم الواسع على كامل منطقة شاربازير وجوارتا وبنجوين ومناطق عديدة أخرى حررها بالكامل.

23- وبحلول عام 1963 كانت أغلب مناطق قرداغ، فلاسيوكا، كرميان، سنكاو، بمو، حلبجة، توبلة وبيارة قد تحررت على يد قوات مام جلال. وأصبح يعرف بين الناس بقائد قوات التحرير.

24- في النصف الأول من عام 1963 ترأس الوفد الكردي المفاوض مع الحكومة العراقية الجديدة، وفي العام نفسه زار مصر على رأس الوفد الكردي الذي كان ضمن الوفد العراقي، والتقى مجدداً الرئيس جمال عبد الناصر طالباً وساطته مع الحكومة العراقية التي كانت تتعند في تلبية المطالب الكردية العادلة، وبعد عدة جلسات معه، توطدت بينهما الصداقة، وتمكن السيد جلال الطالباني من إقناع جمال عبد الناصر بالموافقة على الحكم الذاتي لكردستان العراق، ومن هناك غادر الى الجزائر في العام نفسه ليلتقي الزعيم الجزائري ورئيس الجمهورية آنذاك السيد أحمد بن بله، وأصبحا صديقين منذ ذلك الوقت.

25- وخلال وجوده في مصر 1963 تجدد القتال بين الحكومة العراقية والثورة الكردية، فتوجه الطالباني من مصر الى لبنان، ومن ثم إلى أوروبا ليقود حملة إعلامية ودبلوماسية نشطة من لبنان والنمسا وفرنسا وألمانيا والاتحاد السوفيتي وجيكوسلوفاكيا.

26- في عام 1964 عاد إلى كردستان بصورة سرية ليواصل قيادة قوات البيشمركة (الأنصار) في محافظتي كركوك والسليمانية.

27- في عام 1967 شارك في ندوة (الاشتراكيين العرب) في الجزائر، وقدم عدّة بحوث ودراسات حول الاشتراكية، والمسألة القومية الكردية في العراق، وضرورة الوحدة العربية.

28- في عام 1968 أسهم في إصدار مجلة باللغة الكردية باسم (رزكاري) أي الخلاص، لنشر الأفكار التقدمية وشرح مواقف جمهورية الصين الشعبية حيال قضايا العالم الثالث، والخلاف الصيني-السوفيتي، ووقف الى جانب الصين ضد التحريفية السوفيتية أثناء الخلاف الذي ظهر بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية، إذ أصدر مع مجموعة من المثقفين الكرد ترجمة عدد من مؤلفات الرئيس (ماو) ومنها الكتاب الأحمر باللغة الكردية، وفتحوا مكتبة لبيع الكتب الصينية في بغداد.

29- في 1970 قام بدور مؤثر في عملية توحيد الحزب الديموقراطي الكردستاني، الذي كان قد انشق إلى جناحين في عام 1964. وفي العام نفسه أيضاً زار مصر للاشتراك في مناسبة أربعينية صديقه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، والتقى بالرئيس الجديد محمد أنور السادات.

30- في عام 1972 سافر إلى مصر مرة أخرى، والتقى الرئيس المصري، وعاش في مصر سنتين، وكذلك عاش في بيروت لبعض الوقت، وزار سوريا أيضاً، وبذل جهوداً مع العديد من القيادات العربية لمنع تجدد الحرب بين الكرد وحكومة بغداد. وفي بيروت أيضاً ساهم في الثورة الفلسطينية، إذ عمل سنتين مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة الدكتور جورج حبش، وأسهم بنشاط في تصحيح الكثير من الأفكار الخاطئة حول خطف الطائرات، وبعض الأعمال التي تصنف في خانة الإرهاب، كذلك نشر سلسلة من مقالات في مجلة الهدف الناطقة بلسان الجبهة الشعبية.

31- بعد نكسة أذار 1975 وإنهاء الثورة الكردية، والانسحاب إلى إيران إثر اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران للقضاء على الثورة الكردية، تصدّى جلال طالباني لقرار النكسة وتمرد عليه، وأعلن الثورة الكردية مجدداً وقادها بنفسه، إذ أعلن عن تأسيس تنظيم تقدمي كردي جديد باسم

الاتحاد الوطني الكردستاني، والذي تم تأسيسه في العاصمة السورية دمشق في 22 أيار 1975، وأعلن عنه رسمياً في 1/ 6 / 1975.

32- عاد إلى الوطن (كوردستان) في عام 1977 ليقود الاتحاد الوطني الكردستاني والثورة الكردية، منطلقاً من جبال كوردستان العراق بالتعاون مع التجمع الوطني العراقي المعارض الذي انتمى إليه الاتحاد الوطني الكردستاني، وعمل فيه كعضو فعال، وكانت الثورة تحت اسم (الثورة العراقية) المندلعة في جبال كردستان العراق. وخلال هذه السنوات أيضاً، تعاون مع القوة التقدمية الإيرانية، وقدم لها المساعدات الممكنة لتمكينها من العمل في داخل إيران.

33- منذ عام 1977 راسل السيد طالباني الإمام الخميني الذي كان في النجف الأشرف في العراق، وعرض عليه المساعدة في جهاده ضد نظام الشاه، وقدم مساعدات ثمينة لأحرار وثوار إيران. وبعد انتصار الثورة الإيرانية زار الإمام الخميني للتهنئة، وشكره الخميني على مساعداته للثورة الإيرانية.

34- في عام 1980 زار كل من ليبيا وسوريا، وعزز العلاقات النضالية معها، كذلك زار المنظمات الفلسطينية، وأسهم في الاجتماعات التي عقدت في ليبيا للقوى العربية المختلفة.

35- في عام 1983 عندما حررت إيران أراضيها المحتلة من قبل العراق، وأصرّت على احتلال الأراضي العراقية، ورفض قرار مجلس الأمن، ومواصلة الحرب حتى احتلال بغداد، غيرّ الاتحاد الوطني الكردستاني موقفه من تأييد تام لإيران إلى المطالبة بوقف الحرب بين البلدين، وبادر بوساطة الشهيد الدكتور عبدالرحمان قاسمليو سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، بإجراء مفاوضات مع الحكومة العراقية لإيجاد حل سياسي للقضية الكردية في العراق، وبعد سنتين من المفاوضات رفضت الحكومة العراقية التوقيع على مسودة الاتفاق الذي تم بين الوفدين بحجة الضغط التركي عليها.

36- في عام 1988 كان المبادر الأساسي لتشكيل الجبهة الكردستانية العراقية التي ضمت كل الأحزاب الكردستانية العراقية زائداً الجناح الكردستاني للحزب الشيوعي العراقي، واستمرت الجبهة في عملها السياسي والعسكري ضد حكومة الدكتاتور صدام حسين حتى تحرير كردستان

العراق من سيطرة الحكومة العراقية، في انتفاضة أذار 1991 التي تمخضت عن تأسيس برلمان كردستان وحكومة إقليم كردستان، كذلك تأسست هيئة الرئاسة في إقليم كردستان التي ضمت طالباني وبرزاني وقياديين آخرين من حزبيهما.

37- أسهم بفعالية في مؤتمرات المعارضة العراقية وإنجاحها، وخاصة مؤتمرات: (بيروت وفيينا وصلاح الدين)، وكذلك في تأسيس المؤتمر الوطني العراقي، وكان قبل ذلك قد أسهم بفاعلية في تجميع صفوف المعارضة العراقية في عام 1981 في إطار الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية العراقية.

38- كان السيد جلال طالباني حاملاً لشعار الأخوة العربية الكردية، والتحالف العربي الكردي، وتحقيق حقوق الشعب الكردي ضمن العراق الديمقراطي الموحد.

39- له العديد من الكتب والمؤلفات السياسية المهمة حول القضية الكردية باللغتين العربية والكردية. وكان كتابه المهم كوردستان والحركة القومية الكوردية (الطبعة الأولى عام 1970 والطبعة الثانية عام 1971) لا يزال يُعتبر مرجعاً سياسياً مهماً لكل دارسي ومؤرخي القضية الكردية. إضافة إلى ذلك فقد ألقى الكثير من المحاضرات السياسية المهمة حول العراق والقضية الكردية في مختلف المؤتمرات والمحافل الدولية، وتم طبع بعضها بشكل كتب وكراريس. وله أيضاً كتب عديدة باللغة الكردية حول قضية الحزب والكادر والنضال الجماهيري والإصلاح الزراعي ... وغيرها.

40- يُعدّ السيد طالباني زعيماً عصرياً واسع الثقافة ويمتاز بعمق وشمولية، وهو كان يحافظ على أيديولوجيته السياسية اليسارية الواقعية، وله علاقات سياسية إقليمية ودولية واسعة جداً.

41- بعد تحرير العراق في 9 / 4 / 2003 تم اختياره عضواً في مجلس الحكم في العراق، المكوّن من 9 أعضاء من السياسة الوطنيين العراقيين لإدارة شؤون البلد بشكل مؤقت، وعضواً في الهيئة الرئاسية للمجلس وفي 1 تشرين الأول من العام نفسه، تولى رئاسة المجلس لمدة شهر، وأظهر حنكة وبراعة متميزتين في ذلك.

42- في 6 / 4 / 2005 أُنتخب رئيساً لجمهورية العراق لمدة عام.

43- في 22 / 4 / 2006 أُعيد انتخابه رئيساً لجمهورية العراق لمدة أربع سنوات.

44- في مؤتمر منظمة الاشتراكية الدولية الذي عُقد في العاصمة اليونانية (أثينا) في تموز 2008 تم قبول الاتحاد الوطني الكردستاني عضواً في المنظمة، وتم انتخاب السيد جلال طلباني نائباً لرئيس الاشتراكية الدولية.

المبحث الثاني

ما قدمه مام جلال للأيزيديين

كان المرحوم مام جلال يدافع عن حقوق كافة المكونات في العراق وخاصةً المكوّن الأيزيدي حيث عمل لصالحه في جميع مراحل النضال السياسي والحياة الوظيفية، فقد قام بالكثير من الأعمال المهمة التي لم يعملها غيره من زعماء الأحزاب ورؤساء الدولة العراقية والمسؤولين لهم.

وعرفاناً لجميله نذكر القسم المهم من تلك الإنجازات، كالآتي:

1- بعد تشكيل الاتحاد الوطني الكردستاني في سوريا عام 1975 شارك الشهيد حسين بابا شيخ في عدّة فعاليات، وكان من الأشخاص المقربين للمرحوم مام جلال، وله صفة قيادية رغم عدم عقد مؤتمر الاتحاد التأسيسي، وكذلك المرحوم قاسم ملكو من عشيرة السموقا، وحسين حوران من عشيرة جيلكا السورية، وشيخ خلف قاسم موسو، وإيزدين خنسي، وحسن نمر، والشهيد بدل سيدو سينو، وخيرو خديدا بسي، ورشك محسو خليل، بالإضافة الى مجموعة كبيرة من المتعاطفين مع الثورة الجديدة من الأيزيديين، وشارك في عمليات هكاري كل من الشهيد حسين بابا شيخ، وقاسم ملكو، وشيخ خلف قاسم موسو، وعرب زبلو، داخل العراق في منطقة هكاري الواقعة بين تركيا والعراق، واستشهد فيها كل من حسين بابا، والدكتور خالد، وعلي عسكري، وقسم من رفاقهم هناك.

2- في عام 1984 مام جلال كان أول قائد سياسي في العراق قدم التهنئة إلى الأيزيديين بمناسبة عيد رأس السنة الأيزيدية من خلال إذاعة صوت كردستان.

3- في عام 1987 تم توجيه تهمته خطيرة إلى كل من قاسم ششو وابن عمه حاجو صالح خلف وخيري مراد شيخ خدرو مشعل أمير شيخ خدرو كالكو مارو من عشيرة الشركان وحجي دحام قطو من عشيرة السموقة ومحمو حسن من عشيرة جيلكا وأحمد جندي دومو من عشيرة خالتا وشمو ميرزا من الأيزيديين الهاربين إلى سورية، وكان هناك احتمال قوي أن يصدر حكم الإعدام بحقهم لولا تدخل مام جلال لدى السيد حافظ الأسد شخصياً، وبذلك تم الإعفاء عنهم بأمر رئاسي، وإطلاق سراحهم في عام 1989 من خلال تدخل مام جلال. بالإضافة إلى ذلك دفع رواتب قاسو ششو وجماعته طيلة فترة وجودهم في سورية، فضلاً عن إصدار أمر لفرع الشام حول تزويد الأيزيديين بكتب للسفر إلى أوروبا كونهم لا يتمتعون بالجنسية السورية، وكان لممثل مام جلال السيد عبد الرزاق دور مهم في ذلك الموضوع، وفي الوقت نفسه وبتوجيه من مام جلال قام أولاد الشهيد الدكتور خالد كانوا يساعدون الجالية الأيزيدية في سوريا بشكل مستمر.

4- عندما جاء مام جلال من سوريا في عام 1991 التقى بالأمير خيري سعيد بيك في محافظة دهوك في معهد المعلمات، وعند استقباله، تجمع أهالي دهوك أمام مبنى المعهد، وكان هناك مجموعة كبيرة من الشخصيات الاجتماعية والدينية، تحدّث مام جلال أمام الجمهور ورفع يد المرحوم خيري بيك مخاطباً الإعلام والجمهور بأن الأيزيديين مع الجبهة الكردستانية، وتطرّق إلى دورهم في الثورة الجديدة وبالذات دور المرحوم حسين بابا شيخ.

5- في عام 1991 عندما كان مام جلال يتفاوض مع الحكومة العراقية، أمر بأن يكون ضمن تشكيلة الوفد المفاوض في الجولة الثانية من المفاوضات، مثقف أيزيدي وهو بير خدر سليمان، ولأول مرة يشارك أيزيدي في مثل هذه المفاوضات، حيث كان هناك نقطة خلاف في وجهات النظر بين الحكومة العراقية والقيادة الكردية، لأن الحكومة كانت تعتمد على بعض المصادر مثل عبدالرزاق الحسيني وبشكل متعمد، وتعتبر الأيزيديين عرب، وتصور مام جلال والقيادة الكردية تختلف تماماً ويعتبرون الأيزيديين أصل الكرد، لذلك وبتوجيه من مام جلال شارك الكاتب بير خدر في المفاوضات.

6- في عام 1991 عندما اقترح مجموعة من المثقفين الأيزيديين كلّ من: أمين بابا شيخ وعادل ناصر وحاكم نمر كجو وعيدو بابا شيخ وجاسم شرو جميل خدر عبدال وبير خدر سليمان

مشروع تأسيس مركز لالش الثقافي واقترحوا على مام جلال المشروع مع النظام الداخلي، حيث وقّع المرحوم مام جلال على ورقة بيضاء وقال لهم اكتبوا طلباتكم، وإني سوف أساندمكم، وقدم لهم مبلغ كبير من المال، وتم تكليف المرحوم بير خدر سليمان باستلام المبلغ، وكان للأخ جنكيزخان شيخ حسو من إيزيدية سوريا ومو عثمان دور واضح في تأسيس المركز، وأغلبية الاجتماعات و اللقاءات كانت تجري في مكتب عادل ناصر للمحاماة. وفي بداية الأمر وبعد اللقاء مع مام جلال وتشجيعه لهم حاولوا حصول لقاء مع السيد مسعود البارزاني لكن لم يتمكن المؤسسون من اللقاء معه، وبعد ذلك تم تسليم المنهاج والنظام الداخلي إلى نائبه علي عبد الله. ورغم ذلك حاولوا المؤسسين اللقاء ببقية أطراف الجبهة الكردستانية وأغلبيتهم كانوا مشجعين للفكرة، وبصورة خاصة حزب زهمتكيشان بقيادة قادر عزيز، وكذلك حزب الشعب الذي كان يرأسه آنذاك المرحوم سامي عبد الرحمن، والحزب الشيوعي الكردستاني.

7- في انتخابات برلمان كردستان عام 1992 حاول مام جلال إدخال عضو برلمان من الأيزيديين وبذلك أصبح المرحوم عيدو بابا شيخ عضواً لبرلمان إقليم كردستان.

8- في عام 1992 زارت هيرو خان زوجة مام جلال مناطق الأيزيديين، وخاصة مُجمَع خانك وقرية ديربون ونقطة فيشخابور الحدودية والتقت بمجموعة من العوائل الأيزيدية، بما فيها عائلة المرحوم بير خدر سليمان وعزت كمو، وتبرعت تحت اسم مام جلال بمبلغ كبير لترميم وبناء المدارس والمراكز الصحية في مناطق الأيزيديين.

9- في عام 1992 بتوجيه من مام جلال تم تعيين عدد كبير من الأيزيديين في المناصب الحزبية والعسكرية والأمنية والإدارية في منطقة بهدينان، ونتيجة ذلك لم يحدث أي تجاوز تجاه الأيزيديين من عام 1991-1994 وهم كل: من عادل ناصر معاون محافظ دهوك رغم وجود اعتراضات على تعيينه، وبدل فقير حجي ضابط أسايش برتبة نقيب، وخيري هسن خليف الملقب بخيري شنكالي برتبة نقيب في الأسايش، وزيان فرحان خدر برتبة ملازم أسايش، وبير خدر سليمان مسؤول اتحاد الكتاب، وأمين بابا شيخ عضو عامل في تنظيمات دهوك، والعقيد حسين مرعان نائب لقائد قوات منطقة بهدينان، وممثل عن الاتحاد الوطني في بهدينان، وعزت كمو بدرجة ضابط، وجاسم شرو ممثل عن الاتحاد في نقابة المهندسين، وخديدا خدر عبدال مسؤول

كومىة شىخان، ومحمود عىدو حجى عضو فى مركز تنظىيات دهوك، وجمىل خدر عبدال مسؤول كومىة قضاء سمىل، وعىدو بابا شىخ عضو برلمان كردستان .

10- فى أول مؤتمر للاتحاد الوطنى الكردستانى عام 1992 فى محافظة أربىل، أوضح مام جلال لوفد المجلس الإسلامى الأعلى، وبقىة القوى الشىعية، بأن الأىزىدىن مضطهدين وغير معادين للشىعة، ورتب لقاء للكادر الأىزىدى ضمن تنظىيات الاتحاد ووفد المجلس الإسلامى الأعلى لكسر الحاجز الموجود وتوضىح الأمور أكثر.

11- بأمر من مام جلال تم تعىن فى ممثلىات الإقلىم السىد أمىن بابا شىخ فى ممثلىة ألمانيا، وكذلك السىد محمود عىدو ممثل عن الاتحاد فى قامشلى فى سوريا 1993، ثم نُقل إلى ممثلىة الاتحاد فى إسبانيا لىن تعىنه وزىراً فى إقلىم كوردستان.

12- فى عام 1994 عندما تم محاولة اغتىال الأمىر تحسىن بك، أرسل مام جلال برقىتىن إلى مركز تنظىيات الاتحاد فى دهوك، أحدها إلى شىخ تحسىن بك لغرض مسانده، والثانىة إلى تنظىيات الاتحاد لغرض مسانده الأىزىدىن، وتم إىصال البرقىتىن من قبل السىد أمىن بابا شىخ.

13- عام 1999 عقد مؤتمر للمعارضة العراقىة فى الولايات المتحدة الأمريكىة بمدىنة نىوىورك وحضر فىها من الاتحاد الوطنى السىد مام جلال وعادل مراد وملا بختىار ووالدة الدكتور برهم السىدة روناك وجمىل خدر عبد كأىزىدى وأىاد علاوى وعدد كبرى من أقطاب المعارضة العراقىة.

14- فى عام 2002 أثناء انعقاد مؤتمر المعارضة فى لندن، وبتوجىه ومساعدة من مام جلال شارك شىخىن من الأىزىدىن، هما: عادل ناصر وخضر سلىبان فى المؤتمر، وكان لكل من مام جلال وصفىة طالب السهىل وعادل عبد المهدى ومجىد قاسم الخوئى دور فعلى جداً فى إفهام المعارضة الشىعية بأن الأىزىدىن مضطهدين من قبل حكومة البعث، ولم ىشاركوا فى إخماد الانتفاضة الشىعبانىة عام 1992 ضمن ألوىة الحرس الجمهورى.

15- بعد سقوط النظام العراقي عام 2003 اقترح مام جلال للحاكم المدني بول برايمر فكرة تعيين وزير من المكون الأيزيدي، ولأول مرة تم تعيين وزير أيزيدي باسم الدكتور ممو عثمان وزيراً لحقوق الإنسان في الحكومة الاتحادية، وكان ذلك بالاتفاق مع السيد مسعود البرزاني.

16- في عام 2004 تبرع مام جلال بمائة وخمسون مليون دينار عراقي لشراء المدافئ والسيارات والرحلات المدرسية لمدارس سنجار، وتم إنجاز المشروع بمنتهى النزاهة بإشراف زوجته السيدة هيروخان من خلال جمعية منдал باريزو بالتنسيق مع جمعية سنجار الخيرية، وانا كنت مسؤولاً للجمعية في حينه.

17- في عام 2004 زرنا وفد من المثقفين الأيزيديين من داخل العراق، وأوربا، مام جلال، وقدمنا اقتراح حول تغير اسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى الأوقاف والشؤون الدينية لكي تشمل جميع الديانات، وكذلك استحداث مديرية عامة لشؤون الأيزيدية في وزارة الأوقاف. وفي عام 2005 تم استحداث مديرية شؤون الأيزيدية، وتم تعيين خيرى حسن خليف الملقب خيرى شنكالي مدير عام لشؤون الأيزيدية في إقليم كردستان -إدارة السليمانية، وكذلك مديرية لشؤون المسيحيين، وتم تعيين خالد جمال مديراً لتلك المديرية. والمديرتين كانت في البناية نفسها في حي (رزكاري).

18- عند كتابة الدستور العراقي بذل مام جلال قصارى جهده بخصوص تثبيت الديانة الأيزيدية في دستور العراق الدائم لعام 2005 واستخدم كل إمكانيته مع القوى السياسية في العراق آنذاك، وفعلاً تم تثبيت الديانة الأيزيدية مع بقية الديانات المعترفة كالصائبة المندائية والمسيحية والإسلام في الدستور.

19- لأول مرة في تاريخ العراق عيّن المرحوم مام جلال قضاة من الأيزيديين عام 2005، وهم كل من: قاسم أوسمان رفو وأحمد حجي داهر في إقليم كوردستان -إدارة السليمانية، وكان ذلك بمثابة كسر حاجز ومكسب مهم للأيزيديين.

20- بتوجيه ودعم من مام جلال عندما كان رئيساً لجمهورية العراق تم تعيين السيد سفو سليمان سفو مديراً لأوقاف الأيزيديين في الحكومة الاتحادية عام 2005، وباشراً بالدوام في وظيفته، ونتيجة الظروف الصعبة في العراق ترك الوظيفة وسافر إلى ألمانيا.

21- في عام 2008 عندما زار وفد من المجلس الروحاني، وكنا معهم أنا والقاضي أحمد حجي، وقبل الزيارة بفترة قصيرة قُمتنا بكتابة تقرير مفصل عن أوضاع الأيزيديين، وفي إحدى الفقرات اقترحنا على سيادته دعم الطلبة الأيزيديين، من خلال تحمل نفقاتهم في الجامعة الأمريكية كونهم أصحاب درجات عالية، وليس لديهم إمكانيات الدراسة فيها، أكد مام جلال بأنه سوف يتحمل نفقات الطلبة الأيزيديين المقبولين في الجامعة الأمريكية، وفعالاً تحمّل نفقات اثنين وعشرين طالباً أيزيدياً منذ بدء الدراسة حتى التخرج، وأسأئهم موجودة عندي.

22- بتوجيه من مام جلال تم استحداث مكتب شؤون الأيزيديين في السليمانية، وكان مرتبطاً مع شخص مام جلال وبصلاحيات واسعة، الغرض منه إيصال صوتهم مباشرة إلى مام جلال ومسؤول المكتب كان بدرجة مساعد مام جلال لشؤون الأيزيدية، وهو بير حسين مرعان، وفي عام 2006 عين هفال حسين بابا شيخ في سكرتاريته.

23- في فترة رئاسته عين مام جلال لأول مرة في تأريخ العراق مستشاراً أيزيدياً له، وهو الدكتور ميرزا حسن، وعين الأستاذ سكفان مراد سكرتيراً، ثم أصبح مدير عام في رئاسة الجمهورية، وعين عيدو بابا شيخ مستشاراً له، بعد انتهاء عمل دكتور ميرزا.

24- أمر مام جلال بعد تحرير العراق بتبليط شارع مزار شرف الدين، وقسم من المزارات الأخرى في سنجان ومناطق الأيزيديين، وكذلك بناء قاعة مناسبات لائقة في مزار شرف الدين في سنجان، وقاعة للمناسبات تحت أسم الشهيد حسين بابا شيخ في قضاء الشيخان.

25- لأول مرة في تاريخ محافظة دهوك وبتوجيه من مام جلال وقيادة الاتحاد الوطني، تم تعيين عادل ناصر كأيزيدي معاوناً لمحافظة دهوك عن حصة الاتحاد الوطني الكردستاني، وكان ذلك إنجازاً للأيزيديين.

26- قدّم مام جلال دعم لمنظمات المجتمع المدني الخاصة بالمكوّن الأيزيدي من خلال تخصيصات رئاسة الجمهورية، واستحدث عشرة مراكز ثقافية أخرى في حينه، وخصص رواتب لمائة طفل يتيم من خلال جمعية سنجار الخيرية لمدة سنتين ونصف.

27- بتوجيه من مام جلال تم تعيين ثلاث وزراء من الأيزيديين في كابينات حكومة إقليم كردستان من حصة الاتحاد الوطني الكردستاني، وهم كل من: عادل ناصر وجميل خدر عبدال ومحمود عيدو حجي.

28- خصص مام جلال عندما كان رئيساً للجمهورية، راتب شهري لمائة وخمسون شخص من رجال الدين الأيزيديين ووجهاء العشائر في مناطق الأيزيديين.

خاتمة البحث

عرفاناً منّي كأحد أبناء المكوّن الأيزيدي أن أذكر ما قدمته هذه الشخصية المهمة (مام جلال) للأيزيديين، لذلك قُمت بكتابة هذه الورقة البحثية المتواضعة عن اهتمامات سيادته بهذا المكون المضطهد عبر تاريخ نضاله، ومهما يكن حجم الكتابة والتفكير لا يمكن تغطية حياة هذه الشخصية العالمية المهمة والوطنية المخلصة والقومية المناضلة في مراحل نضاله، لأن تلك السنوات الطويلة من النضال القومي والتحرري والتفاعل مع الحركات الثورية التحررية، ولدت الكثير من اللقاءات والكتابات والمقابلات مع مختلف وسائل الإعلام والعلاقات الدبلوماسية المتشعبة من خلال أسلوبه الحضاري، بالإضافة إلى قيادة قومه المضطهد والمعرض للإبادة بين حين وآخر، في مراحل مختلفة ضد حكومات متعاقبة وتجاذبات سياسية وعسكرية، ومواصلة حرب الأنصار حيث كان من الناحية العسكرية قائداً محنكاً في أصعب الظروف، وسياسياً من الطراز الرفيع في كل الحقب الزمنية، كما مر ذكره، وفي الوقت نفسه كان إنساناً مثابراً، ومناضلاً في الجانب العسكري، وكان دائماً يهتم بدور العلم والمعرفة والدبلوماسية الناعمة، وحل المشاكل عبر التفاوض والحوار. وكون مام جلال شخصية وطنية وعالمية وسياسية وعسكرية ودبلوماسية، لذلك فإن الكتابة عنه يتحمل مجلدات وكتب وليس ورقة بحثية متواضعة كهذه. وبإذن الله أحاول في المستقبل أن اكتب عنه بما يتيح لي من الوقت. وبرحيله خسر

الكرد عمود خيمتهم، وخسر العراق صمام أمانه، وخسر الحركات التحررية دبلوماسيته ومواقفه. وختاماً أتمنى أن يظهر بين أبناء شعبه والشعب العراقى شخصيات وقادة مشابهة لهذه الشخصية، لكي يعملوا على حل خلافاتهم عن طريق الحوار، ومواصلة النضال من أجل حق تقرير المصير لشعبهم على وفق الأطر الدستورية والقانونية. ولا يمكن التغلب على ما يتعرض له أبناء الشعب الكردى إلا وفق أسلوبه، واستنباط الدروس من مدرسته الواسعة والمليئة بالمعرفة والدبلوماسية.

وأخيراً، أسأل الله أن يوفقنا جميعاً من أجل كتابة الحقيقة.

المصادر

أولاً- مصادر المبحث الأول:

- 1- جلال طالبانى، مواقف وآراء-صلاح بروارى، ص 12.
- 2- جلال طالبانى، أحداث ومواقف-سالار اوسى، ص 7 وما بعدها.
- 3- صلاح بروارى، مصدر سابق، ص 15 وما بعدها.
- 4- جلال الطالبانى، كردستان والحركة القومية الكردية، ص 13 وما بعدها.

ثانياً- مصادر المبحث الثانى:

- 1- مقابلة مع السيد عادل ناصر وزير سابق فى حكومة إقليم كردستان-إدارة السليمانية، وعضوا البرلمان العراقى سابقاً فى 7 / 9 / 2023 عبر الواتساب.
- 2- مقابلة مع السيد جميل خدر عبدال وزير سابق فى حكومة إقليم كردستان-إدارة السليمانية فى 3 / 8 / 2023-وأحد كوادر الاتحاد الوطنى الكردستانى.
- 3- مقابلة مع السيد حيدر ششو عضو البرلمان العراقى سابقاً على قائمة الاتحاد، عبر الموبايل فى 8 / 9 / 2023.

4-مقابلة مباشرة مع السيد أمين بابا شيخ عضو المكتب السياسي للاتحاد الكردستاني في
2023 /9 /9 .

5-مقابلة مباشرة مع السيد خالد خضر عبدال أحد كوادر الاتحاد الوطني الكردستاني في
2022 /10 /15 .

6-مقابلة مباشرة مع السيد سرهلدان خيرى شنكالي في 2023 /8 /10 .

7-مقابلة مع المقدم بير رشيد بير مشكو في 2023 /9 /14-أحد البيشمركة القدامى في
منطقة بهدينان.

8-مقابلة مع السيد سكفان مراد كادر متقدم في الاتحاد الوطني الكردستاني ومدير عام في
رئاسة الجمهورية بتاريخ 2023 /9 /10 عبر واتساب.

التأثير السياسي للراحل جلال الطالباني بعد عام 2003

زهير كاظم عبود*

تركت شخصية الرئيس الراحل جلال الطالباني أثراً واضحاً على السياسة العراقية بعد العام 2003، كما ترك فراغاً بعد رحيله شعر به جميع المتابعين للشأن السياسي العراقي، وكل الحريصين على إنجاح التجربة السياسية الجديدة في ظل الحكم الفيدرالي الموحد للعراق، وتمتع الطالباني بخبرة سياسية كبيرة مخلوطة بحكمة وفطنة وقدرة على معرفة أبعاد القضايا المعروضة التي اكتسبها خلال سنوات عمله في الحركة الكردية بشكل خاص وفي السياسة العراقية بشكل عام. وتمكّن من خلال ما تتمتع به شخصيته التي اتسمت بالبساطة والشعبية المرحّة والثقة بالنفس، في أن يرتقي ليكون جديراً بمكانته كقائد لحركة سياسية معارضة ومنسجمة مع بقية الأحزاب والحركات المعارضة، وأن تأخذ بقيادته دورها المهم ضمن قوى المعارضة الفاعلة.

وتميز أيضاً بخاصية القدرة على التحليل السياسي والنفوذ إلى الخطوط والأهداف، مستمراً في مواقفه العراقية قبل التزاماته القومية، وما جعله بهذه المكانة التي يتميز بها بين قيادات الحركات السياسية في كردستان العراق، تلك العلاقات المشعبة مع قيادات أحزاب ودول وشخصيات لها وزن سياسي واجتماعي وثقافي، وتمسكه الدائم بالدفاع عن حقوق العراقيين بشكل عام وحقوق شعب كوردستان العراق بشكل خاص، وهذا مهدّد له امتلاك الرؤية السياسية والموضوعية التي يتمكن معها من إقناع المحاور بشكل مبسط بالفكرة التي يريد أن يطرحها ضمن إطار الدفاع عن الحقوق خصوصاً وأنه رجل قانون، ولذلك يمكن أن نطلق عليه لقب: (القاسم المشترك) خلال تلك المرحلة المعقدة من تاريخ العراق الحديث .

واستمر الراحل يعكس التزاماته الفكرية وطبيعته الشخصية بعد أن تم تشكيل مجلس الحكم ولغاية مرضه الذي جعله يبتعد عن إدارة دفة السلطة، وهو الذي لم يكن يتهافت على المناصب ولا يتزاحم مع غيره على المكاسب، ولعلّه أول رئيس للعراق يمزج الفكرة بالنكتة والحادثة بالطريفة والموقف بأبيات من شعر محمد مهدي الجواهري الذي اشتهر بحفظ جميع أشعاره،

حيث تمتد علاقته بشاعر العرب الكبير الجواهري فترة ليست بالقصيرة، توجها الشاعر بقصيدة أهداها له تضمنت مقدمتها:

شوقاً "جلالاً" كشوق العين للوسن
كشوق ناءٍ غريبٍ الدارِ للوطنِ
شوقاً إليك وأنتَ النورُ منْ بصري
وأنتَ منْ قلّةٍ يسخو الزّمانُ بها
تستلُّ من كثرة عبءٍ على الزمنِ
وأنتَ مني محلّ الرّوحِ في البدنِ

التقيت شخصياً بالراحل في متجّع دوكان قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية، وكان بصحبتني الكاتب الفلسطيني الدكتور أحمد أبو مطر خلال زيارتنا لمدينة السليمانية، وكان معنا الأستاذ فرياد راوندوزي وزير العدل الأسبق والصحفي الكبير مصطفى صالح كريم والأستاذ جوهر كرمانج، وكان لقاءً ممتعاً وصریحاً وواسعاً، وتناقشنا في جملة من الأمور التي تهّم الساحة العراقية والعربية، وطرحت عليه فكرة أن يكون رئيساً للقادم للجمهورية، وهي فكرة راودتني تحدياً للعقلية الشوفينية وإثباتاً واقعياً للشراكة العراقية الوطنية، حينها ابتسم للفكرة ولم يُعلّق وحاول أن يغيّر الحديث باتجاه آخر، وفي نهاية اللقاء وحين كررت الفكرة عليه قال لي إن الهمّ العراقي أكبر من أن نُفكر بالمناصب والوظائف، وحين عدت إلى مهجري كتبت مقالاً في موقع (إيلاف الإلكتروني) بعنوان نريده كورديا، تمسكاً بالوحدة العراقية وبالمواطنة المشتركة، ولمواجهة الأفكار الشوفينية والقومية المتعصبة .

وقبل أن يصبح رئيساً للجمهورية كان أحد الأسماء التي شكلت مجلس الحكم الانتقالي العراقي، ويرأس المجلس بحكم الإدارة الدورية ليساهم بشكل فعّال ل طرح الاتفاق الذي يدعو قوات التحالف الدولي لنقل السلطة من الحاكم المدني الأمريكي إلى مجلس الحكم الانتقالي، لتكون إدارة البلاد إدارة وطنية عراقية، ولأن قرار مجلس الأمن المرقم (1511 / 2003) منح صلاحيات كبيرة وجديدة للمجلس لإدارة شؤون العراق، ووضع حينها الطالباني برنامج للعمل ضمن الفترة التي أصبح فيها رئيساً دورياً لمجلس الحكم الانتقالي، والذي شكّل حينها الهيئة التشريعية والتنفيذية، وتشكيل مجلس للوزراء لإدارة شؤون البلاد.

وخلال السنوات الأولى للتغيير اجتاحت البلاد موجة من الانتقام والثأر طالت عدد غير قليل من البعثيين وأفراد أجهزة الأمن والمخابرات، وعبرَ عن موقف إنساني وحكمة في معالجة هذا الملف، داعياً إلى نبذ العنف والثأر والانتقام واللجوء إلى المحاكم، وسعى الراحل لمساندة محاكمة رموز النظام السابق في محكمة قانونية، والشروع بإعداد دراسة لتشكيل هذه المحكمة وفق المعيار القانوني العراقي، وبعد أن صدر قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، تضمنت أموراً مهمة من بينها الشروع بإعداد الدستور العراقي، ومن بينها تشكيل المحكمة الجنائية العراقية العليا لمحاكمة من يتم القبض أو يُسلم نفسه من المتهمين من أقطاب العهد البعثي البائد أو من تُقدّم الشكوى بحقه لارتكابه جريمة يحاسب عليها في حال الإدانة .

وموضوع الدستور كان من الأهمية بحيث تشاركت جميع القوى السياسية في كتابة المشروع، وحسباً للخلافات حول عائلية بعض المناطق، تدخل الطالباني بشكل فعال لأدراج حسم تلك المناطق ضمن نص دستوري يؤجل حسم ملفاتها حين إجراء التطبيع، ومن ثم الإحصاء، ومن ثم إجراء الاستفتاء في جميع المناطق (المتنازع عليها)، والتي ألزمت السلطة التنفيذية إنجاز كل ذلك ضمن فترة أقصاها 31 كانون الأول 2007، وللأسف لم يتم إنجاز متطلبات المادة المذكورة حتى اليوم، وتضمنتها أحكام نص المادة 140 من الدستور والتي تشكل انعكاساً وانسجاماً مع نص المادة (58) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، وبذلك سهّل عملية الاتفاق والمضي بالاستمرار في كتابة بقية النصوص الدستورية، وبالرغم من النقص والخلل الوارد في مسودة الدستور، إلا إن الضغط الذي تمت مواجهته لطرح مسودة الدستور للاستفتاء، متضمناً فكرة حرصه على حقوق شعب كردستان العراق وبما لا يؤثر أو يخلُّ بمبدأ وحدة العراق، مع ضمان حقوق بقية المكونات القومية والدينية والمذهبية، وتم التأكيد على مسألة الحقوق والحريات التي حُرِّم منها المواطن العراقي سابقاً.

وأكد الراحل على شكل الفيدرالية في نص المادة الأولى منه أن تكون " جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي". وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق.

وأقرّ في المادة (117) " أولاً:- يقرّ هذا الدستور عند نفاذه، إقليم كردستان وسلطاته القائمة إقليماً اتحادياً".

وَصَمَنَ نص المادة (141) " استمرار العمل بالقوانين التي تم تشريعها في إقليم كردستان منذ عام 1992، وتُعدّ القرارات المتخذة من حكومة إقليم كردستان، بما فيها قرارات المحاكم والعقود، نافذة المفعول ما لم يتم تعديلها أو إلغاؤها حسب قوانين إقليم كردستان من قبل الجهة المختصة فيها، وما لم تكن مخالفة لهذا الدستور".

وبقي جلال الطالباني إسمًا مؤثراً وفاعلاً خلال السنوات الأولى للتغيير، ولا أعالي إن اعتبرناه القائد السياسي الذي فرض نفسه بجدارة لقيادة القوى السياسية المشاركة بالسلطة، ليكون القاسم المشترك وصاحب الحلول والنتائج التي يحتاجها الوسط السياسي في بداية مشوار تشكيل الدولة العراقية ضمن المرحلة الانتقالية، باعتباره عارفاً وخبيراً في التعامل مع الأصدقاء والخصوم دون مساومة أو إخلال بالمبادئ العامة التي سيتم تشييد أسس الدولة العراقية ضمن هذه المرحلة الحرجة والمتشابكة، وَصَمَنَ وجود محاور واختلافات وتعارض في وجهات النظر بين الفصائل التي شاركت في صنع القرار .

بعد انتخاب جلال الطالباني رئيساً للدولة العراقية، كان الدستور العراقي قد نص على إن: "يحلّ تعبير (مجلس الرئاسة) محلّ تعبير رئيس الجمهورية"، ضمن الفقرة أولاً من المادة (138)، وحددّ النص إلغاء العمل بهذا النص بعد دورة واحدة لمجلس النواب العراقي، ومجلس الرئاسة يتشكل من رئيس للدولة ونائبين، وبقي دور الراحل الطالباني طاغياً على وجود نائبين له، لأنّ المواقف والرؤية السياسية التي يتمتع بها تدلّ على النضوج الفكري والتمرس القيادي والحنكة والحكمة في معالجة جميع الإشكالات والمواقف، ويمكن أن يكون الدور الدبلوماسي الذي نهجّه الطالباني في استغلال التعاطف الدولي ودعوته بالانفتاح على المجتمع الدولي، نهجاً يُشير إلى حرص شديد ودقة في الرؤية المستقبلية للبلاد لإعادة الاعتبار للعراق الذي عانى فترة ليست بالقصيرة من سيطرة الدكتاتورية والانحسار الدولي، ودخول القوات الأجنبية للعراق بصفتها محتلة، والأكثر وجعاً إن هذه القوات عيّنت حاكماً مدنياً تمّ منحه السلطات كاملة، فكان لا بد من استعادة ماء الوجه والاعتبار الوطني .

وأن يتم تنشيط دور العراق السياسي والدبلوماسي، ودعوة المجتمع الدولي لمد يد العون والمساعدة المعنوية للعراقيين لإعادة إعمار العراق، وبناء الدولة الاتحادية العراقية المدنية على أسس الفيدرالية، وخلال فترة انتخابه بدأت القوى الإرهابية تمارس أفعالها الإجرامية على الساحة العراقية، وبدأت تُحوّل العراق إلى ساحة رئيسية تمارس عليه أفعالها الإرهابية لمواجهة الشعب العراقي تحت مزاعم وحجج لا تخفى على اللبيب. وتكالت قوى سياسية عديدة ووظفت فضائيات وصحف إمكاناتها لدعم تلك القوى الإرهابية، ولما كانت القوات الأمريكية هي التي تمسك بالأمن شخصّ الراحل الطالباني فشل تلك القوات في حفظ الأمن وطالب بتسليم الملف الى وزارة الداخلية لضبط الأمور بشكل أكثر دراية ومعرفة من الجندي الأمريكي على الساحة.

لم يخرج الطالباني عن خطّه المعرفي بالقانون، وتمسكه بثوابت النص الدستوري، لذلك فقد سعى من أجل أن يتم ترسيخ أسس العراق الديمقراطي وضماناً للسيادة العراقية، أن تتم إجراء محاكمة رموز النظام الصدامي أمام هيئة تحقيق ومحكمة جزائية عراقية لإرساء أسس العدالة أولاً، ولإثبات البحث عن حقيقة الأفعال المخالفة للقانون التي يتم اتهام مرتكبيها ثانياً، وإيقاع الجزاء المناسب مع الفعل الجرمي ثالثاً، وضمن هذه الفكرة سعى إلى إصدار قانون لمكافحة الإرهاب لمحاكمة من يرتكب فعلاً إجرامياً وإرهابياً ضد الشعب العراقي، وخلال تلك الفترة سعت الأحزاب المشاركة بالسلطة إلى تشكيل مجموعات مسلحة لحمايتها من هجمات التنظيمات الإرهابية، وتشظت تلك المجموعات لتتجر إلى حرب طائفية بشعة طالت المدنيين والأبرياء من أبناء العراق، كان دور الراحل الطالباني مترفعاً على الانتفاء الديني والمذهبي والقومي، معتمداً على مبدأ التوافق وإمكانات التقريب بين المتخاصمين، والعمل بشكل دقيق لإيقاف نزيف الدم ومحاولة تهدئة الأمور واعتماد العقل بديلاً عن السلاح، وبالنظر لافتقاد الأمن والاستقرار خلال تواجد القوات الأمريكية وتنامي قوة التنظيمات الإرهابية التي تدعمها دول وحكومات وشخصيات متمكنة مادياً، سعى جلال الطالباني إلى طلب معاونة دول الجوار لخلق التنظيمات الإرهابية وقطع إمداداتها ومعالجتها عراقياً دون أن يسمح لأي طرف من هذه الدول أن تتدخل في الشأن العراقي.

كان الراحل جلال الطالباني منتمياً إلى الاشتراكية الدولية، وهي منظمة سياسية دولية تضم في عضويتها أحزاب سياسية من جميع القارات تشكلت في العام 1951. وبالنظر للتقارب الفكري وانسجام الأهداف التي يسير عليها السيد جلال الطالباني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، تم الانضمام إلى هذه المنظمة السياسية. وعلى الساحة الدولية شارك الطالباني في العديد من المؤتمرات التي عقدتها الاشتراكية الدولية، ويحتفظ بصداقات متينة مع أغلب القادة الاشتراكيين، ولما كان هذا الالتزام قبل أن يصبح رئيساً للدولة العراقية بقي ملتزماً بالأهداف والأسس التي قامت عليها المنظمة، وهي بمجملها أهداف إنسانية رفيعة وتسعى لحماية حقوق الإنسان، والتعاون المثمر بين الدول والشعوب بما يحقق السلام ويحقن الدماء ويعزز ثقافة التسامح والعفو والبناء، لذلك لم تصدر عن الراحل أية مواقف تشفي بمقتل أي عنصر من عناصر النظام البعثي، ولم يظهر فرحاً أو تشفياً أو موقفاً يقابل المواقف والتصريحات والأفعال التي أقدم عليها رأس النظام السابق بحقه شخصياً، بعد القبض عليه، ولم يُكَلَّف نفسه حتى إلى مشاهدته مقبوضاً عليه أو محاكمته عن جرائمه بحق العراق والعراقيين، وهو موقف أخلاقي يتطابق مع انتفاءه السياسي والتزامه الدولي، فترفع بشكل لافت عن الإساءة أو موقف لا يليق به تجاه مواقف صدام حسين .

وأبرز ما يتقيد به الراحل الطالباني إيمانه بعدم تطبيق أحكام الإعدام على مَنْ يَتَمَّ تجريمه لأي سبب، وأن تكون العقوبة بالسجن أو الحبس أو غيرها من العقوبات بديلاً عن تنفيذ حكم الإعدام شنقاً أو بوسائل أخرى. وواجه الراحل مواقف حرجة واتهامات حول امتناعه من إصدار المرسوم الجمهوري لتنفيذ قرار الحكم بإعدام صدام، والرجل كان يجترم توقيعه والتزاماته برفع عقوبة الإعدام، وحتى لا يقع في التناقض بين الالتزام والموقف، لذلك رضخ لرأي الأغلبية لتنفيذ قرار المحكمة بأن تنحى عن المسؤولية ليصدر القرار من رئيس الوزراء. وواجه الراحل الطالباني مواقف شائكة من دول الجوار وتسهيل دخول الإرهابيين إلى داخل العراق، ومن ثم القيام بعمليات إرهابية دموية، ودون أن يلتجأ إلى مواقف تشكل رد الفعل أو التشنج عمداً إلى تنشيط الدور الدبلوماسي والسياسي داخل الجامعة العربية أو المؤتمرات الدولية بقصد إلزام تلك الدول على منع تسرب الإرهابيين ريثما يتم ضبط الحدود، ولذلك تبني ملف

الافتتاح العربي ضمن تلك الفترة فبادر لزيارة القاهرة واللقاء حينها بالرئيس حسني مبارك لدعم الحضور العربي المساند لتوفير الأمن والاستقرار في العراق، والحصول على المساعدات الممكنة وإنهاء حالة التردد التي التزمت بها بعض الحكومات العربية، والتي كانت تعتقد إن التعامل مع الحكومة العراقية في ظل الاحتلال ليس في صالح الشعب العراقي، وتم إبرام اتفاقيات أمنية مع سوريا ومصر والأردن والكويت وإيران، والاتفاق على ضبط الحدود المشتركة مع العراق وتبادل المعلومات الاستخبارية والأمنية ومراقبة الحدود، وتكثفت الجهود باجتماع دمشق الذي دعى إلى ضرورة مساندة العراق من الناحية السياسية والأمنية، وسعى أيضاً إلى تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية بين العراق وتركيا ومع الجارة إيران أيضاً. وخلال سلسلة زيارات لتأمين المصالح المشتركة نجح في تحصيل مبالغ ضمن ميزانية العام 2004 في مؤتمر مدريد للمانحين، تم تخصيص جزء كبير منها لترميم وإعادة بناء البنية التحتية.

عمد الراحل الطالباني إلى مد الجسور وتمتين العلاقات مع قيادات الأحزاب المشاركة في إدارة المرحلة الانتقالية، وبما عُرفَ عنه من محبته للنكته وتليين المواقف الحادة والمتشجعة، فقد كان موفقاً في جميع الملفات التي يختلف عليها بعض الشركاء لأسباب شتى، وخلال ترأسه لمجلس الحكم دعى إلى تشكيل حكومة مؤقتة قبل وضع مسودة الدستور على الاستفتاء وفي أقرب وقت ممكن، وبالنظر لتعرض مدينتي النجف و كربلاء للإهمال المتعمد من قبل النظام البعثي، وللأهمية الدينية والوطنية شكلاً الراحل صندوقاً للإعمار، كما تقرر تشكيل نواة لأجهزة الأمن والمخابرات وتشكيل القوات العراقية المسلحة. وجاهد ساعياً إلى تسليم السلطة إلى العراقيين من خلال إتفاق بين مجلس الحكم مع سلطة الائتلاف المؤقتة.

قدم الراحل جلال الطالباني خلال فترة رئاسته لمجلس الحكم برنامجاً لتفعيل عمل المجلس واستكمال هيكلته وتشكيل اللجان المتعددة لمراقبة الوزارات وتمشية القضايا التنفيذية في البلاد، وعمل على تنقية الأجواء مع تركيا وسوريا وحل المشاكل العالقة بروح أخوية وبما يحقق ويضمن المصالح العراقية. وشكّل تبوء الراحل جلال الطالباني مسؤولية قيادة مجلس الحكم أو انتخابه رئيساً للدولة العراقية حالة من التطبيق الفعلي والعمل لمفهوم الشراكة الوطنية باعتباره كردياً عراقياً، بالرغم من الرمزية التي يتمتع بها في كلا المركزين، إلا إن الأهمية التي تميز بها كلا

المنصبين وفرت فرصة للسيد الطالباني لإظهار قدراته السياسية وتفهمه لحالة العراق والتوازن المطلوب لتحقيق انسجام القوميات والديانات والمذاهب والفرق في العراق، ونعتقد أنه نجح بذلك وكان موفقاً في قراراته ومواقفه.

تم انتخاب الراحل الطالباني رئيساً لجمهورية العراق بتاريخ 6 نيسان 2005 من خلال حصوله على 227 صوت من مجموع 248 صوت من الحاضرين في مجلس النواب، ولم يكن إسمه غريباً أو بعيداً عن الشارع العراقي، حيث إن شعبيته اكتسحت أوساط العراقيين على اختلاف أفكارهم وعقائدهم، دون أن يتمسك بالقب فحمة أو عبارات التفتيح، وبقي سلوكه دليلاً على تواضعه وجدارته ومحبه للبسطاء من أهل العراق بساطته تنبع من فطرته البعيدة عن التعقيد أو المواربة فظهر ذكياً ونبهياً وسريعاً للبدئية، وتلك من سمات شخصيته التي لم يكن يخفي أي جانب من جوانبها.

وبقيت أحلامه التي رسخت في أفكاره ومواقفه وسلوكه المتمثلة في أن تكون الدولة العراقية قائمة على أسس وركائز الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحقيق الاستقلال الوطني من خلال السيادة، والمساواة بين العراقيين بغض النظر عن قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم وأفكارهم السياسية، وشكل وجوده في مركزه التنفيذي تعزيزاً للوحدة الوطنية وضماناً وتطميناً للشعب كردستان العراق في ضمان حقوقه المشروعة، وضمن تصريحاته حول مساعدة الكرد في الدول المجاورة للعراق، أفاد بان العراق دولة مستقلة وتحترم استقلالية دول المنطقة ولن يتدخل في الشؤون الداخلية للدول مثلما لا يقبل تدخل الدول في الشؤون الداخلية للعراق، ويُفهم من هذا التصريح تمسك الراحل بالخصوصية الوطنية العراقية، وإن الفيدرالية الطريق الصحيح لتثبيت ركائز الدولة الاتحادية المبنية على التآخي القومي بين جميع القوميات التي يتشكل منها شعب العراق .

وأمام المسؤولية التاريخية التي وضعته في مركز قيادة الدولة والفاعل الأساس للقرار السياسي، كان الراحل واضحاً وصريحاً داعياً إلى مواصلة النضال من أجل القضاء على الإرهاب، باعتباره حجر عثرة ومعرقل لمسيرة بناء الدولة والتطور وتعزيزاً للوحدة الوطنية العراقية، داعياً إلى المساهمة الجادة والفعالة في إعمار البلاد، والسعي المتواصل بكافة السبل

المشروعة والقانونية من أجل الازدهار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي. وأنه يثق ثقة تامة بقدرات الشعب وطاقاته البشرية والطبيعية الكبيرة التي تحقق مصالح العراق وتحميه من الأعداء والتآمر الخارجي، وأنه يقف كلاعب سياسي بارز محولاً مسار الحركة السياسية التي يقودها من البندقية إلى العقل.

اتسمت مواقف الراحل (مام جلال) وهو الإسم الشعبي المتعارف عليه بالصراحة والجرأة واعتماد نصوص القانون التي يتساوى بها جميع العراقيين بغض النظر عن قومياتهم وأديانهم وأطيافهم السياسية، وهو مبدأ لم يجد عنه بالإضافة إلى تقبله النقد الموضوعي الهادف والرأي الآخر. وعُرف عنه البساطة وعدم التكلف، وتمكن الراحل أن يعكس إيمانه العميق بالديمقراطية إلى واقع ملموس. وبهذا فإنه برهن على صدق إيمانه بمعتقداته السياسية، ولم يسجل له موقف التفرد بالقرار السياسي سواء قبل أن يكون رئيساً أو بعد ذلك، ساعياً إلى كسب ثقة الشعب معلناً بوضوح وثقة المشاركة الوطنية لجميع أبناء الشعب العراقي في التصدي للإرهاب ومقاومته بعد أن تم التخلص من الدكتاتورية البغيضة، وسجل له التاريخ موقفاً عراقياً وطنياً خالصاً حين تمكن من إقناع بعض الشرائح الوطنية التي قاطعت الانتخابات التي جرت بتاريخ 30 كانون الثاني 2005.

وما يُسجّل للراحل أنه بعد تسلمه المسؤولية انسلخ عن قيادة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان يقوده، وأصبح رئيساً لكل العراقيين حريصاً على مصالح الشعب العراقي، وداعماً للوحدة العراقية، وكان من بين المشاركين في كتابة مسودة الدستور العراقي، مصراً على مبدأ فصل السلطات الذي نص عليه الدستور، وأصبح سمة أساسية من سمات بناء أسس الدولة العراقية الحديثة، ولم يتوان خلال فترة عمله ومسؤولياته أن يتواصل مع جميع الفرقاء السياسيين، محاولاً بقدر الإمكان التقريب بين وجهات النظر، وإقناع الجهات والشخصيات المترتبة أو التي لها موقف يمنعها من المشاركة بالعملية السياسية، ومن خلال الثقة بالنفس عبّر عن مواقفه أمام الإعلام معتمداً لغة سليمة مملحة تلك اللغة بأشعار للشاعر محمد مهدي الجواهري الذي كان يحرص على حفظ قصائده، مع إطلاق بعض النكات التي تساهم في تحويل اللقاء أو المؤتمر الصحفي إلى حديث متعم وبسيط ويلزم المستمع أو المشاهد على المتابعة، ولم

يُذكر إن له موقفاً متشجعاً أو متطرفاً مع حرصه الأكيد واعتزازه بانتمائه القومي ضمن العراق الذي يتسع للجميع .

والموقف الذي سجله بتاريخ 16 آذار 2005 قبل انتخابه رئيساً للجمهورية، وخلال الجلسة الافتتاحية للجمعية الوطنية العراقية، يعكس إيمانه وأفكاره ودفاعه الوطني، حيث شدد على ضرورة حضور ممثلين عن (السنة) وإشراكهم بكتابة الدستور والتشكيكة الوزارية والمؤسسات الحكومية، من أجل أن تكون هناك وحدة عراقية صادقة لا يتم تهميش أو إهمال أي طرف من الأطراف مهما كانت أسباب التباعد والغياب وهو ما تحقق، وطالب بالتصدي للقضاء على خلايا الإرهابيين بوضع خطة سياسية وإعلامية واقتصادية وعسكرية وشاملة بمشاركة القوات المسلحة والحكومة، وأن لا يتم التهاون أو الرأفة لعناصر تنظيمات الإرهابيين عند إخضاعهم للتحقيق ومحاكمتهم عن الجرائم المرتكبة.

وسجل موقفاً آخر عند انتخابه رئيساً للجمهورية بتاريخ 6 نيسان 2005 بتقديمه وعداً أن يكون عند حسن ظن الجميع، وأن يستمع للنصائح والآراء، وأن يسهم بإخلاص لإقامة الحكم الديمقراطي الذي يوفر الحريات ويضمن حقوق الإنسان، وأن يعمل على عودة العراق إلى محيطه الإسلامي والعربي، وأكد بجرأة على ضرورة أن يكون للدين الإسلامي مكانة متميزة ضمن نصوص الدستور.

ولم تغب فلسطين عن باله حيث كان له موقف ودور في تقديم المساعدات والمساندة الدبلوماسية حتى ينال شعب فلسطين حقوقه المشروعة في دولة مستقلة على أرضه وفق القرارات الدولية ومؤتمرات القمة العربية، وحقق ما وعد به خلال جلسات كتابة مسودة الدستور حيث كان متوازناً ومنسجماً مع بقية المشرفين على الكتابة وطرحه للاستفتاء الشعبي ليشكل الأرضية القانونية التي ترسم الخطوط الأساسية والمهمة لعمل السلطات الثلاث، ودعى في أكثر من مكان أو موقف لإجراء المصالحة الوطنية بين العراقيين المؤمنين بالنهج الديمقراطي التحرري .

وتمكن جلال الطالباني أن يكون رئيساً محبوباً من كافة شرائح الشعب، بالنظر لدعوته إلى تحقيق السلام والتمسك بالمنهج الديمقراطي، وحاول بقدر الإمكان أن يتعد عن العقلية القومية أو العشائرية، واحترام حقوق الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص مُبدياً اهتماماً كبيراً بما يكتب في الإعلام، داعياً إلى الاهتمام بالكلمة الواعية والنزيهة والحرّة، وإن يتمتع الكتاب والصحفيين بالحرية التي يضمنها الدستور، وأن يتم تشريع قوانين تضمن حياة أفضل للعراقيين.

وكان لزياراته لعدد من الدول أثراً كبيراً في تقريب وجهات النظر، وبعد تشكيل مجلس الحكم حيث قام بزيارة إلى سوريا 2003 وإلى روسيا وإلى فرنسا وإلى إيطاليا للفترة من 2 تموز ولغاية 17 تموز 2003، وعاد ليزور جمهورية الصين الشعبية وإلى اليابان وإلى أستراليا للفترة من 15 آب ولغاية 20 آب 2003، وقبيل تسنمه منصب رئيس الجمهورية زار طهران ومصر ومنها إلى لندن ثم إلى البرازيل حيث شارك في جلسات مؤتمر الاشتراكية الدولية، ومن بين القرارات الوطنية التي أصدرها حين كان رئيساً لمجلس الحكم قرار إيقاف أي خطط أو نشاطات لخصخصة المؤسسات والمشاريع المملوكة من قبل الدولة، وتخفيض الفوائد على قروض الفلاحين والمزارعين وجدولة الديون المستحقة عليهم وإلغاء الفوائد على القروض من تاريخ سقوط النظام الدكتاتوري وحتى نهاية عام 2003، وكان الراحل خلال فترة عمله في مجلس الحكم مثابراً ومواظباً على تحقيق الأفكار التي تحقق للمواطن العراقي المزيد من الحقوق والمكاسب، وحريصاً على إعادة إعمار المدن العراقية التي لحقها التخريب أو الإهمال، وحريصاً أيضاً على ترجمة الشعارات والأفكار والأهداف التي كان يطرحها إلى واقع ملموس، وحريصاً على نقل السلطة بأسرع وقت ممكن إلى العراقيين بعد تأمين الجوانب الأمنية ونهوض القوات المسلحة بهذا الواجب، وتميّز بالواقعية ولهذا لم يكن حالمًا في عمله ودوره قبل التغيير أو بعده .

ولما يتمتع به الراحل من خبرة متينة في العمل السياسي وعلاقات سياسية بشخصيات سياسية ودبلوماسية سهلت له تحسين صورة العراق الجديد أمام المجتمع الدولي، وبمعاونة تلك الشخصيات والجهات التي أفنعتها مام جلال بضرورة إسناد الحكم الديمقراطي الفتني في العراق.

والمواقف التي سجلها الراحل للنظام السياسي الوطني في العراق بقيت لها تأثير فاعل وكبير حتى بعد إن تنحى عن مسؤولياته السياسية والحزبية بعد أن تمكنت المشاكل المرضية من أن توقفه عن الاستمرار في العطاء وتقييد حركته، إلا أن المنصفين من أبناء العراق، والمختصين بكتابة التاريخ سيطلبون تلك المواقف والعطاء، ولعل ما يجتمع بشخصيته من النبيل والوفاء والترفع عن الانتقام والنضوج الفكري، وعدم الوقوع في مطبات العقلية المتطرفة قومياً، وطيبة القلب والانفتاح والسماحة الاجتماعية التي تتوسع معه علاقاته الاجتماعية، وحرصه الأكيد على الشعور بالمسؤولية، وحرصه على أن يكون العراق في ظل حكم دستوري يحكمه القانون ويتشارك في مسؤولياته الجميع.

وشكّل رحيل جلال الطالباني (2017) الحاجة إلى مواقفه التي تقرب المتخاصمين والمتباعدين، وعرفته الساحة السياسية العراقية بالقاسم المشترك، وكانت شخصيته الشعبية التي أحبها العراقيون على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم موضع اشتراك افتقده كل حكام العراق منذ العام 1963 وحتى 2003، وشعر أهل العراق وخصوصاً أهل السياسة منهم خسارة رحيله في زمن بحاجة ماسة لمواقف أمثاله من المعتدلين والوسطيين والمخلصين للعراق.

شخصيات عرفتها: الرئيس جلال طالبانى

د. صلاح عبد الرزاق*

مام جلال أو العم جلال (1933-2017) وهو اللقب الذى اشتهر به لدى الكرد، زعيم عراقى كردى انخرط بالعمل السياسى منذ طفولته حتى صار زعيماً سياسياً معروفاً فى المنطقة والعالم. ولعب دوراً مؤثراً فى المشهد السياسى العراقى وخاصة بعد سقوط النظام عام 2003. وكان يجيد العربية والفارسية والإنكليزية إضافة إلى الكردية.

أولاً- الأسرة والنشأة:

ولد جلال حسام الدين نور الله نوري الطالبانى فى 12 تشرين الثانى 1933 فى قرية كلكان على سفح جبل كوسرت والمطلّة على بحيرة دوكان. ينتمى جلال إلى أسرة دينية حيث كان والده مرشداً للتكية الطالبانية فى قضاء كويسنجق. دخل جلال المدرسة الابتدائية فى كويسنجق وتفوق على زملائه، وكان يتقدم التلاميذ فى حضور مجالس العزاء والمناسبات التى كانت تقام هناك، كما كان المعلمون يختارونه فى الاصطفاف الصباحى لإلقاء قطع شعرية وطنية.

وحين بلغ الصف الرابع الابتدائى كان فى مقدمة الطلبة الذين يشاركون فى النشاطات المدرسية، كما كان يشارك فى الندوات والخطابة والمسرح. وفى عام 1945 شارك باحتفال بعيد النوروز وله من العمر ثلاثة عشر عاماً.

تزوج الطالبانى من السيدة هيرى خان ابنة الكاتب الكردى إبراهيم أحمد، ولديه ولدان هما قُباد طالبانى نائب رئيس وزراء إقليم كردستان، وبافل طالبانى زعيم حزب الاتحاد الوطنى الكردستانى. وهو عديل الرئيس العراقى الحالى رشيد عبد اللطيف.

ثانياً- نشاطاته السياسية:

بدأ وعيه السياسى والقومى فى سن مبكرة عندما انتمى فى 16 آب 1936 للحزب الديمقراطى الكردى، وانخرط فى العمل الطلابى ضمن تنظيمات الحزب. وبعد ممارسته العمل

* محافظ بغداد الأسبق

السياسي نشرت له صحيفة (رزكاري) السريّة التي يصدرها الحزب مقالاً قصيراً بإسم مستعار هو (آگر) أي النار. وفي العام نفسه اشترك في صحيفة (الأهالي) التي كان الحزب الوطني الديمقراطي بزعامة السياسي كامل الجادرجي يصدرها، ويواظب جلال على قراءتها يومياً.

وفي عام 1948 أنهى الدراسة الابتدائية ودخل متوسطة كويسنجق وهذا العام معروف بعام الوثبة، حيث استطاع الشعب العراقي إسقاط معاهدة بورتسموث وتشكيل وزارة السيد محمد الصدر. وفي ظل أجواء الحرية النسبية التي وفرتها الوثبة جرت انتخابات طلابية في عموم العراق لانتخاب ممثلي الطلبة للمشاركة في المؤتمر العام، فكان إن انتخب جلال طالباني ممثلاً لطلبة كويسنجق واشترك في المؤتمر الأول لطلبة العراق الذي انعقد في نيسان عام 1948 في ساحة السباع ببغداد.

وفي صيف عام 1951 اعتقل مع عدد من أعضاء الحزب وتم نفيهم الى الموصل، وهناك استمر بنضاله السياسي، وبعد إخلاء سبيله قصد كركوك لإكمال الدراسة وإعادة تشكيل تنظيمات الحزب هناك حيث أصبح مسؤولاً لتنظيمات كركوك. وفي العام نفسه أخذ على عاتقه مسؤولية طبع ونشر المنشورات الحزبية بشكل سرّي إلى اليوم الذي أُعتقل فيه.

وفي عام 1952 دخل كلية الحقوق في بغداد، وكانت تنظيمات الحزب الديمقراطي الكردي في بغداد آنذاك قد تشتتت إلاّ إن مام جلال وبالتعاون مع الشهيد محمد محسن برزو استطاع لم شمل التنظيمات في وسط الكرد الفيليين، وكسب عدداً آخر من الشباب الفيلية لجانب الحزب.

وفي كانون الثاني من عام 1953 شارك في المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني وأُنتخب عضواً للجنة المركزية وفي شباط من عام 1953 أشرف على عقد أول مؤتمر لاتحاد طلبة كردستان، وفي ذلك المؤتمر أُنتخب سكرتيراً عاماً لاتحاد طلبة كردستان وصدر له كراس بعنوان: (ضرورة وجود اتحاد طلبة كردستان). وفي العام نفسه كان أحد مؤسسي الشبيبة الديمقراطي الكردستاني وأصبح سكرتيراً عاماً للشبيبة خلال 1953-1955، وكان ممثلاً للحزب لدى الأحزاب السريّة والعلنية في العراق. وفي عام 1955 سافر إلى خارج العراق للمشاركة في مهرجان الشبيبة والطلبة العالمي، زار الاتحاد السوفيتي والصين إضافة إلى دول شرقي أوروبا.

وفي عام 1954 أُنتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب. وفي عام 1956 اختفى عن الأنظار وعمل في النضال السري، واضطر إلى ترك الدراسة حينما كان في الصف الرابع بكلية الحقوق.

في عام 1957 سافر إلى خارج الوطن إلى سورية وإلى موسكو، حيث شارك في مهرجان الطلبة والشبيبة، ففي سورية التقى بالضباط الأحرار السوريين والمرحوم كمال الدين رفعت المصري وتحدث إليه عن إمكانية تقديم المساعدة لاندلاع الثورة في كردستان، كما حصل على موافقة الحكومة المصرية لفتح الإذاعة الكردية في القاهرة. وفي العام نفسه رجع إلى العراق وشارك في أعمال المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني الموحد وأصبح مسؤولاً عن إصدار جريدة (نضال كردستان) وطبعها في مدينة السليمانية بشكل سري.

وفي اليوم الأول لانتصار ثورة 14 تموز 1958 نظم وقاد مظاهرة أهالي السليمانية مع رفاق الحزب في المدينة، ومن ثم قصد بغداد وشارك في أعمال المكتب السياسي، وإصدار مجلة التحرر. كما أخذ على عاتقه النضال الذي بدأ يتوسع داخل صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني لضرورات وجود الحزب الطليعي الكردستاني والمنظمات الديمقراطية. في عام 1959 أُنتخب مجدداً عضواً للجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني والمكتب السياسي في بغداد، رغم أنه كان ضابط احتياط في (كتيبة الدبابات الرابعة) إلا أنه كان يشارك في إصدار صحيفة (خبات) التي كانت تصدر بالعربية واستمر في نشاطاته الحزبية وكان آنذاك مسؤولاً للفرع العسكري.

وفي عام 1960 كان مسؤولاً لفرع السليمانية وعضواً للمكتب السياسي، وهناك فتح دورة توعية للكوادر حيث تخرجت على يده عشرات الكوادر. وفي عام 1961 أصبح رئيس تحرير صحيفة (كوردستان)، وبعد إغلاق صحيفة خبات تعرض إلى الملاحقة في بغداد، إلا أنه وفي ليلة نوروز عام 1961 في بغداد ألقى خطاباً ضد عبد الكريم قاسم ودفاعاً عن الملاً مصطفى البارزاني، إذ كان قاسم يسند إليه مجموعة منهم، ونتيجة ذلك صدر بحقه أمر القبض، وأخفى نفسه عن الأنظار ورجع إلى السليمانية متخفياً وشارك في تنظيم الإضراب العام.

وفي أيلول 1961 وحينما اندلعت الثورة كان مسؤولاً عن لواء السليمانية، وفتح أولى مراكز الثورة في (جامي ريزان) في السليمانية وأشرف عليه، وقاد قوات البيشمركة في لواء السليمانية حتى توسع وزاد حجم القوات وأصبحت قوة كبيرة. وأنداك عيّن مسؤولاً لقوات بيشمركة كردستان في الحزب الديموقراطي الكردستاني.

وفي عام 1963 وبعد انقلاب شباط الأسود عيّن رئيساً للوفد الكردي للتفاوض مع الحكومة الجديدة التي أبدت في البداية موافقتها على إجراء حوار لإقرار حل سلمي للقضية الكردية. وزار جمال عبد الناصر في مصر وأحمد بن بلا في الجزائر وأقنعهم بدعم مطالب القضية الكردية. وفي العام نفسه زار أوروبا باعتباره ممثلاً عن ثورة كردستان ونجح في الدعاية لقضية الشعب الكردي في فرنسا وألمانيا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا.

وفي عام 1972 سافر إلى خارج العراق وبقي لفترة في مصر ولبنان وسوريا. وعقب انهيار الثورة الكردية نتيجة الاتفاق الذي أبرم بين صدام حسين وشاه إيران في الجزائر في آذار 1975. وأسس الطالباني الاتحاد الوطني الكردستاني في الأول من حزيران عام 1975 في دمشق. ومن ثم خطط للثورة لكي تندلع من جديد في 1 حزيران 1976 وأصبح سكرتيراً عاماً للاتحاد.

وخلال الثمانينيات والتسعينيات كان الطالباني معارضاً شديداً لنظام صدام وانخرط في صفوف المعارضة العراقية في الخارج، وشارك في مؤتمراتها ووفودها إلى الدول الأجنبية وخاصة الغربية، وكان له دور فاعل فيها، وشارك في مؤتمرات المعارضة وآخرها مؤتمر لندن في كانون الأول 2002.

وعُرفَ عن الطالباني بأنه كاتب صحفي يكتب في صحيفة (خبات) عام 1959-1961 و (النور) عام 1969-1970 اللتين كانتا تصدران باللغة العربية. وكان يكتب في صحيفة (الشرارة) الكردية.

وفي عام 1959 انضم إلى مجلس نقابة الصحفيين العراقيين الذي كان يرأسه الشاعر الأكبر محمد مهدي الجواهري الذي كانت تربطه به علاقة صداقة قوية. وكان يحفظ شعر الجواهري ويستشهد به في المناسبات والمؤتمرات.

ثالثاً- دوره بعد سقوط نظام صدام:

شارك جلال الطالباني في مجلس الحكم الانتقالي الذي تأسس بعد سقوط النظام عام 2003، وترأس المجلس في تشرين الثاني 2003 عندما صارت رئاسة المجلس شهرية وحسب التسلسل الهجائي لأسماء الأعضاء.

وفي 6 نيسان 2005 أصبح جلال الطالباني أول زعيم كردي لدولة قارع نظامها قرابة سبعين عاماً. وفي 22 نيسان 2006 تم انتخاب الطالباني رئيساً للجمهورية مع أول حكومة دستورية دائمة برئاسة نوري المالكي. وأعيد انتخابه لولاية ثانية عام 2010.

وعُرفَ عن الطالباني الحكمة والكياسة وتقريب وجهات النظر بين الكتل والزعامات السياسية. وكان حريصاً على العمل تحت سقف الدستور ووحدة العراق الفيدرالي. وكان الملجأ في الأزمات السياسية والقضايا الشائكة حتى حظي باحترام الجميع. طالباني لم يرتدي الزي الكردي خلال عمله كرئيس للجمهورية ليعطي رسالة أنه رئيس للعراقيين جميعاً.

رابعاً- لقاء مع مام جلال:

أول لقاء شخصي بالزعيم جلال طالباني كان في 20 مايس 2006 في لجنة الأمن والدفاع بمجلس النواب العراقي. وكان الزعيم نوري المالكي يتخذها مكتباً له لكونه رئيس اللجنة. وبعد تكليفه بتشكيل أول حكومة دستورية دائمة صار يلتقي بزعامات الكتل السياسية للاتفاق حول حصصها ومرشحيها في الوزارات خلال أربعة أسابيع سبقت التصويت بالثقة على حكومة المالكي الأولى. وكان قد تم تكليفي بمتابعة مراسلاته خلال تلك الفترة، حيث بقيت قرابة شهر هناك لذلك الغرض.

وفي يوم التصويت بالثقة يوم 20 مايس 2006 حضر السيد المالكي وأنا معه. وكان يوم عطلة ولم يكن أحد من موظفي لجنة الأمن والدفاع حاضرين، فتوليت مهمة طباعة أسماء الوزراء المرشحين وأمام كل منهم إسم وزارته على جهاز لابتوب.

وصار زعماء الكتل يتوافدون على المالكي والاتفاق معه على تغيير المرشح، ويحدث نقاش يصل إلى الجدال الحاد. وكان يأتيني بعضهم طالباً تغيير المرشح الفلاني بآخر. وحدثت عدة

تغييرات قبل الجلسة بساعتين. وما زلت أحتفظ بأسماء المرشحين للوزارات مع التغييرات التي حدثت في الكابينة الوزارية.

وبعد إكمال القائمة دخل السيد جلال طالباني للاطمئنان على سير الأمور في تشكيل الحكومة. وبعد حديث قصير مع المالكي، خاطبت الطالباني قائلاً: فخامة الرئيس لديك كلمة تُلقِيها قبل الإعلان عن تشكيل الحكومة. فبدا مستغرباً: أنا؟ وأي كلمة؟ وماذا أقول فيها؟ فأضفت: كلمة قصيرة تتناول فيها أهمية الوحدة الوطنية وضرورة تشكيل أول حكومة دائمة بعد سقوط النظام، والتأكيد على تعاون الكتل السياسية مع رئيس الوزراء المُكَلَّف بتشكيل الحكومة السيد نوري المالكي. وأن فخامتكم تدعم هذه الحكومة وتبارك تشكيلها. فقال: شكراً لهذه التذكرة والتنبيه للكلمة.

خامساً- ذكرياتي مع مام جلال:

في أحد أيام عام 2011 اتصل بي مكتب رئيس الجمهورية وأبلغني دعوة السيد طالباني لحضور مأدبة العشاء التي يقيمها على شرف نائب رئيس الجمهورية الإيرانية والوفد المرافق له. توجهت مساءً نحو قصر السندباد الذي يقيم فيه الطالباني. وكان القصر مسكناً لابن الطاغية عدي. حيث استقبلني الدكتور لطيف رشيد، مستشار الطالباني آنذاك، وكان وزيراً للموارد المائية، وزوج أخت زوجة الطالباني. رافقني إلى قاعة واسعة يجلس فيها الضيف الإيراني ومرافقوه.

قبل التوجه إلى قاعة الطعام اقتربت مني سيدة كردية كانت من تشريفات القصر، وأعطتني بطاقة مرسوم عليها مائدة الطعام وموقع جلوسي فيها. كانت المائدة مرتبة على الطريقة الفرنسية حيث جلس الرئيس في وسط الضلع الكبير من الطاولة المستطيلة، يقابله نائب الرئيس الإيراني. توزع الوفدان على بقية كراسي الطاولة.

وبعد تناول الطعام عُدنا إلى قاعة الاستقبال، حيث جلسنا أنا والسيد الطالباني في ركن منها قبل أن ينتهي الجميع من غسل أيديهم. تحدثت معه، فقلت: إنك ستُتعب من يأتي بعدك، لأنه لا يستطيع أحد أن يقلدك أو يكون مثلك. ابتسم، فأكملت: أنا أعرف أنك محامٍ وسياسي ومناضل،

لكنني لم أقرأ شيئاً لك، هل لديك مؤلفات أو كتاب؟ أجاب: صدرت لي كتب في الماضي، لكن يبدو أنها غير مشهورة.

وسألته عن آخر نكتة فضحك وقال: اسمع هذه آخر واحدة. يقال إن جلال الطالباني ذهب لزيارة الصين. وأخذ الرئيس الصيني يحدثه عن إنجازات حكومته، فذكر عدد الوحدات السكنية التي تم بناؤها، وحجم الطاقة الكهربائية، وعدد الجسور وطول الطرق المعبدة. ثم تحدث عن الصحة وسياسة تحديد النسل لمواجهة الانفجار السكاني فقال: لقد تمكنا من تحديد الولادات بحيث يولد طفل كل دقيقة. تعجب الطالباني وكرر عليه مستفهماً: طفل كل دقيقة؟ فقال الرئيس الصيني: نعم، فأضاف الطالباني: أتم طفل كل دقيقة، ونحن في العراق تسعة أشهر حتى يولد الطفل!!! لقد فات الطالباني أن قصد الرئيس الصيني هو معدل الولادات وليس عمر الجنين في بطن أمه.

في نهاية الحديث الجانبي قلت للطالباني: أنا محافظ بغداد وأنت رئيس الجمهورية، ولكنك لم تر شيئاً في بغداد، أنت لا تعرف شارع أبو نؤاس ولا شارع المنتبي، بل قضيت سنواتك ما بين كردستان والمنطقة الخضراء. أنا أدعوك لجولة في بغداد، ثم تناول الغداء في أبو نؤاس: سمك مسكوف. فقال: أنت تعرف أنني لا أستطيع المشي، ولدي ريجيم بسبب السمنة، لقد طلب مني الطبيب إنقاص وزني. ثم أضاف: موافق على السمك المسكوف، لكن يجب أن أدعوك أولاً ثم ألبى دعوتك. فقلت: لقد انتهينا توأاً من مآدبتك. فقال: هذه على شرف الوفد الإيراني، لكنني أريد إقامة مأدبة على شرفك أنت، فقبلت العرض.

وفي بداية عام 2012 كنت قد أجريت عملية جراحية، وبعد فترة النقاهة، عاودت عملي في المحافظة. وزارني الدكتور لطيف رشيد حاملاً باقة من الزهور معرباً عن أمنيات السيد الطالباني لي بالصحة والشفاء. شكرته، ثم تذكرنا الدعوة التي قدمها الطالباني لي، فقال سأرتب الموعد وأخبرك.

وفي يوم الخميس الموافق 24 أيار 2012 حضرت لدعوة الغداء في قصر السلام، وكان معي رئيس مجلس محافظة بغداد كامل الزيدي وبعض أعضاء المجلس، جلسنا في قاعة الاستقبال

وكنت على يمين الرئيس، قُمت بتعريف الوفد المرافق لي، ثم تحدثنا عن خطط ومشاريع المحافظة. وأتذكر أنني قمت بوضع دبوس على ياقة سترته. كان الدبوس من إنتاج المحافظة ويحمل العلم العراقي. وعبارة (عراقي وافتخر).

ودخلنا قاعة الطعام فجلست مقابل الطالباني، وكانت زوجته السيدة هيرو تجلس بقربه. جاء خادم وفرش صدرية بيضاء كبيرة على صدر الطالباني، ثم ربطها حول عنقه، كي يحمي بدلته من فتات الطعام. كان الطالباني يختار الطعام ويقدمه لي بيده طالباً مني أن أدني صحني، فتارة يمتدح الدولة الكردية، وتارة الكبة، أو التمن البرياني. لقد كان كريماً كعادته. وبعد الطعام جلسنا في قاعة الاستقبال، ثم دعا المصور ليلتقط لنا صورة، وقد أرسلها مكتبه لي فيما بعد بحجم كبير.

كان الطالباني كعادته مرحاً، قرأ أبياتاً من شعر الجواهري، ثم قال: هل سمعت آخر نكتة؟ فأجبت: كلا، فاستمر بقوله: جاءت فنانة لبنانية إلى العراق، ثم طلبت زيارة قبر صدام، فقيل لها: لا يمكن، لا بد من موافقة الرئيس الطالباني. فجاءت إليه وسألته فقال لها: أنت فتاة جميلة، تحيين الميت من قبره، وإذا ذهبت إلى هناك فقد يعود صدام حياً، ونحن صرفنا عامين في محاكمته ثم إعدامه.

سادساً-وفاته:

وفي نهاية عام 2012 أصيب مام جلال بجلطة دماغية نُقل على أثرها إلى ألمانيا، ودخل في غيبوبة استمرت عاماً ونصف. في عام 2014 عاد إلى العراق إلا أن حالته الصحية بقيت غير مستقرة حتى وفاته في 3 تشرين الأول عام 2017 في ألمانيا عن عمر يناهز الرابعة والثمانين عاماً. ونقل إلى السليمانية وتم تشييعه في 6 تشرين الأول 2017 من قبل الزعامات الكردية على رأسهم السيد مسعود البارزاني وشخصيات رسمية وسياسية عراقية وأجنبية. وكنت أحد المشاركين في مراسم التشييع حيث كان ولداه حاضرين.

وقد نعتهُ شخصيات عراقية وأجنبية في بيانات تعزية من قبل زعامات تركيا وإيران والكويت والأردن وأميركا والسعودية وروسيا ومصر والمغرب والجامعة العربية.

سابعاً-المرجعية تُعزّي أسرة الطالباني:

أصدر السيد علي السيستاني (دام ظلّه) رثى فيه المرحوم الطالباني جاء فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

إننا لله وإنا إليه راجعون

أسرة فخامة الرئيس الطالباني المحترمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد تلقينا ببالغ الأسف نبأ وفاة فقيدكم الكبير رئيس جمهورية العراق السابق السيد جلال

الطالباني طاب ثراه.

لقد كان رحمه الله بصيراً بالأمر، حريصاً على جمع الكلمة ووحدة الصف، وأدّى أدواراً مميزة

في حلّ الأزمات التي عصفت بالبلاد بعد سقوط النظام السابق لا تزال تُذكر فُتُشكر.

وإننا إذ نعزيكم وسائر ذويه ومحبيه في هذا المصاب الفادح نسأل الله تعالى له واسع الرحمة

والغفران ولكم جميل الصبر والسلوان.

مكتب السيستاني في ١٣ محرم ١٤٣٩ هـ)

كما أصدر المرجعان السيد محمد سعيد الحكيم والشيخ إسحاق الفياض بيانات تعزية لأسرة

الفقيد الطالباني.

ثامناً- مؤلفاته:

ترك مام جلال بضع مؤلفات، هي:

1- كردستان والحركة القومية الكردية.

2- جلال طالباني: مواقف وآراء.

3- الطريق إلى الأمام.

4- حول القضية الكردية في العراق.

(المحور الثاني)

المنطلقات السياسية

للرئيس جلال طالباني

وفلسفته في إدارة الدولة

المشاركون:

- ❖ رجل دولة عراقي بامتياز
- الأستاذ الدكتور عامر حسن فياض / عميد كلية الآمال الجامعة
- ❖ تأملات سياسية في حياة أول رئيس مُنتخب للعراق بعد العام 2003
- الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عدنان / الميالي / كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد
- ❖ دور الرئيس جلال الطالباني في المعارضة العراقية وعلاقته بالقوى السياسية العراقية بعد عام 2003
- الأستاذ المساعد الدكتور مبدر الويس / معهد العلمين للدراسات العليا
- ❖ فلسفة إدارة الدولة بعد تسلم الرئيس جلال طالباني رئاسة الدولة (العلاقات الخارجية أنموذجاً)
- الأستاذ المساعد الدكتور صهيب خالد جاسم الطائي / كلية الحقوق / جامعة الموصل
- ❖ الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طالباني في إدارة وبناء الدولة المدنية العراقية بعد عام 2003
- الدكتورة أنسام سليم مهدي كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل
- ❖ من قائد للمعارضة إلى رئيس للدولة (رحلة جلال الطالباني السياسية في العراق)
- الدكتور كريم زيدان خلف / كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة كركوك
- ❖ نهج الرئيس جلال الطالباني في إدارة الأزمات في العراق بعد العام 2003
- المدرس الدكتور محمد صالح صابر / كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة كركوك
- ❖ دور الرئيس جلال الطالباني في استقرار كركوك
- الدكتور معراج احمد إسماعيل الحديدي / دكتوراه في القانون / وزارة الكهرباء
- ❖ الديمقراطية والفيدرالية في فكر الرئيس جلال الطالباني
- الدكتور وجيه عفدو علي / كلية العلوم السياسية / جامعة دهوك
- ❖ دور الرئيس جلال الطالباني في المعارضة العراقية وعلاقته بالقوى السياسية بعد العام 2003
- المدرس الدكتور علي عذيب رحيمة الشريفي / المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة - 3
- ❖ مؤتمرات المعارضة العراقية وخطاب مام جلال الوحدوي / مؤتمر لندن إنموذجاً
- الدكتورة عدالت عبد الله / معهد كردستان التقني
- ❖ دور دبلوماسية صناع القرار في بناء العراق بعد العام 2003 مام جلال إنموذجاً
- أ.م.د. لقمان حكيم رحيم / كلية القانون / جامعة حلبجة

❖ إعادة بناء الدولة العراقية والتعايش السلمي من منظور النخبة السياسية الرئيس جلال الطالباني
إنموذجاً

د. رزگار عبد الكريم صالح/ جامعة /السليمانية-كلية القانون

د. مصطفى رسول حسين /جامعة /السليمانية-كلية القانون

شمال أحمد إبراهيم / جامعة حلبجة - كلية القانون

❖ الدور الدولي للرئيس الراحل جلال الطالباني

د. بختيار عبيد شريف/ جامعة السليمانية التقنية-الكلية التقنية الإدارية

م.م رانيا قادر أحمد/ جامعة رابرين - السليمانية-الكلية الإنسانية-قسم القانون

❖ الدور الدبلوماسي للرئيس جلال طالباني (2005-2012) في تفعيل علاقات العراق مع محيطه
الإقليمي (إيران وتركيا إنموذجاً)

الأستاذ الدكتور دلشاد عمر عبد العزيز/جامعة كركوك/ كلية الآداب

❖ دور الرئيس جلال الطالباني كرئيس جمهورية العراق بعد عام 2005

الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم صالح قادر البرزنجي/رئيس قسم القانون/ جامعة رابرين- رانية

❖ دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز حقوق الإنسان

أحمد عبد العباس علي/الجمعية العراقية للعلوم السياسية/ ذي قار

❖ دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز علاقات العراق مع الدول العربية الإقليمية خلال فترة
(2003-2013)

الأستاذ الدكتور بشكو حمة طاهر عبد الرحمن/ كلية العلوم الإنسانية / جامعة السليمانية

المدرس المساعد ازيد مجيد محمد / كلية الآداب -جامعة كركوك

جلال طالباني كان رجل دولة عراقي بامتياز

الأستاذ الدكتور عامر حسن فياض *

ورقتنا تحاول الإجابة بتواضع عن ثلاثة أسئلة تتمثل بالآتي: -

- أي نوع من القادة كان جلال الطالباني؟

- وما هي صفاته كرجل دولة؟

- وما هي البصمات التي سجلها والآثار التي تركها؟

لقد درجت الأدبيات الاجتماعية والإنسانية وضمنها السياسية الغوص بحثاً في تصنيف الشخصيات القيادية من حيث تحديد ماهيتها وأنواعها ومعايير تصنيفاتها الثنائية والثلاثية والرباعية... إلى العشرية وما بعدها فقد كان (مام جلال) يتمتع ويندرج ضمن القادة الذين يحملون كل إيجابية تضمنتها هذه الأنواع فهو المرن غير الصلب وهو المنفتح غير المغلق وهو المتفاعل غير المنفعل وهو العصري غير التقليدي وهو التسويوي غير التصفوي وهو رجل دولة وسياسي وليس سياسي فقط.

نعم (مام جلال) رجل دولة خرج من رحم الأفراد المواطنين لا من الأفراد الأتباع ولا من الأفراد الرعاية أي خرج من رحم المواطنة... وتربى في رحم الجماعات العصرية (أحزاباً ومؤسسات مجتمع مدني) ومارس قيادة مؤسساتية شرعية منتخبة حظيت بالمقبولية والرضا.

وهو مواطن وسياسي ورجل دولة عراقي ظل ينظر ويحرص إلى وعلى كرديته من بوابة العراق الواسعة ولم ينظر إلى العراق من نافذة قوميته لأن القومية عنده هوية حضارية، ونشد أن تتعايش بسلام مع التنوعات القومية الأخرى في العراق المتنوع القوميات والأديان والمذاهب من جهة، كما حرص ونشد ترويض كل هذه التنوعات لصالح الوطنية العراقية بوصفها هوية سياسية لكل العراقيين.

إن العراق ظلَّ بحاجة إلى رمزية شخصية وطنية مثل (مام جلال) طالما إن المؤسسات لم تصل إلى مستوى البديل عن الشخصية الرمزية الوطنية وقد عاش (مام جلال) ورحل في أزمان عراقية بحاجة حتى يومنا هذا متطلعاً إلى أن يكون بلد مؤسسات.

ولما كانت الشخصيات الرمزية القيادية تدرس وتقيم ضمن إطار بيئة أصغر حجماً ووزناً من إطار البيئة الوطنية فان (مام جلال) يدرس ويقيم ضمن إطار بيئة وطنية عراقية تتجاوز صفته قومياً كردياً وصفته مسلماً سنياً وصفته المناطقية الاجتماعية القبلية والعشائرية. وقد برز في هذه الوطنية بوصفه زعيماً مخضرمًا وملهماً وقانونياً عقلاً الأمر الذي يذكرنا بنظرية القيادة لعالم الاجتماع الألماني (ماكس ووبر) التي قسمت الزعامة ثلاثياً ما بين التقليدية (المُخضرمة) والكاريزمية (المُلهممة) والقانونية (العقلانية المأسسة).

لقد عُرف (مام جلال) بالقدرة على كسب الأصدقاء وكسب أو تحييد خصومه وخصوم شركائه. وحرص على أن تدار كركوك بالتساوي بين العرب والكرد والتركمان.

وضمن أطروحة الترميز السياسي وفي حدود العلاقة بين القيادة والرمزية فأن (مام جلال) تمتع بأولوية الرمزية الوطنية العراقية والإقليمية والدولية أيضاً رافقتها رمزيات أخرى، كرمزية القومية بين الكرد، والرمزية اليسارية بين اليساريين، والرمزية الاشتراكية بين الاشتراكيين، والرمزية الديمقراطية بين الديمقراطيين.

لقد قابلته خمس مرات وكان يوهب الراحة والطمأنينة والتفاؤل لمن يقابلهم، ولكن في إحدى المرات، سألته وسمعت منه جواب لم أقتنع به حينها، عندما عرضت على فخامته التدخل للاستعجال من قبل مجلس النواب بسن قانون الأحزاب السياسية، وكانت إجابته حينها غير مقنعه عندي، عندما قال " خليّ الحال على ما هو عليه حالياً لأن الكل أفراد وجماعات منظمة هم أحرار في تشكيل أو تأجيل تشكيل أحزاب سياسية".

واليوم وبحكم واقع حال الجيل الجديد المهووس بنهج الرفض للحزبية، لا بنهج البناء للتعددية السياسية من جهة، وبحكم تراجع جاذبية الأحزاب وبلوغ بريقها مرحلة الخفوت ما قبل الزوال من جهة أخرى، تبين إن إجابته حينها وربما ما بعد حينها، كانت واقعية على الرغم

من قناعئنا إن الحىاة السىاسىة لا تستقىم دون مبدأ التعددىة السىاسىة بشقىها التعددىة الحزبىة المنظمة وتعددىة الرأى.

أخىراً ىدخل (مام جلال) ضمن قائمة السهل الممنع فى سجل رجال الدولة، وهو من القادة القلة الذىن رحلوا بسلام ورضا ومقبولىة دون قتل أو سحل أو طرد أو هروب أو محاسبة، لأنه كان رجلاً صالحاً سجدل باقتدار وقُدرة بصمات تستحق الذكُر وترك أثراً لا ىنسى ىجعلنا نذكُرهُ دوماً.

تأملات سياسية في حياة أول رئيس مُنتخب للعراق بعد العام 2003

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عدنان الميالي *

مقدمة:

مرّت يوم أمس الذكرى السادسة لوفاة رئيس جمهورية العراق السابق جلال طالباني، وتُمثّل مسألة استذكاره في إطار المحافل الأكاديمية والثقافية خطوة مختلفة عن السياقات التقليدية للمحافل التأيينية والفعاليات الاستذكارية في جانبها السياسي، وأيضاً خطوة إيجابية ومهمة للاستفادة من تجربة سياسي نادر اجتمعت في شخصيته تناقضات وتحولات فكرية وبراعماتية وسياسية.

في هذه الورقة سنبحث لمحات وتأملات في الحياة السياسية لأول رئيس للعراق بعد العام 2003 الذي يمكن أن نصفه بالسياسي- المثالي - الواقعي - والنادر، وتُركز على هذه الحثيات والجوانب للاستفادة منها كدروس وتجارب تُخدم مستقبل العملية السياسية العراقية بشكل عام والكردستانية بشكل خاص، وفق المحاور التالية: -

المحور الأول- حياة جلال طالباني السياسية؛ البدايات والتطورات:

لا يمكن اختزال سيرة الراحل جلال طالباني في وريقات معدودة، إذ لا يمكن استيعاب مسيرة حياته بكل تفصيلاتها، وكتب عن ذلك الكثير ويمكن الرجوع الى مذكراته ومؤلفاته وما كتب وقيل عنه، وسنجد استعراض الراحل لتفاصيل نشأته ومراحل حياته (1).

مع ذلك نُلخص فيما يلي، ما يهم سياق البحث، ويتوافق مع الأبعاد السياسية المستقاة من حياته.

ولد جلال حسام الدين نوري الطالباني في قرية كلكان في قضاء كويسنجق شمال أربيل عام 1933 كما يؤكد هو، وعام 1934 كما تقول الوثائق الرسمية، وسط عائلة متديّنة ذات نسب متميز، وفي صباه كان والده وجده وأخوته يحضرون التكية الطالبانية ويبارسون طقوسها، لكنه

* كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد

منذ ذلك وقت لم يكن يميل لأن يحدو حدو عائلته، وتشكلت لديه نوازح سياسية يسارية في الغالب مع امتزاجها بالبعد القومي لتلعب الهوية الكردية دوراً أساسياً في صياغة شخصيته وتوجهاته وانتماءاته السياسية وتحولاتها لاحقاً.

هذه البيئة المركبة من حيث الجو الديني الأسري واليسار الماركسي الشيوعي وانضمامه للاشترابية الدولية والماوية في التوجه، والطموحات القومية الكردية في الانتماء، أفرزت شخصية نادرة اختبرت بيئات مختلفة أعطته زخماً وقدرة مرنة في عمله السياسي والثوري والشخصي.

في بداية شبابه انضم طالباني إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة الراحل مصطفى بارزاني ومارس أدواراً قيادية ومفاوضات وحمل السلاح مع رفاقه، وقاتل في صفوف البيشمركة واشترك بكل الثورات التي حصلت في العراق، لكنه انجذب إلى قضايا أكبر، وانتقل إلى يسار السياسة الكردية التقليدية، وكان يمتلك شبكة متنامية من الحلفاء السياسيين والأصدقاء في الأحزاب والحركات التقدمية خارج العراق (2).

انشق الراحل عن الحزب الديمقراطي الكردستاني، وأعلن تأسيس حزب علماني حداشي سُمي بالاتحاد الوطني الكردستاني عام 1975 في سوريا بدعم من الأخيرة وليبيا، والسبب هو اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران، وإلقاء السلاح من جانب مصطفى بارزاني القريب من الشاه (3).

في هذه المدة بدأت المرحلة الثانية من حياة طالباني سياسياً مناضلاً من أجل حقوق أبناء قوميته، وتبنى مواقف إزاء الأحداث الإقليمية والعالمية شكلت ثوابت أساسية ومهمة في تاريخ نضاله ومنها موقفه الداعم للقضية الفلسطينية وعدم لقاءه بأي مسؤول إسرائيلي حسب ما أكده الراحل ولم يثبت خلاف ذلك (4).

وتطورت الأحداث السياسية في العراق والمنطقة بعد الحرب العراقية الإيرانية وبدأ نجم الراحل يسطع في المحافل الخارجية خاصة بعد رحيل مصطفى البارزاني عام 1979، ولم يكن يمتلك وريثه مسعود بارزاني المقومات الاجتماعية والقيادية التي امتلكها والده ولم تضاهي أيضاً

في حينها خصائص شخصية ومقومات جلال طالباني من حيث التجربة والخبرة والواقعية والمثالية والثقافة بذات الوقت.

ومع ذلك استطاع مسعود بارزاني أن يثبت نفسه وأن يستمر بمهمة والده وتطور العمل السياسي والهيكلي للبارتي داخلياً وخارجياً رغم التوترات والمشاكل والحروب الأهلية داخل كردستان بين الحزبين التي استمرت قبيل سقوط النظام البعثي بعدة سنوات.

ومع كل ذلك لم يمنع طالباني مد يده للعمل مع مسعود بارزاني من أجل المصير المشترك وتركز ذلك على محورين:

1- إسقاط نظام صدام حسين وتطوير عمل المعارضة السياسية.

2- تعزيز المصالح الكردية في العراق صوب نظام الحكم الذاتي للأكراد وحمل هموم القضية الكردية.

ومع وجود اختلافات في الوسائل والغايات بين الشخصيتين إذ تمسك الراحل بمعطيات المحورين أعلاه إلى حد ما. في حين أضاف إليها بارزاني قضية الاستقلال وإقامة الدولة الكردية، مع تحولات وتغيرات في الوسائل ووحدة الأهداف.

لكن التوجهات السياسية للراحل مكنت حكومة إقليم كردستان، من أن تحتفظ بالحكم الذاتي داخل العراق، والتمتع بدرجة نسبية من الاستقرار إزاء اضطرابات سادت باقي أرجاء البلاد. ومع ذلك، فقد ظل طوال الوقت ملتزماً بشيء واحد: قضية شعبه الكردي، من خلال حزب اليكتي الذي أصبح بمثابة ثقل موازن حقيقي للبارتي حتى وقت قريب، مع ذلك بدأ الحزب الذي قاده طالباني يتراجع سياسياً بسبب واجباته الرئاسية في بغداد ومرضه، والانشقاقات التي تعرض لها الحزب عام 2009 وتأسيس حركة گوران (التغيير) بقيادة الراحل نيشروان مصطفى، فضلاً عن انشقاق برهم صالح لاحقاً وتأسيسه التحالف من أجل الديمقراطية والعدالة.

لا نريد أن نستعرض مقدمات سقوط النظام السياسي السابق كونها معروفة وخاصة مؤتمرات صلاح الدين ولندن وتحضيرات المعارضة ودور طالباني المباشر فيها، فضلاً عن العلاقة مع

الجانب الأمريكي والاجتماعات والنقاشات التي حضرها وأدارها الراحل بخصوص المحورين أعلاه (5).

وصولاً إلى مرحلة سقوط نظام البعث العراقي أصبح جلال طالباني أول رئيس لجمهورية العراق بطريقة ديمقراطية لمدة 9 أعوام كان له في سبعة منها دور مفصلي وأساسي في إنجاح تجربة الحكم بعد العام 2003.

المحور الثاني- دور جلال طالباني في العملية السياسية العراقية وأزماتها بعد العام 2003:

ليس من السهل أن ينجح أي رئيس جمهورية في العراق يصل إلى قصر السلام في مهامه الدستورية والرمزية بعد تاريخ طويل من الاستبداد والدكتاتورية والأزمات والثورات والحروب التي مرَّ بها العراق، فكيف إذا كان الرئيس كردياً وليس عربياً، وفي ظل ذاكرة سلبية لطبيعة العلاقات العربية الكردية في هذا البلد على الأقل في سياقها السياسي.

ما جرى خلاف ذلك، إذ لم ينجح مام جلال في مهامه وحسب بل حظي بمقبولية واسعة، فعُرفَ عنه بان الرجل "الذي يستطيع أن يتحدث مع الجميع".

لقد كان طالباني شخصية بارزة في السياسة الكردية والعراقية خاصة بعد العام 2003، وكان يتحرك بسهولة بين هذين القطبين، ولا يمكن لأحد أن يشك في إخلاصه للحقوق الكردية وطموحات الأكراد السياسية، ومع ذلك، كان يهتم أيضاً بقدرة العراق على البقاء كدولة متعددة الأطياف والثقافات، وكريس منذ عام 2005 حتى عام 2014، لعب دوراً استثنائياً في إقناع القوى السياسية المختلفة بالعمل معاً، استطاع أن يجمع المعارضة العراقية التي كانت في تلك الفترة متقاطعة لا تلتقي أجنحتها ببعضها البعض، وقد وفَّق بين الأجنحة المتعارضة، وحتى في التسعينيات من للقرن المنصرم عندما كانت قوى المعارضة العربية تعيش في المنطقة الكردية كجزء من المؤتمر الوطني العراقي المدعوم من الولايات المتحدة للإطاحة بنظام بصادم حسين، كان طالباني يتمتع بحضور كاريزمي عمل بلا كلل من أجل تعزيز ثقافة سياسية أكثر ليبرالية وشمولية في بلاده (6).

فأول أزمة كان لطالباني دور أساسي في حلها هي محنة الدستور، ودفع باتجاه تسوية الخلافات حول صياغة المسودة داخل لجنة كتابة الدستور، ورأيه في مصير مدينة كركوك المتنازع عليها بين القوى الكردية والعربية كان صوب ترحيلها الى ما بعد إقرار الدستور العراقي، إضافة إلى دوره في مسألة الحكم الذاتي والفيدرالية التي كانت تمثل أهم عقبات إنجاز التوافق على الدستور وعرضه على الاستفتاء.

كذلك عدت محنة رئاسة الجمهورية أحد العقد السياسية التي سبقت تشكيل أول حكومة منبثقة من الجمعية الوطنية، وشخصية طالباني جاءت في توقيت حاسم لهذا المنصب، ولولا وجوده لأصبح أحد أهم عقبات المرحلة التأسيسية كما نعيشها الآن، فلم يكن هنالك خلافاً على شخصه كزعيم كردي لا داخلياً ولا خارجياً، فالوزن السياسي لطالباني أعطى للمنصب الرمزي أهمية فائقة تجاوز حدود الصلاحيات الدستورية المحددة له سواء في مواجهة الأزمات أو في العلاقات الخارجية للعراق، وعند تسمنه المنصب بعد انتخابه من قبل الجمعية الوطنية صرح بما يأتي: " سأعمل مع المؤسسات الدستورية الأخرى على إيجاد حكم ديمقراطي يصون الحريات وحقوق الإنسان العامة والخاصة، ويسعى لاجتثاث الإرهاب الإجرامي والفساد المستشري والتلاعب بأموال الشعب....." (7).

وهذا الوزن أعطى دفعاً للرئاسات الأخرى أن يتم البحث عن شخصيات لها وزن وتاريخ سياسي ونضالي.

كما إن وحدة الموقف الكردي لها ارتداداتها إزاء بغداد من جهة، وأيضاً القضية الكردية من جهة أخرى، فقد كانت الكتلة السياسية الكردية تشكل ائتلاف الكتلة الكردستانية بشكل موحد في الانتخابات العامة وأيضاً تقدم مرشحين متفق عليهم، كذلك وحدة الموقف التفاوضي مع بغداد، ما أسهم بشكل كبير على المضي قدماً في تعزيز ركائز المرحلة الانتقالية الأولى بعد العام 2003، وتدعيم الاستقرار السياسي فيما بعد، فلم تكن هنالك أزمات مباشرة بين ساسة الكرد وبغداد حول الموازنة والنفط والمناطق المتنازع عليها بشكل صارخ، كما هو الحال بعد رحيل طالباني، ويعود ذلك لشخصيه وموقعه وتأثيره في حلحلة الكثير من الخلافات السياسية الكردية-العربية، والكردية-الكردية وحتى العربية-العربية.

والموقف الآخر للراحل هو من الاحتلال الأمريكي للعراق وقضية الانسحاب رغم إن الكرد لديهم علاقات وطيدة مع الجانب الأمريكي، وهناك رغبة ببقاء هذه القوات إلا أن الراحل عمل مع الحكومة العراقية وفق مقتضيات السيادة الوطنية دون اعتراض أو ممانعة لتنفيذ اتفاقية الانسحاب، وقد وعد بتوفير الظروف التي تؤدي في النهاية إلى رحيل القوات الأجنبية بعد "استكمال بناء القوات المسلحة القادرة على القضاء على الإرهاب وصيانة العهد الجديد ومنع التدخل الخارجي" (8).

المحور الثالث-العراق ما بعد طالباني:

عُرفَ عن جلال طالباني بأنه رجل التوافقات وبغيابه فَقَدَ العراق قيادة سياسية كان لها الدور الفعّال في نسج التوافقات والموائمات بين الأطراف غير المتجاذبة على مستوى العملية السياسية بشكل عام، وبدأت أزمة اختيار رئيس الجمهورية تنعكس على المستوى الاتحادي سلباً، وأصبح السقف الزمني للاتفاق على المنصب مطولاً، وشهدت عملية التوافق السياسي على منصب رئيس الجمهورية انقساماً واضحاً ليس فقط داخل القوى الكردستانية بل بين القوى السياسية للعربية الشيعية وحتى السنية، فبعد العام 2012، بدأت الأزمات السياسية تتفاقم وظهر مصطلح الفرقاء السياسيين، ما سبب فجوة وأزمة ثقة في الانتخاب والتكليف المنبثق من انتخاب رئيس للجمهورية، وكذلك أثر على احترام التوقيتات الدستورية لتشكيل الحكومة، ودخلت العملية السياسية لاحقاً في انسداد سياسي وحتى فراغ دستوري ومخالفات صريحة للدستور، والسبب عدم وجود وزن وثقل سياسي وقيادي كما كان للراحل جلال طالباني لمن تم ترشيحه أو انتخابه خلفاً له.

أما على المستوى الكردي، فقد دخلت القضية الكردية سياسياً منعطفات حرجة بين الحزبين الرئيسيين وبرزت القوى والتيارات والحركات المعارضة لسياسيتها داخل إقليم كردستان وخاصة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، وأصبح لها نفوذ وتأثير بعد غياب طالباني، وأصبح القرار والموقف الكردي غير موحد في بغداد داخل البرلمان ومجلس الوزراء، وتشتت القوائم الانتخابية الائتلافية للقوى الكردستانية، فضلاً عن تراجع الكتلة الانتخابية التصويتية لليكتي داخل الإقليم وكركوك وديالى وصلاح الدين وبغداد، وتراجع عدد المقاعد الاتحادية في البرلمان

وحصلت على المركز الثالث لأول مرة بعد حصول القوى المعارضة كوران على المركز الثاني في انتخابات 2013 المحلية داخل الإقليم. ويبدو إن الاستفتاء الانفصالي كان له دور كبير في إضعاف الحزب، وكان الافتقار إلى التنسيق والانقسامات التنظيمية بين فروع والمقار الحزبية للاتحاد الوطني الكردستاني في أربيل والسليمانية وكركوك ملحوظاً خلال عملية الاستفتاء، فعلى سبيل المثال، عارض مكتب الاتحاد الوطني الكردستاني في محافظة كركوك الاستفتاء الذي أجري في كركوك، لكن إصرار الاتحاد الوطني الكردستاني والضغوط التي مارسها بإرسال قوات بقيادة كوسرت رسول إلى كركوك أظهرت عدم التنسيق وبالمثل، كانت هناك أيضاً وجهات نظر مختلفة في الاتحاد الوطني الكردستاني بشأن رحيل محافظ كركوك نجم الدين كريم الذي أقالته المحكمة الاتحادية العراقية من منصبه، وأيد ذلك أكثر الأسماء نفوذاً في الاتحاد الوطني الكردستاني. وهذا سبب ضعفاً كبيراً للحزب في كركوك انتخابياً.

مع ذلك تمكن اليكتي من تحويل ردود الفعل ضد الاستفتاء إلى ميزة لنفسه وتوجيهه ضد مسعود بارزاني، خاصة بعد وصف هير و طالباني لقرار الاستفتاء بأنه "خطأ كبير" يمكن تفسيره على أنه إشارة إلى بداية التنصل من دعم الانفصال.

ولو كان مام جلال موجوداً يمكن للمرء أن يتكهن بأنه سيحاول إدارة عملية الاستفتاء ببراعة أكثر من رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني، إما برفضه أو تأجيله أو إيجاد طريقة لتجنب التصعيد، وأساساً لن يفكر مسعود بارزاني بالانفصال إلا بموافقة طالباني.

كما أثر رحيل طالباني في بروز أزمة انقسام القيادة وصراع على السلطة التي تعرض لها اليكتي، وظهور ثلاث أجنحة أو أكثر في الحزب، جناح الأخوين قوباد وبافال ووالدتها، وجناح لاهور شيخ جنكي ابن عمهما، وجناح برهم صالح الذي أصبح رئيساً للجمهورية لأربع سنوات. ولازال لهذا التصدع والصراع والانشقاق أثره البالغ على الحزب سياسياً وانتخابياً ولا يعتقد إن أي من سيقود الحزب الآن ولاحقاً سيعوّض رحيل مام جلال عنه.

الخاتمة:

خلاصة هذه التأمّلات لحياة جلال طالباني في إطارها السياسي إن نشأته وبيئته الاجتماعية والقومية والجغرافية والتاريخية خاصة في مجال القضية الكردية كان لكل ذلك الدور الفعال في حنكته السياسية وتطورها واتصافه بالمهارة والمرونة، وامتلاكه قدرة التحول في أي اتجاه والتحدث إلى أي شخص.

وأيضاً لمسنا إن طالباني سياسي غير متعصب ومتسامح وغير عنصري وطني وقومي، استخدم أسلوباً بالسخرية السياسية لتشخيص مواطن الضعف والفساد الذي واجه العراق من شماله وجنوبه.

وكان ناقداً، مُشخصاً للأخطاء، صريحاً في مواجهة الآخرين رغم تحفظاته على الصدام المباشر، طارحاً للبدائل، هادئاً ميالاً للحوار والتعايش السلمي.

وهو رجل طبعته الصفة الثورية قبل 2003، وصفة رجل الدولة بعد هذا التاريخ. ولم يكن يفكر بإقحام القبليّة والتوريث في العمل الحزبي والسياسي، ولم يذكر ذلك في مذكراته أو تصريحاته أو وصيته التي لم يكتبها ولم نسمع بها.

مع ذلك حمل هموم الهوية الكردية والنضال من أجل المسألة الكردية، كما أنه كافح وناضل من أجل الشعب العراقي.

وفي الحقيقة لا يمكن اختزال كل سماته وصفاته السياسية ببساطة، دون أن تقع بإطار التمجيد والمبالغة، لكن أهم ما يمكن ذكره عن الراحل حُبّه للثقافة والشعر والقراءة وأجواء الأدب والفكر، ما يجعل منه فعلاً سياسياً نادر يذكرنا بقيادات عظيمة لا يمكن أن يتجاهلها التاريخ السياسي.

الهوامش

1- للاطلاع أكثر ينظر: صلاح رشيد، حوار العمر: مذكرات الرئيس جلال طالباني، ترجمة:

شيرزاد شيخاني، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2018.

- 2 - جلال طالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط1، منشورات النور، بغداد، 1970.
- 3 - صلاح رشيد، مصدر سبق ذكره.
- 4- معد فياض، مذكرات جلال طالباني، سنوات النار والثلج، دار سطور للنشر، 2017.
- 5 -للاطلاع أكثر، يُنظر: صلاح رشيد، مصدر سبق ذكره.
- 6 - عرفان قانعي، طالباني بعد ستين سنة، حياته ومذكراته، ط 1، مؤسسة العرفان، 2013.
- 7 -صلاح رشيد، مصدر سبق ذكره.
- 8- دور الرئيس جلال الطالباني في المعارضة العراقية وعلاقته بالقوى السياسية العراقية بعد عام 2003.

دور الرئيس جلال الطالباني في المعارضة العراقية

وعلاقته بالقوى السياسية العراقية بعد عام 2003

الأستاذ المساعد الدكتور مبدّر الويس *

ولد المرحوم جلال الطالباني في قرية كلياني في كردستان الجنوبية عام 1933، وقد تلقى دراسته في مدينة كوبي ثم أربيل وكركوك ثم كلية الحقوق في جامعة بغداد. وقد انضم إلى صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة المرحوم الملاً مصطفى البارزاني في شبابه وكان عنصراً نشطاً فيه فانتخب عضواً في اللجنة المركزية عام 1951، وبعد ذلك عضو مكتب سياسي، ثم ترك الحزب عام 1964، وبعدها أسس الاتحاد الوطني الكردستاني في دمشق عام 1975 في اجتماع حضر معه كل من الدكتور فؤاد معصوم والمرحوم عادل مراد وعبد الرزاق الفيلي. والمعلوم إن المرحوم جلال الطالباني يلقب من قبل مواطني كردستان بـ مام جلال أي العم جلال حيث إن كلمة مام باللغة الكردية تعني عم في اللغة العربية، وذلك تقديراً واحتراماً لشخصه بسبب نضاله ضد الحكومات الدكتاتورية التي تحكم العراق وكان يعمل آنذاك في صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي أسسه الزعيم الكردي الراحل مصطفى البارزاني عام 1946 بصفة عضو لجنة مركزية ثم عضو مكتب سياسي، حيث قاتل الحزب الديمقراطي الكردستاني الحكومات العراقية المتعاقبة من أجل الحصول على حقوقه القومية والتمثلة بالحكم الذاتي للشعب الكردي في العراق. وكانت الحكومات العراقية المتعاقبة ترفض هذا المطلب المشروع، وكانت تقيم الحروب بين الجيش العراقي والشعب الكردي المطالب بحقوقه القومية المشروعة. ويتميز المرحوم جلال بثقافة واسعة بسبب مطالعته الواسعة لمختلف الكتب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. والمعلوم أن المرحوم جلال قد حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من كلية الحقوق جامعة بغداد في أوائل خمسينات القرن الماضي. وقد أخبرني المرحوم جلال إنه في أحد الأيام كان ذاهباً صباحاً إلى كلية الحقوق كطالب حيث كان يرتدي ملابس الزي الكردي وفي الطريق وقفت سيارة إلى جانبي فيها (سعيد قزاز) وزير الداخلية العراقي في العهد الملكي، وهو

* معهد العلمين للدراسات العليا - قسم القانون

يعرفني وطلب إيصالي إلى كلية الحقوق حيث أخبره بأنه يدرس في كلية الحقوق جامعة بغداد. حيث كان آنذاك في العراق توجد جامعة بغداد فقط وبعدها أسست الجامعة المستنصرية عام 1962 كما تم تأسيس العديد من الجامعات الأهلية في العراق ولا زالت. كما تم تأسيس جامعة حكومية في كل محافظات العراق.

أولاً- النشاط السياسي للمرحوم جلال الطالباني في المعارضة العراقية:

من النشاط السياسي للمرحوم جلال في صفوف المعارضة العراقية قبل عام 2003 أي قبل سقوط النظام السابق، أنه ذهب وفد إلى ليبيا لزيارة القذافي بصفة غير رسمية أي ليس بالاتفاق مع الحكومة الليبية، ضم هذا الوفد المرحوم جلال الطالباني والمرحوم عبد الإله النصراوي مسؤول الحركة الاشتراكية العربية، والدكتور مبدر الويس مسؤول حزب الاشتراكي (حيث تم تبديل أسم الحزب فيما بعد إلى أسم حزب الوحدة)، وهذا الحزب ممثلاً للتيار القومي العربي الوحدوي لشرح الأوضاع السياسية للأخوة الليبيين، فاستقبل الوفد رئيس الوزراء أبو زيد درده آنذاك فشرح المرحوم جلال الأوضاع السياسية في العراق في عهد البعث باعتباره رئيساً للوفد. ولم يتمكن الوفد من مقابلة القذافي قائد الثورة الليبية، بسبب إن زيارة الوفد كانت غير رسمية وبدون دعوة. وفي زيارة رسمية إلى ليبيا لمقابلة القذافي ذهب وفد برئاسة المرحوم جلال الطالباني رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني ضم الوفد كريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، ومبدر الويس عن الحزب الاشتراكي، وممثلاً عن التيار القومي العربي الوحدوي، وكان الوفد برئاسة المرحوم جلال الطالباني وقد تم اللقاء مع القذافي وهو أول لقاء رسمي تم في شهر آذار عام 1978. وقد سافر الوفد من دمشق حيث كنا جميعاً مقيمين فيها. وقد استقبل الوفد في مطار طرابلس الدولي بعض الليبيين باعتبارها زيارة رسمية ومنهم السيد عمر الحامدي الذي رتب لقاء القذافي، وكان الحامدي يشغل منصب أمين عام مؤتمر الشعب العربي وهو بدرجة وزير، وذو توجه قومي عربي وحدوي ناصري وقد طلبت من الوفد قبل لقاء القذافي بعدم طلب مساعدة مالية من القذافي للعمل السياسي خصوصاً إنها الزيارة الأولى الرسمية وقد وافق على الطلب كل من جلال الطالباني وكريم أحمد حيث إن الهدف من الزيارة إلى ليبيا هو لقاء القذافي، ولا يمنع أن يكون هذا الطلب في لقاءات قادمة كي لا تفسر هذه الزيارة لطلب المال وليس

لشرح الأوضاع في العراق، لقد كان اللقاء مع معمر القذافي في مكتبه في معسكر العزيزية، وقد شرح المرحوم جلال الأوضاع السياسية في العراق في ظل حكم البعث باعتباره رئيساً للوفد، وعند دخول الوفد إلى غرفة مكتبه نهض، وقال أهلاً وسهلاً. أما كريم أحمد فشرح دكتاتورية النظام، وبعد كريم أحمد تكلمت عن دكتاتورية النظام في العراق. وقد سألتني معمر القذافي هل هناك إمكانية انقلاب عسكري يقوم به الجيش؟ فقلت لا وغير ممكن، لأن البعثيين عندما استلموا السلطة في تموز 1968 سرحوا من الجيش أكثر من ألف ضابط من رتبة ملازم إلى عقيد ومعظمهم من الضباط القوميين الوجوديون، إضافة لذلك أدخلوا إلى الجيش آلاف المدنيين البعثيين في دورات تدريبية قصيرة كضباط وزعوا في مختلف وحدات الجيش، دون أن تكون لمعظمهم أي مؤهلات علمية.

ثانياً-انقسام المعارضة:

1- الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية:

من المعلوم إن المعارضة العراقية كانت مُنقسمة على نفسها في جبهتين الأولى الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية، وتضم: الحزب الاشتراكي ومسؤوله د. مبدّر، والحركة العربية الاشتراكية ومسؤولها المرحوم عبد الإله النصراوي، وحزب الشعب الديمقراطي الكردستاني، ثم قيادة قطر العراق لحزب البعث الموالي لسوريا، ثم الاتحاد الوطني الكردستاني الذي أسسه المرحوم جلال الطالباني، وسبق الإشارة إليه إنه ترك الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا، وبسبب الخلافات بين الحزب الاشتراكي وحزب البعث الذي كان يقوده عبد الجبار الكبيسي، أضطر الحزب الاشتراكي الانسحاب من الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية، والانضمام إلى الجبهة الوطنية الديمقراطية التي تأسست في 28 كانون أول عام 1984. وفي عام 1990 اشترك الحزب الاشتراكي في تأسيس لجنة العمل المشترك في سوريا في 12 كانون أول عام 1990 والتي ضمت الأحزاب التي سبق ذكرها زائداً حزب الدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وأطراف إسلامية أخرى، وقد شاركت بإسم الحزب الاشتراكي في مؤتمر بيروت للمعارضة العراقية في الحادي عشر من آذار عام 1991، وألقيت كلمة في المؤتمر بإسم الحزب

الاشتراكي والحقيقة إن تمثيل الحزب الاشتراكي في مؤتمرات المعارضة يعني ذلك بالضرورة إن الحزب يمثل القوى القومية الوجدوية في العراق .

2- الجبهة الوطنية الديمقراطية:

كانت تضم الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني والتجمع الديمقراطي العراقي والحزب الاشتراكي الكردي (باسوك)، والحزب الشيوعي العراقي وحزب الشعب، ثم حزب الشعب الكردستاني ومؤسسه سامي عبد الرحمن الذي يحمل شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة مانشستر في بريطانيا، وقد توفي بعد عودته للعراق أثر تفجير إرهابي. والمعلوم إن التجمع الوطني الديمقراطي ومؤسسة المرحوم صالح دمكله، وقد اختفى هذا الحزب بعد وفاة صالح دمكله.

3 - لجنة العمل المشترك:

لقد تشكلت لجنة العمل المشترك في سوريا من خلال اجتماع موسع ضم أطراف الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية والجبهة الوطنية الديمقراطية، إضافة إلى الأحزاب الإسلامية المعارضة وخاصة حزب الدعوة الإسلامية الذي كان يقوده د. إبراهيم الجعفري وكان مقيماً في لندن، وكذلك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق إضافة إلى أحزاب إسلامية أخرى وكان مقر لجنة العمل المشترك في دمشق، وكان السيد نوري المالكي يمثل حزب الدعوة في سوريا، والسيد علي الأديب يمثل حزب الدعوة في إيران، وكان مع الدكتور الجعفري بعض أعضاء المكتب السياسي لحزب الدعوة أمثال وليد الحلي وحيدر العبادي وسامي العسكري . وكان د. إبراهيم الجعفري يعمل في لندن بعض الندوات في مقر حزب الدعوة في دار الإسلام في لندن، وهي بناية كبيرة وذلك بمناسبة تأسيس حزب الدعوة أو مولد الرسول محمد (ص) وكان يدعو مبدر الويس في هذه المناسبات لإلقاء كلمة بهذه المناسبات.

ثالثاً- محاولة الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية والجبهة الوطنية الديمقراطية في سوريا:

لقد انقسمت المعارضة العراقية ضد نظام البكر وصادم إلى جبهتين الأولى هي الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية، وتضم أحزاباً سبق ذكرها، والثانية هي الجبهة الوطنية الديمقراطية تضم

أحزاب سبق الإشارة إليها. أما الأحزاب الإسلامية العراقية فلم تنضم إلى أيًا من الجبهتين. وقد جرت (محاولة توحيد هاتين الجبهتين في جبهة واحدة من قبل السوريين والليبيين وكان ذلك في منتصف ثمانينات القرن الماضي حيث حضر لأجل هذا الغرض عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا آنذاك، ومن سوريا عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث السوري، وقد تم الاجتماع في مقر القيادة القومية في دمشق برئاسة عبد السلام جلود وحضور عبد الله الأحمر، كما حضر الاجتماع عدد من ممثلي الأحزاب العربية ومنهم أبو ماهر اليانعي عن الجبهة الشعبية وطلال ناجي عن القيادة العامة الفلسطينية بقيادة أحمد جبريل، وقد تكلم عبد السلام جلود في بداية الاجتماع وقال لقد اتفقت مع الرئيس حافظ الأسد بأن أي طرف يرفض التوحيد يطرد من الاجتماع، ومع ذلك فإن محاولة توحيد أطراف المعارضة العراقية قد فشلت .

رابعاً- دور المرحوم جلال الطالبانى في مؤتمر صلاح الدين للمعارضة:

بعد أن تم إقامة لجنة العمل المشترك تقرر إقامة اجتماع في صلاح الدين في كردستان وقد ضم هذا الاجتماع بالإضافة للأطراف السياسية والإسلامية المشتركة في لجنة العمل المشترك التي تأسست في دمشق. وقد حضر مؤتمر صلاح الدين الذي أُنعقد في 24/أيلول/1992 من الجبهة الكردستانية كل من: السيد مسعود البارزاني والسيد جلال الطالبانى حيث أُنعقد هذا المؤتمر برعايتها إضافة إلى الدكتور كمال فؤاد، وسامي عبد الرحمن، ويونادم يوسف كنا، وعن الحركة الإسلامية حضر المرحوم السيد محمد بحر العلوم، وهو إسلامي مستقل، وإبراهيم الجعفرى عن حزب الدعوة ومحمد الحيدري من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وعباس البياتى عن قطر العراق المؤيد لسوريا، وأياد علاوي عن حركة الوفاق الوطنى، و د. أحمد الجلبى ورحيم عجينة عن الحزب الشيوعى العراقى، وشفيق قزاز عن المجلس العراقى الحر نيابة عن سعد صالح جبر، وراشد الحديشى عن الوفاق الوطنى العراقى ومناور حبيب عن المجلس الأعلى للعشائر العراقية. وقد استغرقت هذه الاجتماعات أكثر من أسبوع. كما إن الاجتماع يتم صباحاً في مدينة صلاح الدين حيث وجود الحزب الديمقراطى الكوردستانى وبوجود السيد مسعود البارزاني وعصراً يتم في مدينة شقلاوة حيث وجود المرحوم جلال الطالبانى والتي تبعد عن

مدينة صلاح الدين حوالي عشرون كيلومتراً، وقد نتج عن هذه الاجتماعات تأسيس المؤتمر الوطني العراقي الذي ترأسه المرحوم د. أحمد الجلبي. لقد جرت محاولات على أن يتم تحرير العراق من قبل أحزاب المعارضة العراقية عربية وكردية دون تدخل من الدول الأخرى، وذلك من خلال القوى الشعبية العربية في الداخل ومعها قوات البشمركة بيد أن هذه المحاولات أحبطت ولم تتجاوز الأحاديث بضغط أمريكي. كما حدثت اجتماعات لأطراف المعارضة المنضوية في جبهة الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية أولاً في راجان بكرستان عام 1985 على الحدود العراقية - الإيرانية، وثانياً اجتماع خوا كورك في كردستان عام 1986 وذلك في الثلث الحدودي العراقي الإيراني - التركي.

خامساً- مؤتمر بيروت للمعارضة العراقية:

بعد انسحاب القوات العراقية من الكويت قررت المعارضة العراقية عقد مؤتمرها في بيروت في 11 آذار عام 1991، وقد ألقى المرحوم جلال الطالباني كلمة في هذا المؤتمر، كما ألقى كلمات من قبل كافة مسؤولي الأحزاب التي حضرت هذا المؤتمر.

سادساً- المرحوم جلال الطالباني رئيساً للبلاد:

بعد سقوط النظام السابق في 9/4/2003 بالاحتلال الأمريكي أصبح المرحوم جلال الطالباني رئيساً للعراق فأقام علاقات جيدة مع كافة الأطراف والأحزاب العراقية التي استلمت السلطة وكانت معارضة في السابق. ولم يستثنى أحد من الأطراف العراقية والتعامل مع الجميع على قدم المساواة دون تمييز فالانقسامات التي كانت سائدة بين الأحزاب العراقية في معارضة النظام السابق قد اختفت، لذلك لعب المرحوم جلال الطالباني دوراً كبيراً في توحيد صفوف المعارضة السابقة، سواءً بالنسبة لأعضاء البرلمان التابعين للأحزاب المعارضة السابقة أو بالنسبة لرؤساء الأحزاب والكتل البرلمانية في البرلمان الجديد. وهذا قد سهل العملية السياسية دون عوائق في العراق، حيث ساهم المرحوم جلال الطالباني مع الأخ مسعود البارزاني دوراً في توحيد سياسات الكتل البرلمانية الكردية داخل البرلمان العراقي وخصوصاً الكتل البرلمانية للحزب الديمقراطي الكردستاني كما سهل عملية التعاون مع الكتل البرلمانية للأحزاب العربية داخل

البرلمان العراقي، وبصفته رئيساً للبلاد ساهم في إقامة علاقات عربية بين العراق والدول العربية مع علاقات تقوم على أساس المصالح المتبادلة مع الدول الأخرى الأجنبية في العالم. وبذلك يكون المرحوم جلال الطالباني قد ساهم في إقامة نظام سياسي في العراق بعد السقوط يقوم على التعاون بين الأحزاب التي كانت تعارض النظام السابق. وهذه السياسة التي أتبعها المرحوم جلال الطالباني كرئيس للعراق سار على نهجه من بعده الدكتور فؤاد معصوم عندما أصبح رئيساً للعراق بعد المرحوم جلال الطالباني باعتبار إن د. فؤاد معصوم عضو مكتب سياسي وقيادي في الحزب الذي أسسه المرحوم جلال الطالباني وهو الاتحاد الوطني الكردستاني، وبذلك يكون المرحوم جلال الطالباني قد ساهم في إقامة نظام سياسي في العراق يقوم على التعاون بين القوى والأحزاب العراقية التي كانت تعارض النظام السابق. وبذلك يكون المرحوم جلال الطالباني عندما كان رئيساً أتبع سياسة تقوم على التعاون بين الكتل والأحزاب العراقية، وهذه السياسة قد ساهمت في إقامة الأمن والاستقرار في العراق.

فلسفة إدارة الدولة بعد تسلم الرئيس جلال طالباني رئاسة الدولة

(العلاقات الخارجية أنموذجاً)

الأستاذ المساعد الدكتور صهيب خالد جاسم الطائي*

عندما تولى جلال الطالباني رئاسة الجمهورية العراقية في عام 2005، كان العراق يواجه تحديات كبيرة على الساحة الدولية. إذ كانت البلاد تتأثر بعمليات الاحتلال الأمريكي والتغيرات السياسية والأمنية التي شهدتها بعد الإطاحة بنظام صدام حسين في عام 2003. في هذا السياق، كان دور الرئيس جلال الطالباني حاسماً في تعزيز العلاقات الخارجية للعراق والمساهمة في استقرار المنطقة.

فقد كان لدور العراق في المجتمع الدولي أهمية كبيرة. واجتاز البلد تحديات سياسية وأمنية هائلة. في هذا السياق، لعب الرئيس جلال الطالباني دوراً بارزاً في تعزيز العلاقات الخارجية للعراق خلال فترة توليه رئاسة الجمهورية. كانت له جهود ملموسة في توسيع دائرة الصداقة والتعاون مع الدول والمنظمات الدولية، وساهم بشكل كبير في تحسين مكانة العراق في العالم.

لذلك سنتناول دوره في تعزيز العلاقات الدولية مع الدول الكبرى والمنظمات الدولية ومن ثم نتطرق إلى دوره في تعزيز علاقات العراق مع الدول الإقليمية وكما يأتي:

أولاً- دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز العلاقات الدولية للعراق:

كان دور الرئيس الراحل بارزاً وحيوياً خلال فترة توليه رئاسة الجمهورية. فقد أسهم الرئيس الطالباني بشكل كبير في تحسين مكانة العراق في المجتمع الدولي.

وسعى الرئيس الطالباني إلى إعادة إدماج العراق في المنظمات والمؤسسات الدولية، وساهم في تطوير العلاقات مع الأمم المتحدة ومنظمات إقليمية أخرى وأثبت أهمية العراق في مشهد العالمي، ففي خطاب العراق أمام الدورة (64) للجمعية العامة للأمم المتحدة أكد الطالباني على تعزيز العمل المشترك بين العراق والأمم المتحدة من خلال قوله: "إن تعزيز العمل المشترك بين العراق

والأمم المتحدة، وتحقيق نتائج أفضل لهذا العمل في الميادين المختلفة، وعلى النحو المشار إليه في قرار مجلس الأمن 1770 لعام 2007 والقرارات الأخرى اللاحقة، يتطلب من وكالات الأمم المتحدة ومؤسساتها تكثيف وجودها في العراق وممارسة عملها في الميدان، وأن تُعيد فتح مكاتبها في بغداد أسوةً بالبعثات الدبلوماسية العاملة في العراق“.

كما أكد على سعي العراق إلى تحقيق السلم والأمن الدوليين بقوله: "إننا نُعلّق أهمية كبيرة على قدراتنا وإمكانياتنا كبلد غني بموارده الطبيعية والبشرية، في تحقيق تلك الأهداف. بيد أننا في هذه المرحلة البالغة الخطورة، نحتاج إلى الدعم السياسي والاقتصادي والتعاون الدولي من أجل الوقوف على قاعدة ثابتة تُمكننا من الانطلاق نحو مستقبل نكون فيه قادرين ليس فقط على النهوض ببلدنا وشعبنا نحو الاستقرار والتقدم والازدهار، بل بالمساهمة مع الأسرة الدولية في تحقيق السلام والأمن والتنمية المستدامة لجميع الشعوب".

وفيما يخص تعزيز علاقات العراق مع الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية فإن جلال الطالباني كان يسعى دائماً إلى تعزيز الحوار والتفاهم السياسي بين العراق والولايات المتحدة، كان لديه علاقات جيدة مع المسؤولين الأمريكيين وكان يستخدم هذه العلاقات لتعزيز التعاون الثنائي بين البلدين، ففي التهنئة التي أرسلها الرئيس الراحل بمناسبة العيد الوطني للولايات المتحدة ذكر فيها: "يسعدني أن أتقدم لفخامتكم بأصدق التهاني القلبية بمناسبة العيد الوطني للولايات المتحدة الأمريكية - يوم الاستقلال، راجياً أن تنقلوا خالص التبريكات، مني شخصياً ونيابة عن الشعب العراقي للشعب الأمريكي الصديق. إن الاحتفال بعيدكم الوطني هذا العام يتوافق مع حدث تأريخي هام في حياة بلدنا. ففي الثلاثين من حزيران أكملت قوات التحالف تسليم الملف الأمني في المدن والقصبات العراقية إلى قواتنا المسلحة تنفيذاً للاتفاقية المعقودة بين البلدين، وأني لعلّي ثقة راسخة من إن علاقات الصداقة والتحالف بين بلدنا سوف تزداد متانة وتطوراً إبان ولايتكم“.

ونلاحظ في هذه التهنئة إشارته إلى انسحاب قوات التحالف من العراق والذي كان له دور كبير في هذا الأمر، وذلك في خطوة أخرى نحو استكمال السيادة الكاملة للعراق.

أما فيما يخص علاقة العراق بالصين فقد حرص الطالباني على بناء علاقات جيدة مع الصين كونها من الدول الكبرى ومتفوقة اقتصادياً، فقد أشار في خطاب تهنئة بمناسبة الذكرى الستين للثورة الصينية إلى: "إننا إذ نعبر عن اعتزازنا بالصدقة بين شعبينا وبلدينا، نؤكد لكم سعادتنا بما تنجزونه وبالذور الريادي الذي تتميزون به في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما تبتكرونه من حلول لإعادة صياغة ما يحول ذلك الى إطار لسعادة الشعب، وإثراء الحضارة الإنسانية".

وفما يتعلق بتعزيز العلاقات العراقية-الفرنسية فقد كان للطالباني دور كبير في تقوية هذه العلاقات من خلال صداقته مع الرئيس الفرنسي السابق (ساركوزي)، فقد ذكر في خطاب في مبنى ديوان رئاسة الوزراء الفرنسية: "لم نفاجأ بحرارة الصداقة الفرنسية إزاء شعبنا الطامح لإقامة دولته الديمقراطية ووضع حد لاستنزاف طاقاته، فقد كانت فرنسا دائماً تُبدي مثل هذه المشاعر، وتبادر لإبداء المساندة والعون، وتعبّر عن استعدادها لتمكين العراق من تحرير إرادته.... ليس من السهل أيها الصديق رئيس الوزراء أن نفي حق حرارة مشاعركم، واستعدادكم غير المحدود لدعم عملية البناء الديمقراطي والتنموي في بلادنا، لكننا نؤكد لكم بأن شعبنا معروف بحفظ الجميل ورده بمزيد من الصداقة والوفاء وتبادل المصالح".

وكان رئيس الوزراء الفرنسي قد ألقى كلمة ترحيبية في بداية حفل العشاء جاء فيها: "حسب عنوان كتاب شهير فإن التأريخ يبدأ من سومر ويمتد الى بابل وآشور، فقد ساهم بلدكم في تغذية العالم القديم بمعارفه وعلومه،... والعراق الجديد، يعني العودة الى ممارسة دوره الطبيعي على الساحة الدولية. ففرنسا تعمل في هذا الاتجاه وستواصل عملها هذا بإصرار وعزم، خلال الأشهر القادمة في إطار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وفي جميع المحافل الدولية الأخرى المتعددة الأطراف".

ثانياً- دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز العلاقات مع الدول العربية والإقليمية:

جلال الطالباني كان له دور هام في تعزيز العلاقات مع الدول العربية والإقليمية خلال فترة توليه رئاسة الجمهورية في العراق، فقد سعى إلى تعزيز الحوار والتفاهم السياسي مع الدول

العربية والإقليمية، وكان داعماً للقضايا العربية والإقليمية الهامة، مثل قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى، وعمل على توجيه الدعم العراقي لهذه القضايا والمشاركة في المبادرات الإقليمية لحلها.

وقد كانت سياسته تعتمد على ما أقره الدستور العراقي لسنة 2005 من المبادئ الأساسية لسياسة العراق الخارجية التي ارتكزت على مراعاة حسن الجوار، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وحل المنازعات بالوسائل السلمية، وإقامة علاقات دولية على أساس المصالح المشتركة واحترام التزامات.

وقد جاء في كلمته أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها الـ (65): "إننا نسعى إلى إقامة أفضل العلاقات مع الدول العربية الشقيقة والدول الإسلامية وملتزم بقرارات جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومن هذا المنطلق، فإننا نساند وندعم نضال الشعب الفلسطيني العادل من أجل إقرار حقوقه غير القابلة للتصرف بما فيها إقامة دولته الفلسطينية على أرض فلسطين، كما نعمل على تنفيذ قرارات الشرعية الدولية في إعادة الأراضي العربية المحتلة، ونعتبر المبادرة العربية خطوة عملية وفي الاتجاه الصحيح نحو تسوية النزاع -العربي الإسرائيلي وصولاً إلى تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في الشرق الأوسط.... كما إننا ندعو إلى جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل لأن ذلك من شأنه أن يعزز من فرص السلام والأمن، وفي هذا السياق ندعو الدول التي لم تنضم بعد إلى معاهدة عدم الانتشار إلى الانضمام إليها والتقيد بأحكامها. وفيما يتعلق بالملف النووي للجمهورية العراقية، فإن العراق يؤمن بحق الدول المشروعة في استخدامات الطاقة النووية للأغراض السلمية، وهو حق كفلته المواثيق الدولية وفي المقدمة منها معاهدة عدم الانتشار، ونؤكد على أهمية التوصل إلى حل سلمي في التعامل مع هذا الملف وأن الحوار والعمل الدبلوماسي الهادئ هو أنجح طريقة إلى تحقيق ذلك الهدف. وبالمقابل فإن أي تصعيد سيضر بمصالح جميع الأطراف ويعرض أمن المنطقة إلى الخطر... وستتعامل الحكومة المنتخبة الجديدة مع القضايا التي تخص الحالة بين العراق والكويت الشقيقة، ومن أبرزها صيانة الدعامات الحدودية والتعويضات وعودة المفقودين والممتلكات الكويتية، وستعمل مع الأشقاء الكويتيين والأطراف ذات العلاقة ومع الجهات

المعنية في الأمم المتحدة من أجل التوصل إلى تسوية ترضي جميع الأطراف ومن دون أن تخل بالتزاماتنا بموجب قرارات مجلس الأمن، الذي تؤكد هنا على احترامنا لها والتزامنا بها. إن الوضع في العراق ونتيجة للتطورات الإيجابية الكبيرة التي حدثت فيه منذ سقوط النظام السابق والتخلص من الدكتاتورية، بات يختلف اختلافاً أساسياً عن الوضع الذي كان قائماً عندما تبنى مجلس الأمن القرار 661 لعام 1990.”

ونلاحظ من خلال هذا الخطاب أن الرئيس الراحل قد أكد على عدة أمور في مقدمتها إقامة أفضل العلاقات مع الدول العربية الشقيقة والدول الإسلامية والإقليمية، والتأكيد على حلّ الخلافات مع الدول المجاورة بالحوار والعمل الدبلوماسي الهادئ.

كما كان لجلال الطالباني دور في وساطة النزاعات الإقليمية، محاولاً تحقيق التواصل والتفاهم بين الأطراف المتنازعة، إذ عمل على تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، ونذكر منها رسالته إلى خادم الحرمين الشريفين حول الإساءة إلى آية الله السيستاني والتي جاء فيها: ” يتمتع بلدكم الشقيق بمكانة لا تضاهى في قلوب مسلمي العالم أجمع فهو مهبط الوحي ومهد الرسالة حيث الكعبة المشرفة التي يتوجه إليها المسلمون رافعين صلواتهم إلى الله تبارك وتعالى الذي دعاهم إلى الأمان يتفرقوا وأن يعتصموا بحبله. ولقد لقيت دعواتكم الكريمة إلى توحيد كلمة المسلمين ونبذ الشقاق والفرقة فيما بينهم صدىً واسعاً وكان لها أثر حميد في نفوس المسلمين كافة، بيد أن ثمة أصواتاً تتعالى بين الحين والحين تذر بذور البغضاء التي نهى عنها رب العزة والجلالة. وكانت الإساءة التي وجهت أخيراً إلى أشقائنا في الدين والوطن شيعة العراق وعامة الأخوة الشيعة أسوأ الأثر فهي تصب في سياق دعوات الفرقة والخصام التي كانت واحدة من عوامل إشعال نيران العنف التي طالت بلادنا وبلادكم وبلداناً وشعوباً أخرى، ومما زاد من مشاعر الألم والمرارة أن التماهي في التطاول بلغ حد الإساءة إلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني وهو، علاوة على كونه واحداً من كبار المراجع لدى أشقائنا الشيعة غدى بالنسبة للمسلمين وعامة أهل العراق رمزاً وقدوة في الدعوة إلى التسامح والألفة والإخاء، ولقد لعب دوراً فائق الأهمية في إخماد نيران الفتنة التي حاولت قوى الشر إذكاءها في بلادنا“.

وقد كان له دور بارز في انعقاد القمة العربية الثالثة والعشرون هي القمة التي عقدت في بغداد، العراق ما بين 27 إلى 29 مارس 2012. وهي ثالث قمة تستضيفها العاصمة العراقية بعد حوالي عقدين من الزمن، وحضرها نحو عشرة رؤساء وملوك الدول العربية، بالإضافة إلى كبار المسؤولين الحكوميين في مختلف الدول الأعضاء بجامعة الدول العربية، وبان كي مون الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة.

أما بشأن الدولة المجاورة تركيا فقد كان يرى الطالباني بأنه يجب أن تكون العلاقات جيدة مع تركيا تطبيقاً لمبدأ حسن الجوار، إذ يقول في إحدى مقابلاته: "لقد أتى رئيس الوزراء نوري المالكي إلى السليمانية، وقال لي: ماذا نفعل بصدد تركيا؟ وأنا بدوري قلت له بصريح العبارة لا بد من تفادي المشاكل الشخصية مع أردوغان رئيس الوزراء التركي وتركها جانباً، وأن من مصلحة العراق أن تكون علاقاته جيدة مع تركيا".

وعن دوره في إقامة علاقات دولية دبلوماسية مع الدول الجديدة في المجتمع الدولي فقد كان الطالباني حريصاً على إرسال رسائل تهنئة لهذه الدول في سبيل تعزيز التعاون الدولي للعراق مع الدول الأخرى، فقد جاء في تهنئته بمناسبة تأسيس جمهورية جنوب السودان: " أعرب لكم باسمي شخصياً ونيابة عن الشعب العراقي عن التهاني القلبية الصادقة المناسبة تأسيس جمهورية جنوب السودان التي كافح شعبها على امتداد عقود من أجل حق تقرير المصير وناله عبر استفتاء ديمقراطي وباتفاق مع جمهورية السودان الشقيقة... وفي هذا الصدد نود التأكيد أن جمهورية العراق مستعدة للتعاون الوثيق مع بلادكم في جميع المجالات".

ونخلص إلى أن دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز العلاقات الدولية للعراق كان حاسماً في تعزيز مكانة البلاد على الساحة الدولية وتعزيز التعاون مع الدول والمنظمات العالمية. وترك أثراً إيجابياً على العلاقات الخارجية للعراق ومكانته الإقليمية.

الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طلباني

في إدارة وبناء الدولة المدنية العراقية بعد عام 2003

الدكتورة أنسام سليم مهدي*

المقدمة:

مما لا شك فيه إن الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طلباني كان له دوراً كبيراً في بناء الدولة العراقية المدنية بعد عام 2003، دولة سيادة القانون وتحقيق العدالة ، وبناء سياسة خارجية متوازنة ومستقلة ومنفتحة مع المحيط الإقليمي والدولي في علاقات العراق الخارجية، وكان للرئيس جلال طلباني فلسفة خاصة في إدارة الدولة العراقية سيما في عملية بناء الدولة الحديثة بعد تسلمه رئاسة الجمهورية العراقية، وفي تعزيز استراتيجية الاحتواء والتضمين لكل مكونات المجتمع العراقي ورفضه استراتيجية الإقصاء والتهميش وصهر مكونات المجتمع العراقي في بوتقة النظام السياسي .

وفي هذا السياق ساهم الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طلباني في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال وقبول الآخر في الخطاب السياسي والديني والانفتاح على كل مكونات المجتمع العراقي بغض النظر عن الطائفة والدين والقومية، ورفض منهج التطرف والتعصب السياسي والديني في إدارة الدولة العراقية المعاصرة بعد عام 2003، كما أكد الرئيس على بناء الهوية الوطنية الجامعة وتحقيق التداول السلمي للسلطة وترسيخ مبدأ المواطنة ورفض خطاب الكراهية والمحاصصة الطائفية، والتأكيد على مبدأ الفيدرالية.

وفيما يتعلق بالفيدرالية يؤكد الرئيس جلال الطالباني، أن الفيدرالية التي نطالب بها تقوم على الأساس الجغرافي وليس القومي، وأن الأحزاب الكردستانية الأساسية نادت بالاتحاد الاختياري والوحدة الوطنية، إن نجاح النظام الفيدرالي يعتمد بالدرجة الأولى على رضا الأطراف المشاركة في النظام.

* كلية العلوم السياسية /جامعة الموصل

كما ساهم الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طالباني في صياغة رؤية استراتيجية من أجل ترسيخ العلاقات العربية الكردية وبناء الوحدة الوطنية، وفي هذا الإطار ساهم الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طالباني في وضع رؤية سياسية طويلة الأمد تعمل على رصد وتشخيص المخاطر والتهديدات ومواجهة كل الكوابح والتحديات الداخلية والخارجية التي تقف عائقاً أمام بناء الدولة المدنية الحديثة في العراق بعد عام 2003، حيث تجددت أزمة الهوية العراقية بشكل كبير.

وانطلاقاً من هذه المعطيات تناقش هذه الورقة البحثية دور الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طالباني في بناء الدولة المدنية في العراق بعد عام 2003 من خلال ثلاثة محاور:

المحور الأول: نشأة الرئيس جلال الطالباني.

المحور الثاني: الحياة السياسية للرئيس جلال طالباني.

المحور الثالث: المحور الثالث: الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طالباني ودوره في بناء الدولة المدنية العراقية بعد عام 2003.

المحور الأول-نشأة الرئيس جلال الطالباني:

ولد جلال الطالباني يوم 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 1933 في قرية (كلكان) على سفح جبل كوسرت المطلّة على بحيرة دوكان في محافظة السليمانية العراقية، ويعرف في صفوف الأكراد باسم مام جلال (العم جلال)، أطلقت عليه هذه التسمية منذ أن كان صغيراً، وهو وأول رئيس كردي للعراق، أُنتخب سنة 2005 وأعيد انتخابه لولاية ثانية 2010، وهو مؤسس الاتحاد الوطني الكردستاني وأمينه العام، ومن مؤيدي حقوق الأكراد ونشر الديمقراطية في العراق.

دخل كلية الحقوق في بغداد عام 1953 لكنه اضطر لترك الدراسة حينما كان في السنة الرابعة عام 1956 هرباً من الاعتقال بسبب نشاطه في اتحاد الطلبة الكردستاني.1

وفي يوليو/ تموز 1958، وعقب الإطاحة بالملكية الهاشمية، عاد طالباني إلى كلية الحقوق وتابع عمله صحفياً ومحرراً لمجلتي (خابات وكردستان)، وبعد تخرجه عام 1959 استدعي لتأدية الخدمة العسكرية في الجيش العراقي حيث خدم في وحدتي المدفعية والمدركات، وكان قائداً لوحدة دبابات 1.

المحور الثاني-الحياة السياسية:

أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الكردي عام 1947، وتميز بنشاطه وكفاءته في أداء الواجبات والمهام الحزبية التي كان مكلفاً بها، وعندما اندلع التمرد الكردي ضد حكومة عبد الكريم قاسم في سبتمبر/أيلول 1961 كان الرئيس الطالباني مسؤولاً عن جبهتي القتال في كركوك والسليمانية، وفي منتصف الستينيات، تولى عدداً من المهام الدبلوماسية التي مثل فيها القيادة الكردية في اجتماعات في أوروبا والشرق الأوسط، وعندما انشق الحزب الديمقراطي الكردستاني عام 1964 كان الطالباني عضواً في مجموعة المكتب السياسي التي انفصلت عن قيادة الملاً مصطفى البارزاني، وقد أدى انهيار الثورة الكردية في مارس/آذار 1975 إلى أزمة كبيرة لأكراد العراق، وكان (جلال الطالباني) وعدد من رفاقه قد انشقوا عن الملاً (مصطفى البارزاني) منذ عام 1964، مما أفسح المجال لهم لتطبيق نظريات كبار المفكرين الماركسيين في العالم وسيما الزعيم الصيني (ماو تسي تونغ) على المجتمع الكردي في العراق الذي تطفى عليه الصبغة العشائرية، وترجع أسباب تأثر (جلال الطالباني) بالفكر الماوي والتجربة الصينية في تطبيق الاشتراكية إلى اعتقاده بأنها أكثر ملائمة للتطبيق في كردستان العراق من التجربة السوفيتية التي تعتمد على وجود طبقة عاملة متاسكة وهو ما يفتقده مجتمع كردستان العراق ذو الطبيعة الفلاحية والذي يتشابه في ذلك مع المجتمع الصيني، كما أن جلال الطالباني شأنه في ذلك شأن

1 - <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>.

2 - صلاح الخرسان، التيارات السياسية في كردستان، قراءة في ملفات الحركات والاحزاب الكردية، مؤسسة البلاغ للنشر، بيروت، 2001، ص 106.

كل المتأثرين بالتيار الصينى، كان يتهم القيادة السوفيتية آنذاك بالتحريفية وبالخروج عن الخط الذى ينبغى أن تسير عليه الحركة الاشتراكية العالمية 1.

وفى ظل تلك الأجواء السياسية والفكرية التقى (جلال الطالبانى) بالسياسى الإيرانى المعروف (كورش لا شائى)، فتأثر بأفكاره الثورية وأقتنع منه بضرورة العمل على إنشاء نواة ماركسية خالصة تتحول بالتدريج إلى حزب ثورى قادر على النهوض بمسؤولياته 2.

وإيماناً منه بأن الوقت مناسب لإعطاء توجيه جديد للمقاومة الكردية والمجتمع الكردى، أسس الطالبانى مع مجموعة من المفكرين والنشطاء الأكراد الاتحاد الوطنى الكردستانى، وفى عام 1976 بدأ تنظيم المعارضة المسلحة داخل العراق 3.

وفى هذا الإطار فان تأسيس الاتحاد الوطنى الكردستانى لم يأت من فراغ، فقد فكر المهتمون بالقضية الكردية فى إيجاد بديل للفراغ السياسى السائد فى كردستان العراق آنذاك، وبعد عدة اتصالات ولقاءات مع (جلال الطالبانى) وعدد من الشخصيات الموجودة فى الداخل والخارج، التى بدأت منذ بداية نيسان عام 1975، وذلك من أجل إيجاد تنظيم سياسى وطنى، وفى هذه الفترة نجح (جلال الطالبانى) من تأسيس الاتحاد الوطنى الكردستانى الذى أراد منه أن يكون على شكل جبهة كردية يضم أغلب الأحزاب والتيارات التقدمية المختلفة فى المجتمع الكردى، ويجمع كل المناضلين فى كردستان وجعل من سوريا مقراً له.

وبالنتيجة تم عقد جلسة من أجل اتخاذ قرار بهذا الشأن، وفى 22 / 5 / 1975، فى دمشق فى مقهى (طليلة) فى حى (أبورمانه) انبثقت الهيئة التأسيسية التى ضمت كل من (جلال الطالبانى، فؤاد معصوم، عادل مراد، وعبد الرزاق الفيلى)، ونوقش مشروع البيان الذى كتب بيد (جلال الطالبانى)، وبعد تغيرات طفيفة أعلن عن أول بيان لتأسيس الاتحاد الوطنى الكردستانى وأصبح يعرف اختصاراً باسم (أوك) وهى مجموعة الأحرف الأولى من الكلمات الثلاث (اتحاد

1 - المصدر نفسه، ص 326.

2 - المصدر نفسه، ص 327.

وطني كردستاني)، وتم نشر البيان في عدد من وسائل الإعلام العربية في لبنان وسوريا ودول أخرى، وكان لإعلان بيان تأسيس الاتحاد صدى واسع في كردستان¹.

وبعد أن تم الاتفاق بين أعضاء الهيئة المؤسسة على إعلان البيان وصياغة الدستور (المنهاج والنظام الداخلي) الذي صاغه (جلال الطالباني) بالتنسيق الكامل مع الهيئة المؤسسة للاتحاد الوطني الكردستاني، وتمت استشارة أكبر عدد من المثقفين والثوريين في الخارج وفعلاً، ولهذا الغرض، سافر (جلال الطالباني) إلى أوروبا.

وفي أوروبا ولفس الغرض كانت المحاولات مستمرة وتم عقد اجتماع في 27/5/1975، في برلين بألمانيا، برئاسة (جلال الطالباني) وحضر الاجتماع حوالي (20) شخصية، ومنهم (نوشيروان مصطفى الذي كان يكمل دراسته للدكتوراه، كمال فؤاد، عمر شيخ موسى، لطيف رشيد، د. دلشاد أحمد، دارا أديب، رؤوف أحمد، جبار علي شريف، هير و إبراهيم أحمد وآخرون)، وفي هذا الاجتماع تحدث (جلال الطالباني) عن نتائج جهوده واتصالاته بالرفاق الموجودين في الشرق الأوسط، وقرأ عليهم نص البيان الأول لمناقشته من قبل الحاضرين طالباً آراءهم إزاء البيان، والجدير بالذكر أن البيان شهد تغييراً بإضافة مقطع واحد وهو: " أن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني جاء نتيجة انهيار الحركة الكردية " ، لذلك نطالب من كافة مناضلي شعبنا أن يدعموا هذه المنظمة الجديدة وأن يستمروا في النضال من أجل الحصول على أهداف الحركة التحررية الكوردية².

بعد ذلك سعى الطالباني إلى إيجاد تسوية تفاوضية للتغلب على المشاكل التي اجتاحت الحكومة الكردية، بالإضافة إلى القضية الأكبر وهي حقوق الأكراد في محيط المنطقة الحالية، وقد استفاد هو وزعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البارزاني من خسارة الجيش العراقي في حرب الخليج الثانية عام 1991 بإقامة إقليم كردي شبه مستقل في كردستان العراق³.

1 - وجيه عفتو علي، مفهوم الديمقراطية وحقوق الانسان في فكر الاحزاب الكردية العراقية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2007، ص 91.

2 - المصدر نفسه، ص 92

3 - المصدر السابق، ص 13.

وبدأت حقبة جديدة فى حياة الطالبانى السياسية بعد حرب الخليج الثانية وانتفاضة الأكراد فى الشمال ضد الحكومة العراقية، ومهد إعلان التحالف الغربى عن منطقة حظر الطيران -شكلت ملاذا للأكراد- لبداية تقارب بين الحزب الديمقراطى الكردستانى بزعامة مسعود بارزانى والاتحاد الوطنى الكردستانى بزعامة جلال طالبانى، ونظمت انتخابات فى إقليم كردستان فى شمال العراق، وتشكلت عام 1992 إدارة مشتركة للحزبين. غير أن التوتر بين أقوى فصيلين سياسيين فى كردستان العراق أدى إلى مواجهة عسكرية بينهما عام 1996.

وبعد غزو العراق فى مارس/ آذار 2003، دخل الطالبانى والبارزانى العملية السياسية فى العراق وشغلا مواقع قيادية بارزة تعززت إثر فوز تحالفها الكردستانى بالمرتبة الثانية بعد الائتلاف الشيعى فى انتخابات 2005، حيث شغل الطالبانى منصب رئيس للعراق، وقد انتخب البرلمان العراقى فى نوفمبر/ تشرين الثانى 2010 الطالبانى -وهو مرشح ائتلاف الكتل الكردستانية- رئيساً للعراق فى ولاية ثانية بعد حصوله على غالبية الأصوات.

المحور الثالث: الفكر الاستراتيجى للرئيس جلال طالبانى ودوره فى بناء الدولة المدنية العراقية بعد عام 2003.

مما لا شك فيه إن الفكر الاستراتيجى للرئيس جلال طالبانى كان له دوراً كبيراً فى بناء الدولة العراقية المدنية بعد عام 2003، دولة سيادة القانون وتحقيق العدالة، وبناء سياسة خارجية متوازنة ومستقلة ومنفتحة مع المحيط الإقليمى والدولى فى علاقات العراق الخارجية، وكان للرئيس جلال طالبانى فلسفة خاصة فى إدارة الدولة العراقية سبباً فى عملية بناء الدولة الحديثة بعد تسلّمه رئاسة الجمهورية العراقية، وفى تعزيز استراتيجية الاحتواء والتضمين لكل مكونات المجتمع العراقى ورفضه إستراتيجية الإقصاء والتهميش وصهر مكونات المجتمع العراقى فى بوتقة النظام السياسى .

وفى هذا السياق ساهم الفكر الاستراتيجى للرئيس جلال طالبانى فى تعزيز منهج الوساطة والاعتدال وقبول الآخر فى الخطاب السياسى والدينى والانفتاح على كل مكونات المجتمع

العراقي بغض النظر عن الطائفة والدين والقومية، ورفض منهج التطرف والتعصب السياسي والديني في إدارة الدولة العراقية المعاصرة بعد عام 2003، كما أكد الرئيس على بناء الهوية الوطنية الجامعة وتحقيق التداول السلمي للسلطة وترسيخ مبدأ المواطنة ورفض خطاب الكراهية والمحاصصة الطائفية، والتأكيد على مبدأ الفيدرالية.

وفي ما يتعلق بالفدرالية يؤكد الرئيس جلال الطالباني "أن الفيدرالية التي نطالب بها تقوم على الأساس الجغرافي وليس القومي، لذلك نعتقد أن الفيدرالية ستعزز الوحدة الوطنية العراقية، والعراق لن يتوحد والوحدة العراقية لن تترسخ إلا إذا أقيمت على الديمقراطية والفيدرالية، وهذه طبيعة الدولة المتعددة القوميات" (1)، والفيدرالية ليست انفصالية، والديمقراطية تنظيم للعلاقة بين الإقليم والمركز بشكل معين، إذ لا بُدَّ أن يكون القرار من المركز ومن الإقليم ولا يمكن أن ينفرد طرف بالعلاقة الثنائية التي ينبغي أن تتم بموافقة ورضا الطرفين، لذلك لا بُدَّ من موافقة البرلمان المركزي المُنتخب بحرية على قانون الفيدرالية، وأن الفيدرالية تقوم على أساس جغرافي وليست على أساس قومي صرف، أي أن الفيدرالية لا تشمل كل الكرد، فالكرد موجودين في بغداد والبصرة وفي تكريت، هؤلاء غير مشمولين بالفيدرالية، تشمل المنطقة الجغرافية لكوردستان العراق (2).

ويضيف بالقول أن "الأحزاب الكردستانية الأساسية نادت بالاتحاد الاختياري والوحدة الوطنية، وعبرت باستمرار عن قناعتها بأن حفظ وتعزيز الوحدة الوطنية العراقية يتطلبان الإرادة الحرة والديمقراطية وتوفير حقوق الإنسان، وإيجاد المساواة الحقيقية في الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية والإدارية وغيرها، الفيدرالية ظهرت في التاريخ لتوحيد الأقاليم المتعددة والمختلفة، إذاً فهي توحد ولا تُفَرِّق، وتقوي الوحدة الوطنية ولا تضعفها، وبالتالي فإن إقرار الحقوق القومية المشروعة للشعب ليس فقط إقراراً بحق عادل لشعب شقيق للأمة العربية، بل

(11) - جلال الطالباني، الفيدرالية تقوم على أساس الجغرافي وليس القومي، جريدة الزمان، العدد (1363)، في

2002/11/13.

(12) - المصدر نفسه.

هو أيضاً تعزيز الوحدة العراقية وحلّ صائب ودائم لمشاكلها وأزمتها المستعصية منذ حقب من الزمن" (1).

إن نجاح النظام الفدرالى يعتمد بالدرجة الأولى على رضا الأطراف المشاركة فى النظام، والتجارب السابقة فى الدول التى تتبع النظام الفدرالى تظهر أن إحدى أهم عوامل نجاحها واستمرارها رضا الأطراف المشاركة، فنرى نجاح تجربة أمريكا وكندا والسويد وأستراليا سببها هو وجود هذا العامل، وان فشل هذا النظام فى دول مثل أمريكا اللاتينية والدول المتحررة من سيطرة القوى المستعمرة هو كونها نتجت عن شكل من أشكال النظام السياسى لهذه الدول وليست مطلب هذه الدول، ومن الأمثلة على فشل النظام الفدرالى ما حدث فى شرق أفريقيا بين دول كينيا وتنزانيا، إضافة إلى يوغسلافيا، وكندا بعد استقلالها من الانتداب البريطانى حيث نرى أن السبب الحقيقى للفشل هو كون هذا الاتحاد جاء تحت تأثير قوى خارجية بالدرجة الأولى وخاصة إنجلترا (2).

كما ساهم الفكر الاستراتيجى للرئيس جلال الطالبانى فى صياغة رؤية استراتيجية من أجل ترسيخ العلاقات العربية الكردية وبناء الوحدة الوطنية من أجل تحقيق الاستقرار الأمنى والسياسى، (سيما إن الشعب الكردى هو مكوّن مهم من مكونات المجتمع العراقى بل ومن مكونات مجتمعات الدول الأخرى المجاورة للعراق، حيث يتوزع الكرد بين أربعة دول مترابطة جغرافياً تتمثل بمناطق شرق تركيا وشمال العراق وغرب إيران وشمال سوريا، وتسمى هذه المناطق بـ (کردستان) على الرغم من عدم توصلها ضمن كيان سياسى واحد فى الوقت الحاضر)3، كما ساهم الفكر الاستراتيجى للرئيس جلال الطالبانى فى بناء المؤسسة العسكرية القويّة من كل مكونات المجتمع العراقى القائمة على مبدأ المواطنة وبناء الثقة بين المؤسسة العسكرية وأبناء الشعب العراقى بكل مكوناته وأطيافه، وبناء التعايش السلمى والتماهى

(13) - جلال الطالبانى، "تاريخ ونضال"، مصدر سابق، ص 23.

(14) ثمّ دعه زيزى، فيدراليزم وسيستمي فيدرالى، كوفاريكى نوفين، مه كته بى بير وهو شيارى (ى. ن. ك)، زماره

(1)، سالى (يه كه م)، سلبيانى، 2004، ص 77.

3 - وجيه عفدو على، المصدر السابق، ص 91.

الاجتماعي مما يفضي الى تحقيق الأمن والسلم المجتمعي، كما أكد الرئيس جلال طالباني على ضرورة القيام ببناء قدرات الدولة في كافة المسارات الأمنية والاقتصادية والتكنولوجية والسيبرانية، وتقوية المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتطبيق معايير الحوكمة الرشيدة، والقيام بعملية الإصلاح الاقتصادي والسياسي، وتخفيض عبئ المديونية والاقتراض الخارجي، ومعالجة معضلات السياسات النقدية والمالية ومعالجة كل الاختلالات في بنية النظام الاقتصادي، فضلاً عن تنوع مصادر الاقتصاد العراقي، من أجل بناء موازنة عراقية تتصف بالمتوازنة وتقلص العجز فيها باستحداث سياسات ضريبية واستثمارات خارجية من أجل الوصول إلى الدولة المدنية الحديثة¹، وتحقيق الوحدة الوطنية، وفي هذا السياق لم يدعُ الرئيس الطالباني مرةً إلى الانفصال عن كيان العراق، بل كان يدعو دائماً إلى التعاون العربي – الكردي، وتوسيع منطقة الحكم الذاتي².

وفي هذا الإطار ساهم الفكر الاستراتيجي للرئيس جلال طالباني في وضع رؤية سياسية طويلة الأمد تعمل على رصد وتشخيص المخاطر والتهديدات ومواجهة كل الكوابح والتحديات الداخلية والخارجية التي تقف عائقاً أمام بناء الدولة المدنية الحديثة في العراق بعد عام 2003، سيما وإن العراق عانى منذ نشأة الدولة فيه عام 1921 ظروفًا سياسية واجتماعية عصبية وقد كان ولا يزال مثقلاً بتركة من التخلف العشائري والتناقض المذهبي وسيطرة البنى التقليدية على مؤسسات الدولة، تلك المسارات التي صاغت ظروف نهاية الحقبة العثمانية والاحتلال البريطاني، فضلاً عن الأنظمة السياسية التي حكمتها والتي افتقرت جميعها إلى المشروع الوطني ما أفضى الى ظهور عدّة أزمات مترابطة ولعل من أهم هذه الأزمات أزمة الهويات المتعددة والانتهاكات المتعددة والاستقرار السياسي، سيما وأن أكبر أزمة تعرضت لها الهوية العراقية هي بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003، وذلك بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية بانتهاج سياسة تقسيم المجتمع العراقي أو إعادة تنظيمه على أساس طائفي واثنوي، مما أفضى إلى انتقال

1 - جاسم محمد طه، دور الاعتدال السياسي في استراتيجيات بناء الدولة المدنية في العراق بعد عام 2003، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الخاص بوقائع مؤتمر جامعة الأنبار العلمي الثاني، الأنبار، 2022، ص 553.

المفاهيم الوطنية التي تدعو إلى الوحدة إلى المفاهيم الطائفية والقومية التي تدعو إلى اللولاء والانتفاء إلى الهويات الفرعية والمناطقية.1

وفي هذا السياق فإن أزمة الهوية العراقية تجددت بشكل كبير بعد عام 2003، وأسهم في إذكاء أزمته بالدرجة الأساس فشل مشاريع الحكومات العراقية في رسم ملامح هوية واضحة وبارزة للمجتمع العراقي، خاصة في عقد الستينات والسبعينات إذ كان هناك في تلك الحقبة توجهاً نحو القومية العربية ومحاولات صهر وإذابة القوميات الأخرى بالقوة سيما القومية الكردية في بوتقة المجتمع، فضلاً عن أجنداث الاحتلال والقوى الإقليمية التي أسهمت في تعزيز التفكك القومي والديني بين مكونات المجتمع العراقي، مما زاد في الهوة وإحداث التشنج والتوتر بين الهويات الفرعية، مما يؤشر فشل الدولة العراقية في بناء هوية وطنية عراقية جامعة لكل المكونات، مما يعني تفجر كل أزمات التنمية دفعة واحدة، وهي أزمة التغلغل، وأزمة التوزيع والمشاركة، وأزمة الشرعية، وأزمة الاندماج والهوية.2

وقد عانى الرئيس الطالباني في السنوات الأخيرة من حياته من مشاكل صحية، حيث أدخل إلى مدينة الحسين الطبية في الأردن في 25 فبراير/شباط 2007 بعد وعكة صحية أصابته، وأجريت له عملية جراحية للقلب في الولايات المتحدة في أغسطس/آب 2008، وفي نهاية عام 2012 غادر العراق للعلاج في ألمانيا من جلطة أصيب بها ودخل على إثرها في غيبوبة، ومكث هناك نحو عام ونصف حتى عاد للعراق في يوليو/تموز 2014.

وخلفه فؤاد معصوم الذي انتخبه البرلمان يوم 24 يوليو/تموز 2014 رئيساً لجمهورية العراق بواقع 211 صوتاً من أصل 275، وقد توفي الرئيس الطالباني يوم الثلاثاء 03 أكتوبر/تشرين

1 - هبة علي حسين، التحديات التي ادت إلى تمزيق الهوية الوطنية العراقية، في مثنى فائق محرراً، كتاب جماعي بناء دولة العراق، مؤسسة الرضوان الثقافية، ط1، بيروت، 2021، ص 38.

2 - وليد سالم محمد، مأسسة السلطة وبناء الدولة - الأمة، دراسة حالة العراق، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 380.

الأول 2017 عن عمر ناهز 84 عاماً، في أحد مستشفيات ألمانيا، وذلك بعد نحو عشر سنوات من المعاناة مع المرض، وبعد رحلات علاجية قادته إلى الولايات المتحدة وألمانيا¹.

وإن وفاة فقيد الأمة الرئيس جلال طالباني هي خسارة للعراقيين عامة، وللأكراد خاصة، إذ كان إحدى الشخصيات السياسية والأخلاقية الكردية الهامة، فبعد مقاومته لنظام صدام حسين، شارك بحيوية في إعادة بناء البلد من خلال إسهامه بصورة كبيرة في صياغة الدستور العراقي في عام 2005، وإن الهدف الذي اتخذه هذا الدستور المتمثل في قيام عراقٍ سيد ومتعدد وديمقراطي لا يزال حاضراً تماماً إلى اليوم²، سيما وإن الاتحاد الوطني الكردستاني كان له دوراً فاعلاً في ترسيخ دعائم الديمقراطية والتعايش السلمي بين القوميات في العراق، وطرح مفاهيم جديدة وثقافة جديدة مبنية على أسس ديمقراطية لم يكن يعرفها العراق بعد، وذلك بفضل القيادة الحكيمة لفخامة فقيد الأمة الرئيس جلال طالباني³.

وفي هذا السياق أكد الشخصية السياسية المعروفة السيد العلامة الأستاذ الدكتور إبراهيم بحر العلوم: "إن دور فقيد الأمة الرئيس مام جلال والاتحاد الوطني كان كبيراً جداً في بناء العراق الجديد ومعالجة الأزمات التي شهدها العراق".

وأضاف بأن: "مام جلال تمكّن من تذليل جميع العقبات والأزمات، وتميز بموقع كبير في قلوب السياسيين العراقيين، وكان له تماس وتواصل مستمر معهم رغم اختلافهم، وكان يرى بأن العملية السياسية تحتاج الى توازن، ولهذا تمكّن من حلحلة جميع الأزمات التي شهدها العراق خلال فترة رئاسته للجمهورية، ولذلك ما تمتع به الرئيس مام جلال من باع كبير وتاريخ سياسي وحنكة سياسية وقدرات أخلاقية هائلة مكنته من معالجة جميع الأزمات".

وأكد السيد بحر العلوم إن "شعبية فقيد الأمة تمتع بها قبل أن يتأسس العراق، تعود هذه الشعبية إلى زمن المعارضة والسبب في ذلك لأنه كان في الكثير من اللقاءات والمؤتمرات

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/4-1>

<https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/./D9%8-2>

<https://www.puknow.com/arabic/view?article=96862&cat=22-3>

والزىارات الرسمىة إلى الدول الأجنبىة ىتحدث عن حقوق جمىع المكونات ولىس عن حقوق الكرد فقط، وهذا أعطاه سمة إىثار، بىحىث أنه حظى باحترام الجمىع“، وأضاف بأنه “حتى بعد العام 2003، دافع مام جلال عن جمىع العراقىين وتمتع بطبىعة سىاسىة وحظى باحترام وموقع كبرى جداً لدى المرجعىة فى النجف الأشرف، وأستقبل استقبالاً شعبياً كبيراً أثناء زىارته إلى النجف، وساعد الناس بشكل كبرى، وجمىع المواطنىن كانوا ىتوجهون إلى مام جلال هذا الرجل الفذ والسىاسى والذى لم ىنتج العراق مثله طوال المئة عام الماضىة، لذلك كان لدىه فى قلوب الناس محبة كبرىة، ولم ىمىز بىن العراقىين أبداً، وقرباً من الجمىع، ومتفائلاً بمعالجة مشاكلى العراق، وتمتع أيضاً بعلاقات متمىزة بالعالم الخارجى، فضلاً عن الساحة الوطنىة“¹.

قائمة الهوامش والمصادر:

1-<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/4/%D8%AC%D9%D8-A7%D9%8>

2-<https://www.aljazeera.net/encyclopedia>

3- صلاح الخرسان، التىارات السىاسىة فى كردستان، قراءة فى ملفات الحركات والأحزاب الكردىة، مؤسسه البلاغ للنشر، بىروت، 2001، ص 106.

4- صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص 326.

5- المصدر نفسه، ص 327.

6-<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/4/%D8%AC%D9%84%D8/>.

7- وىه عفدو على، مفهوما الدىمقراطىة وحقوق الإنسان فى فكر الأحزاب الكردىة العراقىة المعاصرة، رسالة ماجستىر، جامعة بغداد، كلىة العلوم السىاسىة، 2007، ص 91.

8- المصدر نفسه، ص 92

9- المصدر نفسه، ص 13.

10-

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/4/./D8%.AC%.D9%.8.>

11- جلال الطالباڤي، الفيدرالية تقوم على أساس الجغرافي وليس القومي، جريدة الزمان، العدد (1363)، في 13/11/2002.

12- المصدر نفسه.

13- جلال طالباڤي، " تاريخ ونضال "، مصدر سابق، ص 23.

14- هه ده زيزى ، فيدراليزم وسيستمي فيدرالي ، كوفاريكي نوفين ، مه كته بي بير وهوشياري (ي. ن. ك)، زماره (1)، سالي (يه كه م)، سلياني، 2004، ص 77.

15- وجيه عفدو علي، المصدر السابق، ص 91.

16- جاسم محمد طه، دور الاعتدال السياسي في استراتيجيات بناء الدولة المدنية في العراق بعد عام 2003، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الخاص بوقائع مؤتمر جامعة الأنبار العلمي الثاني، الأنبار، 2022، ص 553.

17- <https://www.alaraby.co.uk/opinion/./D9%.85%.D8%/>.

18- هبة علي حسين، التحديات التي أدت الى تمزيق الهوية الوطنية العراقية، في مثنى فائق محرراً، كتاب جماعي بناء دولة العراق، مؤسسة الرضوان الثقافية، ط1، بيروت، 2021، ص 38.

19- وليد سالم محمد، مأسسة السلطة وبناء الدولة- الأمة ، دراسة حالة العراق، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 380.

20- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/4/>

21- <https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/./D9%.8>

23- <https://www.puknow.com/arabic/view?article=96862&cat=22>

24- <https://www.puknow.com/arabic/view?article=96862&cat=22>

من قائد للمعارضة إلى رئيس للدولة

(رحلة جلال الطالباني السياسية في العراق)

الدكتور كريم زيدان خلف*

الرئيس جلال طالباني شخصية سياسية معروفة على المستوى العراقي والعربي والعالمي، فابن السليمانية الذي ناضل في سبيل حرية شعبه العراقي لا ينسى فضل مدينته السليمانية، وهو يفخر بأنه ابن هذه الجبال الذي عرفته مناضلاً صلباً في سبيل قضايا الحرية والعدالة والديمقراطية.

ولد في عام 1933 وهو عام وفاة فيصل الأول وتسنم خلفه غازي عرش العراق. إذ تربع على عرش العراق ثلاثة ملوك وسبعة رؤساء (مع الطالباني)، إلا أن هناك صفات يتميز بها آخر رئيس للعراق مع أقرانه.

ولد جلال طالباني في قرية (كلكان) القريبة من بحيرة دوكان بكرديستان العراق، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في كويسنجق، وتلقى التعليم الثانوي في مدينتي أربيل وكركوك.

دخل النضال الوطني الكردي والعراقي منذ نعومة أظفاره، وناضل نضالاً جاداً مبريراً من أجل نيل الحقوق القومية العادلة للکرد، وتحقيق الديمقراطية للشعب العراقي بكل قومياته وتوجهاته وأطيافه حتى اعتبره البعض مفكر الديمقراطية والتعددية في كردستان والعراق.

وشكّل مع مجموعة من الطلاب عام 1953 اتحاد طلبة كردستان بشكل سرّي، وكان عمره آنذاك 20 عاماً، وبذلك يعود الفضل إليه وإلى رفاقه في إيجاد هذا التنظيم بين الطلبة للمرة الأولى، ونظراً لنشاطه السياسي وهو في ذلك العمر أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الكردي، وانتخب عام 1951 عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي وله من العمر 18 سنة، ولم يحصل أحد من الكرد في تاريخ ذلك الحزب على تلك المسؤولية في مثل ذلك السن المبكر لحد الآن، مما يدل على مدى نبوغه السياسي، ووعيه الاجتماعي في مقتبل العمر.

* كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة كركوك

وعند حصوله على الشهادة الثانوية، رغب الدخول في كلية الطب إلا أن السلطات الأمنية العراقية منعتة من تحقيق تلك الرغبة بسبب نشاطه السياسي، تمكن من دخول كلية الحقوق في بغداد عام 1953، إلا أنه اضطر إلى الاختفاء عام 1956، ولم يتمكن من إتمام الدراسة فيها إثر ثورة 14 تموز 1958، استأنف الدراسة في كلية الحقوق مرة أخرى، كما عمل في تلك الفترة صحفياً ومحرراً في صحيفتي (خه بات-النضال) و (کردستان) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، تخرج من كلية الحقوق عام 1959 واستدعى إلى الخدمة العسكرية في الجيش العراقي، وتخرج كضابط احتياط وخدم في وحدات المدفعية والدروع إلى أن أصبح قائداً لكتيبة دبابات.

بعد ثورة 14 تموز 1958 كان ضمن وفد اتحاد طلبة كردستان إلى الاتحاد السوفيتي والتقى هناك بالملأ مصطفى البارزاني، عندما أعلنت الثورة الكردية في أيلول 1961 كان الطالباني عضواً في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني، وأستلم كقائد مسؤولية قيادة جبهات كركوك والسليمانية، وقاد المقاومة في مناطق (ماوت وجه مي ريزان وقرداغ) وهو بذلك ساهم مساهمة جادة مع البيشمركة في أخطر ميادين النضال مؤكداً أنه واحد منهم، ومعهم يداً بيد، ومنذ ذلك التاريخ دخل قلوب الجماهير وحاز على محبتهم ورضاهم.

في فبراير/شباط 1963 أصبح الطالباني ممثلاً عن البارزاني، وترأس وفداً كردياً إلى بغداد والتقى بقيادة الانقلاب البعثي، وسافر إلى القاهرة للحصول على مساندة عربية، حيث التقى بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر، كما سافر إلى الجزائر واتقى بالرئيس أحمد بن بلاء.

بعد مؤتمر كويسنجق للحزب الديمقراطي الكردستاني عام 1963 ترأس مام جلال وفد الحزب لإجراء المفاوضات مع نظام بغداد لنيل الحكم الذاتي، وعندما حاولت القوات العراقية الهجوم على إقليم كردستان، سافر الطالباني بكل جرأة في تلك الظروف الصعبة والخطيرة إلى بغداد مرة أخرى، في عام 1970 عقد الحزب الثوري الكردستاني (جلالي) بزعامة الأستاذ جلال الطالباني اجتماعاً في مدينة كلار، بعد اتفاقية 11 آذار عام 1970 ومنح الشعب الكردي الحكم الذاتي، والاعتراف بوجود قوميتين في العراق، وأصبح طالباني ممثل الحركة التحررية الكردية

أولاً فى بيروت لفترة معينة، ثم فى القاهرة إلى نكسة 6 آذار 1975 وانهار الثورة الكردية التى قادها الملاً مصطفى البارزانى.

وشارك فى عام 1967 فى (ندوة الاشتراكية العربية) فى الجزائر وقدم العديد من المحاضرات والندوات الخاصة بالكرد والاشتراكية والوحدة العربية التى نالت استحسان الحضور.

فى بداية عام 1975 زار مصر وأجرى سلسلة من المباحثات مع المسؤولين وأقنعهم بان تقوم الجمهورية العربية المتحدة بدور الوساطة بين الثورة الكردية والحكومة العراقية أثناء انعقاد مؤتمر القمة، غير أن اتفاقية الجزائر قضت على الثورة بعد أن قطعت كافة السبل لمساعدة الثورة، ولذلك قام مام جلال بجولة مكوكية على أمل التأثير على الدول الصديقة للعراق كالاتحاد السوفيتى السابق كى تتدخل لصالح إيقاف حملات التعريب التى كانت جارية آنذاك على قدم وساق فى مناطق مختلفة فى كردستان، وفى الوقت نفسه بدأ يتصل بالأحزاب والمنظمات الكردية وكذلك الشخصيات المستقلة فى كردستان وخارج كردستان، وكانت ثمرة اتصالاته تشكيل الاتحاد الوطنى الكردستانى من عصبة كادحي كردستان والحركة الاشتراكية الكردستانية والخط العام، وبعد فترة قصيرة تمكن من إرسال طلائع المفارز المسلحة إلى جبهات متفرقة من مناطق كردستان متزامناً مع الحزب الديمقراطى الكردستانى وجهات أخرى لتفجير الثورة الكردية من جديد وأفرغ بذلك أهداف اتفاقية الجزائر من محتواها.

بعد مكوثه فى معاقل البيشمركة لمدة أربع سنوات أجرى مام جلال جولة فى دول العالم لتوفير الدعم والإسناد للثورة، وأثناء جولته تمكن من تشكيل أوسع جبهة عراقية معارضة فى حينه وهى الجبهة الوطنية القومية، وفى الجولة نفسها تمكن من جلب المزيد من المساعدات العسكرية من ثوار فلسطين وليبيا ولكن الجمهورية الإسلامية استحوذت على تلك المساعدات وهى فى طرق وصولها إلى كردستان.

وخطط مع عدد آخر من قادة الكرد للانتفاضة الجماهيرية العارمة التى كنست المؤسسات البعثية من أرض كردستان، قام بعشرات الجولات إلى خارج كردستان وفى جولاته كافة التقى بأهم الشخصيات التى لها تأثير على مراكز صنع القرار فى بلدانهم.

اكتسب ثقة الشخصيات المسؤولة في الكثير من الدول. التقى برؤساء الكثير من الدول الإقليمية ودول العالم واستقبل من قبلهم استقبال رسمي لم يحظ بمثل هذا النوع من الاستقبال من رؤساء الأحزاب السياسية الأخرى.

أمّا عن علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية فيقول الطالباني: " كان موقفهم متوازناً من الحكومة العراقية والأكراد، وهنا يتحدث طالباني عن حقبة السبعينات والثمانينات (1)، وكانت لجلال طالباني أيضاً علاقات قوية مع الفرنسيين وخصوصاً الحزب الشيوعي الفرنسي، وكذلك مع الرئيس الراحل فرنسوا ميتران. وعن علاقته وحزبه بالإسرائيليين، ينفي طالباني إجراء أي لقاء مع الإسرائيليين، رداً على بعض التقارير الصحافية التي نشرت أبناء عن لقائه بشمعون بيريز، وحلوله ضيفاً على منتدى «صبان» اليهودي. وعن موقفه من لقاءات المسؤولين الإسرائيليين بالأكراد عموماً يقول: " أعتقد أن التعاون بين إسرائيل والحركة الكردية خطأ كبير" (2).

وعن سقوط النظام البعثي عام 2003، يقول جلال طالباني: «في نيسان عام 2002، دُعينا أنا ومسعود البارزاني إلى أميركا والتقينا هناك بوفد أميركي عالي المستوى، ضم ممثلين عن الإدارة الأميركية... وأبدنا المشاركة في انتفاضة العراقيين... وهيانا لهم الاتصال ببعض القادة من الجيش العراقي، وأبلغنا عن استعداد أميركا للتعاون على شرط أن يؤسس في العراق نظام ديمقراطي تحادي... ثم ساعدناهم في تحرير كركوك وخانقين ومناطق أخرى" (3).

وبعد سقوط صدام عام 2003 أُنتخب جلال طالباني عضواً في مجلس الحكم. وفي عام 2004، ترأس مجلس الحكم بنفسه. وبعد اعتماد قانون إدارة الدولة وإعلان العراق دولة فيدرالية

(1) ينظر: صلاح رشيد، حوار العمر (مذكرات الرئيس جلال طالباني)، ترجمة: شيرزاد شيخاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2018، ص 183.

(2) ينظر: صلاح رشيد، المصدر السابق، ص 198.

(3) ينظر: مقالة منشورة بعنوان (جلال طالباني... من التكية إلى رئاسة العراق) على الموقع الإلكتروني الآتي:

كما كان طالباني يطمح دائماً، تم انتخابه في أبريل/ نيسان عام 2005 من قبل الجمعية الوطنية العراقية كأول رئيس كردي لجمهورية العراق.

ويوضح عبد الرحمن درويش أستاذ العلوم السياسية في جامعة سوران أن طالباني حاول تطبيق أفكار مغايرة عما كان يقوم به أو يدعو إليه، لكنه يؤكد أن لطالباني بصمة في الحياة السياسية الكردستانية والعراقية بشكل عام (1).

وما يميّز شخصية الرئيس الراحل جلال الطالباني عن غيره من الرؤساء الآخرين هو تميّزه بعدة أمور، فإلى جانب انشغاله بالسياسة طيلة حياته اهتم الطالباني بإسهاماته الكبيرة بالصحافة والكتابة، فقد كانت لديه المئات من المقالات والمحاضرات والتحليل السياسية بلغات مختلفة في الصحف.

كما يتميز طالباني من بقية أقرانه بأنه يجيد لغات العراقيين الرئيسية، بالإضافة إلى بعض اللغات الأجنبية الأخرى، كما يتميز الطالباني كونه صحفياً وكاتباً ومثقفاً ما يمكنه من إرضاء الطبقة المثقفة في العراق والتفافهم حوله.

كما أن ما يميز الرئيس الراحل هو روح الدعابة ومحاولته بث أجواء إيجابية في كافة الاجتماعات التي يحضرها، إذ يروي من طرائف الإيرانيين ما يلي: كنا جالسين في منزل الشيخ حسين علي منتظري في طهران حين دخل علينا أحد الأشخاص وسلّم وجلس، فسأله بعض الحاضرين: من أين أتيت؟ فقال: كنت في الجهاد. فاستوضحوه عن مكان الجهاد فأجاب: ذهبت إلى مدينة سننداج (عاصمة محافظة كردستان الإيرانية) كي أُحارب هؤلاء العصاة (يقصد الأكراد)، فقد وردني خبر عن أن جلال الطالباني ومعه ألفان أو ثلاثة آلاف من أتباعه دخلوا إلى إيران لبث الفتنة والفوضى، وذهبت لإنقاذ المنطقة من شرور جلال الطالباني. فسأله منتظري: وهل رأيت

(1) ينظر: مقالة منشورة بعنوان (مذكرات جلال طالباني.. رحلة الشاب الكردي وصولاً إلى الرئاسة العراقية) على الموقع

الإلكتروني الآتي:

جلال الطالباني هناك؟ فرد: نعم، رأيته بأمر عيني. عند ذلك قال له منتظري: سوّد الله وجهك. هذا هو جلال الطالباني، وهو معنا هنا منذ أربعة أيام (1).

ولطالما تتمتع الرئيس جلال الطالباني بالحكمة والبصيرة معاً، وكان دائماً يرفض الانفصال، لأنه رآه وبالأعلى الكرد لا حلاً لمشكلاتهم، وكان يرى دوماً بأن القضية الكردية ليست قضية الأكراد وحدهم، بل هي قضية العرب أيضاً، ولا يصدر هذا الكلام من باب التضامن وحده، بل من باب الواقع والواقعية السياسية والمصير المشترك. صحيح أن المسألة الكردية هي قضية الكرد أولاً وأخيراً، إلا أنها لن تُحلّ من دون العرب الذين يشتركون معهم في المكان والجوار والتاريخ والمصير.

(1) ينظر: صلاح رشيد، المصدر السابق، ص 535-536.

نهج الرئيس جلال الطالباني في إدارة الأزمات

في العراق بعد العام 2003

المدرس الدكتور محمد صالح صابر*

المقدمة:

تُمثّل إدارة الأزمات تحدياً هائلاً بالنسبة لأي دولة تواجه تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية تتطلب استراتيجيات فعالة للتعامل معها، وفيما يتعلق بالعراق بعد العام 2003، فإنها تحمل تحديات خاصة نتيجة للأحداث المتلاحقة والانتقالات السياسية في البلاد، وكان واحداً من الشخصيات السياسية الهامة التي شاركت في تلك الفترة الصعبة كان الرئيس جلال الطالباني.

وتشهد مرحلة ما بعد سقوط النظام الدكتاتوري نُضج رؤية طالباني وحكمة سياسية وحنكة قلّ نظيرها في التأسيس لنظام ديمقراطي يمثل الجميع، أنقذ البلد من براثن الفوضى واللامنظمة، وأشرك الجميع في إدارته بعدما همشوا منها لسنين، فاستبدل التوافق والائتلاف والتحالف والعمل المشترك بالاستئثار بالسلطة وحكم الحزب القائد والدكتاتورية المنبوذة، فكان الخيار الأنسب من بين جميع الخيارات التي كانت متاحة في تلك الحقبة ما أغلق الباب بوجه الفرقة والتناحر ومهدّ لنظام ديمقراطي اتحادي رُسخ فيما بعد في الدستور، الذي صوّت له غالبية الشعب العراقي في استفتاء عام 2005.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل نهج الرئيس جلال الطالباني في إدارة الأزمات في العراق بعد العام 2003، بما في ذلك استراتيجياته وتوجهاته ونتائجه في مجال إدارة الأزمات السياسية والأمنية، لذلك سنتناول هذا الموضوع في عدة محاور رئيسية وكما يأتي:

أولاً- الاعتدال والحوار:

* كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة كركوك

كان الرئيس الطالباني يتمتع بسماوات الاعتدال والهدوء في تعامله مع القضايا السياسية، وكان يمتلك قدرة على تهدئة الأوضاع وتقديم النصائح الحكيمة، كما إنه على مرّ السنوات، كان يدعو إلى الحوار الوطني كوسيلة لحل النزاعات وتعزيز الوحدة الوطنية في العراق، وقاد مبادرات حوارية تجمع بين مختلف الأطراف السياسية والطائفية لبحث قضايا البلاد والتوصل إلى تفاهات.

وكثيراً ما نسمع وصفاً للرئيس مام جلال من أغلب النخب ضمن مكونات العراق وهم يرددون في أوج الأزمات أو انفراجاتها، بأن مام جلال حقاً رئيس وإنسان وطني ورجل توافقات لن يتكرر، فقد شهدت سنوات تسنمه منصب رئاسة الجمهورية في نيسان 2005 حتى تموز من العام 2014 الكثير من الأدوار الوطنية في لم شمل الأطراف العراقية على مائدة الحوار وتفادي الكوارث والحروب المذهبية والأهلية.

ومن الأمثلة على نهجه في الاعتدال والحوار هو رسالته إلى قادة الكتل السياسية المعارضة لرئيس الوزراء المالكي في عام 2012 عندما طلبوا من الرئيس جلال الطالباني طلب سحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء، وقد جاء في رسالته إلى قادة الكتل السياسية " ورد موضوع سحب الثقة من رئيس الوزراء في اللقاء التشاوري، الذي انعقد في أربيل. فكان موقفي الواضح هو أنني محايد في الاجتماع، بحكم كوني رئيساً للجمهورية، لذلك لم أوقع الورقة التي هيأها الأستاذ فخري كريم، ولم أسمح لرفاقنا القياديين الموجودين بالتوقيع عليها... لقد آن الأوان لأصارحكم بالأسباب الحقيقية التي تدفعني إلى رفض تقديم طلب سحب الثقة، والتي ليس بينها أبداً سبب الدفاع عن الأستاذ المالكي أو تزكية جميع فعالياته. 1- رئاسة الوزراء من نصيب الأكثرية العربية الشيعية الممثلة بالتحالف الوطني، فلا يجوز القفز عليها بطلب سحب الثقة، بل يجب بذل الجهود معها لإقناعها بتبديل ممثلها لرئاسة الوزراء... إن التحالف الوطني أبلغني استعداد التام لتنفيذ الاتفاقات والأخذ بنظر الاعتبار والاحترام أوراق أربيل الأولى والثانية... إن الرئيس يجب أن يظل محايداً وراعياً للاجتماع الوطني ولم الشمل وتوحيد الصف، هذا هو دوره الذي سيفقده إذا وقف مع طرف ضد طرف آخر. لذلك فيني إذا أجبرتني الظروف على

مخالفتى قناعاتى المبدئية هذه فسأقدم الاستقالة من رئاسة الجمهورية وأعود أميناً عاماً فقط للاتحاد الوطنى الكردستانى لأمارس حريتى الكاملة" (1).

وكان يؤكد فى أغلب خطابه على أهمية الحوار للوصول إلى الأهداف المشتركة والأهداف التى يرنو إليها الشعب العراقى، إذ جاء بيانه بشأن نتائج اجتماع القادة ورؤساء الكتل فى: 4/8/2014، ما يأتى: " لقد أظهر قادة البلد شعوراً ربيعاً بالمسؤولية وإدراكاً لأهمية استكمال الملفات العالقة ما يجعل الطريق مهدياً لانطلاقه سريعة نحو الأهداف التى يرنو إليها شعبنا، سواء على صعيد استكمال تشكيل المؤسسات الدستورية والشراكة الحقيقية، أو تحقيق الإجماع على ضرورة تدريب قواتنا المسلحة وتسليحها وتجهيزها بالتعاون مع الأطراف الصديقة".

طوال مسيرته السياسية التى تجاوزت أكثر من نصف القرن، كان الطالبانى لا يعرف غير التفاؤل، ويعتمد الحوار والصراحة مفتاحاً لفك العقد وحل المشكلات، ويعتبر قيم التسامح الدينى والمذهبى وتعزيزه واحترام الدين والسلم الاجتماعى من أولوياته التى يسعى لتحقيقها، وهذا ما كسبه حب العربى والشيعى والتركمانى والمسيحى قبل الكردى، وأكسبه لقب صمام أمان العراق وشاحاً وطنياً من ساحة السيد السيستانى (2).

وحتى فى فترة غيابه عن العراق بسبب المرض فقد عانى العراقيون أشد المعاناة من هذا الغياب مما دعى البعض إلى القول " للأسف بغيتكم غابت الحكمة عن رؤوس بعض كبار الحاكمين لا بل غاب العقل عن بعضهم الآخر سواء فى المركز أو فى الإقليم، فلم يتصرفوا كرجال دولة ديمقراطية فتية تهددها الأخطار والأهوال من جهاتها الأربع وإنما تصرفوا مع بعضهم للأسف كديكة ينقر بعضهم بعضاً ويتفوا ريش بعضهم بعد وقبل كل أذان، فركنوا مصلحة العراق بإقليمه ومحافظاته جانباً وفتشوا كتب التاريخ والجغرافية والفقهاء الإسلامى القديم والحديث لا بحثاً عما يوحد العراق والعراقيين ويؤلف بين قلوبهم، وإنما بحثاً عن كل ما

(1) محمد شيخ عثمان، جلال الطالبانى، اهم الوطنى، خطابات وبيانات (2005_2012)، ج2، منشورات مكتب تنمية

الفكر والتوعية، الاتحاد الوطنى الكوردستانى، ص 416.

(2) ينظر: مقالة بعنوان (سيرة حياة الرئيس جلال طالبانى)، منشورة على الموقع الإلكتروني الاتى:

https://www.pjtoundation.org/arabic/president_profile

يستفز مشاعر أطراف الشعب ضد بعضها البعض ويمزق أواصر حُمتها ويؤجج كل ما من شأنه تمزيق وحدتها. فركنوا الدستور جانباً وراحوا يصنعون من أهوائهم وعُقدهم وقناعاتهم دساتير خاصة بكل منهم تعالوا على الشعب ومصالحه العليا" (1).

ثانياً-التعاون مع الأطراف المختلفة:

كان لديه قدرة فريدة على التعاون مع مختلف الأحزاب والمكونات السياسية في العراق، إذ يشهد الجميع على إن نماذج مواقف الطالباني في حفظ التوازن هي فريدة من نوعها، فقد كان في الوقت نفسه صديقاً مقرباً للشيعية وأحزابهم السياسية ومدافعاً عنيداً عن السنة، في حين لم ينسى المكونات الأخرى التركمانية والكلدوآشورية والمسيحية وكان دوماً حامٍ لحقوقها، ولا يتأني في تهنتهم في أية أعياد دينية ويؤكد على دورهم الفعال في العملية السياسية وعلى إنهم من المكونات الأساسية في العراق، وهذا ساعد في تحقيق التوازن والاستقرار.

وجاء في دعوته إلى تشكيل الحكومة عام 2010 " وبناء على مقتضيات المصلحة العامة قرر ما يأتي:

- 1-دعوة الكتل السياسية للمضي قدماً وعلى وجه السرعة المقرونة بالحكمة والحرص على الوئام الوطني بتفعيل مفاوضات تشكيل الحكومة الجديدة وفق النتائج التي أفرزتها الانتخابات.
- 2-مناشدة الجميع للتخلي بالسلوك الحضاري والممارسات الديمقراطية في التعامل مع الأطراف السياسية المختلفة" (2).

لذلك كان دوماً على أهبة الاستعداد في التعاون مع الأطراف المختلفة من أجل سلامة وحسن تطبيق الدستور وحماية مبادئه والتزاماً بالقسم الذي أداه والوارد في المادة (50) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(1) ينظر: إسماعيل علوان التميمي، أهلاً برئيسنا الحبيب مام جلال... كان ثمن غيبتكم باهظاً علينا، مقالة منشورة في موقع الحوار المتمدن الإلكتروني بتاريخ 19/7/2014 على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=424675>

(2) ينظر: محمد شيخ عثمان، المصدر السابق، ص 176.

كما إنه كان حريصاً للتعاون مع الأخوة التركمان وخاصة في محافظة كركوك رغم الخلافات التي كانت موجودة بين المكونين، فقد ألقى كلمة في الاجتماع الموسع للأحزاب والشخصيات التركمانية في 20/6/2009 تحت شعار (دور التركمان في العراق الجديد) والذي جاء فيه " إن هناك الآن إدراكاً متعظماً لدى الجميع بأن طريق الحل الوحيد يمرُّ عبر الحوار الأخوي السلمي والتفاوض الهادئ العقلاني، والتقيّد بحقيقة برهن التاريخ صوابها وهو أن في الشقاق بين الأخوة ضرراً على الجميع، وان في وحدتهم منفعة عميمة لا تستثني أحداً" (1).

ثالثاً- البحث عن الحلول الوطنية:

نهج الرئيس جلال الطالباني في البحث عن الحلول الوطنية يعكس رؤية واضحة ومرتزة للدور الذي يجب أن يلعبه القادة السياسيون في تجاوز التحديات والمشاكل التي تواجه العراق، وقد ساهم هذا الدور أو النهج في تعزيز المصالحة والتعاون والتقدم في العراق.

ويمكن القول إن نهج الطالباني في البحث عن الحلول الوطنية كان نهجاً يركز على مبدأ الشراكة بين مختلف المكونات والفئات والأحزاب في العراق، بدلاً من مبدأ المحاصصة أو الإقصاء، فهو كان يؤمن بأن العراق هو بلد متعدد القوميات والأديان والثقافات، وأن كل مكون له حق في المشاركة في صنع القرار وإدارة الشأن العام.

وقد أظهر هذا المبدأ في تشكيل حكومات وطنية تضم ممثلي جميع التيارات والاتجاهات، وفي دعم إقامة برلمان يُعبّر عن تنوع وتعددية المجتمع العراقي، كما أنه كان من المؤيدين لإعطاء إقليم كردستان حقوقه المشروعة في إطار الاتحادية، وفي إيجاد حلول عادلة للقضايا المتعلقة بكركوك والمناطق المتنازع عليها.

ويمكن القول إن نهج الطالباني في البحث عن الحلول الوطنية كان نهجاً يستند إلى مبدأ الحوار بين مختلف الأطراف المتصارعة أو المختلفة في العراق، بدلاً من مبدأ الصدام أو التصعيد. فهو كان يعتبر أن الحوار هو أفضل طريقة لتسوية المشكلات وتحقيق التفاهم والتسامح، وقد أبدى استعداداً للحوار مع كل من يحترم سيادة العراق وحقوق شعبه، سواء كان من داخل العراق أو

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 73.

من خارجه. وقد شارك في عدّة مبادرات ومؤتمرات للحوار مع ممثلي السنة والشيعّة والأكراد والتركمان والأشوريين وغيرهم من المكونات في العراق، بهدف تحقيق المصالحة الوطنية وإنهاء حالة الإرهاب والطائفية.

كما إن هذا النهج كان يستند إلى مبدأ التعاون مع المجتمع الدولي في دعم جهود إعادة بناء وتطوير العراق، بدلاً من مبدأ العزلة أو المواجهة. فهو كان يؤمن بأن العراق هو جزء لا يتجزأ من المجتمع الدولي، وأنه يحتاج إلى التحالف والشراكة مع الدول والمنظمات الصديقة، التي تساهم في تحقيق أمنه واستقراره ورفاهيته.

ومن أمثلة نهجه في البحث عن الحلول الوطنية نذكر برقيته الجوابية على مذكرة قائمة نينوى المتأخية بشأن خرق مبدأ التوافق من قبل السادة في قائمة الحذباء واستحوادهم على جميع المناصب المهمة في محافظة الموصل، إذ جاء في هذه البرقية " أن خرق هذا المبدأ من قبل السادة في قائمة الحذباء هو غلطة خطيرة ذات نتائج خطيرة على مستقبل العلاقات الوطنية في العراق بل على مستقبل الوحدة الوطنية العراقية.

1- تصوروا أن قائمة الائتلاف العراقي الموحد قد حازت مرة أخرى الأكرية البرلمانية وقررت الانفراد في الحكم بعيداً عن قائمتي التحالف الكردستاني والتوافق العربي السني فماذا سيكون مستقبل العراق؟ وهل يقبل الأخوة في قائمة الحذباء حكم الأكرية في العراق؟ يقينا انهم يرفضون.

2- تصوروا أن قائمة التآخي قد نالت الأكرية مجدداً في محافظة كركوك وقررت الانفراد بالحكم. فهل يقبل العرب والتركمان بذلك؟ يقينا لن يقبلوا.

3- ... وبصفتي عراقياً يسمو على التعصب القومي والسياسي والفكري رغم علمي أن قائمة الحذباء قد خالفت مبدأ التوافق كما خالفت المبدأ القانوني الذي صادق البرلمان عليه عندما أقرّ بأغلبية كبيرة ورقة الإصلاح السياسي التي تتضمن تصديق مبدأ التوافق" (1).

(1) ينظر: محمد شيخ عثمان، المصدر السابق نفسه، ص 206.

كما جاء فى نداءه إلى الكتل البرلمانية والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام بشأن تشكيل الحكومة فى 18/8/2010 ما يدعو إلى البحث عن الحلول الوطنية والابتعاد عن تقويض أو تعطيل العملية السياسية، أو إيقاف وعرقلة المسيرة التفاوضية، ناهيك عن التحريض على العنف أو أى عمل مناف للدستور، فقد جاء فى نداءه " ... وأياً كان التباين فى الطروحات والرؤى حول تشكيل الحكومة، فإن التوفيق بينها ينبغى أن يكون ضمن الضوابط التى ينص عليها الدستور، وفى إطار الحوار الأخوى بين الشركاء فى العملية السياسية" (1).

نلاحظ أن نهجه فى البحث عن الحلول الوطنية كان يسهم فى تعزيز الاستقرار والديمقراطية والتنمية فى العراق.

رابعاً- الالتزام بالمبادئ الديمقراطية:

أن هذا النهج يعكس دوره فى تعزيز قيم الحرية والعدالة والمساواة فى العراق، يمكن القول أن نهج الطالبانى فى الالتزام بالمبادئ الديمقراطية كان نهجاً يرتكز على مبدأ الشعبية والشرعية للسلطة، بدلاً من مبدأ الفردية أو التوريث، فهو كان يؤمن بأن السلطة هى حق للشعب، وأنه يجب أن يختار من يمثله ويحكمه بإرادته الحرة وصوته الحر، إذ كان داعماً قوياً للعملية الديمقراطية فى العراق، سعى جاهداً لضمان إجراء انتخابات حرة ونزيهة تمكن الشعب العراقى من اختيار ممثليهم، وفى احترام نتائج هذه الانتخابات، وفى التزام الدستور والقانون كأساس للحكم، كما أنه كان من المؤيدين للتداول السلمى للسلطة بين مختلف المكونات.

شهدت فترة حكم الرئيس جلال الطالبانى جهوداً كبيرة لتعزيز حقوق الإنسان وحرىات المواطنين فى العراق، وكان مؤمناً بمبدأ الحرية والتعبير للفكر والرأى، بدلاً من مبدأ القمع أو الرقابة، فهو كان يؤمن بأن حرية التعبير هى حق أساسى للإنسان، وأنه يجب أن يكون للشعب حرية التظاهر والإضراب، وقد ظهر هذا النهج أيضاً فى دعم إعلام حر ومستقل فى العراق، وفى حماية الصحفيين والكتاب والفنانين من التضييق أو التهديد أو الاغتيال، كما أنه كان من المدافعين عن حقوق المرأة وحقوق الإنسان فى العراق، وفى محاربة كل أشكال التمييز والظلم.

(1) ينظر: محمد شيخ عثمان، المصدر السابق نفسه، ص 64.

كما يمكن القول أن نهج الطالباني في الالتزام بالمبادئ الديمقراطية كان نهجاً يستند إلى مبدأ التعددية والتنوع في الحياة السياسية والاجتماعية، بدلاً من مبدأ الوحدة أو التجانس، فهو كان يؤمن بأن العراق هو بلد غني بتنوعه وتعددته، وأن هذا التنوع هو مصدر قوة وثراء، لا ضعف أو فقر، وقد أظهر هذا المبدأ في دعم المشاركة والتمثيل لجميع المكونات والفئات والأحزاب في العراق، وفي احترام الهوية والثقافة لكل مكوّن، وفي تشجيع الحوار والتسامح بينهم، كما أنه كان من المؤيدين لإقامة نظام حزبي في العراق، يضمن تعدد الأصوات والخيارات، ويحد من ظاهرة الاستبداد أو الفساد.

الخاتمة:

اتضح لنا من خلال هذا البحث الوجيه إلى إنه ربما لم يكن منصب رئيس الجمهورية بتلك الأهمية السيادية، لو لم يكن الرئيس هو مام جلال، فرؤساء الدول ذات الأنظمة البرلمانية عادة ما يكونون مغمورين غير معروفين عالمياً، وربما حتى وطنياً، لكن الرئيس مام جلال، كان الشخصية المحورية في جميع الشؤون العراقية، أكان في مجال الدولة أم في مجال العملية السياسية، كان هو لولبها ومحركها الرئيس والجامع لكل مكوناتها، لقد كان مركز الدائرة في الحيادية وفي الرؤية الحقوقية للصراعات.

مام جلال هو امتداد للتاريخ العراقي الشعبي والسياسي النضالي في كافة مراحل التطورية وانعطافاته في وجدان الشعب العراقي، هو الماضي بكل تشعباته متداخلاً في الحاضر بجميع إرهاباته، هو ليس مثل غيره من الطارئ على السياسة، الذين لولا مراكزهم لكانوا في عداد المجهولين، ليس لنقص فرص الشهرة، إنما لانعدام القدرة، وقلة الكفاءة وضحالة الخبرة الحقيقية التي لمسها ورآها الشعب العراقي متجسدة في الخراب والدمار الذي أحدثوه حيثما تسلموا مركزاً سيادياً أو موقعاً قيادياً.

فالنهج الذي كان يتبعه الرئيس الراحل جلال الطالباني تظهر كيف أنه قاد بروح الاعتدال والحوار، وكان ملهماً للعديد من القادة والشخصيات في العراق وخارجه، وساهم نهجه في تعزيز التفاهم والاستقرار في العراق والمنطقة بشكل عام.

دور الرئيس جلال الطالبانى فى استقرار كركوك

الدكتور معراج احمد إسمايل الحديدي *

المقدمة:

تعد منطقة كركوك واحدة من المناطق الحساسة فى العراق، حيث شهدت على مرّ العقود توترات سياسية وعرقية تُهدد استقرارها، وتاريخها الطويل مليء بالتحديات التى تشمل الصراعات القومية والتموضعات السياسية، وكان لها تأثير كبير على الوحدة الوطنية للعراق، فى هذا السياق يأتي دور الرئيس جلال الطالبانى كشخصية سياسية بارزة وقائد بارع، للمساهمة فى تحقيق التوازن السياسى فى استقرار كركوك وضمان مشاركة جميع المكونات فى صنع القرار وتخفيف التوترات الدائرة فى هذه المنطقة الحيوية.

يعتبر جلال الطالبانى واحداً من الشخصيات السياسية التى قدمت الكثير للعراق على مرّ السنوات، وكان له تأثير كبير على توجهات البلاد، يُعتبر رئيساً لمجلس الحكم السابق، ورئيساً للبلاد لدورتين متتاليتين، ومن خلال تفانيه فى الخدمة الوطنية وقيادته الحكيمة، استطاع الرئيس جلال الطالبانى أن يثبت نفسه كواحد من القادة الرئيسيين فى العراق.

إن فهم دور الرئيس جلال الطالبانى فى استقرار كركوك يتطلب تحليلاً شاملاً لتاريخه وجهوده السياسية وطرقه الدبلوماسية التى بذلها لحل النزاعات وتعزيز التعايش السلمى بين الأعراق والمذاهب المختلفة فى المنطقة، حيث تعكس هذه الدراسة جهوده المباركة وتأثيره الإيجابى فى تحقيق الاستقرار فى كركوك وتعزيز الوحدة الوطنية فى العراق.

بناء على ما تقدم يمكن أن نتناول هذه الورقة من عدة محاور نتناول فيها/ ما يأتي:

1- السيرة الذاتية للرئيس جلال الطالبانى.

2- السياق التاريخى لكركوك.

3- دور الرئيس جلال الطالبانى فى التوازن السياسى.

* دكتوراه فى القانون/وزارة الكهرباء

أولاً-السيرة الذاتية للرئيس جلال الطالباني (1):

يتميز الرئيس جلال الطالباني بتاريخ حافل بين النضال والثورة تارةً، والعمل السياسي التنظيمي تارة أخرى، فضلاً عن تجربة طويلة اكتسب من خلالها الحنكة والمناورة والخبرة، يمكن لنا أن نوجزها على النحو التالي:

1-المولد والنشأة: ولد جلال الطالباني يوم 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 1933 في قرية كلكان على سفح جبل كوسرت المطل على بحيرة دوكان التابع لقضاء كوية في محافظة السليمانية العراقية، ويعرف في صفوف الأكراد باسم مام جلال (العم جلال)، أطلقت عليه هذه التسمية منذ أن كان صغيراً.

2-الدراسة والتكوين: دخل كلية الحقوق في بغداد عام 1953 لكنه اضطر لترك الدراسة حينما كان في السنة الرابعة عام 1956 هرباً من الاعتقال بسبب نشاطه في اتحاد الطلبة الكردستاني. وفي يوليو/ تموز 1958، وعقب الإطاحة بالملكية الهاشمية، عاد طالباني إلى كلية الحقوق وتابع في الوقت نفسه عمله صحفياً ومحرراً لمجلتي خابات وكردستان، وبعد تخرجه عام 1959 استدعي لتأدية الخدمة العسكرية في الجيش العراقي حيث خدم في وحدتي المدفعية والمدركات، وكان قائداً لوحدة دبابات.

3-التجربة السياسية: أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الكردي عام 1947، وتميز بنشاطه وكفاءته في أداء الواجبات والمهام الحزبية التي كان مكلفاً بها، وعندما اندلع التمرد الكردي ضد حكومة عبد الكريم قاسم في سبتمبر/ أيلول 1961 كان الطالباني مسؤولاً عن جبهتي القتال في كركوك والسليمانية.

وفي منتصف الستينيات، تولى عدداً من المهام الدبلوماسية التي مثل فيها القيادة الكردية في اجتماعات في أوروبا والشرق الأوسط، وعندما انشق الحزب الديمقراطي الكردستاني عام

(1) للمزيد حول السيرة، يمكن مراجعة المنشور على الرابط الإلكتروني الآتي:

[/https://www.aljazeera.net/encyclopedia](https://www.aljazeera.net/encyclopedia)

1964 كان الطالبانى عضواً فى مجموعة المكتب السىاسى التى انفصلت عن قىادة الملاً مصطفى بارزانى.

وقد أذى انهىار الثورة الكردىة فى مارس/ آذار 1975 إلى أزمة كبرى لأكراد العراق، وإىهاناً منه بأن الوقت مناسب لإعطاء توجهه جدىد للمقاومة الكردىة والمجتمع الكردى، أسس الطالبانى مع مجموعة من المفكرىن والنشطاء الأكراد الأتحاد الوطنى الكردستانى.

بعء ذلك سعى الطالبانى إلى إىجاد تسوىة تفاوضىة للتغلب على المشاكل التى اجتاحت الحكومة الكردىة، بالإضافة إلى القضية الأكبر وهى حقوق الأكراد فى محىط المنطقة الحالىة، وقد استفاء هو وزعىم الحزب اللىمقراطى الكردستانى مسعود البارزانى من خسارة الجيش العراقى فى حرب الخلىج الثانىة عام 1991 بإقامة إقلىم كردى شبه مستقل فى كردستان العراق.

وبدأت حقبة جدىة فى حىاة الطالبانى السىاسىة بعء حرب الخلىج الثانىة وانتفاضة الأكراد فى الشمال ضد الحكومة العراقىة، ومهء إعلان التحالف الغربى عن منطقة حظر الطىران شكّلت ملاذاً للأكراد لبءابة تقارب بىن الحزب اللىمقراطى الكردستانى بزعامة مسعود بارزانى والأتحاد الوطنى الكردستانى بزعامة جلال طالبانى.

وبعء غزو العراق فى مارس/ آذار 2003، ءخل الطالبانى العملىة السىاسىة فى العراق وشغل مواقع قىاءىة بارزة أهمها عضو مجلس الحكم ورئىسه فى 2004، وفى أول ءورة نىابىة تم انتخابه من قىل البرلمان العراقى رئىساً لجمهورية العراق ثم أعىء انتخابه فى 2010 لولایة ثانىة بعء حصوله على غالبىة الأصوات كمرشح عن الكتلة الكردستانىة.

وخلال فترة رئاسته لجمهورية العراق، كان مام جلال أباً للسلام والتعاىش والوقوف على مسافة واحءة مع الأطراف المءتلفة، وكان بمثابة مظلة جامعة للمكونات والقومىات كافة، كانت مائءته العامرة فى قصر السلام ءوما مكاناً جامعاً للفرقاء، من اجل السلام والتصالء والعمل المشرك.

حيث كان بحق صمام أمان العراق كما وصفه سماحة السيد علي السيستاني، وعلى الصعيد الإقليمي والعراقي، أعطت رئاسة مام جلال هيبه وطابعاً جديداً للعراق الديمقراطي رغم صعوبات مرحلة مواجهة الإرهاب والعنف الطائفي في البلد.

4- المرض والوفاة:

عانى الطالباني في السنوات الأخيرة من حياته من مشاكل صحية، حيث أدخل إلى مدينة الحسين الطبية في الأردن في 25 فبراير/ شباط 2007 بعد وعكة صحية أصابته، وأجريت له عملية جراحية للقلب في الولايات المتحدة في أغسطس/ آب 2008، وفي نهاية عام 2012 غادر العراق للعلاج في ألمانيا من جلطة أصيب بها ودخل على إثرها في غيبوبة، ومكث هناك نحو عام ونصف حتى عاد للعراق / السليمانية في يوليو/ تموز 2014، واستقر في دباشان، وفي 3-10-2017 فارق الحياة.

و غالباً ما كان يردد كلمات الشاعر والأديب الكردي الحاج قادر الكويي، ويقول إن (1):

الموت والحياة كالظل والشمس والذي يبقى هو الذكر الجميل

وفعلاً رحل هذا المصلح الاجتماعي وترك أثراً جميلاً في التواضع وتاريخاً كبيراً في المصالحة وبصمة خالدة في السياسة.

ثانياً- السياق التاريخي لمدينة كركوك:

كانت مدينة كركوك، المركز الرئيس للثروة النفطية في العراق والعقدة الديمغرافية الحساسة في شماله، وأنها جزء مما يسمى بـ(المناطق المتنازع عليها)، وهو المصطلح المعتمد للمناطق المختلطة عرقياً ولغوياً ودينياً في العراق بعد تغيير النظام.

1- كركوك جغرافياً: تقع كركوك، كحد فاصل بين المنطقة الجبلية والسهلية، من أرض العراق، تحدها شمالاً محافظة أربيل وشرقاً محافظة السليمانية، وغرباً الجزء الشمالي من محافظة

(1) من سيرة الرئيس جلال طالباني، مؤسسة الرئيس جلال الطالباني منشور على الرابط الإلكتروني الاتي:

صلاح الدين (كانت حتى 1976 جزءاً من محافظة بغداد)، و جنوباً محافظة ديالى، وهى تبعد عن أربيل بمسافة 92 كلم وعن السليمانية 109 كلم وعن عاصمة بغداد 255 كلم.

ولو نظرت فى خرائط العراق لوجدت موقعها منه موقع القلب، أعلى الحجاب الحاجز، فى الوسط مع ميل إلى جهة اليسار، وحسب خريطة 1957، يعطيك هذا الموقع كم هى قريبة من العراق كافة!! . أما التسمية فكركوك مدينة من مدن العراق القديمة، اختلف المؤرخون فى أصل إسمها، بيّن أن تكون منحوتة من (كركر) أى شعلة النار، فأخبار نفلها كانت معروفة من قبل التاريخ، كما تقدم، أو من (كرخ سلوخ) الآرامية أو حسب التسمية الكنسية الشرقية لها.

تبلغ مساحة كركوك 28 ألفاً و679 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مليوناً وستمائة ألف نسمة حسب الأرقام الصادرة عن الموقع الرسمى لمحافظة كركوك، وكذلك حسب الاستحقاق الرسمى لعدد مقاعد مجلس المحافظة الصادر عن المفوضية العليا للانتخابات.

2- النزاعات العرقية والسياسية فيها: منذ تأسيس العراق الحديث، شهدت كركوك نزاعات دائمة بين مختلف المكونات العرقية والطائفية، تأثرت المدينة بالنزاعات الإقليمية والدولية، مما أثر على الوضع السياسى والاجتماعى، وهذا الأمر ليس وليد اللحظة بل على مدة عقود وهذه المدينة تتوالى فيها الأزمات بسبب التعددية التى تملكها، وقد حصلت فيها العديد من الأزمات أهمها الاقتتال الكردي التركمانى فى إبان ثورة 1959 وما نتج عنها من اقتتال بين الجانبين، وكذلك ظلّت كركوك واحدة من أسباب فشل المباحثات بين الحكومة العراقية والقيادة الكردية فى السبعينات، فالأكراد إذ يعترفون باختلاطها القومى، فإنهم ينظرون إليها كجزء من جغرافية إقليم كردستان، بل وصفت بأنها قدس الأقداس بالنسبة للأكراد.

3- بعد العام 2003: مع سقوط النظام البعثى فى عام 2003، شهدت كركوك تحولات كبيرة فى الوضع السياسى. أصبحت المنطقة محل اهتمام دولى وإقليمى بسبب النفط والنزاعات العرقية وصنفت على أنها من ضمن المناطق المتنازع عليها المنصوص عليها فى المادة 140 من الدستور العراقى النافذ لعام 2005.

لذلك لم تشهد كركوك لسنوات طويلة مستثنية من انتخابات مجالس المحافظات العراقية نظراً لوضعها الخاص، وهي واقعة في نزاع بين الأقوام. وبالتأكيد السياسة وراء ذلك — أما الناس فعاشوا وما زالوا يعيشون متجاورين متشاركين في العزائم والعزاء — تبع هذا الموقف تسابق التركمان والكرد والعرب، في تأكيد كل منهم أحقيته التاريخية أو أسبقيته بالمنطقة، فالكتاب والباحثون الكرد يؤكدون كردية كركوك وحادثة الوجود التركماني فيها الذي يعيدونه إلى السلطان العثماني مراد الرابع، أي القرن السابع عشر الميلادي تقريباً، أما العرب فما زالوا متمسكون بأنهم الأصل في البلاد والآخر هو دخيلاً (1) عليها.

مما تقدم يبقى السياق السياسي في كركوك تحت تأثير التحديات الحالية مثل النزاعات العرقية والمطالبات السياسية، ويعكس التوازن السياسي في المدينة والمنطقة، الجهود المستمرة للتوصل إلى حلول سلمية ومستدامة.

ثالثاً- مساهمات الرئيس جلال الطالباني في تحقيق التوازن السياسي لكركوك:

كان وما زال الرئيس جلال الطالباني، الشخصية السياسية البارزة في العراق، لعب دوراً هاماً في تعزيز استقرار كركوك والمناطق المتنازع عليها خلال فترته السياسية، ومن المهم أن نلاحظ أن الطالباني لم يكن رئيساً في معنى التنفيذ الحكومي، وبقدر ما كان له تأثير كبير كشخصية سياسية وزعيم في العراق بسبب الكاريزما والحكمة التي يمتلكها. ومن أهم الجهود التي توضح دوره في استقرار كركوك هي ما يأتي:

1- الوساطة والتواصل: كان الطالباني معروفاً بقدرته على التواصل مع مختلف الأطراف في كركوك، سواء كانوا عرباً أو كرداً أو تركماناً. وقام بوساطة الحوار بين هذه الأطراف وعمل على تقريب وجهات النظر من خلال الاجتماع بين جميع الفرقاء على المستوى السياسي والاجتماعي.

2- تعزيز التعايش السلمي: دعا الطالباني دائماً إلى ضرورة تعزيز التعايش السلمي بين مختلف المكونات العرقية والدينية في كركوك، حيث كان يروج لمفهوم الجماعة والمواطنة وان الهوية

(1) منشور الرابط الإلكتروني الآتي:

الوطنية هي الجامعة، بغض النظر عن الخلفيات العرقية، وله في هذا المجال مساهمة كبيرة وفعالة بنشر مفهوم الشراكة والتعاون والحلول السلمية.

3- تقديم المشورة السياسية: كان الطالبانى يقدم المشورة السياسية للقوى السياسية في العراق حول كيفية التعامل مع قضايا كركوك وتحقيق التوازن فيها، كما كان له تأثير كبير في صياغة السياسات الوطنية المتعلقة بالمناطق المتنازع عليها.

4- حل مشكلة المناصب الإدارية في كركوك: إن مام جلال له فضل في حل أزمة المناصب الإدارية لكركوك حيث أنه صاحب فكرة التوازن الإداري فيما يتعلق بتسيير المناصب في المحافظة كحل يرضي جميع الأطراف، من خلال تبني فكرة النسبة والتناسب للمكونات، حيث أعطى لكل مكون من العرب والكردي والتركيان نسبة 33٪ ويبقى نسبة 1٪ أعطاه للمكون المسيحي، وهذه الطرح حسم جداً كبيراً على مستوى المناصب وأصبح عرفاً سارياً بالمحافظة. وبناءً على هذا الأمر صدر أمر ديواني من قبل مجلس الوزراء لتحقيق التوازن المعمول به في كركوك (1).

5- المساهمة في الحوار الوطني: شارك الطالبانى في الحوارات الوطنية والمفاوضات التي تهدف إلى حل النزاعات وتحقيق الاستقرار في العراق بشكل عام، كان يعتبر مصلحة الوحدة والاستقرار الوطنيين أمراً أساسياً، كما إن الطالبانى ركز على ضرورة التعاون بين مختلف المناطق في العراق، بما في ذلك إقليم كردستان وباقي المناطق، لتحقيق الاستقرار والتنمية.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الورقة إن السياق السياسي لمدينة كركوك أهمية في فهم التاريخ والديناميات التي شكلتها على مر العصور، ويتطلب التحقيق في هذا السياق مزيداً من الجهد والتفاهم للمساهمة في تعزيز الاستقرار والوحدة في المدينة والعراق بشكل عام.

(1) بهذا الخصوص أصدر مجلس الوزراء الأمر الديواني بالعدد (4/س) لسنة 2018 خلال اجتماع مجلس الوزراء في 2017/12/9 الخاص بـ(إعادة التوازن بين مكونات محافظة كركوك).

وبشكل عام، يمكن القول أن دور الرئيس جلال الطالباني في استقرار كركوك كان مرتبطاً بالوساطة والتواصل بين الأطراف المتنازعة وتشجيع التعايش السلمي والحوار الوطني، وكان له تأثير كبير في تقليل حدة التوترات والمساهمة في بناء مستقبل أفضل لكركوك والعراق ككل.

كما كان يعتقد أن تحقيق التوازن السياسي والاجتماعي في المناطق في كركوك والمتنازع عليها كان أمراً حاسماً للحفاظ على الاستقرار، من خلال العمل على موازنة المصالح والحقوق بين كل الأطراف المختلفة. والتشديد دائماً على ضرورة وضع مصلحة العراق ككل في المقدمة، وذلك من خلال تجنب التصعيد والنزاعات التي تؤثر سلباً على الوحدة الوطنية.

الديمقراطية والفيدرالية في فكر الرئيس جلال الطالباني

الدكتور وجيه عفدو علي*

المقدمة:

يُعد مفهوم الديمقراطية والفيدرالية من المفاهيم التي أخذت حيزاً كبيراً في الأدبيات السياسية الحديثة، وفي الخطاب السياسي المعاصر بشكل عام، ومن المسائل الحيوية في أي فكر أو مجتمع، لاسيما في العصر الراهن.

وإن هناك أمر جوهري في الديمقراطية لا يختلف عليه اثنان، وهو الترابط بينها وبين الفيدرالية، فالديمقراطية تركز على توزيع السلطة واحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ودولة القانون التي هي الضمان الأفضل لحرية التعبير والتسامح تجاه الجماعات الاجتماعية، وتكافؤ الفرص للمواطنين كافة بصورة يحقق التوازن بين حقوق الأفراد من جهة، وحقوق المجتمع من جهة أخرى.

وعليه، أكد الرئيس جلال الطالباني (*) في طروحاته كثيراً على أهمية الديمقراطية والفيدرالية بوصفهما من الآليات التي تساهم في بناء دولة مدنية عصرية قائمة على احترام الحقوق والحرريات لمختلف أطياف المجتمع العراقي. وللاحاطة بالموضوع فقد قُسم البحث إلى محورين الأول عن الديمقراطية في فكر الرئيس جلال الطالباني، والثاني عن الفيدرالية في فكر الرئيس جلال الطالباني.

* كلية العلوم السياسية/ جامعة دهوك

(*) جلال الطالباني: شخصية عراقية كردية معروفة، ولد في عام 1933 في قرية كلكان على سفح جبل كوسرت والمطلّة على بحيرة دوكان، كرّس حياته لخدمة قضية شعبه وظلّ أبداً مع أمانى وتطلعات الشعب العراقي، شارك في المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي)، وفي عام 1954 أنتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب، وفي عام 1975 أسس الاتحاد الوطني الكردستاني، وأنتخب بعد عام 2003 عضواً في مجلس الحكم، كما ترأس المجلس المذكور خلال شهر نوفمبر عام 2003، أثبت خلال براعته في إدارة الحكم مما حظي باحترام وإعجاب الشعب العراقي، وأنتخب عام 2005 رئيساً للجمهورية العراقية، وتوفي في أحد مستشفيات العاصمة الألمانية برلين اليوم الثلاثاء الموافق 3 تشرين الأول 2017. يُنظر: نبذة مختصرة عن سيرة حياة الأستاذ جلال طالباني السكرتير العام للاتحاد الوطني الكردستاني، من منشورات مكتب الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، ط2، 2005، صص 1-10.

أولاً- الديمقراطية في فكر الرئيس جلال الطالباني:

أوضح (جلال الطالباني) إن مهام الثورة الوطنية الديمقراطية التي يواجهها الشعب العراقي بجميع قومياته، هي (1): -

- 1- اقرار حق الشعب الكردي في الحكم الذاتي الحقيقي ضمن جمهورية عراقية مستقلة.
 - 2- إجراء الإصلاح الزراعي الجذري، وتصنيع البلاد واستغلال ثرواتها النفطية والمعدنية لتطوير المجتمع العراقي ومن ثم تهيئة مستلزمات الانتقال إلى البناء الاشتراكي.
- ويقول كان جهدنا في الاتحاد الوطني الكردستاني مُنصباً على بناء عراق تعددي فيدرالي، ومن خلال هذا البناء يكون الشعب الكردي قد حقق تقرير مصيره ووضع الاتحاد منذ تأسيسه أهدافاً وطنية وقومية وديمقراطية عامة يمكن تلخيصها بما يأتي (2): -
- 1-النضال من أجل السلم والديمقراطية والحرية والمساواة بين العراقيين العرب والکرد والكلدان والتركمان والآشوريين والعدالة الاجتماعية.

- 2-أنشاء المجتمع العراقي المدني وترسيخ دولة القانون، والمؤسسات الدستورية والفصل بين السلطات الثلاث، وبناء المجتمع على أساس حرية الرأي لضمان ممارسة المواطنين حقوقهم المشروعة في اختيار ما يناسبهم من نظم.

- 3-وأن الشعب العراقي هو مصدر السلطات وليس الحاكم سواء ملكاً أو رئيساً، وتمثيل الشعب في البرلمان حر يعبر عن رأيه، ويعتبر البرلمان السلطة التشريعية العليا.

(1) حامد محمود عيسى علي، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة 1991، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992، ص 249.

(2) عادل مراد، الاتحاد الوطني الكردستاني... الانطلاقة من طليطلة إلى بغداد... خواطر وذكريات ثلاثين عاماً، مقال منشور على الشبكة المعلوماتية الدولية (الإنترنت)، متاح على الموقع الإلكتروني:

4- إقامة علاقات الصداقة والتعاون مع الدولة العربية والإسلامية والعالم المتمدن، والكفاح ضد الاحتلال والعدوان والحروب والاستغلال والإرهاب والقهر القومى العنصرى والطبقى والعرقى والطائفى.

وأن احترام الإرادة الحرة فى التفكير والفعل وممارسة المعتقد وإشاعة أجواء الحوار السلمى وبث روح التأخى والمحبة والقبول بالآخر، تعد من أهم عوامل تطور المجتمعات كونها تعمل على تسيير المجتمعات نحو صياغة أفكار ديمقراطية، من شأنها أن تتجاوز السلبات والإشكاليات فى أوجه الحياة المجتمعية كافة للوصول إلى دولة القانون والمؤسسات الدستورية، والديمقراطية على اختلاف أشكالها تعنى حق التعدد السياسى والحزبى، وحق إبداء الرأى والاستماع إلى الآخر وحرية تشكيل منظمات المجتمع المدنى والانخراط فى تنظيماتها (1).

ويرى (جلال الطالبانى) أن تأمين الديمقراطية التى تعنى فى جوهرها سلطة الشعب والمشاركة الفعلية للشعب فى السلطة، يجب أن تؤمن الحرية وحرية الانتخاب بدءاً من انتخاب مجالس القرى إلى مجالس البلدية ثم المجلس الوطنى، لأنها تشكل أساس الديمقراطية والحرىات الديمقراطية المختلفة، وهى جزء من تلك الديمقراطية مع كونها وسيلة لممارسة الشعب لحقوقه الديمقراطية التى تتمثل فى حكم نفسه بنفسه فى جميع مراحل الحياة وتحديد مصيره ونمط حياته فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (2).

يذكر أن من أهم إيجابيات مبدأ المشاركة فى السلطة وفى قيادة مؤسسات الدولة هى توفير المناخ السياسى والاجتماعى الذى يُساعد على إرساء دعائم نظام حكم الديمقراطى الناشئ بصورة أسرع وأمتن، إذ ستسحب البساط من تحت أقدام أولئك الذين يحاولون استغلال التمايز الإثنى والخلافات الطائفية والانقسامات المناطقية من أجل تبرير إقامة حكم دكتاتورى فردى أو دكتاتورى حزبى، كما ستقلل ديمقراطية المشاركة فى السلطة وتؤمن الفيدرالية، تركز القدرة

(1) طه ياسين عيسى، آراء وأفكار: الديمقراطية وتصحيح المسار، جريدة الإتحاد، الصحيفة المركزية للإتحاد الوطنى الكردستانى، العدد (903)، فى الجمعة 22/4/2005.

(2) جلال الطالبانى، التقرير العام إلى المؤتمر الثانى للإتحاد الوطنى الكردستانى شباط 2001، من منشورات مكتب الفكر والتوعية فى الإتحاد الوطنى الكردستانى، السليمانية، 2003، ص 74.

السياسية في المركز، وأن الغرض من اللجوء إلى إقامة نظام سياسي يستند إلى بديل ديمقراطية المشاركة في السلطة هو تعبيد الطريق على المدى البعيد أمام تبني بديل الديمقراطية التنافسية ووفقاً لمبدأ الأكثرية هي التي تحكم(1). وتعني الديمقراطية في الأساس أن البشر من حيث المبدأ أو الأصل أحرار ومتساوون في الحقوق والواجبات بغض النظر عن انتماءاتهم الفئوية والعرقية والطبقية، ولا يوازي أو يكافئ هذا المبدأ أهمية سوى مبدأ المواطنة التي تترجم الديمقراطية والمساواة بين الأفراد على أساسه، فالديمقراطية في بعدها الأساسي هو احترام المساواة في المواطنة بين الأفراد، فلا تقتضي أي تمايز على أساس العرق أو الدين أو الطبقة، وإنما تتعارض مع كل التباين في الأمور والمكانة بموجب ذلك (2).

وبعد سقوط نظام البعث في 9/4/2003، قرر (جلال الطالباني) نقل خندق النضال إلى قلب العراق (بغداد) واختيار الطريق القويم والخيار الاستراتيجي في العمل من أجل بناء العراق الجديد، عراق ديمقراطي برلماني تعددي يسع لجميع مكونات الشعب العراقي بكل أطيافه الإثنية والسياسية، أما على الصعيد الداخلي فقد اتخذ الطالباني سبيل السلام وانتهاج طريق الحوار والنضال بالطرق السلمية من أجل تحقيق الوحدة الوطنية واستتباب الأمن والسلام والرفاهية للشعب، إلى جانب إعادة صياغة مفهوم شراكة والعمل الجماعي في اتخاذ القرارات وإشراك الجميع في صناعة القرار والإدارة وإن المهام لا تنحصر على فئة واحدة، وضرورة فتح آفاق واسعة أمام المستثمرين الأجانب في إطار سياسية الاقتصاد الحر بغية توظيف أموالهم وإقامة المشاريع الخدمية والعمرانية للنهوض بواقع المنطقة وصولاً بها إلى ركب الدول الأخرى التي قطعت شوطاً في هذا المجال(3).

(1) سعد بشير إسكندر، عن الدولة الحديثة والأمة والنزعة القومية في العراق - العربي وكوردستان، من منشورات مكتب الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية 2005 | 129.

(2) سربست نبي، جدل المواطنة والسيادة... قراءة في ترشيح جلال الطالباني لرئاسة العراق، من منشورات مكتب الإعلام المركزي في الإتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، د. ت، ص 17.

(3) شهاب القره لوسي، الإتحاد الوطني الكردستاني تأريخ حافل بالنضال والتضحيات، جريدة الإتحاد، الصحيفة المركزية للإتحاد الوطني الكردستاني، العدد (1304)، السنة (14)، في الخميس 1/6/2006.

بالإضافة إلى ذلك، يؤمن الرئيس جلال الطالباني بحق جميع التقدميين والمناضلين والثوريين في التنظيم والعمل الوطني، بحق الجميع في التبشير وبمتهى الحرية بأرائه ومعتقداته ومفاهيمه، وبأن الحكم الأخير هو الشعب الذي له القول الفصل والرقابة على الجميع وله الحق المطلق في منح ثقته لمن يقدم أنجح الحلول وأحسن السياسيات ويرسم الخط النضالي الصحيح ويناضل بتفان وإخلاص في سبيل انتصار قضيته (1).

وهكذا أكد (جلال الطالباني) في مناسبات عديدة على مفاهيم الديمقراطية والتسامح والتعددية بصورها المختلفة، وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني، وسيادة القانون وعلى المساواة والعدالة بين المواطنين، مع التأكيد على حقوق الشعب في الحياة الحرة والدعوة إلى احترام حقوق الإنسان ومبادئه الأساسية من دون تمييز على كل المستويات، مثل الحق في الحياة والحياة الخاصة، وحرية الفكر والمعتقد، وحرية التعبير والنشر، والمشاركة في الحياة العامة، بما في ذلك حق الانتخاب، وهذه هي المسلمات الفكرية التي يؤمن بها ويسعى إلى تحقيقها وهندستها في أرض الواقع.

ثانياً- الفيدرالية في فكر الرئيس جلال الطالباني):

يقول (جلال الطالباني) في حديث لجريدة (الزمان) أن الفيدرالية التي نطالب بها تقوم على الأساس الجغرافي وليس القومي، لذلك نعتقد أن الفيدرالية ستعزز الوحدة الوطنية العراقية، والعراق لن يتوحد والوحدة العراقية لن ترسخ إلا إذا أقيمت على الديمقراطية والفيدرالية، وهذه طبيعة الدولة المتعددة القوميات (2)، والفيدرالية ليست انفصالية كما يرى البعض، فالديمقراطية تنظيم للعلاقة بين الإقليم والمركز بشكل معين، إذ لا بد أن يكون القرار من المركز ومن الإقليم، ولا يمكن أن ينفرد طرف بالعلاقة الثنائية التي تتم بموافقة ورضا الطرفين، لذلك لا بد من موافقة البرلمان الاتحادي المنتخب بحرية على الفيدرالية، وأن الفيدرالية

(1) خالد يونس خالد، الزعيم الوطني الكردستاني جلال الطالباني قائد وفكر وعصر، من منشورات مكتب الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، ط2، 2005، ص26.

(2) جلال الطالباني، الفيدرالية تقوم على الأساس الجغرافي وليس القومي، جريدة الزمان، العدد (1363)، في

تقوم على أساس جغرافي وليست على أساس قومي صرف، وإنما تشمل المنطقة الجغرافية لكوردستان العراق(1).

وأن الفيدرالية تعالج كل مشاكل العراق الأخرى، لأن الفيدرالية تؤدي إلى توزيع عادل للثروة والسلطة بين العراقيين وأقاليم العراق المختلفة، وأن الطريق الوحيد للتطور في العراق هو الطريق الفيدرالي البرلماني والطريق السياسي السلمي لمعالجة مشكلات العراق (2).

ويقول أيضاً أن الأحزاب الكردستانية الأساسية والجادة وفي مقدمتها الاتحاد الوطني الكردستاني لم تحمل يوماً شعار الانفصال عن العراق، بل على العكس نادت دائماً بالاتحاد الاختياري والوحدة الوطنية، وعبر باستمرار عن قناعتها بأن حفظ وتعزيز الوحدة الوطنية العراقية يتطلبان الإرادة الحرة والديمقراطية وتوفير حقوق الإنسان وإيجاد المساواة الحقيقية في الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية والإدارية وغيرها، فالفيدرالية ظهرت في التاريخ لتوحيد الإقليم المتعددة والمختلفة، إذ أنه في توحيد ولا تفرق وتقوي الوحدة الوطنية ولا تضعفها، ومن ثم فإن إقرار الحقوق القومية المشروعة للشعب ليس إقراراً بحق عادل لشعب شقيق للأمة العربية المجيدة، بل هو أيضاً تعزيز الوحدة العراقية وحل صائب ودائم لمشاكلها وأزماتها المستعصية منذ حقب من الزمن(3).

ويذهب الاتحاد الوطني الكردستاني إلى أن الفيدرالية هي اتفاق أو أتحاد ملزم بين وحدات سياسية متعددة ومتميزة يتم بموجب هذا الاتفاق تكوين دولة اتحادية من ممثلي هذه الوحدات وبموجبها تتنازل هذه الوحدات عن سيادتها للدولة الاتحادية مقابل حقوق وصلاحيات واختصاصات معينة تعترف بها هذه الدولة، وأن هذا النوع من الاتفاق أو الاتحاد نجده في الدولة المركبة ذات السلطة غير المركزية ونسيج مختلف قومياً واجتماعياً وتاريخياً وجغرافياً، أما

(1) المصدر نفسه.

(2) جلال طالباني، لقاء مع صحيفة الحياة اللندنية، جريدة الإتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، العدد (1120)، السنة (13)، في الأحد 25 / 9 / 2005.

(3) جلال الطالباني، "تاريخ ونضال"، منشورات مكتب الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، ط2، 2005، ص 23.

الدولة البسيطة فىكون فىها حكم مركزى وسلطة تنفيذية وتشريعية واحدة ويتكون الشعب فىها من نسيج واحد على الغالب، وتأخذ الدولة المركبة أشكالاً متعددة منها الدولة الكونفدرالية والدولة الفيدرالية أو الاتحادية والدولة ذات الحكم الذاتى السياسى، والعراق بموجب الدستور لعام 2005 اختار الفيدرالية بوصفها الحل المناسب الذى يضمن حقوق مختلف مكونات المجتمع العراقى (1). بمعنى إن الهدف الأساسى من إنشاء الفيدرالية هو تحقيق الديمقراطية فى إدارة الحكم وتأكيد حق الشعب فى أن يدير شؤونه العامة بنفسه وفق ما تقرره الأصول والمبادئ العامة للقانون، فضلاً عن أنه يهدف أيضاً إلى تحقيق وظائف الدولة فى المركز ونقل تبعة تسيير السلطات والمرافق والمؤسسات العامة والإقليمية إلى الهيئات الدستورية فى الأقاليم، وان العلاقة بين المبادئ الديمقراطية والفيدرالية أو الحرية هى عضوية ومتلازمة، ونؤكد أن الفيدرالية وضرورة تطبيقها فى العراق ضمان لبناء الديمقراطية وترسيخها والتعددية السياسية واحترام لإرادة الشعب وتأمين لمبدأ سيادة القانون واحترام حكم القضاء واستقلاله وحياده وتحقيق للسلام الأهلى فى الدولة (2).

وفى برنامج (حوارات هادئة) الذى تبثه فضائية (الفيحاء) أجرى فى 1-06-2006 لقاءً مطولاً مع السيد جلال طالبانى رئيس جمهورية العراق، حول مختلف الشؤون العراقية، وقال: "أنا اعتقد الفيدرالية هى احسن نظام فى العالم، وانها جاءت لتوحيد الأقاليم والمناطق لا لتقسيمها، خذوا الدروس من التاريخ يتبين أن الفيدرالية جاءت لتوحيد أمريكا، ولتوحيد كندا، ولتوحيد ألمانيا التى هى أمة واحدة وثقافة ولتوحيد العديد من البلدان، الفيدرالية اذا نظام إدارى عصرى تضمن مركزية معقولة ولا مركزية معقولة تضمن حق الديمقراطية بأحسن أشكالها، إذ يسمح لأهل المنطقة بإدارة أمورهم بأنفسهم، وكذلك تضمن تحالفه مع بقية أبناء الدولة الواحدة، ويضيف: أنا اعتقد انه أثرت مشاكل نتيجة عدم فهم مبدأ الفيدرالية، هنالك بعض

(1) ناهض حسن جابر الراوى، مفهوم الديمقراطية وحقوق الإنسان فى فكر الأحزاب السياسية الكوردية العراقية المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2006، ص 173.

(2) محمد هماوندى، الفيدرالية والديمقراطية للعراق... دراسة تأصيلية سياسية قانونية، دار تاراس للطباعة والنشر، أربيل، ط1، 2002، ص 173.

الاعتراضات على الفيدرالية من جانب البعض، واعتقد إن الفيدرالية هي خير نظام لبلدان متعددة القوميات وبلدان متعددة الأجناس(1).

الخاتمة:

نخلص مما تقدم، أن مفهومي الديمقراطية والفيدرالية من المفاهيم التي أخذت حيزاً كبيراً في اهتمامات الأدبيات السياسية الحديثة، وفي الخطاب السياسي المعاصر بشكل عام، لا سيما في العصر الراهن، وهناك ترابط جوهري بين الديمقراطية وبين الفيدرالية، فالديمقراطية تركز على توزيع السلطة واحترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية ودولة القانون التي تُعد الضمان الأفضل لحرية التعبير والتسامح تجاه الجماعات الاجتماعية، وتكافؤ الفرص لكافة المواطنين بصورة تحقق التوازن بين حقوق الأفراد من جهة، وحقوق المجتمع من جهة أخرى.

وإن الرئيس (جلال الطالباني) في نضاله السياسي وفي طروحاته الفكرية دافع عن الديمقراطية والفيدرالية، ووقف ضد نظام الحكم الاستبدادي. وأسس حزباً معاصراً اجتماعياً ديمقراطياً ذا توجهات عصرية ديمقراطية عصرية.

قائمة المصادر

1- جلال الطالباني، الفيدرالية تقوم على الأساس الجغرافي وليس القومي، جريدة الزمان، العدد (1363)، في 13/11/2002.

2- جلال طالباني، لقاء مع صحيفة الحياة اللندنية، جريدة الإتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، العدد (1120)، السنة (13)، في الأحد 25 / 9 / 2005.

3- جلال الطالباني، " تاريخ ونضال "، منشورات مكتب الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، ط2 أ 2005.

(1) جلال طالباني: الفيدرالية جاءت لتوحيد الأقاليم والمناطق لا لتقسيمها، وكالة أنباء براتا، متاح على الموقع الإلكتروني:

4- ناهض حسن جابر الراوي، مفهوم الديمقراطية وحقوق الإنسان في فكر الأحزاب السياسية الكوردية العراقية المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2006.

5- محمد هماوندي، الفيدرالية والديمقراطية للعراق... دراسة تأصيلية سياسية قانونية، دار ثاراس للطباعة والنشر، أربيل، ط1، 2002.

6- حامد محمود عيسى علي، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة 1991، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992.

7- عادل مراد، الاتحاد الوطني الكردستاني... الانطلاقة من طليطلة إلى بغداد... خواطر وذكريات ثلاثين عاماً، مقال منشور على الشبكة المعلوماتية الدولية (الإنترنت) على الموقع:

www.pukmedia.net

8- طه ياسين عيسى، آراء وأفكار: الديمقراطية وتصحيح المسار، جريدة الإتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، العدد (903)، في الجمعة 22 / 4 / 2005.

9- جلال الطالباني، التقرير العام إلى المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني الكردستاني شباط 2001، من منشورات مكتب الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، 2003.

10- سعد بشير إسكندر، عن الدولة الحديثة والأمة والنزعة القومية في العراق- العربي وكوردستان، من منشورات مكتب الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، 2005.

11- سربست نبي، جدل المواطنة والسيادة... قراءة في ترشيح جلال الطالباني لرئاسة العراق، من منشورات مكتب الإعلام المركزي في الاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، د. ت.

12- شهاب القره لوسي، الاتحاد الوطني الكردستاني تأريخ حافل بالنضال والتضحيات، جريدة الإتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، العدد (1304)، السنة (14)، في الخميس 1 / 6 / 2006.

13- خالد يونس خالد، الزعيم الوطني الكردستاني جلال الطالباني قائد وفكر وعصر، من منشورات مكتب الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، ط2، 2005.

دور الرئيس جلال الطالباني في المعارضة العراقية

وعلاقته بالقوى السياسية بعد العام 2003

المدرس الدكتور علي عذيب رحيمة الشريفي *

المقدمة:

عُدَّ جلال طالباني المؤسس والسكرتير العام للاتحاد الوطني الكوردستاني، ورئيس جمهورية العراق لدورتين منذ 2005-2014، وهو أول شخصية كردية تولّى رئاسة الجمهورية العراقية، إذ عمقت شخصيته الفذة التلاحم العرقي بين أبناء البلاد، وولدت فكرة التعايش السلمي بينهم بشكل آمن، إلى جانب أنه رافق العملية السياسية العراقية منذ بدايتها، وكان عنصراً أساسياً وفعالاً فيها، ولعب دوراً محورياً في جمع الأطراف السياسية، والتقريب بين وجهات النظر وتوحيد نقاط الالتقاء بين الأطراف العراقية كافة.

من هذا المنطلق، وقع اختيارنا على (دور الرئيس جلال طالباني في المعارضة العراقية وعلاقته بالقوى السياسية العراقية بعد العام 2003)، كونه ساهم مساهمة فاعلة في المعارضة العراقية نجح من خلالها في زلزلة عروش الظالمين والطغاة وأقصاء النظام عام 2003، وكان بعدها الراعي للعملية السياسية وصمام أمان الشعب العراقي، وسداً منيعاً بوجه الحاقدين على مستقبل العراق، وكان رجل السلام والمحبة الأوحد.

تألّفت هذه الورقة البحثية من مقدمة وثلاثة مباحث مهمة وخاتمة، إذ ركز المبحث الأول على (الجذور الاجتماعية لجلال طالباني وبنائه الفكري والسياسي)، بينما تناول المبحث الثاني (دور الرئيس جلال طالباني في المعارضة السياسية ونشاطه السياسي فيها)، فيما أكد المبحث الثالث على (علاقة الرئيس جلال طالباني بالقوى السياسية بعد العام 2003)، أما الخاتمة فقد جاءت لتوضيح أبرز ما توصل إليه الباحث عن هذه الشخصية.

وعليه، لم يمنعنا ذلك من إحاطة الموضوع بالقدر المستطاع وذلك بتوفيق من الله وفضله، ولا ندعي الكمال فالكمال لله وحده.

المبحث الأول

الجزور الاجتماعية لجلال الطالباني وبناءه الفكري والسياسي

ولد جلال حسام الدين نور الله في صيف عام 1933، في قرية كلكان الواقعة على سفح جبل كوسرت، والمطلّة على بحيرة دوكان في مدينة السليمانية، نشأ وترعرع في كنف أسرة عُدت من أهم الأسر الدينية الشهيرة في كردستان العراق وهي أسرة (الطالباني)(1)، فكان والده الشيخ حسام الدين الطالباني أحد شيوخ التكية الطالبانية، إذ تنحدر هذه الأسرة من عشيرة زنكنه الكبيرة القاطنة في ربوع مناطق عدة تمتد من كركوك العراقية إلى كرمشاه الإيرانية، كما لُقّب بـ (الطالباني) نسبةً إلى أسم قرية (طالبان) الواقعة شرق مدينة كركوك (2).

أكمل جلال الطالباني دراسته الابتدائية والمتوسطة في كويسنجق، إذ ظهرت عليه علامات الذكاء والنبوغ وهو في سن مبكرة من عمره، فكان متفوقاً على أقرانه الطلبة في كافة المواد الدراسية، كما برزت عليه علامات القيادة والزعامة منذ نعومة أظفاره، فكان الأساتذة يختارونه لإلقاء الخطب الحماسية والأناشيد الوطنية والقومية، والمشاركة في النشاطات المدرسية المختلفة (3).

على اثر ذلك، بدأت بواكير نشاطه السياسي في سن مبكرة من حياته، إذ سادت الأفكار اليسارية الماركسية في كردستان العراق، لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، وانتصار الاتحاد السوفيتي، فبدأت ميوله وأفكاره اليسارية تطغى على شخصيته وأفكاره، مما

1- خليل عبد الله، طالباني جورج واشنطن العراق، ترجمة: حسن شندي، ط1، منشورات مكتب الفكر والوعي في

الاتحاد الوطني الكوردستاني، السليمانية، (د.ت)، ص 8.

2- صلاح برواري، جلال طالباني مواقف وآراء، ط2، مكتب الفكر والوعي في الاتحاد الوطني الكوردستاني، السليمانية، 2010، ص 15.

3- خليل عبد الله، المصدر السابق، ص 8.

شجعه على الانضمام للحزب الشيوعى العراقى، وبدأ بحضور حلقات ثقافية كان ينظمها ذلك أسبوعياً (1).

وانضم للحزب الديمقراطى الكوردستانى بعد تأسيسه فى 16 أب 1946، وتأثر بأفكاره ومبادئه، وتمكن فى عام 1947، من حضور عدّة حلقات فكرية وثقافية للحزب، إذ تمخض ذلك بحصوله على عضوية الحزب الديمقراطى الكوردستانى فى عام 1951 (2).

وبعد إكماله الدراسة المتوسطة فى أربيل، أنهى دراسته الثانوية فى مدينة كركوك فى عام 1952، إذ كان يأمل القبول فى كلية الطب التى حرم منها بسبب نشاطه السياسى واعتقاله من قبل السلطات الأمنية العراقية لعدّة مرّات، مما منع من تحقيق تلك الرغبة، فتم قبوله فى كلية الحقوق فى بغداد للعام الدراسى 1952 - 1953 (3).

أُنتخب عضواً فى اللجنة المركزية للحزب الديمقراطى الكوردستانى أثناء انعقاد المؤتمر الثالث للبارتى عام 1953، وأصبح أيضاً سكرتيراً للجنة المذكورة، كما شارك فى عام 1956، فى المظاهرات التى انطلقت فى بغداد والتى ندّدت بالعدوان الثلاثى على مصر، مما أدى لصدور مذكرة إلقاء القبض عليه، وعلى أثرها ترك كلية الحقوق فى المرحلة الرابعة، ثم عاد لإكمال دراسته بعد سقوط النظام الملكى وإعلان الجمهورية عام 1958 (4).

وبعد إعلان الحركة الكردية التى قادها الملاً مصطفى البارزاني عام 1961، ضد الحكومة العراقية، كان جلال الطالبانى عضواً فى المكتب السياسى للحزب الديمقراطى الكوردستانى (5)،

1- عمار عباس محمود، الفكر السياسى لجلال الطالبانى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2012، ص 18.

2- موسوعة الاتحاد الوطنى الكوردستانى، الإشراف العام: فريد اسسرد، مج 1، ط 4، مؤسسة سرور للطبع والنشر، السليمانية، 2021، ص 574.

3- خالد يونس خالد، الزعيم الوطنى الكوردستانى جلال الطالبانى قائد وفكر وعصر، ط 2، منشورات مكتب الفكر والتوعية فى الاتحاد الوطنى الكوردستانى، السليمانية، 2005، ص 6. ويُنظر أيضاً: موسوعة الاتحاد الوطنى الكوردستانى، مج 1، المصدر السابق، ص 575.

4- موسوعة الاتحاد الوطنى الكوردستانى، مج 1، المصدر السابق، ص 576.

5- خالد يونس خالد، المصدر السابق، ص 6.

إذ قرّر البارزاني عام 1966، الدخول في مفاوضات مع الحكومة العراقية والتي وافق فيها على أغلب شروط الحكومة لإنهاء النزاع بين الطرفين، الأمر الذي أدى إلى حدوث خلاف في داخل صفوف المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني وانشقاق جلال الطالباني وإبراهيم احمد وآخرين عن صفوف المكتب السياسي للحزب، والذي عدّه البارزاني تمرداً وعصياناً ضد أوامره (1).

وفي ظروف بالغة التعقيد ومراقبة الأجهزة الأمنية العراقية لجميع تحركات ونشاطات القادة الكرد، تمكن الطالباني في 10 حزيران 1970 من تأسيس العصبة الماركسية اللينينية الكوردستانية، ذلك التنظيم الماركسي الذي أُريد به أن يكون الواجهة للتصدي للحكومة العراقية، إذ حاول الطالباني تبني ذلك التنظيم واختيار النواة الأولى له من داخل المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، واختير كذلك سكرتيراً للتنظيم الجديد، فكتب المنهاج والنظام الداخلي، ووضع برنامج العمل التنظيمي للعصبة الماركسية والذي عرف فيما بعد بـ (الكوردية تي)(2).

وبعد نكسة آذار عام 1975، وانتهاء الحركة الكوردية، على إثر توقيع اتفاقية الجزائر بين الحكومتين العراقية والإيرانية، ولجوء الثوار الكرد إلى إيران وحدث فراغ سياسي وامني في كردستان العراق، قرّر الطالباني التصدي لتلك النكسة وإعلان الحركة الكردية مجدداً، من خلال تأسيس الاتحاد الوطني الكوردستاني في دمشق في الأول من حزيران عام 1975، مع مجموعة من المثقفين الكرد، ووضع خارطة طريق جديدة لاستمرار الحركة الكردية وتم اختياره حينها سكرتيراً عاماً للاتحاد الوطني الكوردستاني (3).

1- صلاح رشيد، حوار العمر، مذكرات الرئيس جلال الطالباني رحلة ستون عاماً من جبال كردستان إلى قصر السلام، ترجمة: شيرزاد شيخاني، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2018، ص ص 206 - 215.
2- فؤاد علي أحمد، الاتصال السياسي في الأحزاب الكوردية. الاتحاد الوطني الكوردستاني أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية. جامعة السليمانية، 2008، ص ص 95-96.
3- علي عديب رحيمة الشريفي، حزب الاتحاد الوطني الكوردستاني ودوره السياسي في العراق 1975-1991، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2023، ص ص 28-44.

دأب جلال الطالبانى على الظهور فى المشهد السياسى فى العراق، لاسىما فى ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين للمطالبة بقدر أكبر من الحقوق القومية للشعب الكردى، إذ كان من أشد المعارضين للنظام العراقى، وسبب تهديداً خطيراً على أمن واستقرار الدولة العراقية (1)، وكما سنبحث ذلك فى المبحث التالى.

المبحث الثانى

دور الرئيس جلال الطالبانى فى المعارضة العراقية ونشاطه السياسى فيها

منذ تأسيس الاتحاد الوطنى الكوردستانى فى الأول من حزيران 1975، كأحد أبرز الأحزاب الكردية فى كوردستان العراق، أخذ على عاتقه توحيد القوى والتنظيمات الكردية بهدف مواجهة سياسة الحكومة العراقية الرامية لاقتلاع الوجود الكردى فى العراق، وتحقيق مطالب الشعب الكردى فى تقرير المصير والحكم الذاتى المنشود فى كردستان العراق (2).

توثقت علاقة الاتحاد الوطنى الكوردستانى بعد تأسيسه بالمعارضة العراقية من خلال انضمامه للتجمع الوطنى العراقى (3) وهو أكبر ائتلاف للأحزاب والتنظيمات السياسية العراقية المناهضة للحكومة العراقية والذى اتخذ من دمشق مقراً له، إذ كان لجهود الزعيم الكردى جلال الطالبانى الأثر الأكبر فى ذلك الانضمام، فكان الاتحاد الوطنى الكوردستانى من أهم وأبرز

1- خليل عبد الله، المصدر السابق، ص 13.

2- سرور عبد الرحمن عمر، تاريخ الاتحاد الوطنى الكوردستانى. تأسيس واندلاع الثورة 1975 - 1976، ج1، ط1، مطبعة هيفن، أربيل، 2011، ص 175.

3- التجمع الوطنى العراقى: أسس هذا التجمع فى خريف 1972، وضم أطرافاً للمعارضة العراقية فى الخارج، نجحت فى تشكيل تحالف سياسى فى سوريا، إذ كانت أهم القوى المعارضة التى شكلت ذلك التجمع: حزب البعث المنحل (قيادة قطر العراق)، والحركة الاشتراكية العربية، والحزب الاشتراكي فى العراق، والحزب الشيوعى (القيادة المركزية)، ومؤتمر القوميين الاشتراكين، وحزب الوحدة الاشتراكي، فضلاً عن الاتحاد الوطنى الكوردستانى. للمزيد ينظر: عزيز قادر الصانجى، قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 إلى بغداد 2003، ط1، دار الحكمة، لندن، 2008، ص ص 49-

التنظيمات المعارضة لسياسة النظام العراقي وحظي بتأييد ومباركة جميع الفصائل المنضوية تحت راية المعارضة العراقية (1).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل بادر الطالباني منذ وقت مبكر من عام 1979، لجمع اطراف المعارضة العراقية في جبهة واحدة لمناهضة سياسة النظام العراقي ومواجهته، وأخذ يدعو الفصائل والتنظيمات المعارضة للانضمام لتلك الجبهة، بيد أن الاختلاف في وجهات النظر وعدم التوافق بين أطرافها حال دون تشكيل تلك الجبهة (2).

ومع اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية في أيلول 1980، أصبحت الظروف مهيأة لإقامة مثل تلك الجبهة، وأعلنت الأحزاب والفصائل المعارضة للحكومة العراقية رفضها لتلك الحرب وسياسة النظام العراقي، وتمخض ذلك بقيام الزعيم الكردي جلال الطالباني بتأسيس (الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية) في 12 تشرين الثاني 1980 (3)، وعقد أول اجتماع لها في قاعة الاتحاد العام لنقابات عمال سوريا في دمشق (4).

وهنا من الضروري الإشارة إلى مشاركة جلال الطالباني في أغلب المؤتمرات التي عقدتها المعارضة العراقية خارج البلاد، لدراسة الأوضاع الداخلية ومحاولة إيجاد الحلول الملائمة لتغيير النظام العراقي، ومنها على سبيل المثال المؤتمر الذي عقدته المعارضة العراقية أواخر عام 1990، في مدينة كرمشاه الإيرانية (5)، ومؤتمر آخر عقدته الحكومة السورية في آذار عام 1991، وأقيم في العاصمة اللبنانية بيروت (6).

1-المصدر نفسه ، ص 50.

2-موسوعة الاتحاد الوطني الكوردستاني، مج 1 ، المصدر السابق، ص 616.

3- أطلق عليها مختصر (جو قد): وهي كلمة مشتقة من الحروف الأولى للجبهة الوطنية القومية الديمقراطية. للمزيد ينظر:

موسوعة الاتحاد الوطني الكوردستاني، مج 1، المصدر السابق، ص 617.

4-أحمد باني خيلاني، مذكراتي، دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والإعلام، بغداد، 2009، ص 308. للمزيد ينظر:

حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، 2007، ص 155.

5-صلاح الخرسان، التيارات السياسية في كردستان العراق، قراءة في ملفات الحركات والأحزاب الكوردية في العراق

1946-2001، ط 1، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص 525.

6-صلاح برواري، المصدر السابق، ص 131.

وبذلك نجد، أن جلال الطالبانى كان من أهم وأبرز الشخصيات السياسية المعارضة لسياسة الحكومة العراقية، ويتضح ذلك من القرار الذى أصدره النظام العراقى عام 1989، بالعفو العام عن جميع المعارضين للسلطة من العرب والأكراد باستثناء الطالبانى الذى شكلت مواقفه ونشاطاته السياسية للمطالبة بالحقوق الكردية ركيزة أساسية فى العمل السياسى الداخلى فى العراقى حتى تغيير النظام عام 2003(1).

المبحث الثالث

علاقة الرئيس جلال الطالبانى بالقوى السياسية العراقية بعد العام 2003

منذُ بدء الغزو العسكرى الذى تعرض له العراق فى آذار 2003، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض الدول التى تحالفت معها بذريعة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، كانت المعارضة العراقية خارج البلاد تفتقر لأية أيديولوجية سياسية لقيادة العراق بعد الإطاحة بالنظام العراقى، كما لم يكن هناك بالمعنى العام معارضة عراقية حقيقية عندما تم إقصاء النظام العراقى وبروز عراق جديد على الساحة الدولية (2).

حرص الاتحاد الوطنى الكوردستانى وزعيمه جلال الطالبانى كل الحرص على أن تكون مشاركتهم فى الإطاحة بالنظام العراقى ضمن منظومة المعارضة العراقية الشاملة وليس بمفردهم (3)، وهذا ما أكده الطالبانى حسب التصور الأمريكى بقوله: "أن الدور المتوقع للاتحاد الوطنى الكوردستانى هو توحيد القوى المعارضة باعتباره أحد الأقطاب المهمة ويرتبط بعلاقات طيبة مع كل الأطراف مثل المؤتمر الوطنى الموحد والمجموعة الرباعية وباقي التنظيمات الأخرى" (4).

(1) Nick B. Willams'Iraqi Rebels Claim Gains against Hussein's forces'Los Angeles Times
California: March 11 1991 P.VCA 1 .

2-رياض السندي، المعارضة العراقية بعد 2003 وإرهاصاتها، متاح على الموقع الإلكتروني:

Opinion<<https://www.sasapost.com>

3-عمار عباس محمود، المصدر السابق، ص 162 .

4-مقتبس من: صحيفة الحياة اللندنية، العدد (10898)، فى 11/10/2002 .

وبعد تحرير العراق، تم تشكيل حكومة انتقالية في 12 تموز 2003، بقرار من سلطة الائتلاف المؤقتة، وسمي حينها بـ (مجلس الحكم)، إذ ترأس جلال الطالباني ذلك المجلس في تشرين الثاني 2003، واطهر للجميع مدى براعته وحنكته السياسية وحكمته وحسن تدبيره في إدارة شؤون المجلس (1). وتبعاً لذلك، انتخب عام 2004، رئيساً لجمهورية العراق لمدة عاماً واحداً (2)، فكان الرئيس جلال الطالباني يؤمن بمبدأ الحوار والاعتدال كإحدى النقاط الأساسية للتفاهم مع القوى السياسية الأخرى طبقاً للمبدأ القائل: " نتفق على ما نتفاهم عليه ونحاور على ما لا نتفق عليه " (3).

وفي 22- نيسان 2005، أُنتخب جلال الطالباني رئيساً لجمهورية العراق بشكل ديمقراطي لمدة أربع سنوات، كأول كردي عراقي ينال هذه الثقة من أعضاء مجلس النواب العراقي، إذ حصل على (227) صوتاً من مجموع (248) من أعضاء المجلس الوطني العراقي الممثلين للشعب (4)، وهذا أن دلّ على شيء إنما يدلُّ على المقبولية التي حظي بها الرئيس جلال الطالباني من الطبقة السياسية في العراق كافة، إلى جانب علاقته الطيبة مع الجميع.

كما أُنتخب رئيساً للبلاد لدورة ثانية عام 2010 (5)، فكان يدعو للمساواة في المواطنة أمام القانون بعيداً عن التمييز الطائفي والعرقي والديني، وكان رجل السلام والوثام في العراق الجديد (6)، إذ كانت مواقفه الوطنية والدولية تصب في مصلحة الشعب العراقي ووحدته، حتى بات صمام أمان الوحدة الوطنية كما أسمته المرجعية العليا في النجف الأشرف (7).

1- خليل عبد الله، المصدر السابق، ص 14. ويُنظر أيضاً: عمار عباس محمود، المصدر السابق، ص 165.

2- موسوعة الاتحاد الوطني الكوردستاني، مج 1، المصدر السابق، ص 580.

3- خالد يونس خالد، المصدر السابق، ص 131.

4- عمار عباس محمود، المصدر السابق، ص 179.

5- موسوعة الاتحاد الوطني الكوردستاني، مج 1، المصدر السابق، ص 580.

6- عمار عباس محمود، المصدر السابق، ص 179.

7- مام جلال .. حقائق ومواقف مضيئة، متاح على الموقع الإلكتروني: PUKMEDIA.com

الخاتمة:

- 1- كرس الرئيس جلال الطالباني حياته ونضاله لانتزاع الحقوق المشروعة للشعب الكردي خصوصاً والشعب العراقي بشكل عام، لاسيما عن طريق المقاومة المسلحة ومعارضة النظام العراقي، أو عن طريق المفاوضات وانتزاع الحقوق سياسياً.
- 2- كما ناضل أيضاً بعد تحرير العراق من أجل إعادة السيادة الوطنية للبلاد وإنهاء الوجود الأجنبي وإجراء انتخابات ديمقراطية حرة نزيهة.
- 3- آمن الطالباني بالحوار والتفاهم والتفاوض مع الفرقاء السياسيين على طاولة واحدة، إذ كانت علاقته مع الجميع مبنية على الود والاحترام والتقدير والتمجيد، إلى جانب احترامه للرأي والرأي الآخر.
- 4- كان أميناً على سيادة العراق ووحدته، وحافظ على الأخوة والوئام والسلام بين أبناء البلد، إذ كان خيمة احتوى العراقيين جميعاً بمختلف الطوائف والأديان، وأظهر بحنكته السياسية قدرة واضحة في لم شمل البيت العراقي وعودته لمحيطه العربي والإقليمي.

مؤتمرات المعارضة العراقية وخطاب مام جلال الوحدوي

مؤتمر لندن إنموذجاً

الدكتورة عدالت عبد الله*

الملخص:

تتعلق مشكلة الدراسة هذه الدراسة بما قدمه الرئيس العراقي الأسبق، جلال طالباني (1933-2017م) في كلمته الملقاة في مؤتمر لندن عام (2002م) وما تجهر به وتضمهره على مستوى الخطاب Discourse، والهدف من هذه الدراسة هو معرفة الموضوعات المطروحة في تلك الكلمة وأساليب التعبير عنها ودلالاتها، وتعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية، والمنهج المتبع فيها المنهج المسحي، وتمثل استمارة تحليل المضمون أداها الرئيسة لجمع المعلومات والبيانات، أما عينة الدراسة فهي الكلمة التي ألقاها طالباني في المؤتمر المذكور، وذلك بوصفها عينة قصدية غير عشوائية نظراً لأهمية مؤتمر لندن وتوقيته ومستوى التمثيل فيه ووثائقه ومخرجاته.

ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها هذه الدراسة، هي أن خطاب طالباني يُجهر ويُضمّر وجود علاقة عضوية وسببية بين مجمل الموضوعات التي أثارها في كلمته وبين قضية وحدة العراق أرضاً وشعباً، وتستمد بُنية خطابه الوحدوي قوتها من اللجوء إلى أساليب خطابية مختلفة، يعكس كل واحد منها خبرة المخاطب في التواصل السياسي.

الكلمات المفتاحية: المعارضة العراقية، الخطاب، مام جلال/ طالباني، مؤتمر لندن

المقدمة:

لعب القيادي العراقي، الراحل جلال طالباني (1933-2017م) الملقب بـ(مام جلال) دوراً ريادياً في تحقيق مشروع الإطاحة بنظام حكم البعث (1968-2003م) في العراق، وساهم قبل ذلك في توحيد جهود المعارضة العراقية، والانخراط في بلورة تفاهات وطنية وسيناريوهات

مستقبلية، كانت تتعلق بهاجس وحدة العراق أرضاً وشعباً، والمحافظة على نظامه السياسي القادم واستقرار البلد ومصالح الشعب ومكوناته، لاسيما بعد أن أصبحت معظم قوى المعارضة العراقية الأساسية تنفهم شروط التغيير السياسي في ذلك الوقت وتفتح تدريجاً بوجه قرار إزالة النظام من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها.

وقد ساهم طالباني آنذاك في تحقيق إجماع وطني موسع حول سبل التعاطي مع مشروع التغيير والمشاركة الفعلية في حدوثه، لاسيما عندما ظهرت المعارضة العراقية للرأي العام المحلي والدولي آنذاك بمظهر العاجز أو المتفرج الى حد ما تجاه المستجدات ومخططات الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، فضلاً عن تفشي صورتها كجبهة مُشْتتة غير مُتأهبة لمواجهة الأحداث المُقبلة في البلاد، بل حتى مُعرّضة لأن تفقد وزنها السياسي في المُعادلة المرسومة والدور المرجو منها في مشروع إنهاء الحكم البائد في العراق وإدارة المرحلة الانتقالية ومستقبل البلد عامّةً.

وكانت من أبرز المحطات السياسية، التي لعب فيها الزعيم العراقي جلال طالباني حضوراً ودوراً في تقريب وجهات النظر بين الأطراف الرئيسة في المعارضة العراقية وتوحيدها، هي المؤتمرات، التي كانت تُنظَّم بين حين وآخر خارج العراق وداخله في إقليم كردستان، لاسيما قبل سقوط النظام بسنوات ولأهداف عدّة، كان أبرزها تنظيم قوى وتمهية نُخبها السياسية لأداء مسؤولياتها التاريخية والتمسك بزمام الأمور والحضور الفاعل في الميدان والمشاركة الفعلية في إعادة بناء العراق، وذلك نتيجةً لمخاوف حقيقية، هي قبل كل شيء طغيان وتفرد القوات الأجنبية بمصير البلد ومقدراته والتحديات التي كانت يُتَوَقَّع أن تواجهها المرحلة الانتقالية في العراق. وقد كانت من أهم تلك المؤتمرات هو مؤتمر لندن، الذي ألقى فيه مام جلال خطبة سياسية جسّد فيها معالم خطابه السياسي الموجه إلى المعارضة العراقية والرأي العام العراقي والإقليمي والدولي.

وسنقسم هذه الدراسة على ثلاثة أقسام: نُخصّص القسم الأول منها لتقديم منهجية الدراسة، ونُخصّص القسم الثاني للوقوف على موضوع المعارضة العراقية وخطاب طالباني، من خلال ثلاثة محاور، الأول منها يتعلق بالمعارضة والخلفية التاريخية التي أنتجتها ومنحتها المشروعية في مقاومة الأنظمة السياسية المتعاقبة في العراق، وتناول المحور الثاني جذور اهتمام

طالباني بالمعارضة العراقية، وتمحور الثالث حول مفهوم الخطاب وخطاب طالباني في مؤتمر لندن، أما القسم الثالث للدراسة فهو مكرس للدراسة التحليلية، التي تتمثل في تحليل نص مضمون ما جاء في كلمة طالباني في مؤتمر لندن وتحليل ما تجهره هذه الكلمة وما تضمه كخطاب سياسي موجّه وهادف.

القسم الأول-منهجية الدراسة:

أولاً-مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة هذه الدراسة في سؤال رئيسي ألا وهو ما الذي يجهر به ويضمه خطاب طالباني في كلمته الملقاة في مؤتمر لندن؟ أما تساؤلات الدراسة فهي: ما الموضوعات التي تطرق إليها طالباني في مؤتمر لندن وجسد من خلالها وحدوية خطابه؟ وما الأساليب التعبيرية واللغوية وأشكال العرض والبلاغة، التي أتبعها في ذلك المؤتمر وما دلالاتها؟ ثانياً-أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى رصد الموضوعات التي أثارها طالباني وعبر بها عن وحدوية خطابه، ومعرفة الأساليب التعبيرية واللغوية وأشكال العرض والبلاغة، التي اعتمدها في المخاطبة في ذلك المؤتمر ودلالاتها.

ثالثاً-أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في كشف واستنطاق الفلسفة السياسية التي قام عليها خطاب طالباني في أهم محطة سياسية مصيرية للمجتمع العراقي ألا وهي مؤتمر لندن، وعلمياً تزود المكتبة العراقية بدراسة أخرى عن تجارب أحد الشخصيات السياسية البارزة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

رابعاً-نوع الدراسة ومنهجها وأداتها لجمع البيانات والمعلومات: تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التي تهدف الى دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع وتهتم بوصفها وصفاً دقيقاً تعبيراً كميّاً أو كيفياً (1). أما منهج الدراسة فهو المنهج المسحي، وأداة هذا المنهج لجمع البيانات والمعلومات هي الأدبيات المكتوبة حول المعارضة العراقية وطالباني فيما يتعلق

1- عبيدات، ذوقان، وآخرون، (1988م)، (البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط6، القاهرة،

بالجانب النظري للدراسة، واعتماد استمارة تحليل المضمون بوصفها أداة رئيسية. وقد استعملها الباحث لإجراء الدراسة المسحية التحليلية لعينة الدراسة.

خامساً- مجالات الدراسة: يتمثل المجال الزماني لهذه الدراسة في يوم تقديم كلمة طالباني التي ألقاها في 14 من ديسمبر/ كانون الأول (2002م)، والمجال المكاني هو لندن، عاصمة المملكة المتحدة. والمجال الموضوعي يتعلق بالكلمة الملقاة في المؤتمر.

سادساً- مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع هذه الدراسة بكلمات وخطب طالباني المكتوبة في مؤتمرات المعارضة العراقية الأساسية، مثل مؤتمر بيروت في كانون الثاني لعام (1991م) ومؤتمر فيينا في 16 من حزيران (1991م)، ومؤتمر لندن في 15 تموز (1991م) ومؤتمر صلاح الدين في 17 من تشرين الأول (1992م) ومؤتمر لندن ما قبل سقوط النظام البائد في 13-17 من كانون الأول (2002م) (1).

سابعاً- عينة الدراسة: تقتصر عينة الدراسة الحالية على كلمة طالباني الملقاة في مؤتمر لندن (2002م)، وهي عينة غير عشوائية / قصدية نظراً لكثرة مشاركات مام جلال وكلماته وتعقيباته في المؤتمرات المنعقدة من قبل المعارضة العراقية من جهة، ولأهمية مؤتمر لندن بالذات وتوقيته ومستوى التمثيل فيه ووثائقه ومخرجاته من جهة أخرى.

ثامناً- خطوات التحليل: لتحليل المضمون خطوات معينة منها: تحديد نوع التحليل، وتحديد وحدات التحليل، وتحديد فئات التحليل، وبناء استمارة الاستبيان، وصدق التحليل وثباته، وكل ذلك على هذا النحو:

1- تعريف تحليل المضمون: أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال" (2). ويحمل في طياته متغيرين هما: (التحليل) أولاً الذي يستهدف إدراك الأشياء والظواهر بوضوح عبر عزل عناصرها بعضها عن بعضها الآخر ومعرفة

1- يُنظر إلى: حسين، إبراهيم رسول - عبد الحسين، جواد كاظم، (2023)، (نشاطات المعارضة العراقية 1991 - 2023م)، مجلة مركز دراسات الكوفة [KSCJ]، العدد: (68)، آذار 2023، العراق، ص 504.

2- عبد الحميد، محمد، (1992م)، (بحوث الصحافة)، عالم الكتب، مصر- القاهرة، ص 129.

سمات هذه العناصر وطبيعة العلاقة التي تقوم عليها، و(المضمون) أو المحتوى ثانياً ويشير في علوم الاتصال الى كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقق عن طريقه أهدافاً اتصالية مع الآخرين، وهو عبارة عن رموز لغوية يتم تنظيمها بطريقة معينة ترتبط بشخصية الفرد وسماته الاجتماعية. (1)

وقد أعتمد الباحث على أسلوب تحليل المضمون البعدي، أي التصنيف البعدي لموضوعات المضمون وليس التصنيف القبلي، وذلك بتحديد وتصنيف الموضوعات التي تناولتها كلمة طالباني في مؤتمر لندن.

2- بناء استمارة التحليل: صمم الباحث استمارة التحليل بوصفها أداة القياس الرئيسة التي اعتمدها في التحليل وعلى وفق مشكلة الدراسة وأهدافها، وتتضمن الاستمارة مجموعة من فئات التحليل الرئيسة بعد أن قرأ الباحث نص مضمون كلمة طالباني بدقة وتأتي وأكثر من مرة لاختيار فئات مناسبة للتحليل وبناءً على أسس منهجية وعملية.

3- تحديد وحدة التحليل في الدراسة: ثمة وحدات متعددة حددها بيرسلون ويُعتمد عليها في عملية تحليل المضمون مثل، وحدة (الكلمة، والموضوع أو الفكرة، والشخصية، والوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية، ومقاييس المساحة أو الزمن).

وقد أختار الباحث في دراسته وحدة الموضوع أو الفكرة (Theme) باعتبارها أهم وحدات تحليل المضمون، وهي عبارة عن جملة أو عبارة أو فقرة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل، وقد أُطلق عليها مجموعة مسميات من أهمها: الجملة، الافتراض، التصريح، الفكرة، القضية، موضوع النقاش (2).

1- تحديد فئات التحليل في الدراسة: فئات التحليل هي مجموعة من التصنيفات يقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه وهدف البحث في وصف المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة

1- المشهداني، سعد سليمان، (2017م)، (مناهج البحث الإعلامي)، دار الكتاب الجامعي، الإمارات - لبنان، ص 122-123.

2- حسين، سمير محمد، (1983م)، (تحليل المضمون)، عالم الكتب للطباعة والنشر، السعودية - الرياض، ص 80-81.

ممكنة من الموضوعية والشمول، وتنقسم على الى قسمين رئيسين، هما: فئة (ماذا قيل؟) وفئة (كيف قيل؟)، وكل فئة منهما لها فئات أخرى فرعية. (1).

وقد أختار الباحث ضمن فئات (ماذا قيل؟) التي تهتم بموضوعات محتوى الرسالة أو الاتصال، فئة الموضوع Subject Matter وهي تستهدف الإجابة على سؤال علام يدور موضوع المحتوى؟، وفئة القيم Values، التي تصلح في تصنيف الأعراف والتقاليد في حياة الجماعات والأشخاص. (2).

أما بخصوص فئات (كيف قيل؟) التي تكشف عن اتجاهات المصدر أو المرسل أو الكاتب في صياغة الأعمال والأفعال أو الأحداث، التي تدور في مدة تاريخية معينة، فقد اختار الباحث كل من فئة وسيلة الإقناع، وفئة شكل العبارات أو الموضوع.

2- تعريف فئات تحليل الدراسة:

أولاً، فئات ماذا قيل؟: تتكون من موضوعات متعددة ومصنفة في العناوين الآتية:

أ- المؤتمر: المقصود منه مؤتمر لندن وموضوعاته، وتتضمن هذه الفئة فئات أخرى فرعية، هي: تميم المؤتمر، التوقع من المؤتمر، المرجو من المؤتمر، الحاضرين في المؤتمر، الغائبين عن المؤتمر، معاني إنجاح المؤتمر.

ب- النظام البائد: المقصود منه نظام البعث في العراق (1968-2003م)، وتتضمن هذه الفئة فئات أخرى فرعية، هي: حرب النظام ضد دول الجوار، تسلط النظام على الشعب، جرائمه النظام ضد شعبه.

ج- الوحدة وتوحيد الصفوف: المقصود منها كل ما يتعلق بوحدة العراقيين، وتتضمن هذه الفئة فئات أخرى فرعية، هي: وحدة المعارضة، الوحدة الوطنية، مشروطة الوحدة.

1- الشهيداني، سعد سليمان" مصدر سابق، ص 26.

2 - عبد الحميد، محمد، (تحليل المحتوى في بحوث الإعلام)، دار الشروق، المملكة العربية السعودية- جدة، ص 125-126.

د- وضع العراق: يقصد به الحالة العراقية في مرحلة ما قبل سقوط النظام البائد، وتتضمن هذه الفئة فئتين فرعيتين أُخرين، وهما: العراق الراهن، والعراق المرجو أو المتطلع إليه.

هـ- الفيدرالية: يقصد بها شكل من أشكال الحكم والنظام السياسي، وتتضمن هذه الفئة، فئتين فرعيتين أُخرين، وهما: مفهوم الفيدرالية، الفدرالية كمعزز للوحدة الوطنية.

و- الكرد وكردستان العراق: المقصود منهما المكون الكردي وإقليم كردستان العراق، وتتضمن هذه الفئة فئات أخرى فرعية، هي: مساهمة الكرد في توحيد الصفوف، دور الكرد في إنجاح المؤتمر، احتضان كردستان للمؤتمر، ما يتوقه الكورد من المؤتمرون، نعت الكرد.

ز- الواجبات والمهام: المقصود بها ما يجب إدراكه من قبل المعارضة العراقية والقيام به، وتتضمن، فئتين فرعيتين أُخرين، وهما ما يستوجب فعله تجاه المعارضة الغائبة في المؤتمر، والمهام تجاه الذات وحقوق العراقيين.

ح- تقديم الشكر والامتنان: المقصود به تقدير الحاضرين في المؤتمر، وتتضمن هذه الفئة فئات فرعية أخرى، هي: تشكُّر المؤتمرون، تشكُّر الدولة المستضيفة للمؤتمر، تشكُّر مندوبي الدول.

ثانياً، فئات كيف قيل؟: يقصد بها الفئات التي يتم عن طريقها وصف أسلوب العرض، أي الفئات التي توضح أشكال وأساليب الإقناع والتعبير اللغوي عن الموضوعات الواردة في نص مضمون عينة الدراسة، وتمثل في عدة فئات فرعية مُصنَّفة، هي: الإستمالات العقلانية، أسلوب التفسير والتأويل، التشديد على لغة الحق والحقوق، أسلوب التذكير بالأحداث التاريخية، إبداء الرأي والحكم على الأمور، الإستمالات العاطفية، إبراز الغايات والأهداف، لغة التمني، لغة الترجي، لغة الدعاء.

-جدولة الفئات واستخراج النتائج: قام الباحث بجدولة الفئات وحساب تكراراتها ونسبها المئوية، ومن ثم عمل على استخراج نتائج الفئات المجدولة الخاضعة للتحليل.

تاسعاً-الصدق الظاهري لأداة الدراسة وثبات بياناتها:

أ- صدق التحليل: يُعبر الصدق الظاهرى عن اتفاق المحكمين والخبراء على أن المقياس والأداة صالحة لتحقيق الهدف الذى أعدت من أجله، أى تحقيق هدف الدراسة. (1) وعليه فقد أقدم الباحث على هذا الإجراء بعد أن صمم استمارة الاستبيان وعرضها على لجنة من الخبراء والمحكمين لغرض تقويمها من الناحيتين العلمية والمنهجية، وكما هو واضح فى الجدول رقم (1)، فقد تبين أن نسبة الصدق الظاهرى لأداة التحليل هي (98.14%) وهي نسبة جيدة علمياً.

جدول رقم (1)

أسماء لجنة المحكمين ونسبة صدق أداة التحليل

نسبة صدق الأداة	عدد فئات غير الصالحة	عدد الفئات الصالحة	البلد	جامعة	مجال التخصص	أسماء المحكمين
100%	0	18	إقليم كوردستان/ العراق	السليمانية	الإعلام	أ.د. أحمد عمر رمضان
100%	0	18	لبنان- بيروت	اللبنانية	الإعلام	أ.م. د. خالد ممدوح العزى
94.4 %4	1	17	لبنان- بيروت	اللبنانية	الإعلام	أ.م. د. حسيب محمد فقيه
			98.14%	1	53	

(1) عبد الحميد، محمد، 2000م، (البحث العلمى فى الدراسات الإعلامية)، عالم الكتب، القاهرة، ص 430.

ب- ثبات التحليل: للتأكد من ثبات التحليل في هذه الدراسة، لجأ الباحث الى أسلوب درجة الاتساق عبر الزمن، وقام بتحليل المادة نفسها، أي نص كلمة طالباني في المؤتمر، مرتين بفارق مدة زمنية طولها 15 يوماً وقد كانت معامل الثبات وصلت الى (0.94) عبر تطبيق معادلة هولستي (Holsti) على النحو الآتي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{M^2}{2N+1N}$$

حيث أن M^2 = عدد الفئات المجدولة التي اتفق عليها الباحث نفسه خلال مرحلتي التحليل

N^1 = عدد الفئات المجدولة التي قام الباحث بتحليلها في المرة الأولى

N^2 = عدد الفئات المجدولة التي قام الباحث بتحليلها في المرة الثانية

$$\text{معامل الثبات} = \frac{M^2}{2N+1N} = \frac{36}{38} + \frac{18 \times 2}{20} + \frac{M^2}{2N+1N} = 0.947$$

وهذه النسبة مقبولة علمياً.

القسم الثاني-المعارضة العراقية وخطاب جلال طالباني:

المحور الأول-المعارضة العراقية كنتاج لمظالم تاريخية:

تشير التجارب، في الكثير من بلدان العالم، الى أن أي بلدٍ يتميز بالطابع الفسيفسائي والتعددية المجتمعية، ويعاني من حكم ديكتاتوري وانعدام الحريات في الوقت ذاته، يصعب عليه أن يشهد الاستقرار السياسي والمجتمعي بسهولة حتى وإن حُكِمَ بقبضة من حديد وبشتى وسائل القمع والاستبداد، فما بالك إذا كان البلد هذا بلداً غير مُتَمَتِعٍ تاريخياً بإرث ديمقراطي أصيل وراسخ، ولا بتقاليد سياسية قائمة على مبادئ الحرية والعدالة والمواطنة، بل أسوأ من ذلك فهو مجبراً على أن يكون نتاجاً لإرادة استعمارية محضة أنشأت الكيان العراقي عام (1921م) كدولة

تحكمها أقلية وحسب على حساب كافة المكونات والطوائف الأخرى للبلد، أي دولة مُفتقرة تماماً لدعائم مجتمعية وقاعدة شعبية عريضة تستمد منها شرعيتها وقوتها، وربما دليل ذلك أن خلال السبعة وعشرون عاماً من تأسيس الدولة لم يترأس الوزارة في العراق رجل شيعي واحد حتى عام (1948م) إلى أن جيء بـ صالح جبر (1896-1957م)، الذي هو أيضاً، وعلى حد قول الكثيرين، لم يختلف عن أقرانه من الحكام عدا كونه شيعياً. (1)

والبائن في الأمر أن الولادة المشوهة للدولة العراقية الحديثة آنذاك وبهذا التصميم الاستعماري، كانت، بحد ذاتها، بمثابة وقوع بداية الفتنة في بيت المجتمع العراقي الجديد- المنهك أصلاً من عهود الحكم العثماني الجائر- بل كان ذلك تمهيداً لتفتيته وتشتيته سياسياً للمدى البعيد، وذلك من خلال فرض إرادة أجنبية قاهرة عليه هي الانتداب وعهده المظلم (1921-1932م) الذي أنبثق من اتفاقية سان ريمو لعام (1920م)، فضلاً عن رفض العمل بالحد الأدنى من الأسس الديمقراطية في تكوين الدولة العراقية ونظامها السياسي والتوزيع العادل للسلطة والثروة فيها.

وقد أدى ذلك الإجحاف التاريخي في حينه، وبتبعاته وعواقبه السياسية المتلاحقة في تاريخ العراق الحديث حين سقوط آخر نظام دكتاتوري في العراق (2003م)، الى نشوء وبروز حركات سياسية واجتماعية متعددة في العراق، عارضت كلها وبطرق مختلفة وممكنة هذه النشأة والضرورة السياسية غير الطبيعية للبلد.

وقد تحول العراق جراء ذلك، كما نعلم، الى ساحة ملتبهة للصراعات والتمردات، أو الثورات والانقلابات، التي تمخضت عنها قدوم أنظمة حكم غير ديمقراطية إلى البلد، زادت هي الأخرى الطين بلة وأسفرت عن إحداث المزيد من التشرذم السياسي وتراجع الهوية العراقية الجامعة لصالح هويات ثانوية متناثرة، وعلى إثر ذلك بروز أجيال وأمواج أخرى من الأحزاب والتيارات السياسية المعارضة بخلفيات طائفية وأيديولوجية وقومية ودينية متباينة كانت أغلبها تتبنى طروحات سياسية خاصة بها لخلاص البلد، ولا يحمل أي منها مشروعاً حقيقياً ذو أفق

(1) شبر، السيد حسن، (2013م)، (صفحات سوداء من بعث العراق)، من إصدارات مؤسسة السجناء السياسيين، العراق - بغداد،

واسع يعيد لم الشمل ويوحد صفوف المعارضة العراقية رغم وحدة القضية والهوية، والأسوأ من ذلك نشوب صراعات سياسية وحزبية فيما بينها بين حين وآخر وصولاً إلى حد الاقتتال، ما أدى ذلك دوماً وبقوة إلى استنزاف الكثير من طاقات المعارضة العراقية وقدراتها الوطنية، لاسيما عندما اقتضى أمر المعارضة لحكم النظام البائد أن يكون نضالاً سياسياً سريعاً داخل البلد، أو علانياً بدعم الدول، التي كانت في خلاف مع نظام الحكم في العراق.

وقد كان الخيار الثاني يعني دوماً قبول أغلب الأحزاب والتيارات السياسية العراقية المعارضة، بشكل مباشر أو ضمني، بشروط الدول الداعمة لها وأخذ مصالحها هي أيضاً بعين الاعتبار!، لا سيما بعد حدوث انقلابات حزب البعث في (1963) و(1968) ووصوله إلى سدة السلطة في العراق وإتباع مجموعة من السياسات والمواقف والإجراءات الإقصائية ووقوع الكثير من الأحداث والتطورات التي أعطت كلها المشروعية للمقاومة ومعارضة النظام في العراق، منها، على سبيل مثال لا الحصر:

1- فرض نظام الحزب الواحد على البلد على غرار ما كان سائداً في ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية والاتحاد السوفيتي الشيوعي.

2- إشعال نار الحرب مع الجمهورية الإسلامية طوال ثماني سنوات (1980-1988م).

3- تأجيج الخلافات مع النظام السوري والليبي وضرب مصالحها إقليمياً ودولياً.

4- تصفية أي حركات معارضة وأصوات مخالفة حتى داخل صفوف البعث، على ما تجلّى ذلك مبكراً في مجزرة قاعة الخلد في مؤتمر حزب البعث، الذي عُقد بتاريخ 22 تموز 1979 بعد ستة أيام من وصول صدام حسين (1937-2006م) إلى سدة الحكم في العراق.

5- تعميق الخلافات أيضاً مع دول الخليج والكثير من الدول العربية والمجتمع الدولي بغد غزو الكويت (1990م).

المحور الثاني- طالباني وجذور اهتمامه بالمعارضة العراقية:

فى خضم تلك النشأة المتأزمة للبلد والحقائق والتجارب السياسية التاريخية المُرّة التى مرّ بها العراق، برز قيادى سياسى عراقى منذ النصف الثانى من القرن العشرين، ليخوض بقراءة واقعية لأحداث العراق والمعادلات السياسية والمجتمعية فيه، تجربة سياسية مختلفة، ويواجه بيقظة فكرية وسياسية علاقات التشتت والتفتت السياسى والمجتمعى القائم فى العراق، والذى تسببه ثلوث الاستعمار والديكتاتورية والتعبير السياسى المتشردم عن إرادة المجتمع العراقى وطبيعته الفسيفسائية المعقدة فى مراحل مختلفة من تاريخ العراق الحديث.

هذا القيادى الذى برز على المسرح السياسى العراقى، هو جلال طالبانى الملقب بـ(مام جلال) الرئيس المنتخب الأسبق لجمهورية العراق وزعيم الإتحاد الوطنى الكوردستانى، والذى ظهر، كما يشهد له رفاقه، بثقافته وخبراته وتجاربه السياسية، بصفته قيادياً ذى إرادة، يحلم ويخطط ويعمل، لنصرة الشعب العراقى المظلوم وتوحيد صفوف المعارضة المبعثرة بكل توجهاتها الإسلامية والعلمانية، الشيعية والسنية والعربية والتركانية والكردية والمسيحية وبكل تلاوينها(1).

ويبرز كشخصية مناهضة للقدر الذى كان يُبقى البلد دوماً إما فى دوامة الانقلابات والحروب، أو القسوة والصمت، أو الصراعات والخلافات اللامتناهية من دون الوصول فى النهاية إلى نتائج جديدة تُغير مسار التاريخ السياسى فى العراق وتُخلصه من المظالم التاريخية، التى لحقت به منذ تأسيسه (1921) إلى يوم سقوط نظام البعث (1968-2003م).

وتعود اهتمامات طالبانى بالمعارضة العراقية الوطنية ونشاطاتها وتحركاتها الى عام (1948م)، أى عام الوثبة وانتفاضة العراقيين والأحزاب الوطنية ضد معاهدة بورتسموث المسمى أيضاً بمعاهدة جبر-بيفن(2)، وقد شارك طالبانى فى إحدى التظاهرات التى شهدتها

(1) مركز المرصد، (2022م)، (تاريخ لن يختزل- رحيل مام جلال، رحيل تاريخ ومرحلة - عادل عبد المهدي)، من منشورات كتب

إعلام الإتحاد الوطنى الكوردستانى، إقليم كردستان - السليمانية، ص 317.

(2) الشمري، مازن مهدي، (2015م)، (إسهامات الطلبة العراقيين فى وثبة 1948)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد

الأول، العدد: (214)، العراق، بغداد، ص 309.

المدن العراقية، وقد كان وقتذاك طالباً في مرحلة المتوسطة وعضواً في الحزب الديمقراطي الكوردستاني وشاباً متحمساً يردد في التظاهرات شعارات وطنية عراقية(1).

وقد عززت تلك الانتفاضة ونشاطاتها على ما يرونها هو بنفسه وعياً وطنياً لديه ضد الاستعمار وتجاه أي حاكم موالي للأجنبي على غرار صالح جبر آنذاك، الذي يصفه طالباني في إحدى كتاباته بأنه أراد من خلال معاهدة بورتسموث أن يثبت للاستعمار البريطاني عمالته وبأنه أكثر قدرةً من سابقه في قمع الحركة التحررية الديمقراطية في العراق وفي ملاحقة الأحرار (2). كما إن انتخاب طالباني ممثلاً لطلبة كويسنجق وباشتراكه في المؤتمر الأول لطلبة العراق الذي انعقد في 14 من نيسان عام (1948م) في ساحة السباع ببغداد، زاد انتمائه أكثر لأحوال العراق وقضاياه السياسية والوطنية وفكرة المعارضة لأي نظام حكم يرفضه الشعب العراقي وحركاتها السياسية الوطنية.

ومنذ ذلك الحين، ناضل هذا القيادي، لعقود من الزمن ضد الحكومات غير الديمقراطية في البلد، لا سيما بعد تأسيسه لحزبه (الإتحاد الوطني الكوردستاني) والذي أقام من خلال تزعّمه له، علاقات واسعة مع تيارات المعارضة في داخل العراق وخارجه وأقرب تدريجياً مع أقطاب مختلفة منها انطلاقاً من العاصمة السورية، دمشق، التي كانت تُؤوي آنذاك بعض الأطراف المعارضة العراقية العربية المنضوية في إطار "التجمع الوطني العراقي". وقد شكل الإتحاد الوطني بزعامة طالباني، نواةً ضمنية ليجتمع حوله عدد من أحزاب وتيارات المعارضة العراقية وتتفق معه في الهم العراقي المشترك (3)، لاسيما بعد أن أثبت هذا الحزب ميدانياً وبفترة وجيزة قدراته القتالية والتنظيمية والسياسية ضد النظام البائد وحصل على أثر ذلك على سند

(1) يُنظر الى:

أ-دون كاتب، (2019م)، (نوو سينه كانى مام جه لال له گؤفارى خاك-دا/ كتابات مام جلال فى مجلة خاك)، من منشورات صحيفة كوردستاني نوى ومؤسسة خاك، 53-57.

ب-برواري، صلاح، (2010م)، (جلال طالباني، مواقف وآراء)، ط2، من منشورات مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكوردستاني، إقليم كردستان - السليمانية، ص 16.

(2) دون كاتب، (2019م)، مصدر سابق، 58.

(3) أوسي، سالار، (2008م)، (جلال طالباني، أحداث ومواقف)، ط2، دار البنايع، الجمهورية العربية السورية - دمشق، ص 158.

جماهيرى عريض فى كردستان المنكوبة آنذاك بعواقب وتداعيات اتفاقية الجزائر بين صدام وشاه إيران (1975م). ونال تأييداً شعبياً حتى فى بعض المحافظات العراقية أيضاً بدليل التحاق عدد من العرب بالثورة الجديدة وحزبه، فضلاً عن كسبه دعماً سياسياً وعسكرياً من قبل كل من سوريا وليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية وجهات أخرى عربية، وبعده بفترة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية أيضاً.

وقد أستثمر طالبانى كل تلك الروابط والعلاقات والتحالفات من أجل بلوغ مشروع سياسى وطنى موسع صوب التغيير فى العراق وإيقاف النزيف السياسى للبلد ودماره كما كان يؤكد عليه دوماً فى مؤتمرات المعارضة العراقية، ومن خلال إستراتيجية الاشتغال على توحيد الصفوف وتعزيز الجهود الرامية إلى الإطاحة بالديكتاتورية فى العراق وإحلال نظام ديمقراطى فيه يضمن وحدة العراق أرضاً وشعباً، لاسيما إن طالبانى أراد منذ بداية الثورة الكردية الجديدة فى عام (1975م) أن تكون هذه الثورة ذات طابع عراقى عام وليس كردى خاص، وبعد أن تمكن حزبه من السيطرة على بعض النقاط الجبلية فى كردستان العراق وتمركز قواته من البيشمركة فيها، شكلت مفتاحاً لبعض أطراف المعارضة فى الخارج لتنتقل الى داخل كردستان(1).

بعبارة أخرى، لعب طالبانى دوره على الساحة العراقية بشتى السبل السياسية، أهمها التعااطى المرن والمنفتح مع كافة الأحزاب العراقية المؤمنة بعراق ديمقراطى موحد، وبالإيمان بضرورة التنسيق والتعاون مع أى تيار سياسى عراقى مُعارض يستوعب شروط وحدة العراق عبر تفهم وقبول الطبيعة الفسيفسائية للمجتمع العراقى وتعدد مكوناته وحقوقهم السياسية والمجتمعية. وقد أثبت ذلك بمواقف عملية تجاه القوى الوطنية العراقية، كان أهمها تقديم يد العون والمساعدة لكل الأحزاب السياسية العراقية المعارضة، التى تشبثت يوماً ما بتلقي الدعم من حزب طالبانى وكردستان العراق عامة طوال سنوات الثورة الجديدة وحقبة ما بعد الانتفاضة (1991م) إلى حين سقوط النظام العراقى البائد، ومساعدة تلك الأحزاب والتيارات لممارسة نشاطاتها السياسية والفكرية والعسكرية فى مناطق كردستان المحررة، واعتبار ذلك حقاً مشروعاً لكل عراقى سواء أكان مؤيداً لحقوق المكون الكردى فى العراق أم غير ذلك.

المحور الثالث- مفهوم الخطاب وخطاب طالباني الوحدوي في مؤتمر لندن:

أولاً: مفهوم الخطاب:

أ-الخطاب لغةً: ثمة تعريفات عدّة للخطاب من حيث اللغة، ففي (المعجم الوسيط) ذُكر بمعنى (الكلام) وما يوجه إلى بعض أولي الأمر (1)، في حين وردت في (المنجد في اللغة العربية المعاصرة) بمعنى الكلام الموجه إلى الجمهور من المستمعين في مناسبة من المناسبات (2).

ب-الخطاب اصطلاحاً: من وجهة نظر التراث الغربي، يصف الفيلسوف الفرنسي ميشل فوكو(1926-1984م) الخطاب Discourse بأنه مصطلح لساني، يمتاز عن نص وكلام وكتابة وغيرها، يشكله كلّ إنتاج ذهني، سواء كان نثراً أو شعراً أو منطوقاً أو مكتوباً، فردياً أو جماعياً، ذاتياً أم إبداعياً، فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما. (3).

وفي منظور التراث العربي له تعريفات متعددة، منها تعريف معجم الدارسات الأدبية له والذي يفيد بأن الخطاب هو مجموع التعبيرات الخاصة والتي تحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعاتها الأيديولوجية. ويعرّفه د. محمد شومان بأنه: " طريقة معينة للتحدث عن الواقع وفهمه، كما أنه مجموعة النصوص والممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها واستقبالها مما يؤدي الى إنشاء وفهم الواقع الاجتماعي".

أما باحث هذه الدراسة فيعرّفه على أنه: مجموعة من الأنشطة الذهنية واللغوية، اللفظية وغير اللفظية، الجسدية والطقوسية والرمزية لتسمية عالم الظواهر والوقائع والأشياء بإستراتيجيات معينة من التسمية وتشخيصات فكرية وسياسية ما، وذلك لأهداف محددة ترتبط بهواجس الخطيب وحضوره، أو آماله وتطلعاته، أو ممارسته للمعرفة والسلطة، أو وفق ما تهدف له جهة الخطاب وتطمح إليه، إن كانت هذه الجهة مؤسسة، أو جماعة أو ما الى ذلك.

(1) (معجم الوسيط)، مجمع اللغة العربية الإدارية العامة للمجمعات وإحياء التراث، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 243.

(2) محمد بن أبي بكر الرازي، (2000م)، (المنجد في اللغة العربية)، دار المشرق، لبنان - بيروت، ص 396.

(3) فوكو، ميشيل، (2007م)، (نظام الخطاب)، ترجمة: د. محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، لبنان - بيروت.

وفي كل الأحوال لا يمكن أن يعتقد المرء أن الوقوف على هذه التعريفات يعني حسم المعالم النهائية لمفهوم الخطاب، فالموضوع أصلاً - كما يؤكد عليه المشتغلين في حقل تحليل الخطاب - غامض وملتبس وتدور حوله معارك ونقاشات فكرية ومنهجية صاخبة، وعلى الرغم من كثرة وتنوع ما يكتب إلا أنه لا يوجد اتفاق على شيء محدد بشأن الخطاب وتحليل الخطاب، وتبقى أسئلة كثيرة تترد حوله، مفادها هل هو نظرية أم منهج أم أداة للتحليل؟، كما أن مدارس تحليل الخطاب ترتبط بتيارات ومدارس فكرية لا يوجد بينها اتفاق. (1)

ثانياً، خطاب طالباي الوحدوي:

وفقاً للتعريفات التي وردت لمفهوم الخطاب لغةً واصطلاحاً كمنهاج من بين الكثير من التعريفات الأخرى لهذا المفهوم، يمكن للباحث توصيف خطاب طالباي بأنه: مجموعة من الأفكار والألفاظ، أو السياسات والمواقف، أو التشخيصات والتعميمات، أو التحليلات والتوقعات، أو الرغبات والإشتياقات، أو التمنيات والآمال، أو الإجراءات والأفعال، التي تعبر عن وجوه من ماهية طالباي وهويته، إن كان ذلك بصفته مشتغلاً في حقل السياسة، أو مواطناً ينتمي الى بلد ما، أو إنساناً يعيش على وجه المعمورة، ويتجسد ذلك من خلال ما هو مُعلن في خطابه وما هو مضمور إزاء عالم القضايا والأحداث والتطورات.

أما وحدوية الخطاب لدى طالباي تمتاز قبل كل شيء بتصميم هذا الأخير على البعد الرحب من هويته المجتمعية، ألا وهو الهوية الوطنية العراقية، وذلك بالتقليل من حدة الاختلافات الاجتماعية والسياسية والثقافية الكامنة في بنية المجتمع العراقي، والصراع مع تعبيراتها السياسية العنصرية وسلوكياتها المتعصبة، وقد كان ذلك الأمر لدى طالباي ومنذ سبعينيات القرن الماضي بمثابة نضال لحل التناقضات داخل الشعب واعتبار هذا النضال وسيلة لتعزيز الوحدة، والإيمان أيضاً - كما يقول - بأن القضايا المشتركة والمتنازع عليها لا تعالج معالجة سليمة إلا على أساس

(1) شومان، محمد، (2007م)، (تحليل الخطاب الإعلامي - أطر نظرية ونماذج تطبيقية)، الدار المصرية اللبنانية، مصر - القاهرة، ص 16.

مبدأ الوحدة والصراع، الوحدة النضالية من أجل الأهداف المشتركة، والصراع الأيديولوجي والدعائي والسياسي من أجل كسب ثقة الجماهير. (1)

وتتجلى وحدوية خطاب طالباني في التاريخ المعاصر في دعواته المتواصلة الى نقد الذات والانفتاح بوجه الآخر، أو الحوار والتفاوض، أو التوافق والتضامن، أو إدارة الاختلافات والتناقضات واستيعابها تاريخياً من خلال إعمار وتمجيد القواسم المشتركة بين المختلفين، أو عبر بناء تدريجي أو تواصل لمصالح ومبادئ سياسية ومجتمعية وحضارية راقية لا تقصي أحد من دائرة الهوية الوطنية، بل تُحدد الواجبات وتضمن الحقوق وتتصالح معها أحوال البلاد والعباد كلها.

بعبارة أخرى أن وحدوية هذا الخطاب هي عبارة عن منظومة من الرؤى والتنظيرات أو المواقف والممارسات السياسية الحائثة على تلاحم وترابط الخصوصيات الطائفية والمذهبية والقومية والأيديولوجية في هوية وطنية جامعة، وتستمد قوتها ومشروعيتها من التجارب القاسية والمزلزلة لثنائية المجتمع والدولة في العراق وبالتالي الإفادة من العبر والدروس التاريخية، لاسيما أن طالباني منذ ستينات القرن الماضي إلى يوم رحيله كان مؤمناً بوحدة العراق، وكان في طليعة المدافعين عنها بالصيغة الفكرية والمبدئية الثابتة والمعهودة منه، ألا وهي وحدة العراق، "على أساس الاتحاد الاختياري الأخوي بين القوميات، التي تعبر عن إرادتها الحرة في التعايش مع بعضها تحت مظلة دولة موحدة، وبالمقابل رفض الوحدة الإلحاقية القائمة على ضم قسري لقوميات مغلوبة إلى الأمة السائدة في الدولة المنتصرة". (2).

كما إن منيع خطاب طالباني الوجدوي يتدفق أيضاً من مجموعة من القضايا والحقائق، أو التحديات والصراعات، أو النكسات والانقسامات، أو حتى من ردود أفعال تجاه بعض الاتهامات والتخوينات، التي صاحبت تاريخ الفتن السياسية في العراق وحروبه الأهلية والإقليمية، والتي أفرزت وإياها نماذج من هذا الخط والمسار في الخطاب ومنحته الجاذبية والمشروعية معاً، وبالتالي تلاقي كل تلك الاعتبارات والعوامل مجتمعةً في بنية خطابه، فما بالك

1 (طالباني، جلال، (2021م)، (الجهة الوطنية المتحدة - ضرورتها، طبيعتها، أهدافها، مستلزماتها)، من منشورات مكتب تنمية الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني - بورد الأرشيف والتاريخ، إقليم كردستان - السليمانية، ص 24-26.

2 (طالباني، جلال، (1970م)، (كردستان والحركة القومية الكردية)، من منشورات جريدة النور، العراق - بغداد، ص 209.

إذا ما عَلِمنا بأن طالباني عاش في دولة غير طبيعية الولادة والنشأة والضرورة، وترعرع في مجتمع فيسيفسائي يتعذر فيه على المرء تجاوز انقساماته المعقدة بسهولة ومن دون امتلاك ثقافة سياسية غنية، والمقصود هنا المجتمع الموزائيكي الذي يوصف عامة في نظر فقهاء علم الاجتماع Sociology بأنه: عبارة عن تجمعات بشرية غالباً ما تُقدّم الهوية الخاصة (مصلحة الطائفة أو القبيلة أو الجماعة أو الحزب) على الهوية العامة، ونظراً لتغليب المصلحة الفئوية على المصلحة العامة، فكثيراً ما تنشب الفتن في مثل هذه المجتمعات. (1)

بمعنى آخر، لقد تميز جلال طالباني كزعيم عراقي عن غيره بأنه كان متطلعاً وراغباً منذ بداية مسيرته السياسية الى توحيد المشتت وترميم المجرأ عبر التثقف بفلسفة سياسية وطنية متجاوزة للنزعات الدينية والطائفية والقومية والأيديولوجية، ومتسامحة في الآن ذاته مع الاتجاهات السياسية المتناقضة، التي قد لا تلتقي فكراً أو مذهبياً ودينياً إلا أنها متقاربة ومتوافقة بنحو ما في إطار مشروع سياسي عريض وأساسي هو معارضة الاستبداد والدكتاتورية في العراق. وقد تجلّت هذه الميزة لديه في مسيرة تجاربه السياسية أيضاً وعلى أرض الواقع، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- تسمية حزبه بإسم (الإتحاد الوطني الكوردستاني) الذي بناه على فلسفة توحيد منابر فكرية وسياسية مختلفة ومشتتة واجهت تحديات سياسية مشتركة عقب انهيار الثورة الكوردية في عام (1975م).

2- تأسيس الجبهة الكردستانية المتكوّنة من معظم الأحزاب الكوردية العراقية الأساسية في عام (1988م) متجاوزاً بذلك الخلافات الكوردية- الكوردية في تلك المرحلة ومتوجّهاً به الى بناء معارضة عراقية موحدة وفاعلة ووطنية.

(1) العلي، همدان، (2010م)، (مكونات الحراك.. ونظرية المجتمع الفيسيفسائي)، متاح على الرابط الإلكتروني الاتي:

<https://marebpress.net/articles.php?id=6424>

3- العمل على بلورة "التجمع الوطني العراقي" والمساهمة في تشكيل الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية (جوقد) التي ضمّت فضلاً عن حزب طالباني، الحركة الاشتراكية العربية، وقيادة دولة العراق لحزب البعث، ومؤتمر القوميين الاشتراكيين، والحزب الاشتراكي وغيرها. (1)

4- المشاركة كزعيم الاتحاد الوطني الكوردستاني أو كمثل للجبهة الكردستانية في اجتماعات دورية وغير دورية للأحزاب العراقية المعارضة، وذلك لبلورة تفاهمات واتفاقيات سياسية بخصوص الأوضاع في العراق والموقف من النظام الحاكم كما حدث ذلك في مثال مؤتمر دمشق المنعقد في 27 من كانون الأول عام (1990م) بين سبعة عشرة منظمة سياسية عراقية معارضة (2).

وتلك التجارب كلها وغيرها، تؤكد أن الطابع الوحدوي لخطاب طالباني، كان بحاجة دوماً الى فلسفة سياسية جديدة ومواقف عملية قوامها الإصرار والعمل على توحيد الصفوف والصمود أمام تحدياته كمبدأ فكري ثابت وإستراتيجية سوسيو-سياسية مُستوعبة للاختلافات والقبول بها كشروط موضوعية للاجتماع والإجماع، وهذا ما لوحظ في مواقفه السياسية وأدبياته الفكرية وكتبه وكلماته أيضاً، التي ألقاها في معظم المناسبات والمؤتمرات أو الملتقيات والمنتديات بأساليب إقناعية وتوجيهية وتعبوية معاً، وبالاعتماد على لغة مغايرة في البلاغة السياسية والتواصل السياسي، فضلاً عن اللجوء الى إستمالات عقلانية وعاطفية في مخاطبة الجمهور المستهدف، واستعمال اللغات والعبارات والجمل المؤثرة، لاسيما أن حامل هذا الخطاب كان يجيد لغة التواصل السياسي والاجتماعي مع الآخرين، وعاش لفترات زمنية طويلة في العاصمة بغداد ، وأكمل فيها كلية الحقوق، ومكث لفترات متفرقة في كل من دمشق وبيروت والقاهرة، وأختلط بالفئات المجتمعية المختلفة فيها، لاسيما مع الأوساط السياسية والإعلامية والثقافية، وكان مُلمّاً باللغة العربية أفضل من الساسة العراقيين الآخرين ومُعجباً بالأدب والثقافة العربية وبالتالي فهو قادرٌ وفصيحٌ وإفهام الآخرين والتأثير فيهم.

ثالثاً، مؤتمر لندن:

(1) أوسي، سالار، مصدر سابق، ص 164.

(2) حسين، أبراهيم رسول - عبد الحسين، جواد كاظم، مصدر سابق، ص 493.

قبل انعقاد مؤتمر لندن، كانت هناك مؤتمرات أخرى متعددة نظمتها أطراف أساسية ومختلفة من المعارضة العراقية بمبادرات ذاتية أو بدعم من الدول المساندة لها، وذلك لتوحيد الأفكار والمشاريع والجهود، وأهم تلك المؤتمرات كان مؤتمر بيروت في 11-13 كانون الثاني (1991م) ومؤتمر فينّا في 16 حزيران (1991م) ومؤتمر لندن في 15 تموز (1991م) ومؤتمر صلاح الدين في 17 تشرين الأول (1992م)، ومؤتمر نيويورك في آذار- مارس (1999م) في الولايات المتحدة.

ومن أهم مؤتمرات المعارضة العراقية التي لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً لافتاً في تنظيمها، مؤتمر لندن المنعقد في 14-17 من كانون الأول- ديسمبر 2002 في فندق (هيلتون ميترو بولي) في منطقة إجموار رود (Edgware - Road) وسط العاصمة البريطانية لندن، وكان يهدف لاستقطاب الأحزاب المعارضة للحكومة العراقية آنذاك والتحضير لمرحلة ما بعد نظام صدام حسين.

وقد حضر المؤتمر تشكيلة واسعة من الأحزاب والتنظيمات وبعض الشخصيات العراقية المستقلة، وتحديداً كل من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، الاتحاد الوطني الكردستاني، المؤتمر الوطني العراقي، الحزب الديمقراطي الكردستاني، الحزب الوطني الآشوري، الحزب الإسلامي العراقي، حركة الوفاق الوطني العراقي، حركة الديمقراطية العراقية، منظمة العمل الإسلامي، الحركة الوطنية العراقية، الحركة الملكية الدستورية العراقية، الجبهة التركمانية العراقية، الاتحاد الإسلامي التركماني العراقي، حزب كوردستان، حزب الدعوة الإسلامية، حزب الوطن العراقي، الحزب الديمقراطي الاشتراكي الكردستاني، المجلس الأعلى للإنقاذ الوطني، الحركة الديمقراطية الآشورية، فضلاً عن مستقلين وسياسيين متممين لحركات وأحزاب سياسة أخرى. (1)

(1) (مؤتمر المعارضة العراقية)، موقع ويكيبيديا، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

ومن الدول الإقليمية للعراق، حضر النائب الكويتي محمد الصقر ممثلاً للكويت بعد أن قام جلال طالباني بزيارة الكويت لغرض الدعوة وبعدها زيارة محمد باقر الحكيم إليها لتأكيد دعوة المشاركة، وعلى الصعيد الدولي حضر المؤتمر زلامي خليل زاده مبعوث الولايات المتحدة الأمريكية لدى المعارضة العراقية، وديفيد بيرس عن وزارتي الخارجية والدفاع الأمريكيتين وممثلون عن جهاز الأمن القومي الأمريكي ووزارة الخارجية البريطانية، وممثلون عن سفارات فرنسا والصين وبلجيكا واليونان والدنمارك، ولم تشارك روسيا، وغابت الدول العربية باستثناء الكويت، أما بخصوص الأحزاب التي انسحبت من المؤتمر، فقد انسحبت منه عدة حركات احتجاجاً على ما وصف بتجاوز بعض الأطراف على مبدأ التعددية والديمقراطية، وهي الحزب الشيوعي، وحزب الدعوة، وحركة الوفاق الإسلامي، وحركة تيار الإمام الصدر، ورابطة علماء الدين في العراق، والحركة الإسلامية لتركمان العراق، والحركة الإسلامية في كردستان العراق. (1).

وافتح المؤتمر جلسته الأولى الصباحية يوم السبت 14 كانون الثاني 2002م، وأستهل الافتتاح بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ومن ثم توالى إلقاء كلمات المعارضة العراقية من قبل قادة المعارضة العراقية والضيوف والأجانب، ثم قرأ د. فؤاد معصوم من الإتحاد الوطني الكوردستاني تقرير اللجنة التحضيرية للمؤتمر والذي اعترف فيه بوجود تنظيمات وقوى سياسية عراقية خارج المؤتمر، مشيراً إلى إن لجنة التنسيق التي ستنبثق عن المؤتمر سوف تحاور هذه القوى. (2). وترأس الجلسة الأولى هوشيار زيباري من الحزب الديمقراطي الكوردستاني، حيث دعا عبد العزيز الحكيم، وجلال طالباني، ومسعود بارزاني، الشريف علي بن حسين، وأحمد جليبي، وأياد علاوي، وعزالدين سليم، ومحمد بحر العلوم، وصفية السهيل، وحسن النقيب للصعود إلى المنصة لإلقاء كلماتهم. (3)

(1) المصدر نفسه..

(2) عبود، وسن سعيد، (مؤتمر لندن للمعارضة العراقية - 14-17 كانون الأول 2002م، ودور الولايات المتحدة الأمريكية فيه)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: (226)، المجلد الثاني، لسنة 2018م، العراق - بغداد، ص 292-293.

(3) المصدر نفسه، ص 293.

وحرصت واشنطن ولندن حينها على أن يكون المؤتمر ممثلاً لكل شرائح المجتمع العراقي، ولو بشخصية واحدة. ونجح المنظمون والمشاركون في تسويق فكرة ضرورة إسقاط نظام الحكم في العراق، وقد كانت كلمة طالباني في صدارة كلمات المؤتمر وبرز خلالها قائداً محكماً مما جعله محبوباً لدى قادة المعارضة العراقية وكان له دور بارز في توحيد صفوف المعارضة خلال المؤتمرات واللقاءات المحلية والعالمية. (1)

وكان قادة المعارضة العراقية قد أكدوا في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، ضرورة الحفاظ على وحدة العراق وسيادته وإقامة نظام برلماني تعددي بعد الإطاحة بنظام صدام وعبروا عن رفضهم تولي إدارة أجنبية لحكم العراق في الفترة الانتقالية. (2) وخرجوا في المؤتمر بإصدار وثيقة من عشر صفحات بعنوان "البيان السياسي لمؤتمر المعارضة العراقية".

القسم الثالث- الدراسة التحليلية لخطاب طالباني ونتائجها:

يتناول هذا القسم من الدراسة مضمون العينة وتحليلها، واستخراج نتائج التحليل بعد عمليات الترميز والتصنيف وجدولة الفئات وتطبيق إجراءات رياضية وإحصائية عليها كرصدها تكرارات الفئات والنسب المئوية لكل منها وبالتالي تحديد مراتب الفئات في الجدول، وذلك كله عبر المحاور الآتية:

المحور الأول: البيانات الأولية: تتمثل فيما يأتي:

أ- عدد الكلمات والجمل والفئات الواردة في عينة الدراسة:

جدول رقم (2)

(1) (جلال طالباني، تاريخ ونضال)، مكتب الإعلام المركزي للإتحاد الوطني الكردستاني، ط2، كردستان- السليمانية، ص9-10.

(2) (مؤتمر المعارضة العراقية في لندن يدخل يومه الثاني)، موقع الجزيرة نت، 15-12-2002م، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

بيانات أولية عن عينة الدراسة

ت	بيانات عن العينة	المجموع
1	كلمات مضمون عينة الدراسة	1061
2	جمل مضمون عينة الدراسة	86
3	فئات ماذا قيل؟:	8
4	فئات كيف قيل؟:	10

كما هو ملحوظ في الجدول رقم (2)، وصل عدد الكلمات الواردة في مضمون العينة الى (1061) كلمة، وعدد جمل المضمون (88) جملة، أما الفئات التي تم ترميزها والمتمثلة في فئات (ماذا قيل؟) (المعبرة عن موضوعات مضمون العينة، فهي (8) فئة، وفئات (كيف قيل؟) الخاصة بأساليب التعبير عن تلك الموضوعات وعرضها، (10) فئة.

ب- عناوين الموضوعات الواردة في عينة الدراسة

جدول رقم (3)

عناوين الموضوعات الواردة في عينة الدراسة

ت	عناوين الموضوعات	ت	عناوين الموضوعات
1	المؤتمر	2	النظام البائد
3	الوحدة وتوحيد الصفوف	4	وضع العراق
5	الفيدرالية	6	الكرد وكردستان العراق
7	الواجبات والمهام	8	تقديم الشكر الامتنان

يتضمن الجدول رقم (3) عناوين مجمل الموضوعات الواردة في عينة الدراسة، وهي كالآتي: المؤتمر، النظام البائد، الوحدة وتوحيد الصفوف، وضع العراق، الفيدرالية، الكورد وكوردستان

العراق، الواجبات والمهمات، تقديم الشكر والامتنان، وكل هذه الفئات هي موضوعات أساسية في عينة الدراسة وتعكس المضامين الظاهرة لخطاب طالبانى ومضمراته.

المحور الثانى: تحليل فئات (ماذا قيل؟) في مضمون عينة الدراسة ونتائجها:

أ- عن المؤتمر:

الجدول رقم (4)

ما قيل عن المؤتمر

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	المؤتمر	
الثانية	٪.15.38	4	تثمين المؤتمر	1
الثانية	٪.15.38	4	التوقع من المؤتمر	2
الثانية	٪.15.38	4	المرجو من المؤتمر	3
الثالثة	٪.07.69	2	الحاضرين في المؤتمر	4
الأولى	٪.38.46	10	الغائبون عن المؤتمر	5
الثالثة	٪.07.69	2	معاني إنجاح المؤتمر	6
	٪.100	26	مجموع	

*- الغائبون عن المؤتمر: يُلاحظ من نتائج الجدول رقم (4)، أن هذه الفئة جاءت في المرتبة الأولى من بين الفئات المتعلقة بموضوع المؤتمر، وذلك بواقع (10) تكرارات ونسبة قدرها (٪.38.46)، وهذه النتيجة، من حيث تحليل المضمون الظاهر، تدل على أن المُخاطب مهتم بالدرجة الأولى الغائبون عن المؤتمر. ومن أهم الجُمْل التي وردت في الكلمة بخصوص المؤتمر والتي تعبر عن هذه الفئة الفرعية، هي:

- بعض الأخوة لم يكونوا راضين عن المؤتمر ولم يأتوا معنا الى هذا الاجتماع.

- هناك قوى خارج المؤتمر ناضلت من أجل تحقيق الأهداف التي نناضل من أجلها جميعاً.

-هنالك قوى هائلة معارضة للنظام الدكتاتوري داخل الوطن لم تستطع أن تنظم نفسها كما يجب أو أن تشترك معنا في هذا المؤتمر.

-هنالك قوى وهنالك مجاهدين ومناضلين داخل الوطن هم أيضاً سيلعبون دوراً مهماً في التغيير الديمقراطي الشامل.

ومن حيث تحليل الخطاب، تدلّ على أن المخاطب يقرُّ في كلمته بوجود فراغ في نسيج وحدة الصف في المؤتمر، ألا وهو غياب بعض القوى والأحزاب والتيارات والشخصيات العراقية، التي يكتمل بهم مشروع الوحدة الوطنية. كما أن استحضار تلك القوى والشخصيات العراقية رمزياً ومعنوياً في متن نص الكلمة وتمجيد نضالهم يدلّ على أخذهم بعين التقدير والاعتبار بل الرغبة أيضاً في التحاق تلك القوى الوطنية بمشروع المعارضة العراقية، وهذا ما يدلُّ على البعد الوحدوي الطاعني في خطاب طالباني.

*- تميم المؤتمر، التوقع من المؤتمر، المرجو من المؤتمر: احتلت هذه الفئات المرتبة الثانية من بين الفئات المرتبطة بموضوع المؤتمر وذلك بواقع (4) تكرارات ونسبة (15.38%) لكل منها، وهذه النتيجة تدلّ على مستوى تحليل المضمون الظاهر، على أن المخاطب ركز بالدرجة الثانية في كلمته على إبراز أهمية المؤتمر كمحطة لاجتماع المعارضة العراقية الوطنية، وما ينتج عن هذا المؤتمر وما هو مرجو من قراراته، لأن ذلك يبرر عقده والهدف من تنظيمه. ويتضح ذلك من خلال الجُمْل الآتية:

-هذا المؤتمر يعبر عن إرادة الشعب العراقي في التحرر من الدكتاتورية.

-إن هذا المؤتمر سيعمل ويجاهد من أجل تحقيق الأهداف التي رسمتها اللجنة التحضيرية له منذ البداية.

-نرجو أن تكون قرارات المؤتمر متجاوبة مع متطلبات إنقاذ العراق.

ومن حيث تحليل الخطاب، فأنها رسالة مُضمرة إلى الغائبين عنه مفادها أن إرادة الشعب تدعوهم إلى التنسيق والتوحيد مع القوى الحاضرة في المؤتمر وأن المؤتمر جاد في مساعيه وخططه،

وأن ما يرمى منه هو مرتبط بأمر مصيرى بالنسبة للعراقىين، لاسىما وأن طالبانى كان فى ذلك الحى على علم تام بأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تُسقط نظام البعث مهابا كلفها الأمر.

*- الحاضرىن فى المؤتمر، معانى إنجاح المؤتمر: وهاتان الفئتان جاءتا فى المرتبة الثالثة من بىن الفئات المتعلقة بموضوع المؤتمر، وذلك بواقع تكرارىن ونسبة (07.69٪)، وهذه النتيجة، هى على مستوى التحلىل الظاهر للمضمون، تعنى أن المؤتمر أستطاع أن يستقطب قوى نوعية، وأن الوحدة الوطنية الحقىقية الممتثلة فى القوى المشتركة فى المؤتمر ستتحقق بتحقىق إنجاح المؤتمر. وأهم الجُمل المُجسدة لهما هى الآتى:

- إن قوى أساسىة مهمة وعاملة وفاعلة على أرض الوطن تشترك فى هذا المؤتمر.

- إنجاح هذا المؤتمر نجاحٌ للوحدة الوطنية العراقية الحقىقية.

ومن حىث تحلىل الخطاب، فتدلُّ على أن الحاضرىن فى المؤتمر لا يمكن التقللىل من شأنهم ولسوا معارضة الفنادق كما أتهمهم النظام الحاكم فى حىنه أو بعض القوى المقاطعة للمؤتمر، وإنما هى قوى وشخصىيات أساسىة وموضع الرهان، وتعنى أيضاً إذا ما نجح المؤتمر فأن الوحدة الوطنية الحقىقية، مضمونة أيضاً، لأن نجاح المؤتمر على يد الحاضرون فىه يؤثر إيجابياً على الغائبنى عنه وىضمن التحرك والعمل على التواصل والتنسىق معهم، والعكس صحىح.

ب- عن النظام البائد:

الجدول رقم (5)

ما قىل عن النظام البائد

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	النظام البائد	ت
الثانىة	16.66٪	2	حرب النظام ضد دول الجوار	1
الثانىة	16.66٪	2	تسلط النظام على الشعب	2
الأولى	66.66٪	8	جرائم النظام ضد شعبه	3
		12	المجموع	

*- جرائم النظام ضد شعبه: تشير نتائج الجدول رقم (5)، أن هذه الفئة احتلت المرتبة الأولى من بين الفئات المتعلقة بموضوع النظام البائد الذي ورد في كلمة المُخاطَب، وذلك بواقع (8) تكرارات ونسبة (66.66٪)، وهذه النتيجة على مستوى المعنى الظاهر للمضمون تشير الى أن جرائم النظام ضد العراقيين هي من أهم القضايا التي توحد الموقف والكلمة إزاء النظام، لأن هذا الأخير أقترف جرائم كبيرة بحق كافة مكونات الشعب العراقي ودون استثناء، وقد أتضح ذلك في أبرز الجُمَل الواردة فيها، كالآتي:

-الدكتاتورية جلبت للعراق كوارث ومآسي لا حد لها في التاريخ منذ عهد هولاءكو الى يومنا هذا.

-هذا النظام هدد وحدة العراق.

-رحيل هذا النظام الدكتاتوري المملوطة أياديه بدماء مئات الألوف من العراقيين.

ومن حيث تحليل الخطاب، تدلُّ على بقاء بشاعة تلك الجرائم في الذاكرة الجمعية ولدى العراقيين ورفض تعاطي الضحية مع الجلاد وضرورة الإجماع الوطني على إنهاء المظالم والديكتاتورية.

*- حرب النظام ضد دول الجوار، تسلط النظام على الشعب: وهاتان الفئتان جاءتا في المرتبة الثانية من بين الفئات المتعلقة بموضوع النظام البائد، وتوزعت تكراراتها بواقع تكرارين وبنسبة (66.66٪) لكل منهما، وهذا يدل على أن النظام لم يكتفِ بارتكاب الجرائم بحق شعبه فقط وإنما طالت جرائمه على غير العراقيين أيضاً، وأنه حكّم البلاد بأساليب القمع والتسلط لا بإرادة مجتمعية حقيقية، وأبرز الجُمَل الواردة في هذا الخصوص هي الآتي:

-هذا النظام شن حرباً ظالمة على الجارة العزيزة إيران التي ساعدت الشعب العراقي في المحن وفي الأيام الصعبة.

-هذا النظام شن حرباً ظالمة على الكويت والشعب الكويتي الذي أغدق الأموال والمساعدات على النظام الدكتاتوري حتى في حربه الظالمة ضد الجارة إيران.

ومن حيث تحليل الخطاب، فهى بمثابة تذكير تلك الدول المتضررة من حروب وجرائم النظام بالقواسم المشتركة مع العراقيين وضرورة دعمهم للمعارضة العراقية، كما تعنى إن على تلك الدول أن تدعم مشروع الإطاحة بالنظام، لا سيما بعد أن رفضت آنذاك الجمهورية الإسلامية الإيرانية الحضور في المؤتمر لا لعدم جدوى أو مشروعية إزالة النظام وإنما لإن المشرف عليه هو الولايات المتحدة الأمريكية.

ج- الوحدة وتوحيد الصفوف:

الجدول رقم (6)

ما قيل عن الوحدة وتوحيد الصفوف

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	الوحدة وتوحيد الصفوف	ت
الأولى	50%	5	وحدة المعارضة	1
الثانية	40%	4	الوحدة الوطنية	2
الثالثة	10%	1	مشروعية الوحدة	3
	100%	10	المجموع	

*- وحدة المعارضة: كما هي واضحة في الجدول رقم (6)، احتلت هذه الفئة المرتبة الأولى من بين الفئات الفرعية المرتبطة بموضوع الوحدة وتوحيد الصفوف، وذلك بواقع (5) تكرارات ونسبة (50%)، وهذه النتيجة على مستوى الظاهر للمضمون، تدل على أن وحدة المعارضة العراقية هي غاية بحد ذاتها، بل من بين أهم أمور الوحدة وتوحيد الصفوف نظراً للدور التاريخي الذي يقع على كاهل المعارضة العراقية في مؤتمر لندن والذي يتمثل في وحدة صفوفها وأهدافها، وأنضح ذلك من خلال الجمل الآتية:

-تتمنى أن يخرج هذا المؤتمر بصفوف موحدة.

-المعارضة العراقية تستطيع أن تتوحد في العمل والأساليب النضالية.

-المعارضة العراقية موحدة في الأهداف.

ومن حيث تحليل الخطاب، فتعني أن وحدة المعارضة العراقية مرهونة بنتائج المؤتمر وبالقيام بما يضمن وحدتها وأن هذه الوحدة قد قطعت أشواطاً من حيث تلاقي أهداف قواها وأن قدرتها على التوحيد في العمل وأساليب النضال أمر محتوم.

*- الوحدة الوطنية: جاءت هذه الفئة بالمرتبة الثانية وتوزعت تكراراتها بواقع (4) تكرارات وبنسبة (40٪)، وهذه النتيجة مؤشر واضح على إن الوحدة الوطنية في كلمة المخاطب تُشكل مطلباً محورياً متناغماً مع تحقيق غاية وحدة المعارضة وقواها. وأهم الجُمْل المُعبّرة عنها هي كالآتي:

-الخطاب السياسي الموحد للشعب العراقي.

-من أجل تحقيق الوحدة الوطنية العراقية.

-أدعو الجميع إلى العمل بروح المسؤولية الوطنية، المسؤولية العراقية.

ومن حيث تحليل الخطاب، فتعني أن الوحدة الوطنية تتطلب خطاباً وحدوياً وثمة مواقف وإجراءات ينبغي القيام بها حتى تتحقق هذه الوحدة، وأن الشعارات والخطابات غير كافية بدليل الدعوة إلى العمل بروح المسؤولية الوطنية.

*- مشروطة الوحدة: جاءت هذه الفئة في المرتبة الثالثة، وذلك بواقع تكراراً واحداً ونسبة (10٪)، وهذه النتيجة تدلّ على أن العراق الموحد لا يأتي من الفراغ وليس دعوة مثالية وإنما بحاجة إلى توافر شروط مادية ما، والجُمْلَة التي توضح ذلك هي الآتي:

-إن العراق الموحد لن يستطيع أن يتقدم ويزدهر إلا إذا أُقيم على أساس الديمقراطية والفيدرالية.

ومن حيث تحليل الخطاب، تضمّر رسالة إلى المؤتمرين مفادها استحالة توحيد الصفوف أو جعل عراق موحد ومزدهر إلا بقيام الديمقراطية والفيدرالية، وهذه الرسالة تُعبّر عن فلسفة طالباني السياسية حول رهان الوحدة في العراق.

د- وضع العراق:

الجدول رقم (7)

وضع العراق في عينة الدراسة

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	وضع العراق	ت
الثانية	٪.30	3	العراق الراهن	1
الأولى	٪.70	7	العراق المرجو	2
	٪.100	10	المجموع	

*- العراق المرجو: وفق الجدول رقم (7)، جاءت هذه الفئة في المرتبة الأولى من ضمن موضوع وضع العراق، وذلك بواقع (7) تكرارات وبنسبة (٪.70)، وهذه النتيجة تدلُّ على أن المُخاطَب يتطلع إلى عراق مغاير وجديد، ويتضح ذلك في مثال الجُمْل الآتية:

-عراق العرب والكرد والترکمان والآشوريين.

-عراق المسيحيين والمسلمين.

-عراق الشيعة والسنة.

-عراق الجميع حيث لا تمييز بين العراقيين.

-عراق الجميع حيث لا تمييز قومي ولا تمييز طائفي.

-يساهم العراقيون جميعهم في حكم العراق حسب درجات إمكانياتهم وطاقاتهم وخدماتهم

للشعب العراقي.

ومن حيث تحليل الخطاب، تدلُّ على أن المُخاطَب لا يقصي في فلسفته السياسية وبلاغه الفكري أي مكوّن من مكونات الشعب العراقي من دائرة الهوية الوطنية العراقية التي يتطلع إليها، ولا ثمة عراق جديد من دون ضمان الحقوق السياسية لهذه التركيبة المجتمعية الغنية.

*- العراق الراهن: جاءت هذه الفئة في المرتبة الثانية من ضمن موضوع وضع العراق، وذلك بواقع (3) تكرارات وبنسبة قدرها (30.%)، وهذه النتيجة هي تشخيص مختصر لما كان سائداً في تلك المرحلة بشأن وضع البلد، ويتضح ذلك في الجُمْل الآتية:

-العراق مقسم الآن عملياً.

-الشعب يعاني من أبشع أنواع الاضطهاد.

-القضية العراقية تدوّلت.

ومن حيث تحليل الخطاب، تعني إن البلد بحاجة الى التوحيد لأنه مقسم عملياً، والخلاص لأنه يعاني من الاضطهاد، والتفاعل مع تطوراته لأن قضيته لم تعد شأنًا داخلياً، وكل هذه الأمور المصيرية تتطلب وحدة المشروع والصفوف.

هـ- الفيدرالية:

الجدول رقم (8)

ما قيل عن الفيدرالية

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	الفيدرالية	ت
الثانية	42.85%	3	مفهوم الفيدرالية	1
الأولى	57.14%	4	الفيدرالية كنظام معزز للوحدة والأخوة	2
	100%	7	المجموع	

*- الفيدرالية كنظام معزز للوحدة والأخوة: يشير الجدول رقم (8) أن هذه الفئة جاءت في المرتبة الأولى ضمن إثارة موضوع الفيدرالية، وذلك بواقع (4) تكرارات ونسبة قدرها (57.14%)، وهذه النتيجة تدل على إن المُخاطَب مهتم بعلاقة هذا النوع من النظام السياسي بتعزيز وحدة البلاد والعباد، وأتضح ذلك من الجُمْل الآتية:

-الفيدرالية لا تهدد الوحدة الوطنية.

-الفيدرالية تعزز الوحدة الوطنية.

-الفيدرالية تعزز الأخوة بين الكرد والعرب والتركان والآشوريين في وطن مستقل موحد ذي سيادة.

ومن حيث تحليل الخطاب، فهي لتفنيء المنظور الذي يخشى من هذا لنظام ويعتبره تقسيماً للبلاد، كما تعني أن استقلالية البلد ووحده وسيادته مرهونة بالأخذ بمثل هذا النظام وإلا سيعتذر تحقيق أي منها.

*- مفهوم الفيدرالية: جاءت هذه الفئة في المرتبة الثانية بواقع (3) تكرارات وبنسبة (42.85٪)، وهذه النتيجة تدل على أهمية توضيح المفاهيم السياسية الجديدة لدى المخاطب للمؤتمرين، ويتضح ذلك من خلال الجمل الآتية:

-الفيدرالية هي نظام حديث متطور للإدارة.

-الفيدرالية اليوم تمارس من قبل حوالي (70) بلداً في العالم.

-الفيدرالية تعني تطبيق الديمقراطية وممارستها من قبل الجماهير.

ومن حيث تحليل الخطاب، فهذه النتيجة تضمّر رسالة مفادها أن وحدة العراق أرضاً وشعباً وإدارة شؤونه تتحقق بتطبيق هذا النظام السياسي، لا سيما وأن طالباني وحزبه والأحزاب العراقية المشاركة في المؤتمرات السابقة للمعارضة قد توصلوا إلى إجماع سياسي بشأن ضرورة تبني مثل هذا النظام في المرحلة الانتقالية للعراق وفي الدستور العراقي القادم.

و- الكرد وكردستان العراق:

الجدول رقم (9)

ما قيل عن الكرد وكردستان العراق

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	الكرد وكردستان العراق	ت
الأولى	27.27%	3	مساهمة الكرد في توحيد الصف	1
الثانية	18.18%	2	دور الكرد في إنجاح المؤتمر	2
الثانية	18.18%	2	احتضان كردستان للمؤتمر	3
الأولى	27.27%	3	ما يتوقعه الكرد من المؤتمرين	4
الثالثة	9.09%	1	نعت الكرد	5
	100%	11	المجموع	

*- مساهمة الكرد في توحيد الصف، ما يتوقعه الكرد من المؤتمرين: وفق الجدول رقم (9)، هاتان الفئتان جاءتا في المرتبة الأولى ضمن موضوع الكرد وكردستان العراق، وذلك بواقع (3) تكرارات لكل منهما ونسب قدرها (27.27%) وهذه النتيجة تدلّ على حجم دور الكرد في توحيد صفوف المعارضة العراقية، كما يعني أن الكرد وكردستان العراق يتوقع أن تكون المعارضة العراقية معارضة وفيّة وترد الأفضال، ويتضح ذلك في الجُمْل الآتية:

-إنكم تعلمون أن أخوتكم الكرد ساهموا دوماً في تعزيز الوحدة الوطنية العراقية.

-تاريخ المؤتمرات العراقية خير شاهد على الدور الذي لعبه الكرد في توحيد المعارضة.

-يتوقعون منكم أيضاً تأييد أمانيتهم المشروعة.

-يتوقعون منكم رفع المظالم عنهم.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، فهى تعنى أن الكرد هم الطرف الأساس فى مساعى توحيد أطراف المعارضة ومن دونهم لن يكتمل مشروع الوحدة الوطنية وهذه المسلمة ليست مجرد ادعاء بل موثوقة بتجارب تاريخية. كما تعنى أن المؤتمرين فى افتراضات الكرد ليسوا بناكرى المعروف، وعليه يُنتظر منهم الارتقاء إلى مستوى المسؤوليات الوطنية القادمة.

*- احتضان كردستان للمؤتمر، دور الكرد فى إنجاح المؤتمر: وهاتان الفئتان جاءتا فى المرتبة الثانية، وذلك بواقع تكرارين ونسبة (18.18%) لكل منهما، وهذه النتيجة تعنى أن الكرد وكردستان العراق مهتمان بشكل ملفت بمؤتمرات المعارضة العراقية، ويتضح ذلك فى الجُملة الآتية:

- إن أخوتكم الكرد يساهمون فى هذا المؤتمر بأمل إنجاحه.

- كان الكرد من البداية وإلى الآن وسيكونون إلى النهاية مستعدين لتقديم جميع التضحيات والتسهيلات من أجل إنجاح هذا المؤتمر.

- وحبذا لو عقد مؤتمرهم هذا فى كردستان.

- طالبت القوى الأساسية الكردستانية بعقد المؤتمر فى كردستان ولكن الظروف عرقلت تحقيق هذه الأمنية.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، هى تعنى أن مشاركة الكرد فى المؤتمر ليست من أجل المشاركة فقط أو لمجرد إثبات الوجود، وإنما لها سابقة عمل ومتواصلة وتستمر لحد تقديم التضحية لنصرة المؤتمر، وأن كردستان جزء من العراق تُرحب بعقد المؤتمر فيها فى أى وقت تتذلل فيه العراقيل أمام عقده.

*- نعت الكرد: وجاءت هذه الفئة فى المرتبة الثالثة بواقع تكرار واحد ونسبة (09.09%)، وتبين ذلك فى الجُملة الآتية:

- إن الكرد أخوتكم فى الوطن وفى الدين وفى المستقبل.

وهذه النتيجة من حيث تحليل الخطاب، تدلُّ على إن المُخاطَب لا يذكّر خصوصية المكوّن المجتمعي الذي ينتمي إليه إلا في إطار توحيد الهوية وتذكير المؤتمرون بالمشتركات الوطنية.

ز- الواجبات والمهمات:

الجدول رقم (10)

ما قيل عن الواجبات والمهمات

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	الواجبات والمهمات	ت
الثانية	٪40	2	تجاه خلافات المعارضة	1
الأولى	٪60	3	تجاه الذات وحقوق العراقيين	3
	٪100	5	المجموع	

*- تجاه الذات وحقوق العراقيين: تشير نتائج الجدول رقم (10)، إن هذه الفئة احتلت المرتبة الأولى من بين الفئات المتعلقة بالواجبات والمهمات التي يوكلها المُخاطَب على عاتق المؤتمرين، وذلك يواقع (3) تكرارات ونسبة (٪60)، وهذه النتيجة تُجسد بعداً آخر من واجبات الدفاع عن الحقوق المشروعة للعراقيين، ويتضح ذلك في الجُمْل الآتية:

-علينا ألا نَحْجَل من الدعم الإقليمي والدولي.

-يجب أن نقرُّ بأن عقوداً من الزمن مرّت والعراقيون يقدمون التضحيات والشهداء ولم يستطيعوا تغيير النظام.

-نحن نحتاج الى التسامح والتغاضي عن كثير من الأمور الصغيرة أو الهامشية أو غير الأساسية.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، فهي بمثابة بيان لزومية قبول المعارضة بأي دعم خارجي يضمن حق العراقيين في تغيير النظام، وتعني من جهة أخرى ضرورة تجاوز قوى المعارضة

للخصومات والتباغضات السياسية والحزبية والشخصية التي تؤثر على أداء الواجبات والمهام الوطنية.

*- تجاه خلافات المعارضة: احتلت هذه الفئة المرتبة الثانية من بين الفئات التابعة لموضوع الواجبات والمهام المذكورة في كلمة المخاطب، وهذه النتيجة تدل على المزيد من الاهتمام بكل ما يتعلق بالمعارضة العراقية ووحدة صفوفها، ويتضح ذلك في مثال الجُمْل التالية:

-الخلاف يجب أن يبقى بشكل حضاري بين أطراف المعارضة وبين الأحزاب العراقية.

-حتى إذا اختلفنا على المؤتمر أو على أساليب العمل، فيجب أن يبقى هذا الخلاف ضمن الإطار الأخوي.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، فهو يشير إلى وجوب احتواء الخلافات المتشججة داخل المعارضة العراقية، لاسيما في ظل حالات تبادل الاتهامات بين بعض من القوى المعارضة في ذلك الوقت، وتعني أيضاً ضرورة الحفاظ على الروابط التي تجمع هذه القوى والأحزاب وتستوعب اختلافاتها.

ح- تقديم الشكر والامتنان:

الجدول رقم (11)

تقديم الشكر والامتنان للجهات المعنية بالمؤتمر

ت	تقديم الشكر والامتنان	تكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
1	تَشْكُرُ الحضور	3	60%	الأولى
2	تَشْكُرُ الدولة المستضيفة للمؤتمر	1	20%	الثانية
3	تَشْكُرُ مندوبي الدول	1	20%	الثانية
	المجموع	5	100%	

*-تَشَكَّرُ الحضور: وفق الجدول رقم (11)، احتلت هذه الفئة المرتبة الأولى من بين مجمل الفئات الخاصة بتقديم الشكر والامتنان، وذلك بواقع (3) تكرارات وبنسبة (60٪)، ويتضح ذلك في الجُمْل الآتية:

-وأشكر جميع الذين حضروا.

-أشكركم جميعاً.

-شكراً جزيلاً.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، فهي وإن كانت مُسلمة خطابية، إلا إن كثرة التَشَكَّر تُعبّر عن تأكيد رضى وارتياح المُخاطب من الطرف المُخاطب بمختلف توجهاته، وتعكس أيضاً وجود جمهور غفير في المؤتمر.

*-تُشكر الدولة المستضيفة للمؤتمر، مندوبي الدول: جاءتا هاتان الفئتان في المرتبة الثانية بواقع تكراراً واحداً ونسبة (20٪) لكل واحد منهما، ويتبين ذلك في الجُمْل الآتية:

-أشكر الدولة المضييفة لنا التي استعمرتنا كثيراً والتي أعادت لنا بعض حقوقنا في هذا الاجتماع.

-أشكر مندوبي الدول التي حضرت والتي أرسلت مندوبيها ومنهم مندوبو الولايات المتحدة الأمريكية والكويت والدول الأخرى التي أرسلت وفودها.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، فهذا التَشَكَّر يحتل أكثر من معنى، ففي الجملة الأولى لا يريد المُخاطب أن يعتقد المملكة المتحدة، التي احتضنت المؤتمر في عاصمتها، أن العراقيين نسوا تماماً تاريخ الاستعمار البريطاني، بل يريد إشعارها بأن ما تقدمه اليوم هو ليس إلا جزءاً من حق العراقيين في التخلص من آثار ومخلفات زمن الاستعمار، وعندما يذكر في الجملة الإمتانية الثانية أسماء كل من الولايات المتحدة ودولة الكويت بشكل خاص فمرد ذلك هو أنها أحرص وأكثر اعتناءً واهتماماً بالتنسيق مع قوى المعارضة مقارنةً بالدول الأخرى التي حضر مندوبيها في المؤتمر.

المحور الثالث: تحليل فئات (كيف قيل؟) ونتائجها، الخاصة بأساليب التعبير وأشكال العرض لموضوعات مضمون عينة الدراسة ونتائجها:

جدول رقم (12):

أساليب التعبير وأشكال العرض لموضوعات مضمون عينة الدراسة

المرتبة	النسبة المئوية	تكرارات	فئات كيف قيل؟	ت
الثانية	٪16.27	14	الإستمالات العقلانية	1
الأولى	٪29.06	25	الإستمالات العاطفية	2
السادسة	٪04.65	4	أسلوب التفسير والتأويل	3
السادسة	٪04.65	4	لغة التشديد على الحق والحقوق	4
السابعة	٪03.48	3	أسلوب التذكير بالمواقف والأحداث التاريخية	5
الثالثة	٪13.95	12	إبداء الرأي والحكم على الأمور	6
الثالثة	٪13.95	12	إبراز الغايات والأهداف	7
الرابعة	٪06.97	6	لغة التمني	8
الخامسة	٪05.81	5	لغة الترجي	9
الثامنة	٪01.16	1	لغة الدعاء	10
	٪100	86	المجموع	

*-الإستمالات العاطفية: كما وردت في الجدول رقم (12)، جاءت هذه الفئة من بين مجمل فئات (كيف قيل؟) في المرتبة الأولى بواقع (25) تكراراً وبنسبة قدرها (٪29.06)، وهذه النتيجة مؤشر واضح على إن المخاطب أولى اهتماماً كبيراً بهذا الأسلوب في إثارة مواضيع مضمون كلمته في المؤتمر، ومثال هذه الجمل الآتية هو خير دليل على ذلك:

-إن الكرد أخوتكم في الوطن وفي الدين وفي المستقبل.

-قوى ناضلت ضد الدكتاتورية وقدمت الشهداء من أجل الوطن.

-إن أخوتكم الكرد يسهمون في هذا المؤتمر

-نلوم بعض الأخوة الذين هاجموا المؤتمر بشكل ظالم وغير واقعي.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، يعد التشبث بهذا النمط من الاستهالة وبهذه الغزارة مؤشراً قوياً على أن الجمهور المتلقي/ المؤتمرين يتميزون بمشتركات مصيرية متعددة ولهم ذاكرة جمعية مشتركة وعلاقات مجتمعية واسعة، لذا من البديهي أن يتبع المُخاطَب أسلوب مخاطبة العواطف واستهداف التأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته وحاجاته النفسية والاجتماعية.

*-الإستهالات العقلانية: جاءت هذه الفئة في المرتبة الثانية بواقع (14) تكراراً وبنسبة قدرها (27.16%)، وهذه النتيجة تعني أن المُخاطَب مهتم بدرجة عالية بمُخاطبة عقل المُخاطَب/ وعي المتلقي، ويتضح ذلك في الجُمْل الآتية:

-الدعم الإقليمي والدولي هو تطبيق للمبادئ في العلاقات الدولية التي تؤمن بحقوق الإنسان وخاصة لقرار (688) الصادر من مجلس الأمن.

-الفيدرالية اليوم تمارس من قبل حوالي (70) بلداً في العالم.

-حرب النظام أدت إلى اختفاء أكثر من (200) ألف مواطن من النساء والرجال والأطفال.

-نحن لا ندعي أننا نمثل جميع المعارضة.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، يُعد اللجوء إلى الإستهالات العقلانية دليلاً واضحاً على أن المُخاطَب لا يستعين وحسب على إثارة المشاعر العاطفية للتأثير على المتلقي، وإنما يتمتع بقدرة فائقة على تقديم الحجج والبراهين والشواهد المنطقية، والاستشهاد بالمعلومات والبيانات والأحداث والتجارب الواقعية، بل وتقديم الأرقام والإحصاءات، وبناء النتائج على مقدمات.

*-إبداء الرأي والحكم على الأمور، إبراز الغايات والأهداف: جاءت هاتان الفئتان في المرتبة الثالثة بواقع (12) تكراراً وبنسبة (13.95%)، وهذه النتيجة، فيما يتعلق بفئة إبداء الرأي

والحكم على الأمور، تدلّ على أن المخاطب ينخرط بشكل لافت في بلورة الأفكار وتشخيص الحقائق، كما يتضح ذلك في مثال الجُمْل الآتية:

-إننا واثقون أن هذا المؤتمر سيعمل ويجاهد من أجل تحقيق الأهداف التي رسمتها اللجنة التحضيرية.

-إن العراق الموحد لن يستطيع أن يتقدم ويزدهر إلا إذا أقيم على أساس الديمقراطية والفيدرالية.

-إن هذا المؤتمر هو مؤتمر عراقي حقيقي يعبر عن إرادة الشعب العراقي.

وتعني هذه النتيجة فيما يتعلق بفئة إبراز الغايات والأهداف، أن المخاطب يركز بشكل ملحوظ على ما هو أهم في عقد المؤتمر، ويتضح ذلك الجُمْل الآتية:

-من أجل أن نبرهن للعالم بان المعارضة العراقية تستطيع أن تتوحد في العمل والأساليب النضالية.

-من اجل تحقيق الوحدة الوطنية العراقية.

-من اجل عراق مستقبلي عراق الديمقراطية والفيدرالية والتعددية.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، الاستعانة بهذان الأسلوبان في المخاطبة المتلقي تعني أن المخاطب يستثمر آرائه الشخصية لاحتواء وتوجيه أفكار ومواقف المؤتمرين والمتلقي عاماً من جهة، ويستهدف تزايد إقبال المؤتمرون على مشروع المعارضة العراقية من خلال تعظيم الغايات والأهداف المتوخاة من المؤتمر.

*-لغة التمني: جاءت هذه الفئة من بين مجمل الفئات مصنفة في فئات (كيف قيل؟) في المرتبة الرابعة، وذلك بواقع (6) تكرارات ونسبة قدرها (06.97%)، وهذه النتيجة تؤكد على أن المخاطب أستعان بهذا الأسلوب أيضاً لحثّ المؤتمرون على تحقيق أهداف المؤتمر، ويتجلى ذلك في مثال الجُمْل الآتية:

-أتمنى أن يتوج مؤتمراتنا السابقة بإكليل من الحقائق والوقائع.

-تتمنى أن يخرج هذا المؤتمر بصفوف موحدة وبنداءات الى الأخوة.

-تتمنى أن نلعب الدور التاريخي بشكل جيد.

ومن حيث تحليل الخطاب، فاللجوء الى هذه اللغة للمُخاطبة تعني أن ثمة صعوبة في تحقيق الأمور والتطلعات، والتمني هو أساساً يكون لأمر أو هدف يتعذر تحقيقه بسهولة إلا إذا ما بذلت جهود ومساعٍ كفيلة بتحقيقه.

*- لغة الترجي: واحتلت هذه الفئة المرتبة الخامسة من بين فئات أساليب التعبير وأشكال العرض للمضمون، وذلك بواقع (5) تكرارات وبنسبة قدرها (05.81٪)، وهذه النتيجة تُبين أن المُخاطب لم يكتف بلغة التمني في أساليب المُخاطبة والتعبير، وإنما أعتمد على لغة الترجي أيضاً، ويتضح ذلك في الجُمْل الآتية:

-نرجو أن تكون قرارات المؤتمر صائبة واقعية متجاوبة مع متطلبات إنقاذ العراق وتوحيد قوى الشعب العراقي.

-نرجو أن يكون هذا الخطاب يمس قلوب وعقول العراقيين جميعاً.

-نرجو أن يلاحظ هذا الخطاب الحقائق الموجودة على الساحة في العراق.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، فاللجوء الى لغة الترجي هو بمثابة التعويل على أنه يمكن الوصول الى المبتغى ومن المحتمل أن تتحقق الأهداف وليس الأمر صعباً إذا ما تضافرت الجهود وأُسْتُثْمِرَت الفُرُص.

*- أسلوب التفسير والتأويل، لغة التشديد على الحق والحقوق: جاءت هاتان الفئتان من بين مجمل الفئات الواردة في الجدول رقم (12) في المرتبة السادسة بواقع (4) تكرارات ونسبة قدرها (04.65٪) لكل منهما، وهذه النتيجة تؤكد على اهتمام المُخاطب بأساليب أخرى إقناعية للتأثير في الجهات المعنية بالمؤتمر وحيثياته، لاسيما المؤتمرون، ويتضح ذلك في مثال الجُمْل الآتية:

-الفيدرالية تعني تطبيق الديمقراطية وممارستها من قبل الجماهير.

-وما يشاع الآن من قبل أبواق النظام حول هذا المؤتمر هو خير دليل على أهمية هذا المؤتمر وعلى دوره التاريخي.

-لنا الحق أن نطالب بدعم إقليمي ودولي لتحرير العراق

-الإتيان بحكم ديمقراطي برلماني تعددي فيدرالي هو إسناد لنضال شعبنا وإحقاق للحقوق.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، يعد اعتماد هذين الأسلوبين جزءاً أساسياً من أساليب الإقناع نظراً لقدرة أولهما على إنتاج نظام ما من المعنى لمقاربة الأشياء والأحداث، وقوة ثانيهما في توجيه السلوك صوب الحفاظ على الحقوق والتمسك بها.

*-أسلوب التذكير بالأحداث التاريخية: احتلت هذه الفئة المرتبة السابعة ضمن الأساليب المتبعة في مخاطبة المؤتمرون، وذلك بواقع (3) تكرارات وبنسبة قدرها (03.48%)، وهذه النتيجة تعني أن المخاطب أستعان الى حد ما بأسلوب إقناعي آخر للتأثير على المؤتمرون، ويتضح ذلك عبر الجُمْل الآتية:

-هذا النظام شن حرباً ظالمة على الجارة العزيزة إيران التي ساعدت الشعب العراقي في المحن وفي الأيام الصعبة.

-هذا النظام شن حرباً ظالمة على الكويت وكان ذلك جزءاً سنهار يعطى للشعب الكويتي الذي أغدق الأموال والمساعدات على النظام الدكتاتوري حتى في حربه الظالمة ضد الجارة إيران.

-هذا النظام الذي شن حرب إبادة على الشعب الكردي.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، يعتبر انتهاج هذا الأسلوب في المخاطبة اشتغالاً على الذاكرة الجمعية، لأن الحروب التي شنها النظام البائد تضررت منها مكونات المجتمع العراقي كافة، كما يعني التشديد على عدم نسيان المعاناة والجراحات الماضية والقواسم المشتركة بين مكونات المجتمع العراقي وحتى بين العراقيين والدول المتضررة من حروب النظام البائد.

*-لغة الدعاء: وجاءت هذه الفئة في المرتبة الثامنة والأخيرة بواقع تكراراً واحداً وبنسبة قدرها (01.16%) وهذه النتيجة تشير الى طلب الخير من الله، كما يتوضح ذلك في الجُمْل الآتية:

-وفقكم الله لما فيه خير العراق.

وعلى مستوى تحليل الخطاب، فهذه اللغة في فن الاتصال تعني أن ثمة ما يمكن التوكل عليه أيضاً والتوفيق به لنيل الخير ألا وهو الله عزّ وجل، لاسيما أن الشخص المخاطب نفسه، أي طالباني، هو من عائلة دينية، ويعلم أن معظم المؤتمرون أيضاً منتمون لأحزاب دينية أو يعتزون بالأديان ويكُونون لها كل احترام.

الاستنتاجات العامة:

بعد دراسة كلمة طالباني في مؤتمر لندن عبر تحليل مضمونها وتحليل الخطاب الذي تحمله واستخراج نتائج التحليل عبر الترميز والجدولة والحسابات الرياضية والإحصائية ووصف النتائج وتفسيرها كمياً وكيفياً، توصل الباحث الى الاستنتاجات التالية:

1- أن أهم الموضوعات التي وردت في مضمون كلمة طالباني وأولي كل واحد منها قدراً نسبياً من الاهتمام، هي موضوع المؤتمر نفسه، تليه تدريجياً موضوعات أخرى حيوية تتمثل في الحديث عن النظام البائد، والوحدة وتوحيد الصفوف، وأوضاع العراق، والفيدرالية، والكردي وكردستان العراق، والواجبات والمهات التي تقع على كاهل المؤتمرون، وتقديم الشكر والامتنان للحضور.

2- أن أهم أساليب الاتصال السياسي والتعبير اللغوي وأشكال العرض التي لجأ إليها طالباني في كلمته للتأثير على المؤتمرين والمتلقي عامة هي: الإستمالات العاطفية، الإستمالات العقلانية، وإبداء الرأي والحكم على الأمور، وإبراز الغايات والأهداف، ولغة التمني، ولغة الترجي، وأسلوب التفسير والتأويل، ولغة التشديد على الحق والحقوق، ولغة الدعاء أيضاً.

3- يجهر خطاب طالباني ويضمّر حضور علاقة عضوية وسببية بين مجمل الموضوعات التي أثارها في كلمته وبين سبل وشروط توحيد المعارضة العراقية وتعزيز الوحدة الوطنية وتحقيق وحدة العراق أرضاً وشعباً وقبل كل ذلك إنجاز المؤتمر ونيل دعمه من داخل الوطن وخارجه.

4- تستمد بُنية خطاب طالباني الوجداني قوتها من اللجوء إلى أساليب خطابية مختلفة في مخاطبة المؤتمرون والشعب العراقي، يعكّس كل واحد منها خبرة المُخاطب في التواصل السياسي ومهارات الإقناع والتأثير على الآخرين.

المصادر والمراجع:

أولاً، الكتب:

1- أوسي، سالار، (2008م)، (جلال طالباني، أحداث ومواقف)، ط2، دار الينابيع، سوريا - دمشق.

2- برواري، صلاح، (2010م)، (جلال طالباني، مواقف وآراء)، ط2، من منشورات مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكردستاني، إقليم كردستان - السليمانية.

3- حسين، سمير محمد، (1983م)، (تحليل المضمون)، عالم الكتب للطباعة والنشر، السعودية - الرياض.

4- دون كاتب، (2019م)، (نووسينه كاني مام جه لال له گؤقارى خاك-دا/ كتابات مام جلال في مجلة خاك)، من منشورات صحيفة كوردستاني نوى ومؤسسة خاك، إقليم كردستان - السليمانية.

5- شبر، السيد حسن، (2013م)، (صفحات سوداء من بعث العراق)، من إصدارات مؤسسة السجناء السياسيين، العراق - بغداد.

6- شومان، محمد، (2007م)، (تحليل الخطاب الإعلامي - أطر نظرية ونماذج تطبيقية)، الدار المصرية اللبنانية، مصر - القاهرة.

7- طالباني، جلال، (1970 م)، (كردستان والحركة القومية الكردية)، من منشورات جريدة النور، العراق - بغداد.

8- طالباني، جلال، (2021 م)، (الجبهة الوطنية المتحدة - ضرورتها، طبيعتها، أهدافها، مستلزماتها)، من منشورات مكتب تنمية الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني- بورد الأرشيف والتاريخ، إقليم كردستان - السليمانية.

9- عبد الحميد، محمد، (1992 م)، (بحوث الصحافة)، عالم الكتب، مصر - القاهرة.

10- عبد الحميد، محمد، (تحليل المحتوى في بحوث الإعلام)، دار الشروق، المملكة العربية السعودية - جدة.

11- عبد الحميد، محمد، (2000 م)، (البحث العلمي في الدراسات الإعلامية)، عالم الكتب، القاهرة.

12- عبيدات، ذوقان، وآخرون، (1988 م)، (البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط6، القاهرة.

13- فوكو، ميشيل، (2007 م)، (نظام الخطاب)، ترجمة: د. محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، لبنان - بيروت.

14- محمد بن أبي بكر الرازي، (2000 م)، (المنجد في اللغة العربية)، دار المشرق، لبنان - بيروت.

15- مركز المرصد، (2022 م)، (تاريخ لن يختزل - رحيل مام جلال، رحيل تاريخ و مرحلة - عادل عبد المهدي)، من منشورات كتب إعلام الإتحاد الوطني الكردستاني، إقليم كردستان - السليمانية.

16- المشهداني، سعد سلمان، (2017 م)، (مناهج البحث الإعلامي)، دار الكتاب الجامعي، الإمارات - لبنان.

17- مكتب الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني، (2005م)، (جلال طالباني، تاريخ ونضال)، ط2، كردستان- السليمانية.

ثانياً، المعاجم:

1- (معجم الوسيط)، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، (2005م)، ط4، مكتبة الشروق الدولية.

ثالثاً، المجالات:

1- حسين، إبراهيم رسول - عبد الحسين، جواد كاظم، (2023)، (نشاطات المعارضة العراقية 1991 - 2023 م)، مجلة مركز دراسات الكوفة [KSCJ]، العدد: (68)، آذار 2023، العراق.

2- الشمري، مازن مهدي، (2015م)، (إسهامات الطلبة العراقيين قي وثبة 1948)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الأول، العدد: (214)، العراق، بغداد.

3- عبود، وسن سعيد، (مؤتمر لندن للمعارضة العراقية - 14-17 كانون الأول 2002م، ودور الولايات المتحدة الأمريكية فيه)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: (226)، المجلد الثاني، لسنة 2018م، العراق - بغداد، ص 292-293.

رابعاً، المواقع الإلكترونية:

1- العلي، همدان، (2010م)، (مكونات الحراك.. ونظرية المجتمع الفسيفسائي)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://marebpress.net/articles.php?id=6424>

2- (مؤتمر المعارضة العراقية)، موقع ويكيبيديا، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A4%D8%A>

3-(مؤتمر المعارضة العراقية في لندن يدخل يومه الثاني)، 15-12-2002م، متاح على

الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net/news/2002/12/15/./D9%85%D8>

دور دبلوماسية صنع القرار في بناء العراق بعد العام 2003

مام جلال إنموذجاً

أ.م.د. لقمان حكيم رحيم*

المقدمة:

تُعد عملية التحول الديمقراطي واحدة من أهم التجارب السياسية في عصرنا، والتي اكتسبت زخماً واسعاً بعد الحرب العالمية الثانية. ولاسيما بعد إدراك شعوب العالم لأهمية هذا النظام وأفضليته مقارنة ببقية الأنظمة السياسية.

وعملية التحول الديمقراطي التي تحدث في بلد ما تدلّ على أن هنالك نظاماً غير ديمقراطي، وتوجد مطالبة بضرورة العمل من أجل التغيير، وقد تؤمن، ومن ثم تحاول من أجل فعل ذلك قوى داخلية أو خارجية، أو كليهما، وعليه تبدأ هذه العملية بعزل النظام القديم غير الديمقراطي وتغيير النخبة القديمة بأخرى جديدة، والدخول بعد ذلك في مرحلة انتقالية قد تتضمن إجراء الانتخابات وتشكيل مجلس تأسيسي، والاستفتاء على الدستور وإقراره من قبل الشعب، والعمل من أجل ضمان الحريات العامة وبناء التعددية الحزبية واستقلالية مؤسسات المجتمع المدني، ومع ذلك فإن دوام استقرار تلك البنى المؤسسية لا بد من تهيئة البنية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لها، بغية الدخول في مرحلة ترسيخ بنى النظام الديمقراطي. فإن التغيير في النظام السياسي في العراق مرّ بكل هذه الخطوات والمراحل. ومن هنا موضوع بحثنا عن دور وجهود وحكمة الرئيس مام جلال ومساهمته الوطنية في توحيد صفوف المعارضة العراقية قبل سقوط النظام وإسهاماته الجليلة في ترسيخ روح الوطنية في فترة حكمها بعد 2005 حتى وفاته. وذلك من خلال مبحثين: المبحث الأول: دولة العراق الجديد وإنهاء حقبة الديكتاتورية، وقد قسمنا هذا المبحث بدوره الى مطلبين؛ المطلب الأول: عملية بناء الدولة بعد 2003، والمطلب الثاني خصصناه للحديث عن: نظرية العملية الدبلوماسية في بناء الدولة، أما في المبحث الثاني: والذي جاء بعنوان دور مام جلال في ترسيخ نظرية بناء الدولة، فهو أيضاً بدوره

قسمناه إلى مطلبين؛ المطلب الأول جاء فيه: دور مام جلال في العلاقات العراقية-العربية، والمطلب الثاني: دور مام جلال لإرجاع العراق لمكانته الدولية.

وتكمن المشكلة البحثية: - في أن تبني الديمقراطية التشاركية في العراق ورغم وجود عقبات عديدة ومتنوعة أمامها إلا أنها مرّت بمراحل صعبة في العملية السياسية، لكن بوجود نُخب سياسية جبارة تهوّن تلك المخاوف والعقبات.

أما بالنسبة للمنهج المتبع: فقد اعتمد البحث على دراسة واقع النظام السياسي في العراق القائم، وتشخيص مشكلاته، بالاعتماد على المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والمنظور التاريخي للوصول الى المعرفة.

أما الفرضية البحثية: فهي تنطلق من إن الشراكة السياسية بوصفها منهجاً للحكم، تعتمد على الدور التعاوني والريادي للنخب السياسية الفاعلة والذي بدوره خفف الانقسام المجتمعي رغم وجود عوائق والتباين بين المكونات والآراء المختلفة.

وقد تم إتباع الهيكلية الآتية:

المقدمة

المبحث الأول: دولة العراق الجديد وإنهاء الحقبة الديكتاتورية.

المطلب الأول: عملية بناء الدولة بعد 2003.

المطلب الثاني: النظرية العلمية والدبلوماسية لبناء الدولة.

المبحث الثاني: دور مام جلال في ترسيخ نظرية بناء الدولة.

المطلب الأول: دور مام جلال في العلاقات العراقية -العربية.

المطلب الثاني: دور مام جلال لإرجاع العراق لمكانته الدولية.

الخاتمة

المبحث الأول

دولة العراق الجديد وإنهاء الحقبة الديكتاتورية

تعد عملية التحول السياسي في العراق بعد العام 2003 عملية تحول ديمقراطي. وعلى الرغم من أن الإطاحة بالنظام السابق كانت بطريقة غير ديمقراطية وبالقوة العسكرية، إلا أن دكتاتورية النظام وتسلمته على الشعب، أعطته الشرعية لهذا التغيير في صور التحول الديمقراطي.

حيث إن النظام السياسي العراقي بعد 2003، اتخذ من الشراكة السياسية منهجاً للحكم والقائم على تقاسم السلطة بين مكونات المجتمع وفقاً لأوزانها الاجتماعية من أجل حسم صراع السلطة السياسية وحول الشراكة السياسية. ورغم وجود التضاد والتناقض بين تقاسم السلطة في أوسع حالاته والمعارضة بكل أشكالها وأدواتها، والجدير بالذكر، لا يمكن نسيان جهود وطنية جبارة وخيرة في بناء العملية السياسية بعد 2003. في هذا المبحث سوف نتطرق عن عملية بناء الدولة وذلك من خلال المطلب الأول: عملية بناء الدولة العراقية بعد 2003.

المطلب الأول-عملية بناء الدولة العراقية بعد 2003:

العراق من الدول التي تعاقبت على حكمها أنظمة شمولية واستبدادية بعيدة عن منطق الشراكة والحكم الديمقراطي والتي كانت لها آثارها في تمزيق المجتمع العراقي، وأن ظروف النشأة والتأسيس للنظام السياسي العراقي الجديد والمتمثلة بانهيار نظام قديم بكل أزماته وعلى مستوى السلطة والمجتمع، حيث سمات هذا النظام أخذت بالشراكة السياسية كأساس للحكم من خلال مساهمات المكونات الأساسية في السلطة السياسية، كان لمام جلال دور أساس وفعال من خلال مؤتمرات المعارضة العراقية بدءاً من مؤتمر دمشق في 2/ آب/ 1990، بعد مداورات دامت (5) اشهر بين مختلف فصائل المعارضة العراقية(1)، وكذلك مؤتمر صلاح الدين عام

1 كان المداورات تدور حول، لا سبيل لأسقاط النظام وإيجاد البديل إلا من خلال التعاون وتوحيد الجهود بين جميع تلك الفصائل، وتوافق ذلك مع الاتفاق الذي حصل بين سوريا وإيران حول عقد المؤتمر. بلغ عدد القوى التي حضرت المؤتمر (17) حزب ومنظمة سياسية مثلت مختلف التيارات السياسية، وتراوحت بين (إسلامية، وقومية، وعربية، وكردية، وديمقراطية): حزب الدعوة الإسلامية، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ومنظمة العمل الإسلامي، وجماعة العلماء المجاهدين، والكتلة الإسلامية، وحزب البعث-قيادة قطر العراق، والحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني

1992 ومؤتمر لندن 13-12-2002 والذي ألقى الأمين العام للاتحاد الوطني الكوردستاني مام جلال طالباني كلمة فيه. يوصف هذا المؤتمر بأنه أكبر وأهم مؤتمر معارض للرئيس العراقي صدام حسين خلال عقد من الزمن، والمخصص لمناقشة مسودة اتفاق على ما وصفوه بمرحلة ما بعد صدام حسين، على أساس حكم فيدرالي في العراق. وشارك في المؤتمر أكثر من 370 من ممثلي المعارضة العراقية. وكانت مساهمة مام جلال لإنجاح خطوات المعارضة العراقية سواء من حيث التمثيل أو المطالب على أساس الشراكة الوطنية بين مكونات المجتمع الأساسية وذلك من خلال الاعتراف بالتنوع المجتمعي ودوره في صنع القرار السياسي المستقبلي (خصوصاً المادة الخامسة لمؤتمر لندن) (1)، وإزالة الحيف من الماضي الذي أفرزته سياسات نظام صدام حسين. وكان دور مام جلال في جميع تلك المؤتمرات اتباع السلوك التعاوني من أجل إسقاط النظام العراقي وإيجاد البديل، واستطاعت أن توفر لقوى المعارضة العراقية سوابق توافقية مثمرة.

لا ننسى دور مام جلال في بناء النظام السياسي والدولة العراقية التي تأسست بعد 2003 هو في بناء الشراكة السياسية، والتي أخذت بالشراكة كأساس للحكم من خلال مساهمات المكونات الأساسية في العراق، وتلك الشراكة السياسية ستبقى أحد الأنظمة المرحلية المتبعة في العراق من أجل ضمان الحقوق والاعتراف بالهويات.

الكوردستاني، وحزب كادحي كردستان، والحزب الاشتراكي الكوردستاني، والحزب الشيوعي الكوردستاني، والحركة الديمقراطية الآشورية، والتجمع الديمقراطي العراقي، وحزب الشعب الديمقراطي، والحزب الشيوعي العراقي، والتيار القومي الذي حضر ممثليه بشكل شخصي وليسوا ممثلين عن تنظيماتهم وهم: (اللواء حسن النقيب-الهيئة العراقية المستقلة، ومبدر الويس-الحزب الاشتراكي في العراق، وعبدالله النصر اوي-الحركة الاشتراكية العربية). للمزيد، يُنظر: عزيز قادر الصمانجي، قطار المعارضة العراقية، من بيروت 1991 الى بغداد 2003، دار الحكمة لندن، 2009، ص 67.

1 مؤتمر لندن عقد في 13-15 / كانون الأول / 2002 للمعارضة العراقية وبحضور (320) شخصية معارضة ممثلة لـ(50) حزباً وحركة سياسية باستثناء حزب الدعوة والحزب الشيوعي العراقي، وكان التأكيد على المادة (5) والتي كانت تنص "أقر المؤتمر ضرورة إشراك جميع مكونات الشعب العراقي من العرب والكرد والتركمان والآشوريين والكلدان وغيرهم، ومن المسلمين الشيعة والسنة والمسيحيين والأزديين والأديان السابوية الأخرى في صناعة القرار السياسي".

واعتمد في المؤتمر النسب التي اعتمدها مؤتمر صلاح الدين عام 1992. للمزيد حول المؤتمر، يُنظر: عزيز قادر الصمانجي، نفس المصدر ص 636. وكذلك نص البيان الختامي لمؤتمر المعارضة العراقية في لندن في 17/12/2002، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

وأن الشراكة وتقسام السلطة بين القوى السياسية في بناء مؤسسات الدولة بعد 2003، والتي تمثل بمجلس الحكم الانتقالي العراقي، وهي المرحلة الممتدة منذ تشكيل الحكم الانتقالي 13/7/2003 ولغاية تشكيل الحكومة المؤقتة في 30/حزيران/2004 وتنقسم الى:

أولاً- تشكيل مجلس الحكم الانتقالي: والذي يمثل بداية التأسيس للنظام الجديد المتضمن للمبادئ التي تم الاتفاق حولها بين أحزاب المعارضة العراقية في مؤتمرات المعارضة التي عقدتها في المنفى لاسيما مؤتمر صلاح الدين ومؤتمر لندن عام 2002 كما اسلفنا عنه، وبعد التشاور تم انتخاب مجلس حكومي يتكون من (25) عضواً، أما بالنسبة لرئاسة المجلس فقد تم انتخاب "هيئة الرئاسة الدورية" وحسب الحروف الأبجدية من (9) أعضاء تم انتخابهم من قبل المجلس ومن مجموع (14) مرشحاً وهم: (إبراهيم الجعفري، أحمد الجليبي، أياد علاوي، جلال طالباني، السيد عبدالعزيز الحكيم، عدنان الباججي، محسن الحميد، السيد محمد بحر العلوم، مسعود البارزاني)(1).

والحكومة المؤقتة: وهي المرحلة الممتدة من 30/حزيران/2004 إلى حين استلام الحكومة العراقية الانتقالية للسلطة في 8/5/2005 ولأجل تشكيل الحكومة المؤقتة عقدت ثلاثة اجتماعات في بغداد وأربيل والحلة، من أجل المشاورة والتعرف على كل المقترحات المتعلقة بتشكيل الحكومة المؤقتة (2).

ثانياً: قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية: مثل بداية التأسيس القانوني للنظام السياسي بعد 2003 وكان أشبه بدستور مؤقت شكل الأساس الذي اعتمد عليه دستور 2005 بعد ذلك (3).

1 سيف الحياط، كيف حكموا العراق، أوراق من دهاليز مجلس الحكم، مؤسسة السفير للتوزيع، بغداد، التاريخ بلا، ص 48.

2 فراس عبد الرزاق السوداني، العراق، مستقبل بدستور غامض، نقد قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 189.

3 منذر الفضل، مشكلات الدستور العراقي، جذوره، كتابته، تفسيره، تعديلاته، رؤية قانونية-سياسية لمستقبل الديمقراطية في العراق، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، 2010، ص 56-57.

أما الحكومة الانتقالية، فقد مرّت عملية صياغة الدستور الدائم في العراق بخطوات أساسية حددها قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية تمثلت بانتخابات يجرى على أساسها اختيار جمعية وطنية تنبثق عنها حكومة انتقالية لإدارة الأمور، وبعد ذلك تتولى الجمعية الوطنية اختيار لجنة لكتابة الدستور لعرضه على الشعب في استفتاء عام وفعلاً جرى انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية العراقية 30/ كانون الثاني/ 2005. الذي كان أساساً لكتابة الدستور العراقي الدائم لسنة 2005، فالشراكة السياسية التي مثلت بداية التوافق السياسي والاجتماعي حول مفاهيم بناء (الأمة، والدولة، والهوية وتقاسم السلطة) مهدّت عملية كتابة الدستور الدائم لتمثل بداية التأسيس الدستوري لعملية توازن القوى بين المكونات الأساسية في العراق والتي كانت مشحونة بعقد الماضي وهواجس المستقبل. وبعد هذا التوافق بين ممثلي المكونات الرئيسة، عرضت مسودة الدستور في 15 تشرين الأول 2005، فقد جاءت نسبة تأييد الدستور بنسبة 78.59٪ (1).

واستمرت بعد ذلك الحكومات الدائمة التي تشكلت بعد 2005 متمثلة بحكومة الوحدة الوطنية 2006 حيث اختير مام جلال رئيساً لجمهورية العراق الدورة الأولى، ولكن التيارات السياسية والقادة السياسيين في العراق أصرّوا على بقائه كونه رجل الوفاق والوئام الوطني، وتقريب وجهات النظر المختلفة لدورة ثانية في حكومة الشراكة الوطنية عام 2010.

في ختام هذا المطلب من عملية بناء الدولة والتي كانت ثمرة تلك الشراكة السياسية بين جميع الأطراف في العملية السياسية في العراق، ولما لمام جلال من دور وطني مشرف في إنجاح تلك الجهود لبناء العراق الجديد.

المطلب الثاني- النظرية العلمية والدبلوماسية لبناء الدولة:

يُعدُّ مفهوم عملية بناء الدولة تقليدياً وحديثاً في آن واحد، إنّ المفهوم التقليدي الذي ساد في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الحرب الباردة، والذي تزامن مع موجة استقلال الدول من نير الاستعمار، كان يُراد به إقامة مؤسسات مستقرة، تستهدف تحقيق التنمية

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتحرر من التبعية والاستعمار الجديد، وتحقيق الأمن وصياغة دساتير وهياكل سياسية تقود عملية التنمية، إلا أن مفهوم عملية بناء الدولة الذي شاع استخدامه بعد الحرب الباردة، ركّز على إعادة بناء الدولة الفاشلة التي أصبحت مصدراً لتهديد الأمن والسلم والاستقرار في العالم، وكذلك على قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشاركة، والإصلاح السياسي والاقتصادي، ومن ثمّ تتوجب على الأمم المتحدة والدول الديمقراطية الاهتمام بشأن هذه الدول ومساعدتها على إعادة بناء ذاتها، وذلك من خلال إعادة هندسة هذه الدول سياسياً واجتماعياً، لتمكينها من تحقيق الأمن والديمقراطية والاستقرار الداخلي. فهندسة بناء الدولة التي برزت بعد الحرب الباردة، صاحبت انهيار الدولة في مناطق عدّة من العالم وانطوى انهيارها على بروز أخطار تُهدّد الأمن الدولي (1).

بناءً على ذلك تباينت التعريفات حول عملية بناء الدولة نظراً لتداخل مرتكزاتها من جهة، واختلاف السياق الزماني والمكاني الذي برزت فيه العملية من جهة أخرى، لكن يمكن التركيز على أهم التعريفات النظرية التي تصبّ اهتمامها في غايات بناء الدولة (State-Building ، Teleological) بما يخدم الدراسة، فيُعرّفها فرانسيس فوكوياما (Fukuyama Francis) ، بأنها: "تقوية المؤسسات القائمة وبناء مؤسسات جديدة فاعلة وقادرة على البقاء والاكتفاء الذاتي ما يعني أن بناء الدولة هو النقيض لتحجيم الدولة وتقليص قدراتها" (2).

وحسب معهد التنمية لما وراء البحار (Overseas Development Institute) عملية بناء الدولة تتجه إلى الإجراءات التي تتداولها الأطراف الدولية والوطنية الفاعلة لإنشاء وإصلاح أو تعزيز مؤسسات الدولة. وهو مصطلح يتعلق بالعملية السياسية الفعالة للتفاوض

1 ميثاق مناحي العيساوي، إشكالية بناء الدوّال الضعيفة: قراءة في النموذج العراقي، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، 20 حزيران/ يوليو 2021، للمزيد، يُنظر:

/http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2021/06/20//D8/.

2 - فرانسيس فوكوياما، بناء الدولة، النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مجاب الإمام، الرياض: العبيكان للنشر، 2007، ص 20.

حول المطالب المتبادلة بين الدولة والمواطن من جهة، وطبيعة العلاقة التي تربط الدولة والمجتمع من جهة أخرى (1).

وفي السياق نفسه تُعرّف مؤسسة التعاون الاقتصادي والتنمية بناء الدولة بأنها: "عملية ذاتية لتعزيز قدرات ومؤسسات وشرعية الدولة من خلال علاقات الدولة بالمجتمع" (2). من هنا إذن، يخضع موضوع بناء الدولة للاحتياجات الداخلية والضغوطات الخارجية (3).

أما المنظور التاريخي الإمبريقي (Empirical historical perspective) لعملية بناء الدولة فيرى أنّ هذه العملية هي نتاجٌ للجهود التاريخية لمواجهة سلسلة من المشاكل الحاسمة مثل: الدفاع ضد العدوان الخارجي، والحفاظ على النظام الداخلي، وتوفير الأمن الغذائي. لقد ساعدت الطريقة التي تمت بها معالجة هذه المشاكل على تفسير الاختلافات بين المؤسسات السياسية للدول وأثبتت أنّ عملية بناء الدولة تميل لأن تكون عملية عامة تتطلب تركيز القدرات الاستخراجية والتنظيمية والتوزيعية، الأمر الذي يتطلب وجود سلطة وقوة قسرية لاستخراج الموارد وتنظيم السلوك (4).

وعليه يتضح من خلال المفاهيم السابقة، أنّ عملية بناء الدولة (State-building process) تتميز بمجموعة من الخصائص، تتقاطع فيها مع المؤشرات التي تميز مفهوم التنمية

1 Overseas Development Institute «State-building for peace: navigating an arena of contradictions: Donors need to understand the links between peacebuilding and state buildings. August 2009» p.2.

2 Charles Tilly «War Making and State Making as Organized Crime» In: Bringing the State 2 Back in. edited by P. Evans D. Rueschemeyer and T Skocpol. Cambridge UK: Cambridge University Press 1985. pp. 169-191.

3 عبد السلام صغور، «بناء الدولة الحديثة في الجزائر: دراسة تقييمية»، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2008، ص 15-16.

4 ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة: دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004، ص. 134.

السياسية (1)، وهذه المؤشرات تُحِيل على المفهوم الإجرائي، الذي يمكن اختصاره في المميزات الآتية:

1- العملية (process)؛ أي التطور وليست المرحلة (Stage) أو الدرجة بمعنى أن التغيير يُشير إلى مجموعة من التطورات أو التغيرات التي تحدث في هيكل ووظائف الأبنية السياسية المختلفة، والتفاعلات والأنماط السياسية المرتبطة بها. مع ملاحظة أن النظر إلى عملية بناء الدولة لا يعني بالضرورة رفض فكرة وجود مراحل في إطار هذه العملية.

2- الديناميكية (Dynamic)؛ أي أنها لا تعرف نقطة تنتهي عندها، فهي تقتضي وجود استمرارية وحركية دائمة من طرف الهياكل السياسية، بهدف تطوير النظام السياسي للملاءمة ذاته وأبنيته مع الظروف والتغيرات الجديدة.

3- النسبية (Relative)؛ كونها تكتسب مضامين متباينة بتباين البيئات الثقافية والحضارية ونسق القيم السائدة، وذلك أن بناء الدولة كعملية لا تتم في فراغ ولكنها ضمن إطار تاريخي وحضاري وثقافي.

4- الحياد (Neutrality)؛ من حيث دلالاته الأخلاقية أو الشكل السياسي الذي يتخذه النظام العام (السياسي والاجتماعي)، فالدراسة العلمية والموضوعية لعملية بناء الدولة لا تكون بالافتراض أنها عملية حتمية سواء من حيث حدوثها أو سرعتها أو نتائجها، بل هذا ما يُجَدِّده الإطار التاريخي والمجتمعي للعملية داخلياً وخارجياً.

5- العالمية (universality)؛ بمعنى أن هذه العملية تحدث في كل المجتمعات والنظم السياسية وبأشكال مختلفة، وصفة العالمية تصبح نتيجةً مترتبةً على اعتبارها عملية، كون عملية البناء تتفاوت من حيث الوتيرة ودرجة الإنجاز من الدول النامية إلى الدول المتطورة والأكثر تطوراً.

1 بومدين طاشمة، دراسات في التنمية السياسية في بلدان الجنوب: قضايا وإشكاليات، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،

ترتيباً على ما تقدم، فإن عملية بناء الدولة تدلّ على مسار سياسي بالدرجة الأولى، مضامينه وأهدافه تختلف بحسب القائمين على تلك العملية، وأهدافهم ومصالحهم ومذاهبهم، وبحسب السياق الاجتماعي والاقتصادي السائد خلال عملية البناء.

وعليه يتضح وجود أبعاد ترمي هذه العملية إلى تحقيقها وفقاً للتباين في السياقات البيئية. بناءً على ذلك، يمكن القول إنّ عملية البناء كمفهوم ارتبطت بنمط الدولة التي تسعى إلى إيجادها. إنّ هذا التباين الأنطولوجي الذي فرض تعاريف أستمولوجية متعددة حول الظاهرة للدليل واضح على دينامية مفهوم بناء الدولة على المستوى النظري والمنهجي (1).

وكل هذه المعاني تُحيل إلى عملية بناء مؤسسات الدولة وأجهزتها على أطر قانونية منبثقة من الواقع، للقيام بالوظائف التطورية للنظام من تغلغل وتكامل وولاء والتزام ومشاركة وتوزيع، وتجسير الفجوة بين الحاكم والمحكومين، وصولاً إلى تحقيق الاستقرار السياسي (2).

من هنا إن التغيير السياسي الذي حصل في العراق عام 2003، ربما نستطيع أن نقول فيه، أنه نقل الدولة العراقية من المفهوم القديم إلى المفهوم الحديث، على الرغم من السلبات والتداعيات الكبيرة التي ترتبت على عملية الانتقال، أو على النموذج العراقي الجديد، سواء تلك التي ارتبطت بنشأة الديمقراطية والتحديات الإرهابية أو تلك التي ترتبط بالتحديات الداخلية وسلوكيات الأحزاب والقوى السياسية العراقية وتنامي الجماعات المسلحة (3).

وأخيراً فطالما نحن في صميم الحديث عن نظرية الدبلوماسية لبناء الدولة وحالة النجاح في مهمة تغيير الصورة السلبية مثلما جسدها مام جلال في سلوكها الوطني وتعاملها في كثير من المجالات واليادين وكهامي الدستور نحو الأفضل أبان فترة حكمها في رئاسة العراق وقبلها في المعارضة العراقية، وفي نضالها التحرر الكردي، واليوم بغيا به بالإمكان التثبث بأفكارها الوطنية كخارطة الطريق نحو الأفضل. والامثال بتجارب دول عديدة وأن تستفيد كل الدول من دراسة

1 عبد السلام صغور، مرجع سابق، ص 17.

2 شناق جميل، «مستقبل العراق بين بناء الدولة ومحاولات التقسيم»، مذكرة ماجستير، كلية القانون والسياسية قسم العلوم السياسية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانارك، 2010، ص 8.

3 ميثاق مناحي العيسى إشكالية بناء الدول الضعيفة: قراءة في النموذج العراقي، مصدر سبق ذكره.

تجارب سنغافورة، والبرازيل، والصين الذي أصبح محط اهتمام المراقبين لتوجهات الدبلوماسية العالمية، الذين ينظرون لصعود الصين الاقتصادي والسياسي والعسكري كمحدد استراتيجي لسياستها الخارجية وحيوية فعلها الدبلوماسي، وكذلك تجربة جنوب أفريقيا ودور مانديلا التي تثبت أن الدولة يمكن أن تغير الصورة السلبية، وأن تحولها إلى صورة إيجابية تزيد جاذبيتها وقوتها الصلبة والناعمة، فكيف لحالة جنوب أفريقيا التي تمكنت من بناء صورتها الإيجابية، وتحولت إلى دولة ديمقراطية، وتعمل لحماية حقوق الإنسان والازدهار في شتى المجالات (1) أن لا يكون نبراساً ونوراً لنا العراقيون وأخذ العبر من تلك التجارب الجبارة (2).

المبحث الثاني

دور مام جلال في ترسيخ نظرية بناء الدولة

صار بناء الأمم هو المشروع الأول بالنسبة للسياسات العالمية سواء كان القصد منه إعادة بناء مجتمعات طغت عليها النزاعات أو مزقتها الحروب، أو لإزالة أرض يتوالد فيها الإرهاب، أو لمساعدة الدول الفقيرة لتنمو اقتصادياً. إذا كان هنالك علم أو فن أو تقنية لبناء الأمم فإنها ستحقق كل هذه الأهداف وسيكون الطلب عليها كبيراً. إن الأوروبيين محقون في تمييزهم بين بناء الدول وبناء الأمم. إن الأمة هي نتاج ثقافة وتاريخ لا يمكن لجهة خارجية أن تحققها. أما الدول فيمكن بناؤها (3).

وبناء الدول يحتاج الى قامات وإرادة وفعل وتخطيط، سوف نحاول من خلال هذا المبحث أن نسلط الضوء على دور القيادة لنقل الدولة الى برّ الأمان ونسلط على دور مام جلال في أداء تلك المهمة وذلك من خلال مطلبين: المطلب الأول؛ العلاقات العراقية العربية ودور مام جلال والمطلب الثاني؛ دور مام جلال لإرجاع العراق لمكانته الدولية.

1 الدبلوماسية الإعلامية.. كيف نستخدم وسائل الإعلام لبناء مكانة الدولة العالمية؟ سليمان صالح، متاح على الرابط

الإلكتروني الآتي: <https://www.aljazeera.net/opinions/2023/11/26>

2 انتخاب جلال طالباني لولاية رئاسية جديدة في العراق. 10/11/2010 / نوفمبر/ تشرين الثاني، للمزيد، يُنظر:

<https://www.dw.com/ar//D8>

3 طلال حامد خليل، "بناء الدولة و النظام العالمي ومشكلة الحكم في القرن الحادي والعشرون، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالى، كلية القانون والعلوم السياسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2015، ص 389 .

المطلب الأول- دور مام جلال في العلاقات العراقية -العربية:

تعكس السياسة الخارجية لأي بلد طبيعة النظام ونظرة نخبه السياسية لمصالحه العليا التي يتأثر تحديدها ليس فقط بطبيعة النظام، بل أيضاً بمدى تمثيله لمصالح أغلبية المجتمع وتطور مؤسساته ووضوح نظامه السياسي. هذا في الوضع الطبيعي ومن الناحية النظرية حيث السياسة الخارجية تُعبّر أيضاً عن توجهات النظام لتكون انعكاساً لسياساته الداخلية، فالدول التي تملك نظاماً سياسياً يعكس حقائق الحياة السياسية، ويمثل كل فئات المجتمع ولديه مؤسسات مستقرة تكون قادرة وبسهولة على إنتاج سياسة خارجية للدولة تمثل فعلاً مصالحها وعلى أساس ثوابت مقبولة، ولا يمكن توقع سياسة خارجية فعالة لبلد وضعه الداخلي غير متماسك فبالنتيجة السياسة الخارجية هي استجماع عناصر القوة الداخلية وصياغتها وفق الوضع الجغرافي السياسي والعلاقات الخارجية بكل ما فيها من مصالح متبادلة (1).

وبالنسبة للعراق فقد أثرت سلسلة التحولات التي شهدتها في أهداف سياسته الخارجية وتوجهاتها، ولاسيما أن هذا التحول تم بالفعل عامل خارجي عن طريق قيام الولايات المتحدة بإسقاط النظام السابق ولكن هذا لا يلغي حقيقة أن العراق كانت له رؤيته في صياغة شكل النظام السياسي بعد التغيير في 2003 وتوجهاته الخارجية، إذ تضمن الدستور مواد تؤكد استقلالية سياسة العراق الخارجية.

وبعد العراق من الدول التي تمتلك تجربة طويلة في بناء المؤسسات السياسية ولها دور فاعل في محيطها الإقليمي والدولي، إلا أن تغيير النظام السياسي بعد عام 2003 أفرز حقائق ومتغيرات اختلفت كثيراً مع ما سبق من فلسفة وأهداف سياسية لنظام الحكم في العراق على المستويين الإقليمي والدولي، وذلك بتأثير التغيير الكبير لمسار اتخاذ القرار السياسي وأداء الأدوار الخارجية، والمقصود هنا تغيير فلسفة وعقائد صناع القرار ودور القوى الكبرى ودول الجوار وتأثيرهما في

1 السيد صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، مجلة الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية- المركز

الديمقراطي العربي، العدد 303، 6 يونيو/ حزيران 2021. للمزيد، يُنظر:

<https://democraticac.de/?p=75342>

منهج اتخاذ القرار السياسي والسلوك الخارجي للدولة العراقية، بحيث يؤدي حتماً إلى تغيير كبير في أهداف وأدوات وأدوار العراق مستقبلاً (1).

أن تغيير النظام السياسي العراقي في عام 2003 أدى إلى تحول السياسة الخارجية العراقية من دائرة المركزية والتفرد بالسلطة وتمت إعادة هيكلة الدولة العراقية بمؤسساتها السياسية وقيام سلطة تشريعية وحكومة منتخبة وقضاء، وتعددت مراكز القوة المؤثرة في الساحة السياسية متمثلة بالأحزاب السياسية لمختلف الاتجاهات، والنخب السياسية والثقافية والدينية المختلفة والمنظمات المدنية والنشطاء السياسيين وحرية الإعلام والفضائيات والتظاهر السلمي لتحقيق مشاركة سياسية سليمة لمجموع الرؤى المجتمعية مما سيوسع قاعدة البيانات الإستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجية العراقية التي تنقيد بمعطيات الأوضاع الداخلية للبلاد ومتغيرات النظام السياسي، ولاسيما أن أي تغيير على هذين العاملين سيؤثر على حرية حركة العراق على الصعيد الخارجي، لهذا وجدت الدولة العراقية نفسها بمواجهة العديد من التحديات سواءً الداخلية أم الإقليمية أم الدولية (2).

لكن الحسم في القرار العراقي جاء بعد إقرار الدستور العراقي عام 2005 والذي حدد فيه المعالم الرئيسة لطبيعة العلاقات العراقية مع الآخرين وضرورة بنائها على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة بضرورة إقامة علاقات إيجابية ومتينة مع كل دول العالم، ولا ننسى في ظل البيئة الإقليمية للعراق التي تشهد صراعات عديدة، البعض منه ما هو داخلي، وقسم آخر إقليمي، وثالث بتأثير دولي. فهناك صراع دائم قاد نحو توتر واضطراب أمني واختلال في الأدوار الإقليمية والتوسع الجغرافي، مما أدى إلى بروز أدوار جديدة وتدخل في الشؤون الداخلية،

1 كوثر عباس الربيعي، سياسة العراق الخارجية بين القيود والفوضى، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، نيسان 2010، ص 6.

2 خضر عباس عطوان، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية العربية، من بحوث كتاب (احتلال العراق، الأهداف، النتائج المستقبل)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2004، ص 312.

فلا بُدَّ أن تتوفر جملة من الثوابت التي ينبغي أن تستند إليها السياسة الإقليمية العراقية عند وضع وصياغة أهدافها واتجاهاتها في المرحلة المقبلة (1).

لم تتوصل الدول الإقليمية إلى بلورة موقف شبه موحد تجاه التحولات التي شهدتها العراق، وظهر التباين في المواقف الإقليمية عبر مسارات متعددة لعل الأبرز منها، ظهور تحفظ عربي بشكل عام من التطورات التي طرأت على الساحة العراقية أولاً. وثانياً؛ وجود المحدودية في المواقف العربية المنفردة المعلنة تجاه التطورات العراقية. أما السياسات والمواقف الجماعية، فظهرت من خلال الجامعة العربية. وأخيراً: أدى الاضطراب في الرؤية السياسية الإقليمية إلى بروز سياسات إقليمية مرتبكة من قبل الدول غير العربية تجاه الوضع الجديد وانعكاساته المحتملة. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن العلاقات العراقية – الإقليمية مرّت بعد التغيير في العراق بمرحلتين مهمتين:

المرحلة الأولى: التي يمكن أن توصف بترقب الحذر، حيث طرحت أوضاع العراق الهشة مغريات كبيرة للدول الأخرى، مثل إغراء التدخل وملء الفراغ، وإغراء الترقب والانتظار، وإغراء المشاركة والتفاعل وقد فضّلت جميع الدول العربية مثلاً الترقب والانتظار في ظل هيمنة الولايات المتحدة على الوضع العراقي. في حين تبنت دول أخرى استراتيجية الاقتراب والحذر من المشهد العراقي.

المرحلة الثانية: التي يمكن أن تعرف بمرحلة اغتنام الفرص، حيث مثلت التحولات السياسية والأمنية في العراق فرصة سانحة لإعادة ترتيب العلاقات العراقية – الإقليمية، بطريقة تخدم اندماج العراق ونظامه السياسي المتشكل الجديد بالبيئة الإقليمية، فنتيجةً لما سبق يمكن القول، إن الدور العربي اقتصر على صيغة المبادرات الفردية التي تقوم بها الدول العربية، طبقاً لمصالحها ولأوضاع العراق الأمنية والسياسية.

وانطلاقاً من هذا الأساس ولتثبيت تلك الثوابت، توجه السياسة الإقليمية العراقية إلى أداء دور إقليمي فعال، ضمن رؤية أوسع لتشكيل صيغة مختلفة للتفاعلات الإقليمية، والتي تستند

1 كوثر عباس الربيعي نفس المصدر، ص 7 .

بالنسبة للعراق الى مبدأ الحراك الفاعل دون الوقوع في تخندق المحاور بأشكالها التي ستنعكس بشكل أو بآخر على المكانة الإقليمية المرتقبة للعراق. وهذا يعني تبني أنموذج سياسة عدم الانحياز وعدم وقوع الدولة العراقية في مجال الحيوي لإحدى الاستراتيجيات الإقليمية المندفعة، مما يؤدي إلى إنتاج أزمات جديدة.

ومن هذا المفهوم نلمس ملامح تبلور الرؤية العراقية المتوازنة على المستوى السياسي الخارجي عند ترابطه مع الأداء التوازني المنتظر بمبدأ الاستقلالية في المواقف، في مقاربة أداء التوازن الإقليمي.

ولا بد من التأكيد هنا الآن ثمة حراك سياسي عراقي - عربي نحو التقارب وإعادة صياغة أطر العلاقات المشتركة، فقد شهدت العلاقات العراقية - العربية في الآونة الأخيرة تطوراً مهماً على جميع الجوانب والمجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، ومثل هذا التطور استمراراً لتصاعد المنحى الإيجابي في قبول العرب لأداء الحكومة العراقية، وإعطاء الأخيرة قدراً من الاهتمام للعلاقة مع المحيط العربي، يضاف إلى ذلك تدخل الولايات المتحدة في أكثر من مناسبة لتطوير تلك العلاقة، بوصفها واحدة من العوامل التي تعزز من استقرار العراق.

وتنج هذا عن تنبه وإدراك مراكز القرار العراقي إلى الاهتمام بالملف العراقي، وان إعادة تأهيل البيئة السياسية العراقية، لا تعتمد على سياسات أمنية داخلية مهما كان حزمها، إنها تعتمد تصالحات سياسية في إطار الداخل، والتزامات إقليمية يمثل الجانب العربي الجزء المغيّب فيها.

من هنا لفلسفة وعقائد صناع القرار دور محوري لبناء العلاقات العراقية ودول محيطها الخارجي المتأزم أصلاً خصوصاً العربية بعد 2003، دور جوهرى من خلال قياداتها الوطنية. وعندما نتطرق ضمن هذا المفهوم للعقائد والفلسفة الوطنية وكذلك الحديث عن تلك الثوابت التي تكلمنا عنها، لا يمكن أن ننسى الدور المحوري للرئيس جلال الطالباني داخلياً وكذلك الإقليمي والدولي، الذي بناه في فترتي حكمه خصوصاً، فمام جلال ومن خلال نضاله الوطني ولأكثر من (60) عاماً من النضال لضمان الحقوق القومية والديمقراطية للشعب الكردي وإنجاز الخيار الديمقراطي والعدالة والتعايش في العراق، كان يقود تياراً «عقلانياً»، ذا ميول «اشتراكية

- ديمقراطية» حداثوية منفتحة على العالم، إذ عاصر مام أزمته مختلفة في العراق، ملكية وجمهورية(1).

وقد ربطته علاقات شخصية بكثير من قادة العالم في مقدمتهم بالرئيس المصري "جمال عبد الناصر" حيث أقنعه بفتح قسم كردي في إذاعة مصر، وذلك في عام 1957. وارتبط مام جلال بعلاقات وطيدة مع الحركات والتيارات الوطنية الفلسطينية المختلفة عموماً ومع اليسار العربي خصوصاً، وحزبه ما زال مواظباً على إدامة هذه العلاقات رغم تبدل الظروف واختلاف الأولويات وعمق التحولات إقليمياً ودولياً.

إن هذا التاريخ من النضال والإدراك والمواقف الوطنية المشرفة لمام جلال، ساعدت بعوامل تُسهم في حصول العراق على مكانة ودور إقليمي ودولي استراتيجي يمكن أن تشخص على وفق المرتكزات الجديدة في اتجاه السياسة العراقية نحو الانغماس بشكل تفاعلي في قضايا المنطقة والابتعاد عن المواقف غير المحسوبة تجاه تطورات البيئة الإقليمية وتحقيق قدر مقبول من القدرة على العودة إلى الدور المفقود، والعمل على تحييد الخلافات وتضييق فجوة الاختلال البنوي في التوازنات، بالإضافة إلى الانتقال إلى تفاعلات أخرى تتجاوز البيئة الإقليمية الضيقة لتوسيع مساحة الأداء.

المطلب الثاني- دور مام جلال لإرجاع العراق إلى مكانته الدولية:

إن النظام السياسي العراقي قد خلف عن سابقه العديد من المشاكل على الصعيد الخارجي فكان من الطبيعي أن تواجه السياسة الخارجية العراقية لفترة ما، مشكلة وخصوصاً الضبابية في توجهاتها وضعف أدائها والتباس رؤية الآخرين، إلا أن هذا لا ينبغي أن يستمر طويلاً، عامل ضار بسرعة التحول الإيجابي للدولة وبناء استقرارها، ولاسيما أن العراق كان في فترة تحول وبالتالي لتوضيح معالم سياسته الخارجية، فكان هذا الأمر طبيعياً في الفترة التي سبقت كتابة الدستور.

1 ذكرى رحيل مام جلال.. 60 عاماً من النضال المتواصل، 2018-10-02، للمزيد، يُنظر:

ومن خلال وصف المسار التطبيقي للسياسة الخارجية العراقية في إطاره العام، فإنه من المسلمات القول إن التغيير في العراق جاء في ظروف دولية استثنائية وضمن منطقة استثنائية وهذا ما افرز حسابات معقدة في المعادلات الإقليمية والدولية بأنماط متعددة سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية، فكان أمام صناع قرارها ومن خلال السياسة الخارجية أن تشرع لتحقيق عدة أمور، لا بدّ من التطرق إليها وفق تدرجها العملي المرتبط بظروف تلك المرحلة. فقد انتهج العراق الجديد سياسة خارجية تحقق تغييراً جذرياً للسياسة التي انتهجها النظام السابق الذي وضع العراق بأكثر من مأزق دولي من خلال سياساته المغلقة والعدائية، وذلك عبر الانفتاح على العالم بهدف ضمان عودة العراق إلى وضعه الطبيعي ومكانته المرموقة في المجتمع الدولي (1)، وقد سارت السياسة الخارجية لتحقيق ذلك باتجاهين متزامنين منذ عام 2003 وحتى يومنا هذا، تمثلاً في أولاً: استكمال تنفيذ التزامات العراق الدولية الضامنة للخروج من طائلة الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. وثانياً: توسيع الانفتاح الدبلوماسي العراقي حول العالم تأكيداً لتوجهاته السلمية الجديدة وتحقيقاً لمصالحه السياسية والاقتصادية، وفي هذا السياق سعى العراق وما يزال إلى حلّ جميع القضايا العالقة مع دولة الكويت وكذلك حلّ القضايا العالقة مع دول الجوار إجمالاً، مع الحرص على تأسيس علاقات دبلوماسية متوازنة مع المجتمع الدولي شرقاً وغرباً خصوصاً مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن استكملت انسحابها العسكري نهاية 2011 في إطار اتفاق سحب القوات الأمريكية الذي يمثل أحد أهم منجزات السياسة الخارجية العراقية مقارنة بتجارب دولية مماثلة في السياق ذاته.

ويمكن ملاحظة انتقال العراق من مرحلة رد الفعل التي رافقت أجواء التغيير في 2003، إلى مرحلة الفعل تمهيداً لأداء دور أوسع في رسم المعادلات السياسية في المنطقة عموماً، ومن شأن هذه السياسة ضمن مساراتها الحالية وبفضل تطور العملية السياسية والأمنية في العراق أن تشكل عاملاً رئيساً في تحقيق الازدهار الاقتصادي عبر المساهمة الفاعلة باستقدام الاستشارات

1 ميثاق مناحي العيسى، على الحكومة العراقية أن تدرك بأن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية، مركز

الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء 27 أبريل/نيسان 2019، للمزيد، يُنظر:

<https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019/04/27//:D8>

الأجنبية في إطار إعمار العراق بداية والذي بدأت تتضح بوادره في هذه المرحلة التي يمكن أن تؤسس انطلاقة اقتصادية، تجعل حضور العراق في الاقتصاد الدولي فعالاً وأساسياً نظراً لما يمتلكه من موارد وثروة نفطية تؤهله لذلك الدور، وهذا أيضاً يمثل جانباً آخر لانتصار الدبلوماسية العراقية، مع تأكيد الصعوبات المحيطة إقليمياً ودولياً .

مع كل هذا استطاع العراق ومن خلال المرتكزات الجديدة في اتجاهات السياسة العراقية في المستويين الإقليمي والدولي بعد 2005، وتعامل العراق مع معطيات الواقع الجديد، من خلال احتساب المنافع والمكاسب التي سيجنيها في ظل التوجه الدولي نحوه، فإن البراغماتية تجلت في أدائه السياسي من أجل تحقيق التأثير القوي في محيطه الإقليمي والدولي، ولما كانت السياسة الخارجية هي تعبير عن موقف الدولة واتجاهها، ومستوى انغماسها في المشكلات الدولية التي تعنيها، ومن ثم تؤثر فيما تبناه لنفسها من مصالح وأهداف (1).

فمن الملاحظ أن الموقف الصيني تغير إيجابياً بشكل كبير تجاه المنطقة العربية ولاسيما تجاه العراق (2)، حيث سعت الصين إلى اعتبار العراق محطة انطلاق لها في العالم العربي، وفي القارة الآسيوية والذي يمكن أن يخدم أهدافها الاستراتيجية في قارة أفريقيا أيضاً ويعبر عن هيتها بوصفها قوة آسيوية كبيرة (3). وتتصف السياسة الخارجية الصينية سواء تجاه العراق أو المنطقة العربية بملامح مهمة في إطار المبادئ التي تعلنها الصين في سياستها الخارجية، وهي تحديد موقفها وسياستها في جميع الشؤون الدولية انطلاقاً من المصالح الأساسية للشعب الصيني

1 ميثاق مناجي العيسى إشكالية بناء الدول الضعيفة: قراءة في النموذج العراقي، مصدر سبق ذكره.

2 تحاول الصين باستمرار انتهاج سياسة خارجية سلمية مستقلة، وتتخذ من مصالح الشعب الصيني ومصالح الشعوب الأخرى المنطلق الأساسي في سياستها الخارجية، ومن هذا المنطلق نظرت إلى العراق بعين الاهتمام سواء أكانت تحاول نشر مبادئها الأيديولوجية بين دول العالم الثالث أم بدأت تشعر بحاجة ماسة لموارد الطاقة والمواد الأولية. وفي ظل الحديث المتزايد في الآونة الأخيرة عن الدور الذي تسعى الصين إلى تبنيه في قارة آسيا وتحديد اتجاه المنطقة العربية والتي بعد العراق جزءاً مهماً وإستراتيجياً فيها، لا سيما بعد تبنيها سياسة الانفتاح في منتصف سبعينيات القرن الماضي، وتماشياً مع مقتضيات البيئة الدولية الجديدة القائمة على أساس التنافس بين القوى الدولية في الجانب الاقتصادي منها. للمزيد أنظر: عمر هاشم ذنون الحياي، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ 2003 وآفاقها المستقبلية، كلية العلوم السياسية - قسم العلاقات الدولية، جامعة الموصل، العراق، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ص 17 .

3 سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، دار وائل للنشر، بغداد، 2003، ص 206.

وشعوب العالم فهدفها الخارجي هو مقاومة الهيمنة وصيانة السلم العالمي فلا تتحالف مع أية دولة عظمتى أو كتلة دولية تبحث عن الهيمنة وتسعى لتطوير الصداقة والتعاون بين مختلف دول العالم (1).

وكان للقامات العراقية في رسم السياسة الخارجية ولنجاح هذه الخطوات، في مقدمتهم مام جلال كرئيس الجمهورية وحمي الدستور، مستفيداً من علاقاته القديمة في فترة نضاله، ومن ثم كأول رئيس عراقي يزور الصين منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في عام 1958، والعراق من أولى الدول العربية التي أقامت العلاقات الدبلوماسية مع الصين الجديدة، فالعلاقات التاريخية لمام جلال مع الصين كان لها أثر مهم، حيث زار الصين ثلاث مرات عام 1955 وعام 2004 وعام 2007، وكرس حياته لتعزيز الصداقة الصينية العراقية، وقدم مساهمات إيجابية في هذا الصدد وخصوصاً في زيارته الأخيرة للصين في نحو جزء كبير للديون الصينية على العراق، وكان ذلك أثناء زيارته التاريخية المهمة في عام 2007(2).

الخاتمة:

على مدار فترة عشرين عاماً مضى من حياة الدولة العراقية، أي بعد سقوط نظام صدام حسين 2003 وإلى اليوم، لمؤسسة الرئاسة إلى جانب مؤسسات الدولة العراقية الأخرى، دور كبير في المساهمة في إعادة بناء العراق الجديد، بالرغم من محدودية صلاحيات رئيس الجمهورية المنصوص في الدستور العراقي الدائم لعام 2005، لكن كاريزما مام جلال ودوره المشرف خلال مسيرته النضالية، سواء كان قبل سقوط النظام إبان فترة المعارضة العراقية أو بعد

1 عمر هاشم ذنون الحيايلى، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ 2003 وآفاقها المستقبلية، المصدر نفسه، ص 206.
2 في لقاء مع السفير الصيني في العراق عن الصداقة الصينية-العراقية، أجاب قائلاً، مام جلال كرس حياته لتعزيز الصداقة الصينية، وأكد إن الصين والعراق تربطها علاقة تقليدية عميقة. والعراق أولى الدول العربية التي أقامت العلاقات الدبلوماسية مع الصين الجديدة، كما إنه شريك مهم للصين في التعاون بناء "الحزام والطريق" في غرب آسيا، كما أكد السفير الصيني على إن مام جلال كرس حياته لتعزيز العلاقات العراقية الصينية. وان الحزب الشيوعي الصيني تربطه مع الاتحاد الوطني الكردستاني علاقة صداقة عميقة. للمزيد من الحوار مع السفير الصيني في العراق. يُنظر:

-مقابلة السفير الصيني: الرئيس مام جلال كرس حياته لتعزيز الصداقة العراقية الصينية في 2023-06-17، الرئيس مام جلال يزور الصين عام 2007. متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

السقوط، فترة بناء العراق الجديد قد أعطت زخماً مهماً لمؤسسة الرئاسة، وبعد وضع الدستور العراقي الدائم، كان لمام جلال دور مشهود في التغييرات والنقلات الكبرى في هذه المرحلة خصوصاً في مجال السياسة الخارجية وفي المستويين الإقليمي والدولي. فمام جلال، لم يكن قائداً عراقياً لامعاً فحسب، بل كان زعيماً شرق أوسطياً بامتياز، عاصر جيل «الكبار» من القادة العرب، مقترباً ومبتعداً، خصماً وحليفاً، وتلمذت على يديه، أجيال من السياسيين العراقيين.

واليوم في الذكرى السادسة لرحيل الرئيس الخالد مام جلال، نُذكر جميع الأطراف أن الاتحاد الوطني وشعب كردستان والمسار الديمقراطي للمنطقة والعراق على وجه الخصوص، أحوج ما يكون اليوم أكثر من أي وقت مضى، إلى حكمة وخبرة ورؤى الرئيس مام جلال للاهتداء بها في تبني سياسة باقة الورد والتعايش لتجاوز العقبات والأزمات، لأن نهج ورؤى مام جلال تراث سياسي وميراث ثوري زاخر بالدروس والعبر يمكن للجميع التعلم منه .

وفي الختام، مام جلال ترك بصمة إيجابية كبيرة ودوراً مشهوداً في حل النزاعات بين الأطراف السياسية وحضوراً مميزاً في الساحة داخلياً وإقليمياً ودولياً، ونادراً ما نجد سياسياً كشخص مام جلال. تحية إلى الروح الطاهرة للرئيس مام جلال، قامة التاريخ والمرتكز الرصين للوطنية. ونرجو من بقية السياسيين من جميع الطوائف والأديان أن يحذوا حذو الرئيس مام جلال طالباني رحمه الله تعالى.

قائمة المصادر

أولاً-الكتب:

- 1-بومدين طاشمة، دراسات في التنمية السياسية في بلدان الجنوب: قضايا وإشكاليات، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011 .
- 2- سيف الخياط، كيف حكموا العراق، أوراق من دهاليز مجلس الحكم، مؤسسة السفير للتوزيع، بغداد، التاريخ بلا.
- 3-سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، دار وائل للنشر، بغداد، 2003 .

4- عمر هاشم ذنون الحىالى، السىاسة الخارجىة الصىنىة تجاه العراق منذ 2003 وآفاقها المستقبلىة، كلىة العلوم السىاسىة، قسم العلاقات الدولىة - جامعة الموصل، العراق، الأكادىمىون للنشر والتوزىع.

5- عىزىز قادر الصمانجى، قطار المعارضة العراقىة، من بىروت 1991 إلى بىداد 2003، دار الحکمة لندن، 2009.

6- مىثاق مناحى العىسى إشکالىة بناء الدول الضعىفة: قراءة فى النموذج العراقى، مركز الدراسات الاستراتىجىة جامعة كربلاء، 20 حىزان/ بىونىو 2021.

7- منذر الفضل، مشکلات الدستور العراقى، جذوره کتابته، تفسىره، تعدىلاته، رؤىة قانونىة- سىاسىة لمستقبل الدىمقراطىة فى العراق، دار أراس للطباعة والنشر، أبىل، 2010.

8- فراس عبد الرزاق السودانى، العراق، مستقبل بىدستور غامض، نقد قانون إىارة الدولة العراقىة للمرحلة الانتقالىة، دار عمار للنشر والتوزىع، الأردن، 2005.

9- فرانسىس فوكوىاما، بناء الدولة، النظام العالمى ومشکلة الحکم والإىارة فى القرن الحادى والعشرىن، ترجمة: محاب الإمام، الرىاض، العىبىکان للنشر، 2007.

10- شنا فائق جمىل، "مستقبل العراق بىن بناء الدولة ومحاوالات التقسىم"، مذكرة ماجىستىر، كلىة القانون والسىاسىة قسم العلوم السىاسىة، الأكادىمىة العربىة المفتوحة فى الدانمارك، 2010.

11- كوثر عباس الرىعبى، سىاسة العراق الخارجىة بىن القىود والفوضى، دراسات دولىة، مركز الدراسات الدولىة، جامعة بىداد، نىسان 2010.

12- ثامر كامل محمد الخزرجى، النظم السىاسىة الحدیثة والسىاسات العامة: دراسة معاصرة فى إستراتىجىة إىارة السلطة، عمان: دار مجدلوى للنشر والتوزىع، 2004.

13- خضر عباس عطوان، رؤىة مستقبلىة العلاقات العراقىة العربىة، من بىوت كتاب (احتلال العراق، الأهداف، النتائج المستقبل)، مركز دراسات الوحىة العربىة، بىروت 2004.

14-طلال حامد خليل، "بناء الدولة والنظام العالمي ومشكلة الحكم في القرن الحادي والعشرون، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالى، كلية القانون والعلوم السياسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2015.

الرسائل والأطروحات:

1-عبد السلام صغور، "بناء الدولة الحديثة في الجزائر: دراسة تقييمية"، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2008 .

المصحف والمجلات:

1-السيد صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، مجلة الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية- المركز الديمقراطي العربي، العدد 303،6 يونيو/ حزيران 2021 متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://democraticac.de/?p=75342>

المصادر الأجنبية:

1-Overseas Development Institute «State-building for peace: navigating an arena of contradictions: Donors need to understand the links between peacebuilding and state buildings. August 2009.

2-Charles Tilly "War Making and State Making as Organized Crime" In: Bringing the State Back in. edited by P. Evans D. Rueschemeyer and T Skocpol. Cambridge UK: Cambridge University Press 1985.

المصادر الإلكترونية:

1-نص البيان الختامي لمؤتمر المعارضة العراقية في لندن 2002/12/17: متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net/news/2002/12/17/./D9>

2-الدبلوماسية الإعلامية.. كيف نستخدم وسائل الإعلام لبناء مكانة الدولة العالمية؟ سليمان صالح، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://www.aljazeera.net/opinions/2023/1/26>

3-الموقع الإلكتروني للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات: www.ihec.iq

4-السفير الصينى: الرئيس مام جلال كرس حياته لتعزيز الصداقة العراقية الصينية، 2023-06-17، الرئيس مام جلال يزور الصين عام 2007. متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://pukmedia.com/AR/Details/178744>

5-ميثاق مناحى العيساوى، إشكالية بناء الدول الضعيفة: قراءة فى النموذج العراقى، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، 20 حزيران/ يوليو 2021، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

/ http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2021/06/20/%D8%

6-ميثاق مناحى العيسى، على الحكومة العراقية أن تدرك بأن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية، مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء، 27 أبريل/ نيسان 2019، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019/04/27/%D8>

7-انتخاب جلال طالبانى لولاية رئاسية جديدة فى العراق، 10/11/2010، نوفمبر/ تشرين الثانى، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://www.dw.com/ar/%D8>

8-ذكرى رحيل مام جلال.. 60 عاماً من النضال المتواصل، 2018-10-02. متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://www.pukmedia.com/AR/details/?jimore=118159>

إعادة بناء الدولة العراقية والتعايش السلمي

من منظور النخبة السياسية الرئيس جلال الطالباني إنموذجاً

د. رزگار عبد الكريم صالح*

د. مصطفى رسول حسين*

أ. شمال أحمد إبراهيم*

المقدمة:

الرؤى والتصورات والمبادئ التي يؤمن بها النخبة السياسية، لا بد أن تترك أثراً في الواقع السياسي. ولا يمكن تصور وجود تلك النوازع من فراغ بيئي ذاتي وموضوعي، وإنما هناك خلفية اجتماعية - ذاتية كانت أم موضوعية - خلفهم. فمثلما تكون هناك دراسات تركز على الخلفية التربوية والتنشئية والدوافع النفسية لقيادات دمروا الواقع البشري، لا بد وأن يكون هناك دراسات أخرى، تسعى لإبراز مساهمات قيادات فذة، قدموا نماذج إصلاحية وإنسانية في حقب تاريخية، مثلت فيما بعد، نقطة تحول المجتمع والنظام من حالة إلى أخرى أحسن وأفضل من السابق، لقد كانوا بحق الحد الفاصل بين نجاح المجتمعات والدول وفشلها في البقاء والتطور أو الزوال والتخلف.

والرئيس الراحل جلال الطالباني هو أحد الشخصيات البارزة في تأريخ العراق المعاصر، الذي كان - وما زال - لآرائه ومواقفه دوراً بارزاً وفعالاً في بقاء المجتمع العراقي والدولة العراقية، وقد كان هذا الدور متزامناً مع ما كان يحمله من التزامات تجاه مبادئ ناضل في سبيلها طيلة حياته - وحتى وافته المنية - ضمن الحركة التحررية الكردية، والتي كانت الدعوة إلى الديمقراطية للعراق وحق تقرير المصير للشعب الكردي. كانت ولا زال خطواته السياسية مدرسة ومنهجاً لبناء التوازن بين الانتماء الوطني والقومي داخل العراق وإقليم كردستان، وقد تكون محاولة

* كلية القانون / جامعة السليمانية
* كلية القانون / جامعة السليمانية
* كلية القانون / جامعة حلبجة

اكتشاف الأسس العملية والعلمية لقيادته السياسية وتخطي تلك الخطوات من بعده، مسعفاً للقيادات السياسية الحديثة - في العراق وإقليم كردستان- التواقّة إلى رؤية العراق بلداً مزدهراً ومالكاً لمكانة دولية وإقليمية قويّة مستقبلاً.

وبما أنه لا يمكن احتواء ذلك التأريخ السياسي للرئيس الراحل جلال الطالباني في ورقة بحثية مختصرة، ونظراً لجدية وضرورة التطرق إلى ذلك الصرح السياسي، خاصة في هذه المرحلة التي تمرّ بها العراق مجتمعاً ودولة. قُمنّا برأينا المتواضع تقسيم هذه الورقة إلى محورين، في المحور الأول منها تطرقنا إلى أسس التعايش السلمي في مجتمعات متعددة ودور النخبة السياسية في بناء وترسيخ دعائم تلك الأسس، أما في المحور الثاني فقد بحثنا في دور الرئيس الراحل جلال الطالباني في تطبيق تلك الأسس على الأرض الواقع من مساهماته السياسية بعد سقوط النظام الدكتاتوري البعثي في: مجلس الحكم، وآرائه السياسية حول المكونات العراقية وسعيه الدائم لجمع الفرقاء السياسيين تحت قبة القصر الجمهوري في بغداد بعد عام 2003.

المبحث الأول

التعايش السلمي وأسس الثقافية والفكرية

التعايش السلمي هو ليس عملية ديناميكية ورؤية خيالية يمكن أن تتمتع به المجتمعات فور إقراره، بل هو عملية سلسلة لها أسس ومقومات. فالقادة يكون لهم دور بارز في نجاح، أو فشل تلك العملية، وذلك استناداً إلى مدى إيمانهم وامتلاكهم خلفية فكرية وثقافية لأسس التعايش السلمي. وعليه في هذا المبحث سنتناول مفهوم التعايش السلمي وأسس الثقافية والفكرية من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول- التعايش السلمي مفهوماً:

حظي تعبير التعايش السلمي (Peaceful coexistence) بعناية كبيرة لدى العديد من المعنيين بعلم السياسة والاجتماع لما له من دور كبير في الحفاظ على وحدة الدول وأمنها وسيادتها. وهذا التعبير استعمل بكثرة خلال الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية، للدلالة على: أن رغم الفوارق بين نظاميهما يمكنهما أن يتعايشان من دون

اللجوء إلى الحرب. وبمعنى آخر (التَّعَايُشُ السَّلْمِيُّ) هو تعبير يشير إلى حاجة خصمين أو أكثر إلى التفكير في حل سلمي يُرضي جميع الأطراف ويخلق بينهم جَوْاً مِّنَ التَّفَاهُمِ للعيش بسلام بعيداً عَنِ الْحَرْبِ وَالْعُنْفِ. (1)

لا شك أن التعايش السلمي يشكل هدفاً رئيساً لمختلف الكيانات والوحدات الاجتماعية، بيد أن هذا الهدف يبقى في إطار الأمانى والطموحات، إلا إذا توافرت له المبادئ السليمة لتطبيقه، ولعلّ من أبرزها ما يأتي: (2)

1- الحوار: يعد الحوار القناة الرئيسة في عملية التعايش السلمي، إذ عن طريقه يمكن معرفة وجهات النظر المختلفة، فضلاً عن مشاعر كل طرف من الأطراف، وطموحاتهم، والوقوف على النقاط الخلافية التي من خلالها يمكن تقديم الآراء والمقترحات للتقريب بين الأطراف المختلفة.

2- التسامح: إن الشرط الأساس الثاني للتعايش السلمي الدائم هو أن يكون هناك روح التسامح بين جميع الأطراف المختلفة، لأن هذا الشرط هو مفتاح التخلص من الخلافات، وهو شرط ضروري للسلام والتقدم الاجتماعي، فكلمة التسامح تعطي إشارة إلى معاني عدة منها: الترخيص، الغفران، التنازل والتساهل، ولكن الذي نعنيه هو التسامح بمعنى التفاعل والتجاوب أي الأخذ والعطاء، فالتسامح ترخيص متبادل.

3- التوافقية: إن إنجاح التوافقية تحتاج إلى قدر كبير من الحكمة، لأنها تحتاج إلى تقديم تنازلات على قناعة الأطراف وقبولها وليس بالإكراه، ذلك لأن التوافقية المبنية على الإكراه لا تقدم حلاً ناجحة للتعايش السلمي وسرعان ما ينفرط عقدها وقد تؤدي إلى نتائج لا يحمد عقباها على العكس من التوافقية المبنية على القبول والرضا من الأطراف المختلفة كافة، لأنها تساعد على خلق الأجواء المناسبة للبناء والاستمرار وضمان تحقيق تعايش سلمي حقيقي.

1- عمار سعدون البدرى، أهمية التعايش السلمي في العراق، مقالة متاحة على الموقع الإلكتروني:

<https://kitabab.com/2017/11/19>

2- رشيد عمارة الزيدي، أليات التعايش السلمي في العراق، بحث قدم في أعمال المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في السليمانية، جامعة التنمية البشرية، السليمانية، 2011، الطبعة الأولى، ص 103-111

4- الفيدرالية أو اللامركزية: ولا سيما في الدول ذات التعددية الاجتماعية، عن طريق منح الثقة للقادة المحليين من خلال تمكينهم من إدارة أنفسهم أو إشراكهم بالحكم، أي بعبارة أخرى، تقاسم السلطة معهم وإشعارهم بأنهم جزء من البلد.

المطلب الثاني-الأسس الثقافية والفكرية للتعايش السلمي:

من الأمور الثابتة في عصرنا الحالي هي: ثبوت التنوع والتعدد الاجتماعي، فلا يوجد مجتمع من المجتمعات، أو دولة من الدول، إلا وفيها تعددية اجتماعية، إلا أنه إلى جانب هذا التنوع هناك أسس لتعايش التعدديات تلك إلى جانب الاختلافات، ولا بد لذلك من أسس اجتماعية واقتصادية وثقافية وفكرية، وسنركز على الأسس الثقافية والفكرية لعلاقتها الوثيقة مع تصورات ورؤى النخبة السياسية:

أولاً-الأسس الثقافية للتعايش السلمي:

إن للثقافة دوراً مهماً في تفعيل التعايش بين الآخرين، وذلك لما تمثله من معانٍ سامية تميزها عن غيرها، فخصائصها تكمن في أنها ظاهرة إنسانية، أي أنها تأصيل بين الإنسان وجميع المخلوقات؛ لأنها تعبير عن إنسانيته، كما أنها وسيلته المثلى في الالتقاء مع الآخرين، وهي تعد إنجازاً كمياً مستمر تاريخياً بقدر ما تضيف من الجديد فتحافظ على التراث القديم وتجدد قيمته الروحية والفكرية والمعنوية (1). ولأهمية الثقافة يقول هابرماس "تتطلب المجتمعات متعددة الثقافات سياسة الاعتراف بالآخر، إذ تندمج هوية أي مواطن مع الهوية الجماعية وتستقر في منظومة من الاعتراف المتبادل يفسر اعتماد وجود الفرد على مجتمعات ذات تقاليد مشتركة وبناء هوية، والسبب وراء ذلك يكمن في عدم إمكانية ضمان التكامل للمواطن الشرعي دون حقوق ثقافية متكافئة في المجتمعات متعددة الثقافات". (2)

1-د. خالد عبد الاله عبد الستار: الأسس الفكرية للتعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي الأدبي، العدد

الثاني - الثالث، 2016، ص 323.

2-المصدر نفسه، ص 323.

فضلاً عن الاعتراف المتبادل هناك أساس آخر ضمن الأسس الثقافية وهي التحوار، فالتحوار "كطريقة يقصد منه تفادي الانقسام والمجابهة... أي تعميق الفهم لا بصنع وجهة نظر واحدة تستحوذ على الأخرى... ولا تقصد الحوارات التوصل إلى الإجماع.. بل إلى تقديم مجال يحتفل بالتنوع والغنى التي تلزم عنها فرصة لمشاركة القصص ولاستبدال التصور السابق والحكم السابق... نشرع في هذه الحوارات" (1). ولكي يكون الحوار هادفاً يجب أن تتوافر فيه مجموعة من الأسس ومنها: الشمولية، ويعنى أن يشمل الحوار كل المجالات وجوانب الحياة (الفكرية والسياسية والأدبية والفنية والاقتصادية)، والابتعاد عن التسلط وإلغاء الآخر، فضلاً عن إحلال روح التقارب والتعاون. (2)

وفضلاً عن الأساسين السابقين هناك أساس ثالث جوهرى ألا وهو التسامح، ويفترض التسامح أن يكون هناك تنوع وتعدد في المجتمع أيًا كانت طبيعته، وأن هذا التنوع تتم ترجمته في صورة آراء وأفكار وممارسات مختلفة. ويكمن أساس هذه الفكرة في ارتباط النشأة التاريخية للتسامح بتعدد الفرق والطوائف الدينية والصراع فيما بينهم، ومحاولة إيجاد طريقة بمقتضاها تتمكن هذه الطوائف والمجموعات المختلفة والمتناحرة من التعايش معاً. (3)

وتقوم قيمة التسامح على مبادئ أخلاقية معينة، هذه المبادئ تعتمد على عدم انتهاك البعد الإنساني للآخرين، ويمكن أن يحدث ذلك عندما تكون هناك محاولة لفرض وجهة نظر مختلفة، أو مطلب بأن يتصرف الشخص بطريقة تتعارض مع معتقداته الخاصة أو معتقدات الآخرين في الوقت نفسه، هذه الطبيعة الأخلاقية للتسامح لا تتطلب من الفرد أن يخفف من إيمانه أو معتقداته، ولكنها تتطلب بدلاً من ذلك احتراماً مطلقاً لاعتقاد الآخر، حتى إذا لم يكن هناك

1- مجاهد بن حامد الرفاعي: سياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، 2015، بدون دار النشر، الجدة، المملكة العربية السعودية، ص 38.

2- المصدر نفسه، ص 38.

3- أشرف عبد الوهاب: التراث والتغيير الاجتماعي (التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير)، بدون سنة النشر، بدون دار ومكان النشر، ص 76.

مبادئ مشتركة بين الفرد والآخر. وهذا هو الأساس الحقيقي للحقوق الإنسانية، كما أنه أساس التسامح الحق الذي لا يرفض السعي إلى الحقيقة والبحث عنها. (1)

ومن هذه الأسس الثقافية الثلاثة (الاعتراف المتبادل، التحاور، والتسامح) نستنبط أحد أدوار القادة والذي يدور حول بناء التوافق السياسي بين مكونات المجتمع المتعدد من خلال بناء انسجام نخبوي بين أقطاب تلك المكونات.

ثانياً- الأسس الفكرية للتعایش السلمي:

تتمثل الأسس الفكرية للتعایش السلمي من خلال المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية السلمية ألا وهي: الحرية والعدالة والمساواة. هذه المفاهيم ليست مفاهيم مجردة عن الواقع بل أنها تتمثل بمجموعها في أحد الأسس الاجتماعية للتعایش السلمي وهي (العقد الاجتماعي)، وسنأتي لذكرها في مطلبنا اللاحق، أما في هذا الفرع فسنبحث المفاهيم الفكرية الثلاثة للتعایش السلمي في النقاط الآتية:

1- الحرية: إن مشكلة الحرية من أقدم المشكلات الفلسفية وأعقدتها، التي واجهت المفكرين والباحثين من قديم الزمان، وما زالت مركز عناية مفكري وباحثي اليوم. وقد اكتسبت أهمية أساسية في كل المراحل التاريخية، إذ نستطيع أن نعدّها مفتاح المشكلات الفلسفية جميعاً. وإن مسألة الحرية اليوم هي بحق من أخطر المسائل التي يتعرض لدراستها العلماء والباحثون، إذ أصبحت من خلال التطور الإنساني عبر التاريخ شاملة للوجود الإنساني بأسره (2). ويعرّفها (كارل بوبر) بقوله: "تكون الدولة حرّة من الناحية السياسية إذا كانت مؤسساتها السياسية تمكن مواطنيها من الناحية العملية من تغيير حكومة قائمة دون سفك دماء، متى ما كانت الأغلبية

1- أشرف عب الوهاب، المصدر سبق ذكره، ص 76 .

2- د. سليم ناصر بركات: مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث، الطبعة الثانية، 1984، دار دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص 25.

راغبة بذلك" (1). بناءً على ذلك فإن مفهوم الحرية السياسية التي تتناول العلاقة بين الحاكم والمحكوم تشمل على عدد من المبادئ والقواعد ومنها: (2)

-إزالة جميع أنواع التمييز بين أبناء الشعب الواحد.

-حق الفرد في الوصول إلى كافة مناصب الدولة كافة بحسب المؤهل والكفاءة الشخصية وعدم تدخل القرابة والمحسوبية والطبقة.

-حرية الفرد وسيادة القانون في علاقة الحاكم والمحكوم.

-حرية الرأي السياسي.

-حرية التجمع والاجتماع في الأماكن العامة والخاصة.

-حرية تشكيل الجماعات والجمعيات غير المسلحة والأحزاب السياسية.

2-العدالة: طرحت منذ القدم تعريفات عدّة للعدالة... فمشهور أن العدالة تعني "إعطاء كل صاحب حق حقه" الذي اعتبره كثيرون أنه مُعبّر عن الحقيقة، وقد صنفت أنواع عدة للعدالة منها تقسيم أرسطو الذي قسمها إلى قسمين وهما: العدالة التوزيعية والعدالة الإصلاحية، أما أبو نصر الفارابي فقد قسمها إلى العدالة العامة والخاصة، فالأولى المراد منها الفضيلة في العلاقات الاجتماعية، أما الثانية فإنها مقسمة أيضا إلى قسمين وهما: العدالة في القسمة والتوزيع على أساس استحقاق الأفراد، والقسم الثاني هو العدالة في الحفظ ومقتضاه أنه لو تعرض السهم العادل لفرد من الأفراد بعد التوزيع العادل للمواهب والخيرات إلى أضرار وتطاولات (من قبيل السرقة أو الاغتصاب)، فيجب تعويضه بمقدار المعادل للضرر، وإعادة الحق إليه. ومن زاوية أخرى فإنه تنقسم إلى العدالة المقارنة (التوزيعية) وغير المقارنة (القضائية)، كما تنقسم العدالة أيضا إلى

1-كارل بوبر: في الحرية و الديمقراطية، ترجمة: عقيل يوسف عيدان، 2009، مركز الحوار للثقافة (التنوير)، الكويت، ص7.

2-نهى بنت محمد بن سلمان البراك: مفهوم الحرية السياسية في النظام الديمقراطي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مرحلة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2011-2012، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص16.

صورية (شكلية) ومضمونية، وأيضاً إلى فردية واجتماعية (1) ونقصد من خلال هذا العرض بيان مفهوم الثاني أي العدالة الاجتماعية.

فالعدالة الاجتماعية هي مفهوم مُركب من مجموعة من التصورات الفلسفية، والسياسية، والقانونية، والاقتصادية، للمعايير النموذجية التي تضبط الطريقة التي تتوزع بها المنافع والأعباء على أفراد المجتمع ومجموعاته، أو يمكن عدّها تصوراً مركباً من مجموعة من المبادئ التي تتيح لنا استنباط طريقة توزيع نموذجية للحقوق، والواجبات، والامتيازات، والأعباء، والآلام، لتكون كذلك وسيلة لتقييم أداء مؤسسات المجتمع وإصلاحها، فهي تعني إجرائياً بالتوزيع المتوازن للثروة وفرص التعليم والرعاية الصحية والمأوى والأمن والنقل ورعاية الأطفال والكبار والوظائف العامة وفرص التسلية، وللأعباء كالتجنيد الإجباري والأعمال ذات المشقة والخطورة... عبر آليات المجتمع والدولة والسوق والأسرة، فهي تصور لنظام اجتماعي تتوزع فيه الحقوق والثروة توزيعاً (عادلاً) بين أفرادهِ وجماعته ومكوناته. (2)

3- المساواة: يقصد بمبدأ المساواة مبدأً من المبادئ الدستورية الحديثة، أن الأفراد أمام القانون متساوين، دون تمييز بينهم بسبب الأصل أو اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو المركز الاجتماعي وفي اكتساب الحقوق وممارستها وتحمل الالتزامات وأدائها(3)، ولا يقوم التفاوت الاجتماعي إلاّ على أساس المصلحة العامة، فالمساواة تعني عدم التمييز بين أبناء الدولة الواحدة عند تطبيق القانون عليهم وتتحقق المساواة أمام القانون بأن تكون قواعده عامة مجردة. إذ أن الارتكاز على قاعدة المساواة ما بين الأفراد أمام القانون فإن ذلك يعني إلغاء كل الفوارق والتمييز بينهم طالما أن القاعدة القانونية ستطبق واحدة عليهم وسوف ينالون ذات المعاملة

1- أحمد واعظي: نظريات العدالة: دراسة ونقد، ترجمة: حيدر نجف، 2017، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 43-46.

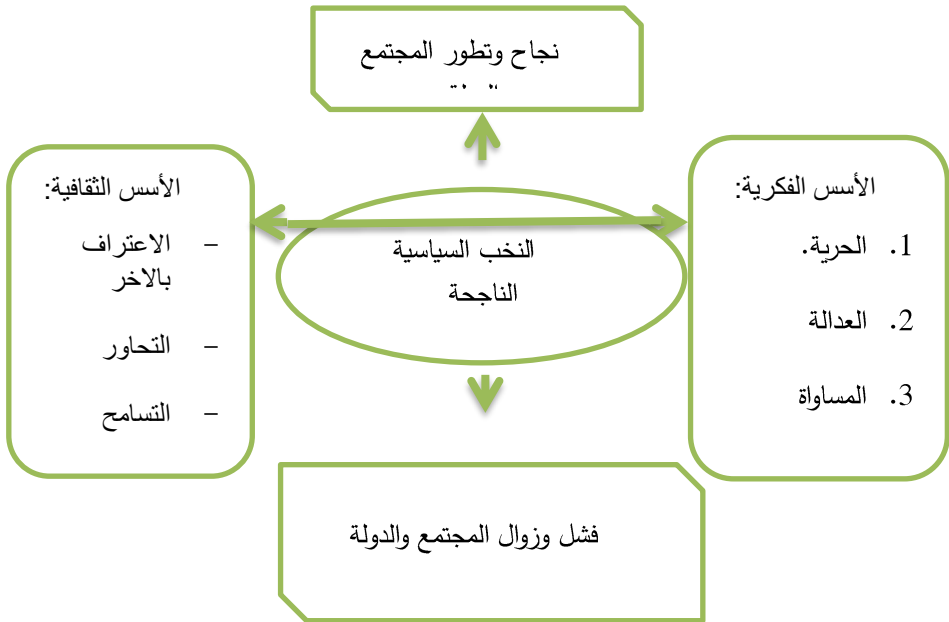
2- د. أبو نصر بن محمد شخار: نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي دراسة تأصيلية مقارنة بالنظريات الوضعية، 2021، جمعية التراث، الجزائر، ص 24.

3- د. عبد القادر محمد القيسي: مبدأ المساواة ودوره في تولى الوظيفة العامة، 2016، تأريخ الزيارة 23 / 8 / 2021، متاح على الموقع الإلكتروني:

القانونية خصوصاً إذا كانوا في ظروف متشابهة والشواهد التاريخية تؤكد هذا حيث قضى هذا المبدأ على الامتيازات التي كان يتمتع بها الأشراف والنبلاء.

إن الأساس الاجتماعي للتعایش السلمي المستنبط من هذا المبدأ هي المساواة الاجتماعية والتي تعد أرقى سلم من سلاّم تطور مبدأ المساواة، وتُعد الاشتراكية من النظريات العلمية التي تعاملت مع هذا المبدأ، تتطلب المساواة الاجتماعية وعدم التمييز بين أفراد المجتمع الداخلي - الذي نحن بصدد الحديث عنه - والخارجي -العالمي - لأي سبب كان من أسباب الدخل أو العرق أو الوضع الاجتماعي، والمساواة التامة في الحقوق والواجبات المدنية والسياسية والاقتصادية.

إن تحلي النخب السياسية بهذه المرتكزات والأسس الثقافية والفكرية هي قوة ذاتية داعمة في بقاء الدول والمجتمعات وتطورهما، وهذا الدور يظهر في المراحل الحساسة في تاريخ المجتمعات، وهذا هو جوهر فكرة هذا المحور الذي نحاول من خلال هذا الأنموذج توضيحه:



المبحث الثاني

دور الرئيس الراحل (جلال الطالباني) في عملية التعايش السلمي

بُغية التعرف على ما أسهم به الرئيس الراحل (جلال الطالباني) في عملية التعايش السلمي والذي انعكس على دوره في تطور وبناء الدولة والمجتمع لاحقاً، سنحاول في هذا المبحث التطرق إلى موضوعين وهما: دور الرئيس الراحل (جلال الطالباني) بعد سقوط النظام إلى 2005 أولاً، ومن ثم دوره رئيساً للجمهورية في جمع الفرقاء السياسيين في العراق من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول- دوره بعد سقوط النظام إلى 2005:

بعد سقوط النظام البعثي عقب تدخل دول الحلفاء لإسقاطه في آذار 2003 واحتلال بغداد في 9 نيسان 2003 إلى أول دورة لمجلس النواب العراقي الدائم في 15 كانون الأول 2005، تم إدارة الدولة العراقية من قبل أربع هيئات حكومية وهم: السلطة الائتلافية المؤقتة، ومجلس الحكم، والحكومة العراقية المؤقتة، والحكومة العراقية الانتقالية، وفي مجمل هذه الهيئات السياسية العراقية العليا (؟؟) نجد لمسات للرئيس العراقي الراحل (جلال الطالباني) في تشكيل العراق الجديد وتحوله نحو بلد ديمقراطي ومؤسستي.

أولاً- السلطة الائتلافية المؤقتة:

تشكلت السلطة الائتلافية المؤقتة في 2003 استناداً إلى القرار الذي اتخذته مجلس الأمن في جلسته 4761 المعقودة في 22/أيار/2003، ورقم القرار هو (1483) الذي ناشد فيه دول الاحتلال وتسميتهم بـ: الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، في الفقرة الأولى منها على ما يلي: (تناشد الدول الأعضاء والمنظمات المعنية أن تقدم المساعدة لشعب العراق في جهوده الرامية إلى إصلاح مؤسساته وإعادة بناء بلده، وأن تسهم في تهيئة ظروف الاستقرار والأمن في العراق وفقاً لهذا القرار)(1). وقد جاء هذا القرار بعد الأحداث التي مرت بالقوات المتحالفة في

1- نص القرار متوفر باللغة العربية على الموقع الإلكتروني لمجلس الأمن على الرابط التالي: القرارات التي اتخذها مجلس الأمن في عام 2003، الأمم المتحدة - مجلس الأمن ((un.org)) تأريخ الزيارة: 2023 / 8 / 22.

العراق في كل من (الناصرية وبغداد) ونتاجت عنها بيانان صدرا من مجموعة من الأحزاب السياسية والشخصيات العراقية دعوا فيها إلى تشكيل حكومة انتقالية.

وقد تعاقبت على رئاسة مجلس وزراء هذه السلطة التي تولى رئاستها في البداية (جي. غارنر) ثم ترأسها (بول بريمر) مجموعة من الشخصيات العراقية السياسية البارزة والمناضلة ومن ضمنهم كان الرئيس العراقي الراحل (جلال الطالباني)، وهؤلاء كانوا أعضاء ضمن مجلس الحكم العراقي الذي تشكل بموجب أمر صدر عن سلطة الائتلاف المؤقتة.

ثانياً-مجلس الحكم:

انتخب الرئيس بعد تحرير العراق عضواً في مجلس الحكم، كما ترأس المجلس خلال شهر تشرين الأول عام 2003 أثبت خلاله براعته في إدارة الحكم مما حظي باحترام وإعجاب الشعب العراقي(1)، ومن النقاط البارزة في تلك المرحلة من حياته السياسية وهو في قمة السلطة السياسية هي: المرافعة الكبرى، ففي كلمة تاريخية له خلال اجتماع لمجلس الحكم يوم الثلاثاء 9/2/2004، دعا السيد جلال طالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني عضو الهيئة الرئاسية لمجلس الحكم، الى إعادة الكرد والتركمان الذين رحلهم نظام صدام حسين من مدينة كركوك وإجراء استفتاء لتحديد هويتها. وأثبت الرئيس طالباني عبر الوثائق والخرائط بأن مدينة كركوك جزء من إقليم كردستان لكنه أكد مع ذلك انه لا يطالب بضمها الى الإقليم في الوقت الحاضر بل بشكل يحفظ التآخي بين مكوناتها وينصف التاريخ وحقوق الكرد المشروعة(2). وهذا يدل على مدى عدالة الرئيس الراحل ومدى التزامه بمبادئ التعايش مع الآخرين والحفاظ على حقوقهم وعدم تحريف الحقائق التاريخية التي توضح ما للكرد والآخرين من حقوق في كركوك وغيرها من مناطق العراق. وقد تم تثبيت ذلك في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية في مواده (53 إلى 57) الخاصة بإعادة الحدود الإدارية للمحافظات التي تعرضت لترحيل سكانها الأصليين وتوطين غيرهم من إخوانهم العرب أو التركمان، وقد انعكست هذه المواد في

1-مقالة متوفرة على الموقع الالكتروني من هو الرئيس مام جلال؟ puknow.com تاريخ الزيارة 22/8/2023.

2-مقالة متوفرة على الموقع الالكتروني: في ذكرى المرافعة التاريخية للرئيس مام جلال pukmedia.com

الدستور العراقى الدائم لسنة 2005 فى مادته (140) والتى لاتزال غير مطبقة كما هو منصوص عليها فى سياقات زمنية محددة حددها الدستور فى حينه وتم الاستفتاء عليه.

المطلب الثانى- دوره رئيساً للجمهورية:

أسهم الرئيس الراحل (جلال الطالبانى) بدفع العملية السياسية فى العراق فى حقب يمكن تسميتها بحقب متشعبة بين النخب السياسية التى كانت تمثل مكوناتها المتعددة، فنجاح الأنموذج الديمقراطى التوافقى كان بحاجة إلى شخصية سياسية قادرة على جمع الفرقاء السياسيين وهنا يمكن الإشارة إلى اجتماع قادة الكتل السياسية بمنزل رئيس الجمهورية العراقية السيد جلال الطالبانى، بتاريخ 2/ آب/ 2011 والتى أعقبها بيان صادر من رئاسة الجمهورية جاء فيه (1): "تم الاتفاق على النقاط الآتية:

1- مشروع قانون المجلس الوطنى للسياسات العليا المتفق عليه يرسل الى مجلس النواب لإقراره.

2- تشكل لجنة وزارية تعتمد نتائج مباحثات اتفاقية أربيل حول النظام الداخلى لمجلس الوزراء أساساً لعملها للتوافق حول النظام الداخلى.

3- تشكيل لجنة من نواب رئيس الوزراء، تقوم بما يأتى:

أ- تحدد بالتعاون مع الأمانة العامة لمجلس الوزراء مواضع الخلل فى التوازن الدستورى على مستوى مدير عام فما فوق فى دواوين الوزارات وما يقابلها فى الوزارات الأمنية خلال شهرين.

ب- تقوم اللجنة اعتماداً على نتائج المسح بوضع آلية مناسبة لرفع الخلل وبشكل لا يضر بالمواصفات والأصول الإدارية.

4- تقدم العراقية أسماء مرشحين لوزارة الدفاع والتحالف الوطنى لوزارة الداخلية خلال أسبوعين بمواصفات مقبولة توافق عليه الكتل الثلاثة."

1- البيان متوفر على الموقع الإلكتروني لرئاسة الجمهورية العراقية الاتى :

وبناءً على ذلك نستطيع أن نرى مدى إسهام الرئيس الراحل ودوره في بناء الدولة العراقية بعد 2003 إلى حين وافته المنية، وكل ذلك قد أثر على صحته وتسبب لاحقاً بمرضه.

المبحث الثالث

دور الرئيس مام جلال الطالباني في إعادة بناء العراق بعد 2003

يُعد مفهوم بناء الدولة من المفاهيم (القديمة - الحديثة) والمعاصرة لكل مرحلة تاريخية، إذ لم يخلو عصر من العصور من الاهتمام به أو التنظير له، فقد احتل مساحة واسعة من تفكير الفلاسفة والعلماء والمفكرين لارتباط الفرد بالدولة بعلاقة عضوية تكاملية مبنية على (الحقوق والواجبات) المسؤولية والشرعية (التي تقع على عاتق الطرفين) الدولة والشعب (وان اختلفت طريقة الطرح والتفكير به، ويرجع ذلك لارتباطه بالدول التي تعيش في ظلها الشعوب، وما يمس مصالحها وأولوياتها. وكان الرئيس مام جلال الطالباني يحظى باحترام شرائح واسعة مختلفة من المجتمع العراقي، ما مكّنه من لعب دور بارز في بناء العراق الجديد بعد عام 2003 . وكان العراقيون وفي مقدمتهم المرجع الأعلى السيد علي السيستاني يطلقون عليه لقب (صمام الأمان).

المطلب الأول-الإطار المفاهيمي لبناء الدولة:

سنقسم هذا المطلب الى فرعين:

الفرع الأول-التعريف ببناء الدولة:

تناول عدة باحثين ومفكرين تعريف الدولة ومن أبرز تلك التعريفات 1 جاء تعريف (جان جاك روسو) بأنها السلطة الحامية للأفراد وممتلكاتهم مع ضمان حرية الأفراد كما كانت عليه في حالة الطبيعة. كما عرفها (ماكس فيبر) بأنها: جهاز يملك السلطة القسرية على الأفراد لكن ضمن

1 للمزيد حول تعريف الدولة، يُنظر: د. عبدالغني بسيوني عبدالله، النظم السياسية والقانون الدستوري، الاسكندرية، مطبعة المعارف، 1997، ص 23 . ويُنظر: د. علي يوسف الشكري، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر، ط1، 2008، ص 18. و د. نعمان احمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، عمّان، دار الثقافة، 2006، ص 62.

حدود وقواعد معينة. في حين قيد (هربت سبنسر) سلطة الدولة وعدّ وظيفتها لا تتعدى أن تكون مجرد حارسة لحفظ على القانون.

أما (كارل ماركس) فعدّ الدولة جهاز يتألف وتتحكم به طبقة البروليتاريا يتعد عن سلبيات النظام الرأسمالي ويردم الهوة ما بين المجتمع المدني والدولة والتي حفرتها الديمقراطية الليبرالية وعدّ دكتاتورية البروليتاريا تجعل من الدولة جهازاً تابعاً للمجتمع بدلاً من أن يكون أعلى منه.

تعد عملية بناء الدولة مفهوماً تقليدياً وحديثاً في آن واحد، إذ إن المفهوم التقليدي الذي ساد في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الحرب الباردة، والذي تزامن مع موجة استقلال الدول من نير الاستعمار، كان يراد به إقامة مؤسسات مستقرة، تستحق تحقيق التنمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتحرر من التبعية والاستعمار الجديد، وتحقيق الأمن وصياغة دساتير وهياكل سياسية تقود عملية التنمية.

إن مفهوم عملية بناء الدولة الذي شاع استخدامه بعد الحرب الباردة، ركز على إعادة بناء الدولة الفاشلة التي أصبحت مصدراً لتهديد الأمن والسلم والاستقرار في العالم، وكذلك على القضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشاركة، والإصلاح السياسي والاقتصادي ومن ثم يتوجب على الأمم المتحدة والدول الديمقراطية الاهتمام بشأن هذه الدول ومساعدتها على إعادة بناء ذاتها، وذلك من خلال إعادة هندسة هذه الدول سياسياً واجتماعياً، لتمكينها من تحقيق الأمن والديمقراطية والاستقرار الداخلي، فهندسة بناء الدولة التي برزت بعد الحرب الباردة، صاحبت انهيار الدولة في مناطق عدة من العالم وانطوي انهارها على بروز إخطار تهدد الأمن الدولي بناءً على ذلك تباينت التعريفات حول عملية بناء الدولة نظراً لتداخل مرتكزاتها من جهة، واختلاف السياق الزماني والمكاني الذي برزت فيه العملية من جهة أخرى، لكن يمكن التركيز على أهم التعريفات النظرية التي نصبت اهتمامها في بناء الدولة الوطنية القيام بتحويلات جذرية في البنى وإعادة هيكلة نظمها السياسية والاقتصادية، ويُعرّف (Fukuyama) بأنها: "تقوية المؤسسات القائمة وبناء مؤسسة جديدة فاعلة وقادرة على البقاء والاكتفاء الذاتي ما يعني إن بناء الدولة هو النقيض لتحجيم الدولة وتقليص قدراتها"، وهذا المعنى يميل الى عملية بناء المؤسسات وأجهزتها على أطر قانونية منبثقة من الواقع، للقيام بالوظائف التطورية للنظام من

تغلغل وتكامل وولاء والتزام ومشاركة وتوزيع، وتجسير الفجوة بين الحاكم والمحكومين، وصولاً إلى تحقيق الاستقرار السياسي، أما المنظور التاريخي لعملية بناء الدولة يشير إلى إن هذه العملية من نتاج للجهود التاريخية لمواجهة سلسلة من المشاكل الحاسمة مثل: الدفاع ضد العدوان الخارجي، والحفاظ على النظام الداخلي، وتوفير الأمن الغذائي، فقد ساعدت الطريقة التي تمت بها معالجة هذه المشاكل على تفسير الاختلافات بين المؤسسات السياسية للدول، وأثبتت إن عملية بناء الدولة تميل لأن تكون عملية عامة تتطلب تركيز القدرات الاستخراجية والتنظيمية والتوزيعية، الأمر الذي يتطلب وجود السلطة وقسوته لاستخراج الموارد وتنظيم السلوك¹.

تُعد عملية بناء الدولة نتاج عدد من الحقول المعرفية في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية والتي تسهم في مجملها في التطوير النظري والمنهجي لعملية بناء الدولة. لقد بقيت الدولة في حالة تفاعل مستمرة بعناصرها وأركانها الأساسية (الشعب والإقليم والحكومة) ولم تأخذ شكلاً نهائياً محدداً أو ثابتاً طوال فترات تطورها وذلك للحاجة المستمرة لإعادة البناء نظراً لكثافة المتغيرات الجديدة التي طرحتها التغيرات الدولية، والحاجة للاستجابة المستمرة لاحتياجات الفرد والمجتمع.

لقد ارتبط مفهوم بناء الدولة بالسياق الغربي في تكوين الدولة الحديثة وتحديدًا بالخبرة الأوروبية في هذا المجال بعد معاهدة (ويستفاليا) عام 1648، حيث دخل هذا المفهوم في بنية عمليات التحديث الأوروبية التي أدت إلى التحول التدريجي من وضع الدولة التقليدية إلى دولة المواطنة الحديثة التي جرت بصورة طبيعية انطلاقةً من واقع مجتمعاتها ونخبها، ولكن ظاهرة بناء الدولة بمساعدة خارجية نشأت منذ ظهور الاستعمار الحديث في القرن العشرين، وظاهرة الانتداب من عصبه الأمم، ثم ظهرت مؤخراً في حالات حديثة في مجتمعات خرجت من صراعات داخلية أو خارجية وانفصلت عن دولها الأم، لم يكن تطور الدولة في المنطقة العربية والشرق الأوسط نتاج تطور طبيعي كما جرى الحال في أوروبا، ولم يكتمل بناءها في كثير من هذه

1 فرانسيس فوكوياما، بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مجاب الإمام، العبيكان، السعودية، 2007، ص ص 35 - 36.

المناطق ولم تتوّج بالنجاح في حالات عديدة، فقد جاء شكل الدولة ومضمونها تقليداً للدولة الغربية المستعمرة، وتم تشكيلها أما عبر سياسة الاستعمار الإجمالية أو من خلال الاستنساخ والمحاكاة لهذا النموذج، أو من خلال الضغوطات الخارجية التي قامت بها القوى الكبرى لهدف إنهاء النزاعات في مناطق الصراع، والمحافظة على الاستقرار الدولي في المناطق ذات الأهمية الحيوية لتلك القوى، ومن هنا جاء مفهوم إعادة بناء الدول لتشير إلى عمليات الديمقراطية السريعة القائمة على ترتيب مسارات انتقالية تحت إشراف وضغط المجتمع الدولي¹.

إن عملية الانتقال التي تمت وفق الظروف السابقة حالت دون خلق دول راسخة وقادرة على أداء وظائف الدولة وتحديد أهدافها بما ينسجم مع أهداف وتطلعات المجتمعات والأفراد فيها. فالدولة في سياقها الغربي تطورت ضمن بيئة سياسية جاءت منسجمة مع ثقافة الدولة بمفهومها الواسع، بعكس واقع الدول العربية، التي تشهد ضغطاً في مثل ذلك التلاقي والانسجام، بل يلاحظ عموماً عدم نضوج فكرة الدولة ككل، وتذبذباً في التعامل مع الشائين السياسي والاقتصادي بعيداً عن الشفافية والعقلانية، وذلك يعود أساساً إلى خلل بُنيوي ناتج عن قصور لأصول السياسية وجذورها الفكرية والفلسفية والقانونية التي قامت فكرتها عليها وراهن عليها منظرَي الدولة الأوائل في تصورهم لمفهوم الدولة.

إن بناء الدولة ظلّت مشكلة تعاني منها البلدان الشرق الأوسط والعربية على وجه الخصوص، فلقد أدى فشل الدولة والأزمة المرافقة لها في فن إدارة الدولة في هذه البلدان التي ورثت تركة ثقيلة من المهام عقب استقلالها، والتي ما يزال إرث المرحلة الاستعمارية يؤدي دوراً مؤثراً في بنائها على الرغم من مرور عشرات السنوات على استقلال غالبيتها، وقد أدى فشل الدولة في عدد منها إلى وجود حالات متنوعة من مصادر عدم الاستقرار، نتجت عن اختلال التوازن داخلها كما إن فشل الدولة أدى إلى إن النخبة السياسية التي قادت عملية التنمية منها، غالباً ما كانت تؤدي أدواراً فئوية ضيقة أسهمت في إعاقة بناء الدولة ولذلك أصبح التركيز على مصطلح

1 Simonsen Sven Gunnar. "Nationbuilding as peacebuilding: Racing to define the Kosovar." 1 International Peacekeeping 11.2 (2004). p. 289.

الدولة الهشة أو الفاشلة موضوعاً جديراً بالبحث والنقاش في حقول العلوم السياسية والقانون 1.

وفي مقدمة الأزمات التي تعاني منها هذه الدول هو خلل التوازن في العلاقة بين نُخب الحكم والمواطنين، وعدم الاستقرار السياسي، وتفاقم التدخلات الخارجية وعجز في تشكيل الدولة الحديثة، الأمر الذي جعلها تتسم بطابع العنف والتخلف، ترافق ذلك مع تنامي المطالبات بقضايا الانفصال والتمرد في عدد منها، في ظل تنامي الهويات العرقية، الإقليمية والدينية التي نازعت الدول من أجل البقاء، إذ أصبح وجود الدولة بحد ذاته محل شك ونزاع بعدد المؤشرات التي ساهمت في انتقاص شرعية الدول، الأمر الذي جعل من هذه الدول تعاني أزمات تشكك في شرعيتها الدولية. ويعتبر العراق مثلاً بارزاً تنطبق عليه كل هذه العوامل والمؤشرات، بدءاً من تركيبة متنوعة المكونات.

الفرع الثاني- خصائص بناء الدولة:

النظرية الأفضل لبناء الدولة في القرن الحادي والعشرين يكون مشكلاً بامتزاج نظريتين: الأولى (نظرية بناء الدولة الجماعي) للتغلب على مشاكل التعددية العرقية والتغلب على دعوات الانفصال بما تقدمه الدولة من خدمات لجميع المواطنين الذين تشكل هويتهم الجماعية بالاعتماد على الهوية الوطنية، واستيعاب وإدماج الأفراد الموجودين ضمن فضاءها الجغرافي في حال حصولهم على جنسيتها وفق الشروط الموضوعية من قبلها. والثانية (نظرية بناء الدولة: كوزموبوليتية واقعية) لان مواجهة المخاطر التي يتعرض لها المجتمع الدولي لا يكون انفرادياً بل جمعياً ليعزز كل من الأخر قدرته على مواجهة بما يتمكن من قدرات وموارد محتملة أو موجودة، فضلاً عن ضرورات الواقع المفروض من قبل سياسات وقرارات القادة والنشطاء المؤثرين

1 فخر الدين ميهوبي، اشكالية بناء الدولة في المغرب العربي، دراسة تطور الدولة مابعد الاستعمار، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2014، ص 37.

وصناع القرار. وللتصدي للازمات التى تواجه النظام العالمى ومن أخطرها الأزمات الصحية والبيئية 1، وبناء على ما سبق إن عملية بناء الدولة تتميز بمجموعة من الخصائص 2:

1- العملية Process أي تطور وليست مرحلية Stage أو درجة بمعنى إن التغيير يُشير إلى مجموعة من التطورات أو التغيرات التى تحدث فى هيكل ووظائف الأبنية السياسية المختلفة والتفاعلات والأنماط السياسية المرتبطة بها.

2- الديناميكية Dynamic هي تقتضى وجود استمرارية وحركية دائمة من طرف الهياكل السياسية بهدف تطوير النظام السياسي الملاءمة ذاته وأبنيته مع الظروف والتغيرات الجديدة.

3- النسبية Relative كونها تكتسب مضامين متباينة بتباين الهيئات الثقافية والحضارية ونسق القيم السائدة، ذلك إن بناء الدول لا يتم فى فراغ إنما ضمن إطار حضارى وثقافى.

4- الحياد Neutrality من حيث دلالتة أو الشكل السياسي الذى يتخذه النظام العام السياسي والاجتماعى، فالدراسة العلمية والموضوعية لعملية بناء الدولة لا تكون بالافتراض أنها عملية حتمية سواء من حيث حدوثها أو سرعتها أو نتائجها، بل هذا ما يحدده الإطار التاريخى والمجتمعي للعملية داخلياً وخارجياً.

5- العالمية: أي إن هذه العملية تحدث فى كل المجتمعات والنظم السياسية وبأشكال مختلفة، وصفة العالمية تصبح نتيجة مترتبة على اعتبارها عملية، كون عملية البناء تتفاوت من حيث الوتيرة ودرجة الإنجاز من الدول النامية الى الدول المتطورة والأكثر تطوراً.

ترتيباً على ما تقدم، فإن عملية بناء الدولة تدلّ على مسار سياسي بالدرجة الأولى، مضامينه وأهدافه تختلف بحسب القائمين على تلك العملية، وأهدافهم ومصالحهم ومذاهبهم.

1 Simonsen Sven Gunnar. "Nationbuilding as peacebuilding: Racing to define the Kosovar." 1

International Peacekeeping 11.2 (2004). p. 289

2 د. ياسر على إبراهيم، بناء الدولة فى العراق، دراسة فى التحيات واستراتيجيات البناء، جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،

2021، ص 4 وما بعدها.

إن التحدي الأساس للحكومة العراقية بعد 2003 يرتكز في مدى محاولتها تغيير الوضع السياسي القائم، في الوقت نفسه الذي تسعى فيه بعض النخب السياسية بشدة للحفاظ على الوضع الراهن، مما يولد رؤى متناقضة تستلزم الاصطدام في وقت ما بينهم، فالمحاولة تلك تُعيقها العديد من التحديات منها ضيق الوقت اللازم للتعامل مع الأزمات والمشاكل العراقية كذلك نطاق المهمة الحكومية المحددة لها في الذهاب الى انتخابات مبكرة، وأيضاً عدم حيازتها الأدوات الناجحة نتيجة الضغط الداخلي والخارجي المسلط عليها، يضاف لهذا امتلاك الحكومة العراقية.

المطلب الثاني-إعادة بناء الدولة في سياق البيئة العراقية:

الفرع الأول-متطلبات إعادة بناء الدولة العراقي بعد 2003:

لا تقتصر متطلبات بناء الدولة الضرورية على مجموعة الأدوات التقليدية بها في ذلك المفاوضات وبناء مؤسسات الدولة وإدارة الانتخابات وإعادة بناء الاقتصاد، فهي ليست كافية لتأمين السلام على مستوى المجتمع المحلي. إذ لا بد من التركيز على كيفية استجابة المجتمعات للحاجة إلى إعادة البناء الاجتماعي عن طريق مفهومي العدالة الانتقالية والمصالحة.

بحسب فوكوياما يعني بناء الدولة إيجاد مؤسسات حكومية جديدة، وتقوية المؤسسات القائمة ويرى إن بناء الدولة يشمل نوعين مختلفين من الأنشطة، إعادة البناء والتي تعني استعادة البلدان التي مزقتها الحرب، أو المجتمعات المدمرة، وضعها الذي كانت عليه قبل الصراع، والتنمية التي يرى أنها إيجاد مؤسسة جديدة وتعزيز نمو اقتصادي ويقترّب من المعنى ذاته كل من بارس و سمسك، اللذان يعرفان إعادة بناء الدولة بأنها بناء مؤسسات حكومية فاعلة وشرعية، بهدف خلق الظروف اللازمة لتحقيق سلام مستقر وتنمية بشرية. لقد أيدت آراء كثيرة في مجالات عدة منها ، التنمية والإنسانية والسياسية والدفاع، مركزية مؤسسات الدولة في بناء السلام بعد الحرب¹، إلا أن (كول) يربط بين بناء الدولة وبناء السلام، ويعتقد بأن عملية بناء الدول يمكن أن تقوّض السلام فعلياً، وإن كان في الوقت نفسه يؤكد على أن مؤسسات الدولة

1 فوكوياما، المصدر السابق، ص 38 .

القوية تظل أساسية لتعزيز السلام، ويحدد ثلاث وظائف حاسمة تقوم بها الدولة لبناء السلام، إذ يؤكد على العلاقات المعقدة بين شرعية الدولة وقدرتها والأمن في مجتمعات ما بعد الصراع، إلا أنه يستدرك بأن الدول عموماً، نظراً لأنها تمثل بعض المصالح الاجتماعية، تمثل مشكلة للسلام والتنمية بقدر ماهي حلاً. ولا يجانب هذه الحقيقة عندما تتصرف الدولة نيابة عن عدد قليل من الأشخاص لمصلحتهم الخاصة، وفيما يتعلق بالتنمية، تتداخل الدول في المبادرات المحلية، وتقييد الأسواق وتقدم الخدمات عندما تستحصل الدول موارد من السكان دون أن تقدم لهم الخدمات، أو حيث يسيئون معاملة السكان أو يخيفونهم، أو يضطهدون أو يُميزون ضد واحدة أو أكثر من المجموعات العرقية والدينية، تكون الدول حينها سبب مهم للحرب¹.

إن عملية إعادة بناء أسس الدولة في العراق بعد عام 2003، تكمن فيما يلي:

1- الإصلاح السياسي: ويتمثل بتفكيك بُنى السلطة القديمة، وبناء نظام سياسي جديد مبني على أساس إنهاء نظام المحاصصة الطائفية.

2- الإصلاح الأمني: ويتمثل في حصر السلاح بيد مؤسسات الدولة، وحلّ تفكيك الميليشيات المسلحة، وإدماجها بالمؤسسة العسكرية.

3- الإصلاح الاقتصادي: ويعد رديف ومكمل للجانب السياسي والأمني، ويتمثل بتوفير فرص العمل للشباب وتحرير الاقتصاد ومكافحة الفساد.

4- العدالة والمصالحة: وذلك كونها عنصراً وعاملاً أساسياً في إعادة بناء الدولة بعد الصراعات والحروب وتتمحور حول استيعاب القوى والجماعات التي تعاني من مشكلات وأزمات منذ سنوات وتأصيل الهوية الوطنية كبديل للهوية العرقية والطائفية.

والبيئة العراقية، وفقاً لمنظور بناء الدولة عانت إخفاقات كثيرة وشهدت تحولات وتطورات أكثر، كانت الأحداث مزيجاً من قوى الناعمة وأخرى صلبة، فمنذ بداية ثمانيات القرن العشرين والعراق يمرّ بمراحل انهيار مؤسسي على الأصعدة كافة، وتراجع قيمي شمل مفاصل كثيرة في المجتمع، افتتحت حرب الخليج الأولى 1980 المراحل هذه، ثم زادت قسوة وصرامة العقوبات

1 كاطع، تحديات بناء الدولة المعاصرة، مجلة العلوم السياسية، العدد 41، 2010، ص 356 وما بعدها

الاقتصادية وعُزلة العراق في التسعينات، ثم الألفية الثالثة وتنهى كل معلم من معالم الدولة الحقيقية، لقد انهار كل شيء 1.0

مثلت حرب الخليج الثالثة عام 2003 نقطة مزدوجة الدلالة، نهاية وبداية في آن واحد، أنهت من جهة دولة قائمة وإن كانت مقيدة، وافتتحت مرحلة بناء دولة جديدة.

ويجدر بالإشارة هنا، للولايات المتحدة الأمريكية دور جوهري في إعادة بناء العراق بعد 2003، ومن خلال استقراء تجربتها وإسهامها في عملية بناء الدول فقد اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية ثلاث نماذج لبناء الدول، كان النموذج الأول والذي يطلق عليه 1.0 وتم تطويره واستخدامه حتى نهاية الحرب الباردة، مبني على نظرية السياسة الواقعية. والنموذج الثاني: نشأ في ظل محاولات الولايات المتحدة لبناء نظام عالمي الجديد بعد عام 1990 في هذه المرحلة سادت الليبرالية، لذا فقد امتاز هذا النموذج بتحول رئيسي من البحث عن الولاء الى بناء دولة شرعية ومن خلال إنشاء مؤسسات ديمقراطية وقيادة الإصلاحات الاقتصادية. والنموذج الثالث: الذي بدأ تجربته في أفغانستان والعراق في الألفية الثالثة، يسعى إلى بناء الشرعية للدول الجديدة من خلال توفير الأمن والخدمات العامة الأساسية لسكانها، وعلى الرغم من استمرار اعتناقها كأهداف، إلا إن الديمقراطية والإصلاح الاقتصادي التي اعتمدت في النموذج الثاني قد تراجعت كثيراً عن قائمة الأوليات لأسباب كثيرة، ويعتمد هذه النموذج على مبدأ أساسي في أن الشرعية تأتي من توفير الاحتياجات الأساسية للمواطنين على نحو فعال.

على هذه الخلفية يجادل الباحث (بويلون) بأنه يجب تقدير دروس التأريخ بشكل كامل عند النظر في مستقبل الدولة العراقية على المدى الطويل، لذا فهو يطرح أربع حجج رئيسية لهذا الضرورة، هي:

1- إن المركزية في العراق، حين الحديث عن المنظور التاريخي، كانت هشاشة الدولة، أو الفشل في توحيد الدولة بنجاح.

1 إيناس عبد السادة وآخرون، القيادة وإعادة بناء الدولة ما بعد صراع العراق بعد 2003، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 4 العدد 5، مايو 2020، ص 71.

2- إذا كانت هشاشة الدولة هى المشكلة وإذا أخذت الأهمية التاريخية لها فى الاعتبار بشكل كاف، فىتوجب أن يكون الحل فى بناء الدولة، لىس بمعنى إعادة البناء السىاسى، لكن بمعنى بناء دولة عراقىة مستدامة من الأسفل الى الأعلى.

3- إذا كان الأمر كذلك فإن بناء الدولة هو فى حد ذاته مهمة طويلة الأمد مهمة لا يمكن أن يمضى بها قدماً إلاّ العراقيين أنفسهم.

4- لا يمكن للجهات الخارجىة سوى تقديم الدعم لهذا المسعى، بالتشجيع على التفاوض والتمكين منه لغرض إبرام عقد اجتماعى وطنى فى عملىة يقودها العراقيون ويملكون مفاصلها.

الفرع الثانى- مساهمة الرئىس مام جلال الطالبانى فى إعادة بناء العراق الجدىد:

كان عام 2005 نقطة تحول فى تأرىخ العراق السىاسى، ذلك عندما تولى مام جلال الطالبانى رئاسة للجمهورية، حىث يعد أول رئىس لجمهورية مدنى فى فترة العراق الجمهورى وعن طريق الانتخاب تولى المنصب، وهو شخصىة سىاسىة مشهود لها بالكفاءة والعقلانىة وبُعد النظر والإمكانىات الدبلماسىة.

ونظراً لما كان ىمثله مام جلال كشخصىة سىاسىة برزت فى مرحلة تأرىخىة مهمة من تأرىخ العراق المعاصر، وجدنا من الأهمية أن نسلط الضوء على هذه الشخصىة، التى استطاعت أن ترسى قواعد مهمة فى إعادة بناء دولة العراق وفق برامج دستورىة ومهنية بعيدة عن الشعارات التى أنهكت العراق سىاسياً واقتصادياً.

وعقب انتخابه رئىساً للجمهورية فى عام 2005، عقد مؤتمراً صحفياً فى نىسان 2005 وقال: (نضال الشعب العراقى، ومنهم الشىعة والكرد كان نضالاً دامياً وطويلاً من خلال الأحزاب والحركات السىاسىة الوطنىة فى العراق، أدى إلى نخر النظام السابق وإضعافه، لهذا كانت مهمة قوات التحالف لإسقاط نظام صدام سهلة نتيجة نضالات الشعب العراقى. نحن المظلومىن السابقىن انتخبنا من قبل شعبنا ومن هذه الانتخابات الدىمقراطىة، انبثقت الجمعىة الوطنىة التى انتخبنا فى هىئة الرئاسة (رئىس ونائبان) ووصلنا إلى هذه المواقع عن طريق أصوات وثقة الشعب

العراقي لنؤدي واجبنا الوطني، أنا اعتبر هذا الانتخاب تكليفاً وعبارة عن تحميلنا مسؤولية إضافية تجاه شعبنا لنؤدي دورنا في هذه المرحلة.....).

لقد اعتمد الرئيس مام جلال ومنذ انتخابه رئيساً للجمهورية جملة من المبادئ الأساسية في رسم برنامج عمل حكومته على النطاقين الداخلي والخارجي. ويُذكر إن مام جلال كان لا يترك فرصة وقبل انتخابه لهذه المسؤولية إلاّ وعبرَ من خلالها عن طموحاته وأمنيته في تجسيد عدد من الأفكار ذات الطابع السياسي للبلاد، هادفاً من وراء ذلك إنقاذ العراق من الصراعات الخارجية والتردي الاقتصادي الذي لازمه منذ زمن الحصار الدولي ولفترة طويلة، وقد جاءت الفرصة المواتية خلال انتخابه منصب رئيس الجمهورية، ولكن حرص وتأکید سيادته على ضرورة الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب والعمل بكل جدية للتصدي للمحاولات ذات القصد المبيت داخلياً وخارجياً لتمزيق وحدة الشعب وبالتالي إضعافه، وقد أكد ذلك بقوله (في الحقيقة صلاحيات رئيس الجمهورية ليست واسعة وهي تمثيل سيادة العراق والإشراف على الشؤون العامة للبلاد والقيادة العامة للقوات المسلحة على أن يتولى رئيس الحكومة هذه الصلاحية، تسلم أوراق اعتماد الدبلوماسيين والمصادقة على تعيين السفراء والموافقة على قرارات الجمعية الوطنية ومجلس الوزراء والاشتراك الفعّال مع رئاسة الجمعية الوطنية ورئيس مجلس الوزراء لإدارة شؤون العراق، ونحن نؤمن بالعمل الديمقراطي والعمل كفريق واحد من أجل مصلحة البلد.....).

كما وأكد الرئيس مام جلال الطالباني في أكثر من مناسبة، بأنه سيعمل على إقامة حكم ديمقراطي، دستوري، وإقامة نظام برلماني، وتأکید مبدأ حكم القانون بحيث يتساوى المواطنون في الحقوق دون تمييز، والمحافظة على وحدة الأراضي العراقية، وتعهد بعدم السماح بالاعتقالات أو ممارسة العمليات الإرهابية والاختطافات، وضمان حرية التعبير وممارسة حق الانتقاد، وإقامة جهاز إداري فعّال وجهاز حكومي منظم، وإطلاق حرية الصحافة.

إن دور فقيد الأمة الرئيس مام جلال كان كبير جداً في بناء العراق الجديد ومعالجة الأزمات التي شهدتها العراق. الرئيس مام جلال تمكن من تذليل جميع العقبات والأزمات وتميّز بموقع كبير في قلوب السياسيين العراقيين وكان له تماس وتواصل مستمر معهم، رغم اختلافهم وكان

يرى بأن العملية السياسية تحتاج إلى توازن، ولهذا تمكن من حلحلة جميع الأزمات التي شهدتها العراق خلال فترة رئاسته للجمهورية، ولذلك ما تمتع به الرئيس مام جلال من باع كبير وتاريخ سياسي وحنكة سياسية وقدرات أخلاقية هائلة مكنته من معالجة جميع الأزمات.

إضافة إلى ذلك، فأن سيادته نظر إلى بناء الدولة العراقية على أساس فدرالي، مع مراعاة خصوصية لإقليم كردستان، إذ تدور معظم توجهاته حول قضية محورية في بناء الدولة العراقية بعد 2003 وهي مسألة الفدرالية، ويصّر إصراراً شديداً على الفيدرالية الكردية بضمها كركوك ومناطق أخرى مثل خانقين وشنكار. وأيد هذا التوجه بعض القوى الشيعية التي لا تعارض فيدرالية كردية، وذلك لأنها دعت بإصرار إلى قيام فيدرالية أو فيدراليات جنوبية وفي الفرات الأوسط. ومن هذا المنطلق، صرح الرئيس مام جلال بعد انتخابه رئيساً للجمهورية (الآن سأنصرف للعمل في الأمور الداخلية، وبعد تشكيل الوزارة سنبداً ببناء العراق الجديد وفق الديمقراطية والفيدرالية والاستقلال الوطني....).

كما أكد سيادته إلى حلّ مسألة كركوك وفقاً للمعالجة الدستورية. وقال فخامته (إن موضوع كركوك يجب أن يحل عبر تطبيع العلاقات بين سكانها، وأن توضع الحلول بالتوافق، مع الحرص على تلبية المطالب المشروعة للأطراف مثل مطالب التركمان المتعلقة باللغة، وأكد إن أساس مشكلة كركوك ليس النفط، فهو متوفر في كردستان وهو إلى جانب ذلك ثروة عراقية).

لقد كان للرئيس مام جلال تصوراً واضحاً ودقيقاً للأوضاع التي كان يشهدها العراق في كافة المجالات، قبل أن يتسلم مسؤولية رئيس الجمهورية، لذلك أراد ومن خلال منصبه أن يحقق الأهداف التي انتظرها الشعب طويلاً وهذا ما أكدّه في أكثر من تصريح وحديث صحفي، لذلك نجد أنه ركز على الديمقراطية والمشروعية الدستورية من خلال استفتاء على دستور جمهورية العراق لعام 2005 وسيادة العراق وتحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين في الحقوق

والواجبات وإطلاق حرية التعبير وضمان الحريات الشخصية وحقوق المكونات الأساسية في العراق¹.

وكان الرئيس مام جلال الطالباني يحظى باحترام شرائح واسعة مختلفة من المجتمع العراقي، ما مكّنه من لعب دور بارز في تهدئة الأزمات بين العرب والأكراد في البلاد وتحسين العلاقات مع دول الجوار كإيران وسوريا. وكان العراقيون وفي مقدمتهم المرجع الأعلى السيد علي السيستاني يطلقون عليه لقب (صمام الأمان).

الخاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية نستنتج أن امتلاك النخبة السياسية لخلفية ثقافية وفكرية حول أسس التعايش السلمي سيمكّنه لاحقاً من ممارسة تأثير عميق على العملية السياسية في المستقبل. وإن منح له فرصة في بناء مجتمع ودولة استناداً إلى المفاهيم والمبادئ التي يؤمن بها، فقد كان (جلال الطالباني) من القيادات السياسية المتمتعة بمكانة كردية وعراقية وإقليمية ودولية، حيث أنه في أوقات صعبة كان يحاول دوماً إيجاد مخرج سياسية بدلاً من الإصرار على رأي مترمّ، فقد كان يدعوا إلى التفاوض وعدم غلق باب الحوار مهما كانت درجة تأزم الموقف، سواءً أكانت المواقف تلك تمس الوضع الكردي أم العراقي أم الإقليمي، وهذا دليل واضح على مدى انفتاح العقلية السياسية للرئيس الراحل (جلال الطالباني)، ومن ناحية أخرى كان حلقة وصل بين الاتجاهات المتباعدة، لقد كان لشعوره بالمسؤولية الأبوية تجاه المتنافسين السياسيين ولتمتعته بقدرة امتصاص الانفعالات السياسية من الآخرين، أي كانت الأطراف الأخرى، داخلية أو دولية، دوراً بارزاً في نجاحه لأكثر من دورة انتخابية والتي تم فيه انتخابه رئيساً للجمهورية، لقد كان (جلال الطالباني) مدافعاً عن الحرية والعدالة والمساواة، وكان يعترف بحقوق الآخر ويتحاور معه من منطلق أنه جهة سياسية أو تيار سياسي يمثل مجموعة اجتماعية داخل المجتمع العراقي

1 للمزيد من التفصيل، يُنظر: إلى لقاء فخامة رئيس الجمهورية مع سفراء دول الاتحاد الأوربي في 16 / 6 / 2009، ومع ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في 10 / 6 / 2009 ومقابلة صحافية مع الرئيس العراقي جلال الطالباني حول برنامجه السياسي لقيادة العراق، جريدة الشرق الأوسط في 10 / 4 / 2005.

الأكبر، لذلك نجده مثل نقطة فصل فيما بين بناء الدولة وفشلها، فهو بحق كان من ضمن النخب السياسية الناجحة بل كان قائداً ورمزاً لهم.

الدور الدولي للرئيس الراحل جلال الطالباني

د. بختيار عبيد شريف*

م.م رانيا قادر أحمد*

المستخلص:

هدفت الدراسة رصد وتوصيف الدور الدولي للرئيس جلال الطالباني منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى وفاته في عام 2017. واستعملت الدراسة منهج إيجاد جميع المصادر والمقالات الخاصة خلال 70 عاماً من النضال السياسي، وطُبقت الدراسة بالتطبيق على 38 مصدراً. إذ تضمنت الدراسة ثلاث مراحل للدور الدولي للرئيس جلال طالباني منذ نشأته السياسية داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني ومروراً بتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، ويختتم الدراسة بدوره الدولي عندما كان رئيساً لجمهورية العراق، واتضح ذلك من خلال مشاهدة وملاحظة وتحليل الخطابات وما تم نشره في وسائل الإعلام عن الدور الدولي للرئيس الراحل جلال الطالباني، إلى جانب ذلك مشاركته في المؤتمرات الدولية وجلب المناسبات الدولية الى العراق، وفي هذه الدراسة سوف أركز على خطاب الرئيس طالباني في الجمعية العمومية للأمم المتحدة الدورة 61 لسنة 2006.

المقدمة:

تناولت الدراسة الدور الدولي للرئيس الراحل جلال الطالباني ومكانته في العلاقات الدولية، وتعرف السياسة الدولية بأنها تحرك الموجة في محيطها الخارجي - الدولي الإقليمي - لتحقيق مجموعة من القيم والأهداف والمصالح العليا للبلاد. وتستند السياسة الدولية في تحريكها للموجة على إستراتيجية تنهض بمهمة استيعاب وتطويع القدرات الحقيقية المادية والمعنوية لتحقيق وإنجاز تلك القيم والأهداف والمصالح العليا بكلفة وزمن وخسائر أقل وبتنتائج مضمونة. واشتملت الدراسة خطاب الرئيس جلال طالباني في الجمعية

* جامعة السليمانية التقنية/الكلية التقنية الإدارية/قسم تقنية إدارة الأعمال
* جامعة رابرين/ السليمانية/الكلية الإنسانية/قسم القانون

العمومية للأمم المتحدة في دورته الحادية والستون وتركيزه على مبدأ المساواة والتعايش السلمي بين جميع أطراف الشعب العراقي. حيث سلّطت هذه الدراسة الضوء على العوامل المؤثرة في تشكيل السمات الشخصية للرئيس الراحل "جلال الطالباني" وأثرها في دوره الخارجي، واستعرض مواقف "مام جلال" على الصعيدين الإقليمي والدولي وأثرها في هيبة ومكانة العراق. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج أبرزها:

1- إن شخصية الرئيس الراحل جلال الطالباني اتسمت بقدر كبير من سمات الشخصية الكاريزمية القيادية، حيث يعد نموذجاً للزعامة والنضال، اتسمت مواقف مام جلال بالبراغماتية تماشياً مع متغيرات البيئة الداخلية والخارجية العراقية.

2- وإن ظاهرة الزعامة ضرورة طبيعية وحتمية لممارسة الضبط الاجتماعي والسياسي لضمان تماسك المجتمع، والمحافظة على استقراره وأمنه في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية لذا وصفه المرجعية الأعلى في العراق (بصمام أمان العراق).

كما أوصت الدراسة إلى ضرورة إثراء المكتبة العراقية والعربية بدراسات علمية محكمة حول موضوع دور الرئيس الراحل جلال الطالباني في العلاقات الدولية، وضرورة عودة العراق إلى مبدأ "تصفير المشكلات" لما له من تأثير على علاقاته الخارجية التي تحقق لها التعاون مع الدول الأخرى.

المبحث الأول

الرئيس الراحل جلال الطالباني في المناسبات الدولية

ودوره في العلاقات الخارجية قبل تأسيس العراق الجديد

في العام 1955، وضمن وفد طلبة وشباب العراق شارك الطالباني في مؤتمر الشباب العالمي في (وارسو-بولندا) ونظّم هنالك حملةً للتعريف بالقضية الكردية، حيث نشاطه المتميز في بولندا أثار إعجاب الصينيين، لذا قدموا دعوة رسمية له ولعضو عربي آخر في الوفد العراقي، وقد توجه الاثنان مع جمع غفير من الشباب المدعويين من دول العالم، إلى الصين من طريق القطار مروراً بأراضي الاتحاد السوفيتي. وفي الطريق فكر في إيجاد وسيلة للقاء رئيس الحزب الديمقراطي

الكرديستاني المُلأَّ مصطفى بارزاني والذي كان حينها لاجئاً سياسياً في روسيا، وفي طريق العودة من بكين حتى موسكو كتب رسالة مطولة، وهناك سلمها إلى مديع عربي عراقي كان يعمل في القسم العربي بإذاعة موسكو لإيصالها إلى المُلأَّ مصطفى بارزاني، وبعد وصول الرسالة، وصلت إليه بعض التعليمات من بارزاني من طريق حامل الرسالة، فضلاً عن عنوان شخص إيراني مُقيم في ألمانيا الغربية ليكتب له الرسائل ويصبح جسراً بين بارزاني وقيادة الحزب الديمقراطي داخل البلد. وبعد عودته عملت الأجهزة الأمنية على افتعال بعض المشكلات للطلاباني، لكنها لم تستطع إثبات أي شيء ضده.

في العام 1957، تمت دعوته للمشاركة في مهرجان الطلبة والشباب العالمي في موسكو ضمن الوفد العراقي، بصفته سكرتيراً لاتحاد طلبة كردستان، وهناك التقى لأول مرة بالملأَّ مصطفى بارزاني وعقد معه عدة اجتماعات، وكانت تلك الاجتماعات الأولى بين بارزاني بصفته رئيساً للحزب الديمقراطي وقيادة الحزب في الداخل.

بعد انهيار حكومة عبد الكريم قاسم وتسلم البعثيين مقاليد الحكم في شباط العام 1963، بدأ مام جلال وصالح اليوسفي التحاور مع الحكومة الجديدة بصفتهما ممثلين عن الحزب الديمقراطي، بهدف التوصل إلى اتفاق لحل المسألة الكوردية، في ذلك الحين أعلنت حكومة البعث بأن جمال عبد الناصر كزعيم العروبة آنذاك، ربما لن يوافق على هذه الخطوة، لذا وفي الشهر نفسه زار مام جلال مصر والتقى هناك بالرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، وأوضح له مسألة طلب الحكم الذاتي ومن مصر توجه الى الجزائر والتقى هناك مع الوفد العراقي الرئيس بن بيلا، ومن ثم عاد الى مصر والتقى عبد الناصر مرة أخرى، واستطاع إقناعه بأن المسألة الكوردية وحقوق الكرد لن تعود بالضرر على الأمة العربية. في عام 1971، ووفقاً للاتفاق المبرم مع بارزاني بعد توحيد الجناحين المتنافسين في الحزب الديمقراطي، لم يتسلم طالباني ورفاقه أية مسؤولية، وفي العام 1972 غادر كردستان واستقر في لبنان، في تلك الفترة عزز علاقاته مع الفلسطينيين ولا سيما مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش. وأصبح عضواً في لجنة العلاقات الوطنية العربية للحزب الديمقراطي الكرديستاني ومقره القاهرة. وفي القاهرة، كان جلال طالباني يتابع أخبار الحرب الدائرة في جبال كردستان ويراقب تطورات المفاوضات

الإيرانية العراقية والتي بدأت تتسارع خطواتها، إذ كان قطع الدعم الإيراني عن الحركة الكردية من أولويات الحكومة العراقية وبدا أن التفاهم مع الشاه أكثر قرباً لبغداد. فتحرّك طالباني للبحث عن مصادر دعم بديلة لمنع انهيار الحركة الكردية.

المبحث الثاني

الرئيس طالباني ومسيرته الدولية في الإتحاد الوطني الكردستاني

في منتصف السبعينات كان طالباني يعيش في القاهرة بصفته عضواً في مكتب العلاقات العربية للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وعمل آنذاك كل ما في وسعه لإقناع قيادة الحزب الديمقراطي بأنه ما زالت هناك فرصة للمقاومة والصمود، والدليل على ذلك أن ممثلاً للاتحاد السوفيتي أكد استعدادهم لدعم القضية الكردية شريطة استمرار الثورة.

وفي عام 1975 طالباني التقى الرئيس الليبي معمر القذافي فأخبره أن الاتفاق بين العراق وإيران بات وشيكاً، وعلى الكورد الاستعداد للمرحلة الجديدة. وبالفعل وُقّع اتفاق الجزائر بين العراق وإيران في 6/3/1975، فانهارت التشكيلات العسكرية الكردية التي كانت تقاوم الدولة العراقية في كردستان العراق بدعم مكشوف من الشاه، وازداد انهيارها بعد إعلان الملاً مصطفى البارزاني في 19/3/1975 حلّ جميع تشكيلاته العسكرية، والطلب من أعضاء حزبه العودة إلى العراق أو التوجّه إلى إيران. حينذاك، رفض الطالباني هذا الأمر، وبادر مع مجموعة من رفاقه إلى تأسيس الإتحاد الوطني الكردستاني، وأعلن البيان التأسيسي للاتحاد في مؤتمر صحفي عُقد في مقهى طليطلة بدمشق في 22/5/1975. ولقد نجح الطالباني في إقناع السوريين وأبدوا استعدادهم لدعم الثورة الكردية والتقى بالليبيين وأبدوا بدورهم استعدادهم للمساعدة. والتقى بالروس وقدموا له دعوة إلى زيارة موسكو. وتلقى الإتحاد الدعم المالي والعسكري والسياسي من سورية وليبيا، وانضم الإتحاد الوطني إلى التجمع الوطني العراقي، الذي كان تحالفاً سياسياً معارضاً للنظام البعثي.

وفي نهاية السبعينات، وصل الإمام الخميني إلى طهران لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات بين الرئيس جلال طالباني وإيران بعد سقوط الشاه. إذ إن الثورة الإيرانية كانت بالأساس انتفاضة

شعبية عارمة تفجرت بسبب الغليان الشعبي والإتحاد الوطني قدم المساعدة بحسب إمكاناته. وكان الرئيس طالباني السبب في تعرف الإمام الخميني بالليبيين وكانت النتيجة أن مدّت ليبيا حركة الإمام بملايين الدولارات. وفي الوقت ذاته، كان السبب في تعرف رفاق الإمام الخميني بالجنح اليساري لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي قدّم بدوره دعماً كبيراً لهم.

وأجبر طالباني على مغادرة العراق عام 1988 بعد مجزرة الأنفال التي نفذتها قوات صدام حسين. ويقال إن فترة الصراع المسلح التي قضاها طالباني خلال الثمانينات في كردستان كانت السبب الرئيس في هشاشة حالته الصحية. بعد انتفاضة 1991، وخلال انعقاد مؤتمر قوى المعارضة العراقية في صلاح الدين، أدى طالباني دوراً رئيسياً في إدارة أجنادات المؤتمر وشارك في تشجيع المؤتمر للمصادقة على النظام الفيدرالي كصيغة لإدارة الحكم في العراق الجديد. في العام 1998، وبإشراف الولايات المتحدة الأمريكية، وقّع مع مسعود بارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني على اتفاقية واشنطن، ومن ثم كثف جهوده لتوحيد المؤسسات الإدارية لحكومة إقليم كردستان.

المبحث الثالث

الرئيس طالباني رئيساً لجمهورية العراق

تغيير النظام في 2003:

بعد سقوط النظام البعثي في العام 2003، انتخب طالباني عضواً في مجلس الحكم، وفي العام 2004 ترأس مجلس الحكم وبعد المصادقة على قانون إدارة الدولة في العراق والذي اعترف رسمياً بحكومة إقليم كردستان وأعلن العراق دولة فيدرالية، ويُعد طالباني السياسي الحكيم المتوازن في العراق، الحريص على الوحدة في وقت الانقسامات الطائفية والسياسية. ويُعرف بانفتاحه العرقي والطائفي والفكري على الأحزاب والشركاء كافة، ويدعو إلى الحوار والتواصل بين السنة والشيعة في العراق وبين العرب والكرد لتخطّي الخلافات. دعواتٌ أعطته لقب "الشدّة والود"، وهي عبارة يرددها طالباني بشكل دائم عند الحديث عن كيفية التعامل مع القادة السياسيين في العراق.

تشكلت السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 في مرحلة مصيرية صعبة عاشها العراق بعد مخاض الحروب التي عصفت به وإعادة تشكيل ملامح ورسم الدولة العراقية من جديداً فقد تكونت السياسة الخارجية العراقية من مزيج مركب من تضارب المصالح للقوى السياسية الداخلية والمدفوعة بتأثيرات خارجية تتنافس من أجل الحصول على موطنٍ قدم لها داخل العراق في مرحلة العراق الجديد بعد عام 2003 وهذه الحالة ولدت أدياً سياسياً عراقياً خارجياً غير متوازن ولا يستند على أسس المصالح الوطنية المشتركة بقدر ما يستند على حجم مصالح القوى السياسية الداخلية والتأثير الإقليمي.

وفي 7 نيسان 2005 انتخب مام جلال من قبل الجمعية الوطنية العراقية رئيساً لجمهورية العراق في المرحلة الانتقالية. وفي خطابه السنوي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورته الحادية والستون عبّر طالباني عن تطلعات جميع القوميات والمكونات في العراق التعددي، باللغتين العربية والكردية.

ومن خلال الخطاب الذي ألقاه الرئيس طالباني، نستخلصه كالتالي:

1- أقر بأن العراق يمرّ في المرحلة الانتقالية والتميزة بترابط مهام معقدة في عملية إعادة بناء الدولة في ظروف بالغة الصعوبة، لكنها مفتوحة على وعد بإنجاز تجربة ديمقراطية فيدرالية، تعددية، يستعيد فيها الإنسان العراقي المقهور عبر الأجيال كرامته وتألّفه وحرياته وحقه.

2- حرص على أن تكون تجربة العراق راسخة الجذور تنطلق من رصيد العراق الغني ومن أصالته، وإشعاعات حضارته العريقة بامتدادها عبر العصور وبتنوعها الذي يجسد مكونات الطيف العراقي الوطني.

3- دعم التطورات بإرادة القوى السياسية العراقية ويد العون الممدودة من لدن أصدقاء العراق الجديد أدت الى استقطاب معظم العراقيين وتجلياتهم السياسية والاجتماعية والفكرية التي انخرطت في العملية السياسية التي نمت وتطورت، لتفرز حكومة وحدة وطنية، حكومة إنقاذ وطني.

4- في إقليم كردستان العراق تم انتخاب مجلس نواب وتشكيل حكومة إقليم كردستان موحدة، الأمر الذي أدت الى انعكاس حالة الانسجام والتناغم السياسي في خضم العملية السياسية المتطورة على صعيد العراق أجمع.

5- الإنجازات الذي تحقق على الصعيد السياسي مثلت الإرادة الوطنية المشتركة لتكريس عملية بناء عراق جديد قادر على مواجهة كافة التحديات بمبادئها المختلفة، وفي مقدمتها إلحاق الهزيمة بالإرهاب والتكفير والتطرف وتحقيق الأمن والاستقرار.

6- كثرة الأعمال الإرهابية ونشاط التكفيريين والجماعات الإجرامية المنظمة في بلادنا، لا تتميز بقتل الأبرياء وإثارة الفوضى الأمنية فحسب بل استهدفت أيضاً تدمير البنى التحتية، وإعاقة الجهود الدؤوبة لإعادة بناء البلاد، ووضعها على طريق الأمن والسلم والديمقراطية. حيث أشار بأن هناك دول إقليمية تصدر أزماتها خارج حدودها، وتسعى لتحويل العراق إلى ساحة لتصريف تلك الأزمات وخوض معاركها على أراضيه وبين أبنائه.

7- وفي مواجهة الإرهاب، تنبعث الإرادة الوطنية بالانفتاح على كل أبناء العراق لجذبهم إلى العمل الوطني والمشاركة في بنائه، ومن خلال مبادرة المصالحة الوطنية التي أطلقت في العراق على أمل تهيئة الشروط الموضوعية اللازمة للاستقرار السياسي ولخلق وضع أممي هادئ.

8- وأشار في خطابه بأن نهضة البلاد لا يخص العراق وحده، بل دول الشرق الأوسط كلها، وهو ما يعكس اهتمام العراق رغم انشغاله في معالجة الوضع الداخلي بمعاونة أشقائه العرب وفي مقدمتهم الفلسطينيين، ويدرك تبعات الدمار الذي تعرض له لبنان الشقيق وشعبه الأبي نتيجة الهجوم العسكري الإسرائيلي.

9- دعى الرئيس طالباني إلى تطبيق القرارات والشرعية الدولية لحل القضية الفلسطينية باعتبارها جوهر النزاع المزمع والى تنفيذ القرار 1701 بصدد لبنان الشقيق الذي يستحق عطفاً ومساندة فعلية بالمال والتكنولوجيا من جميع الأمم المتمدنة بجانب أشقائه العرب.

10- كما طالب من الدول المقررة على الصعيد العالمي، الحيوية الإستراتيجية للشرق الأوسط في سياسة هذه الدول واقتصادها وأهدافها الكونية، وهو ما يستلزم اعتمادها نهجاً حازماً في إقرار

حلول تراعى حقوق ومصالح دول وشعوب المنطقة التى تتضمنها وثائق الأمم المتحدة وشريعة حقوق الإنسان.

11- كما أشار الى إن العامل الحاسم لإرساء أسس وطيدة لتفاهم إقليمي يفضي إلى حلول عادلة، وسلام دائم مبني على الشفافية، ومبدأ احترام حقوق جميع الأطراف، واستقرار منطقة الشرق الأوسط يتمثل في تضافر جهود وإرادات دول الجوار، وسعيها الجاد لإلحاق الهزيمة بالإرهاب، وتصفية بؤره وتجنيف مصادره.

12- إن اقتصار الحرب العالمية على الإرهاب بالوسائل العسكرية لوحدها لا تكفي لإلحاق الهزيمة به، إذ لابد من استكشاف واعتماد الوسائل والأساليب السياسية والاقتصادية وغيرها لتعزيز عوامل النصر في هذه الحرب.

13- أقر بأن رؤية العراق هو بضرورة خلق شرق أوسط خالٍ من أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها الأسلحة النووية أسوة بقارتي أفريقيا وأمريكا اللاتينية، على أن يراعى حق الدول في تطوير القدرات التقنية الخاصة بالاستخدامات العلمية والسلمية للطاقة النووية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

14- أكد أن العراق الجديد قد ألزم نفسه بموجب دستوره الدائم، ومن منطلق المصالح الوطنية العليا، عدم إنتاج هذه الأسلحة، كما إن العراق سينضم إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية والمواثيق الدولية الأخرى الخاصة بهذه الأسلحة.

15- وقد رأى الى ضرورة أخذ ذلك بنظر الاعتبار ومراعاة مصالح العراق بحث ودعوة مجلس الأمن الموقر إلى حل لجنة (الإنموفيك) وإنهاء مهامها، أو تحويلها إلى هيئة أو مؤسسة دولية ترتبط بمنظمة الأمم المتحدة وتمول من الميزانية العامة للمنظمة. وإن استمرار هذه اللجنة بالصيغة الراهنة آنذاك، وتمويلها من الأرصدة العراقية يبدد أموالاً عراقية، وشعبنا بأمس الحاجة إليها في هذه المرحلة من مراحل تطوير البلاد.

16- أن الإصلاح في مؤسساتنا الأومية لأبداً أن ينطلق من تجسيد مصالح الجميع وتأمين إحساسها بالمساواة والعدالة عبر تحقيق توافق وتوازن شفاف، وفي ضوء هذه الأسس فان العراق

يُثَمِّن الدور الفاعل للأمم المتحدة في معالجة المشاكل الدولية، ويقدر دور بعثة الأمم المتحدة والممثل الخاص للأمين العام في العراق السيد أشرف جهانكير قاضي، ويأمل بعودة الأمم المتحدة ووكالاتها وبرامجها المتخصصة للعمل في العراق لتفعيل دورها في برامج التنمية وإعادة الإعمار.

17- وعلى صعيد إعادة الإعمار والتزامات الدول المانحة تجاه العراق، فإننا في الوقت الذي نشكر فيه هذه الدول على مساعداتها التي ستساهم بشكل فعال في خلق جو من التفاؤل في التخلص من تركة الماضي والبدء بمشاريع الإصلاح والتنمية الشاملة، نتطلع إلى مزيد من الدعم والتصميم على تنفيذ هذه الالتزامات لإيماننا بأن المباشرة بمشاريع إعادة إعمار العراق وتنشيط الاقتصاد سيشكل عاملاً حاسماً في تدعيم الوضع الأمني وإعادة الاستقرار للعراق والمنطقة بل وللعالم أجمع.

18- وقال بأننا نرى من حقنا المطالبة بإلغاء التعويضات الكثيرة والباهظة وإلغاء الديون على العراق الديمقراطي الجديد الذي لا يمكن تحميله أوزار دكتاتورية أجمرت بحق الشعب العراقي وخانت الوطن.

19- إن العراق يؤمن بأن تحقيق التنمية المستدامة يتوازى مع احترام حقوق الإنسان وتوفير الأمن وتحقيق العدالة والتوزيع العادل للثروات وتنمية القطاعات الزراعية والاقتصادية والخدمية.

20- ولا بد لنا من احترام المرأة وحقوقها وتفعيل دورها في عملية التنمية والعمل السياسي، ولقد بات هذا الشعور مبدأً ثابتاً في توجهاتنا التي نص عليها الدستور العراقي إذ أكد على حق المرأة في المساهمة بنسبة لا تقل عن 25٪ من مقاعد مجلس النواب كما تشارك المرأة العراقية في أربع حقائب وزارية في حكومة الوحدة الوطنية العراقية آنذاك.

21- وقد أشار الى نجاح العراق في وضع خارطة طريق لحل المسائل الأساسية العالقة مثل الدستور والأقاليم والنفط والمليشيات واجتثاث البعث والعلم والشعار والنشيد الوطني الجديد.

22- إذ أكد بأن هذه الإرادة، نأمل من الأطراف العربية والإقليمية، ومن دول الحوار خصوصاً، التفاعل مع هذه الإرادة، والتوقف عن أي نشاط أو دعم أو احتفاء عبر أي وسيلة كانت مع قوى الإرهاب والتكفير وفلول العصابة الدكتاتورية الفاشية المنهارة، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بغلق حدودها أمام المتسللين.

23- حرص العراق على أمن وسلامة جيرانها وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية وتجنب تحويل أراضينا إلى قواعد لنشاط مضاد لهم. لكننا نقولها بصراحة، إن صبر شعبنا آخذ بالنفاد، خصوصاً وهو يرى دم أبنائه الأبرياء يسفك ويستباح، وبنيتة التحتية تدمر ومساجده وحسينياته تحرب، وإعادة بناء قواته المسلحة ومؤسساته الأمنية تعرقل للحيلولة دون استكمال سيادتنا. إن من الصعب على قيادتنا السياسية أن تلتزم السكوت إلى مالا نهاية.

24- إن وجهة بناء القوات المسلحة الوطنية العراقية والارتقاء بها إلى مستوى الطموحات تتواصل بهمة عالية لكي تبلغ قدراتنا المستوى والكفاءة والجاهزية المطلوبة لإيجاد مستلزمات إنهاء تواجد القوات المتعددة الجنسيات تدريجياً من البلاد.

ومن خلال خطابه أعلاه نتوصل الى أن الرئيس طالباني أقرّ باجتماع الجمعية العمومية العمل على إيجاد ما أسماه بعراق جديد "خال من الاضطهاد الطائفي والقومي والتسلط والطغيان." وإنه يسعى لإقامة دولة عراقية مستقلة وموحدة، على أسس من الديمقراطية والفيدرالية وحقوق الإنسان. وحدد الخطوط العريضة لسياساته والتي تشمل العمل مع المؤسسات الدستورية الأخرى على محاربة ما أسماه الإرهاب والفساد.

وفيما يختص بالوجود الأجنبي، أكد الرئيس طالباني أنه سيتم استكمال مقومات الاستقلال الوطني وتوفير مستلزمات الاستغناء عن قوات التحالف بعد بناء القوات المسلحة القادرة على مواجهة التهديدات. وحذّر من التدخل الذي تمارسه أطراف عديدة في شؤون العراق الداخلية قائلاً إن لصبر العراقيين حدوداً. وأشار إلى أن العراق سيلعب دوره في مساعدة الشعب الفلسطيني حتى ينال حقه المشروع في دولة مستقلة على أرضه وفق قرارات الشرعية الدولية

ومؤتمرات القمة العربية. وأضاف أن الجمعية الوطنية (البرلمان) ستختار علماً جديداً معتبراً أن العلم الموجود حالياً ليس علم العراق بل علم البعثيين.

كما أكد في إعلاء شأن العدالة الاجتماعية والسعي الدؤوب لتحقيق الحرية، ونُصرة المرأة والانتصار لحقوقها وتعزيز حرية القلم والرأي والكلمة من قيودها التي تكبلها سياسياً ومجتمعياً، ويشهد الجميع على إن نماذج مواقف الرئيس طالباني في حفظ التوازن هي فريدة من نوعها، فقد كان في الوقت نفسه صديقاً مقرباً وثقة للشريعة وأحزابهم السياسية ومدافعاً عنيداً عن السنّة، في حين لم ينسى المكونات الأخرى التركمانية والكلدوآشورية والمسيحية وكان دوماً حامٍ لحقوقها .

ومن إنجازات الرئيس طالباني ودوره الدولي، فقد تم انتخابه في تموز 2008 نائباً لرئيس المنظمة الاشتراكية الدولية.

وبجهود الرئيس طالباني عقدت القمة العربية الثالثة والعشرون في بغداد ما بين 27 إلى 29 مارس 2012 بعد (22) عاماً من غياب عقد القمم العربية في العراق، وهي ثالث قمة تستضيفها العاصمة العراقية، بعد قمتي 1978 و1990. وحضرها نحو عشرة رؤساء وملوك الدول العربية، بالإضافة إلى كبار المسؤولين الحكوميين في مختلف الدول الأعضاء بجامعة الدول العربية، وبان كي مون الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة. وتناقش القمة العربية تسعة بنود على رأس موضوع تطوير هيكلية الجامعة العربية ومن بينها الأزمة السورية.

ونستنتج بأن لطالباني بصمة في الحياة السياسية الكردستانية والعراقية بشكل عام.

الخاتمة:

واجه الدور الدولي للرئيس الراحل جلال طالباني مراحل متطورة ولاسيما بعد أول زيارة خارجية مثل فيها اتحاد طلبة كردستان في مؤتمر وارسو، وأدى ذلك الى تغيير جذري في مجال العلاقات الدولية ونظرته الإستراتيجية، وهي متغيرة في عالم متغير فأن التفكير بوضع إستراتيجية للعمل السياسي الخارجي مختلف عما جرى العمل بموجبه قبل عام 1956 وباتجاه تحديد الأهداف والمصالح العليا للحركة الكردية وانتقاء وعقلانية

الوسائل والأدوات اللازمة من أجل دعم وتفعيل السياسة الخارجية للكردي، والعراق بعد التغيير الجذري الذي طرأ على موقعه الجغرافي السياسي في النظام الدولي، ورؤية القوى العظمى وتحركها العسكري وتغير النظام السياسي الداخلي نحو حكم ديمقراطي ذي قاعدة واسعة من المؤثرين على صنع القرار السياسي، فأن وجود الرئيس طالباني على رأس هرم النظام السياسي الجديد نقلة نوعية لقوة سلمية لإدارة العلاقات الدولية أمثل لطاقت وإمكانيات العراق البشرية ساهمت حتماً في استرجاع العراق لمكانته العربية والإقليمية والدولية . وعليه يتقرر بأن الدور الدولي للرئيس جلال طالباني له بصمة إيجابية على العلاقات الكردية والعراقية في الساحة الدولية واختيار الوسائل والأدوات اللازمة من قبله لتحقيق الأهداف مع استيعاب كامل القدرات والغايات والإمكانيات لخدمة الوطن.

المصادر:

- 1- د. صباح نعاس شنافة، استراتيجية السياسة الخارجية العراقية لما بعد عام 2003، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.
- 2- مذكرات جلال طالباني.. رحلة الشاب الكردي وصولاً إلى الرئاسة العراقية.
- 3- صلاح رشيد، حوار العمر مذكرات الرئيس جلال طالباني.
- 4- مؤسسة الرئيس جلال طالباني.
- 5- أدب وكتابة مام جلال.
- 6- الموقع الرسمي لمركز چاودير للتنوير.
- 7- الموقع الرسمي لوزارة الخارجية العراقية.

8- <https://www.pukmedia.com/>

9- <https://www.xendan.org/>

10- <https://www.dw.com/ar>

11- <https://marsaddaily.com/news>

الدور الدبلوماسي للرئيس جلال طالباني (2005-2012)

في تفعيل علاقات العراق مع محيطه الإقليمي (إيران وتركيا إنموذجاً)

الأستاذ الدكتور دلشاد عمر عبد العزيز*

المقدمة:

تلعب الشخصية السياسية دوراً حاسماً في تفعيل الأداء الدبلوماسي للسياسة الخارجية للدولة. فالشخصية السياسية النشطة والمؤثرة تستطيع بناء علاقات فعالة مع الدول الأخرى، وهذا يساهم في تعزيز مكانة الدولة وتحقيق مصالحها. كما تساهم الشخصية السياسية في توجيه السياسة الخارجية واتخاذ القرارات المهمة، لذلك تعتبر الشخصية السياسية إحدى الأدوات الرئيسية لتحقيق النجاح في العلاقات الدبلوماسية. حيث تلعب الدبلوماسية دوراً هاماً في تعزيز العلاقات الثنائية بين الدول. ويُعدّ العراق من الدول التي تحتاج إلى تفعيل علاقاتها الدبلوماسية مع محيطها الإقليمي بعد سنوات من الحروب الداخلية والإقليمية التي أثرت على قدرتها على التواصل والتعاون مع الدول الأخرى.

ومن الشخصيات السياسية العراقية التي لعبت دوراً هاماً في تفعيل العلاقات الدبلوماسية للعراق خلال فترة ما بعد تغيير النظام السياسي في العراق عام 2003 هو الرئيس جلال طالباني. حيث تولى الطالباني رئاسة جمهورية العراق خلال سنوات 2005 - 2014، وخلال هذه الفترة، قام بجهود كبيرة لتعزيز العلاقات الدبلوماسية للعراق مع محيطها الإقليمي. وقد تركت جهوده الدبلوماسية أثراً إيجابياً على العلاقات الخارجية للعراق ومساعدته في تحقيق الاستقرار داخلياً وإقليمياً إلى حد ما.

تهدف الدراسة عن طريق اعتماد المنهج التاريخي والتحليلي إلى بيان الأدوار والجهود التي قام بها الرئيس جلال طالباني في تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الدول المجاورة للعراق، ولاسيما استعراض الجهود التي بذلها في تعزيز العلاقات مع الدول المجاورة مثل إيران وتركيا.

وسىتم أيضاً دراسة تأثير هذه الجهود على استقرار وتنمية العراق وتحقیق التعاون مع محیطها الإقليمى الغير عربى، من خلال سرد وإعادة قراءة المصادر والمراجع التاريخية والصحف العراقية لاستنباط تلك الأدوار والجهود خلال مدة الدراسة.

یرکز البحث على دراسة الدور الدبلوماسى للرئيس جلال طالبانى فى تفعيل علاقات العراق مع محیطها الإقليمى خلال سنوات 2005-2012، من خلال المحاور الرئيسة للدراسة، إذ يتناول المحور الأول نبذة تاريخية عن سيرة والنشاط السياسى للرئيس جلال الطالبانى 1937-2003، ويتطرق المحور الثانى عن الدور الدبلوماسى لجلال الطالبانى فى تفعيل علاقات العراق مع ايران 2005-2012، أما المحور الثالث فيتناول الدور الدبلوماسى لجلال الطالبانى فى تفعيل علاقات العراق مع تركيا 2005-2012، فضلاً عن النتائج وملخص البحث باللغة الإنكليزية وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: جلال طالبانى، الدبلوماسية، العراق، الدول الإقليمية، التاريخ الدبلوماسى.

Abstract :

The Diplomatic Role of President Jalal Talabani (2005-2012) in Activating Iraq's Relations with its Regional Surroundings (Iran and Turkey)

prof. Dr. Dilshad Oumar Abdul Aziz

University of Kirkuk / college of Arts

One of the Iraqi political figures who played an important role in activating Iraq's diplomatic relations during the post-regime change period in 2003 is President Jalal Talabani. Talabani served as the President of Iraq from 2005 to 2014 and

during this period he made significant efforts to enhance Iraq's diplomatic relations with its regional neighbors. His diplomatic efforts had a positive impact on Iraq's foreign relations and assisted in achieving internal and regional stability to some extent.

The research focuses on studying the diplomatic role of President Jalal Talabani in activating Iraq's relations with its regional surroundings during the years 2005-2012. The main axes of the study include a historical overview of the biography and political activities of President Jalal Talabani (1937-2003) as the first axis. The second axis discusses the diplomatic role of Jalal Talabani in activating Iraq's relations with Iran from 2005 - 2012. The third axis covers the diplomatic role of Jalal Talabani in activating Iraq's relations with Turkey from 2005 - 2012. Additionally the research includes the results Abstract and a list of references.

Keywords: Jalal Talabani diplomacy Iraq regional countries diplomatic history

أولاً-نبذة عن سيرة والنشاط السياسي للرئيس جلال الطالباني 1937-2003:

يُعتبر جلال حسام الدين نوري طالباني والمعروف بـ(مام جلال) واحداً من أبرز الشخصيات السياسية في تاريخ العراق المعاصر. وُلد في 12 تشرين الثاني 1937 في قرية كلكان التابعة لقضاء دوكان في محافظة السليمانية، أكمل الدراسة الثانوية في كركوك عام 1952 م وشم

دخل كلية الحقوق في بغداد عام 1953 (1)، لكنه اضطر لترك الدراسة في عام 1956 هرباً من الاعتقال بسبب نشاطه في اتحاد الطلبة الكردستاني. وبعد تغيير النظام السياسي في العراق في 14 تموز 1958، عاد الطالباني إلى كلية الحقوق متوازياً مع عمله كصحفي ومحوراً لمجلتي خبات وكردستان، وبعد تخرجه عام 1959 أستدعي لتأدية الخدمة العسكرية في الجيش العراقي، حيث خدم في وحدتي المدفعية والمدركات، وكان ضابطاً لوحدة المدرعات آنذاك (2).

بدأ الطالباني نشاطه السياسي في سن مبكرة، وأصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الكردي عام 1947م، وتميز بنشاطه وكفاءته في أداء الواجبات والمهام الحزبية التي كان مكلفاً بها، وعلى الرغم من أنه كان شاباً في ذلك الوقت، إلا أنه أظهر موهبة وقدرة استثنائية في القيادة وتنظيم العمل السياسي. وعندما اندلعت الحركة الكردية المسلحة ضد حكومة عبد الكريم قاسم في أيلول 1961، كان الطالباني مسؤولاً عن جهتي القتال في كركوك والسليمانية. وخلال الفترة تولى عدد من المهام الدبلوماسية التي مثل فيها الحركة الكردية في اجتماعات أوروبا والشرق الأوسط (3)، وعندما انشق جناح المكتب السياسي لحزب الديمقراطي الكردستاني عام 1964 كان الطالباني عضواً فاعلاً في المجموعة التي انفصلت عن الملاً مصطفى بارزاني (4).

في عام 1975 عقب انهيار الثورة الكردية، أسس الطالباني مع مجموعة من المفكرين والنشطاء الكرد حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، وفي عام 1976 بدأ تنظيم الحزب بالإعلان الثورة الجديدة للحركة المسلحة الكردية والمعارضة المسلحة ضد الحكومة البعثية من داخل العراق، واستمرت الحركة خلال الثمانينات من القرن العشرين بالنضال والمعارضة للحكومة

(1) الاتحاد الوطني الكردستاني، مكتب الإعلام المركزي، الإنصات المركزي، (جيل طالباني: رجل القرار الذي اثر محلياً

ودولياً وإقليمياً)، السليمانية، ب.س، ص 2.

(2) المصدر نفسه، ص 3.

(3) المصدر نفسه، ص 3-4.

(4) للمزيد من التفاصيل عن تأسيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني ودور جلال طالباني في التأسيس وقيادة، يُنظر:

علي عديب رحيمة الشريفي وشيخاء طالب عبدالله المكصوي، (تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني عام 1975)،

مجلة (نسق)، المجلد (37)، العدد (7)، في 30 آذار 2023، ص ص 425-441.

العراقية من قواعد داخل العراق إلى أن قادت الحكومة بحملة عسكرية واسع سميت بعمليات الأنفال سيئة الصيت في عام 1988(1).

بعد الاجتياح العراقي للكويت في أب 1990، استثمر طالباني خسارة الجيش العراقي في حرب الخليج الثانية عام 1991م بقيادة انتفاضة أذار وتحرير اغلب المناطق في كردستان من السلطة المركزية وساهم قيادة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بإقامة إقليم شبه مُستقل في كردستان العراق، بعد إعلان التحالف الغربي مناطق حظر الطيران مما شكّل ملاذاً آمناً للكرد، وبفضل قيادته الحكيمة ورؤيته الواضحة، نجح طالباني بالتقرب والتعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني، لتنظيم انتخابات في إقليم كردستان، وتشكلت بموجبها حكومة إقليم كردستان عام 1992 بإدارة مشتركة للحزبين، ونتيجة للأسباب الداخلية والصراع الحزبين وتأثير العامل الإقليمي ولاسيما السلطة المركزية في بغداد أدى إلى مواجهة عسكرية بينهما عام 1996، ولكن الطالباني قاد جهوداً حثيثة لتحقيق الوحدة الكردية وتحقيق التوافق بين الأطراف المتنازعة وحلّ الخلافات، فانتتهت الحرب الداخلية بتوقيع اتفاقية سلام في واشنطن عام 1998م، وبعد جهود أميركية حثيثة وتدخل بريطاني (2).

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003 وتغيير النظام السياسي في العراق، دخل الطالباني في العملية السياسية في العراق وشغل مواقع قيادية بارزة ومنها عضواً فاعلاً في مجلس الحكم، وكان له دور هام في تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق، حيث عمل على تعزيز الحريات السياسية وحقوق الأقليات. وقد أسهم في إقرار الدستور العراقي الجديد وتنظيم الانتخابات الديمقراطية. وفي 2005 شغل الطالباني منصب أول رئيس لجمهورية العراق

(1) مكرم طالباني، مراحل تطور الحركة القومية الكردية، المجلد الثاني، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية،

2010، ص ص 309-310.

(2) للمزيد من التفاصيل يُنظر: جليل همه حسين صالح، سياسة الحكومة المركزية تجاه إقليم كردستان العراق 1991-

2003، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السليمانية، 2022.

المنتخب، وانتخب البرلمان العراقي في تشرين الثاني 2010م الطالباني، رئيساً لجمهورية العراق في ولاية ثانية(1).

عانى الطالباني في السنوات الأخيرة من حياته من مشاكل صحية، وفي نهاية عام 2012 غادر العراق للعلاج في ألمانيا من جلطة أصيب به ودخل على إثره في غيبوبة، ومكث هناك في ألمانيا نحو عام ونصف حتى عاد للعراق في تموز 2015، في يوم 3 تشرين الأول 2017 أعلن عن خبر وفاة رئيس الجمهورية العراقي السابق جلال الطالباني(2). وقد ترك وراءه إرثاً سياسياً كبيراً ومساهمات هامة في تطوير العراق وتعزيز علاقاته مع محيطه الإقليمي والدولي.

ثانياً- الدور الدبلوماسي لجلال الطالباني في تفعيل علاقات العراق مع إيران 2005-2012:

تُعد الأزمات السياسة والخلافات الدولية التي مرّ بها كل من العراق وإيران خلال عقود من التاريخ الحديث والمعاصر والتي تلت استقلالهما، وريثة التركة الثقيلة التي خلفتها الصراعات والعداءات فيما بينهما على مر التاريخ. ابتداءً من الأزمات المتعلقة بالحدود البرية والأنهار المشتركة بينهما ومشكلة الملاحة في شط العرب والقضية الكردية والاعتداءات المتبادلة بين الدولتين والاتفاقيات المبرمة بين العراق وإيران، ومن ثم نقضها وعدم الالتزام بها وصولاً الى الحرب بينهما والتي استمرت ثمانية سنوات 1980-1988، مروراً بالحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق عام 1990 إثر احتلاله الكويت حتى الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003.

لكن بعد عام 2003 ازدادت أهمية العراق بالنسبة لإيران باعتباره أحد البلدان الواقعة على الخليج والمقومات المهمة الضرورية التي يمتلكها، فالقرب الجغرافي والموارد الاقتصادية والبشرية مكّنه من أن يصبح إحدى القوى الفاعلة في الإقليم وعنصراً أساسياً في تقرير التوازنات الإقليمية القائمة في المنطقة، ولهذا سعت إيران لاتباع وسائل متعددة لتحقيق أهدافها، لاسيما وإن العراق شهد مرحلة يمكن عدّها فرصة ذهبية لإيران لتطوير علاقاتها مع العراق.

(1) الاتحاد الوطني الكردستاني، مكتب الإعلام المركزي، الإنصات المركزي، (جيل طالباني: رجل القرار الذي اثر محلياً ودولياً وإقليمياً)، المصدر السابق، ص ص 8-17.

(2) ينظر شبكة المعلومات الإلكترونية: Wikipedia جلال طالباني / <https://ar.m.wikipedia.org/>

أدى سقوط النظام السابق في نيسان 2003 بسبب الاحتلال الأمريكي إلى حالة من الفراغ السياسي أثرت في الساحة السياسية في العراق، والتي انعكست في موقف إيران الرفض إزاء قضايا الاحتلال والتواجد الأمريكي، لكن بدأت بوادر التطبيع في العلاقات العراقية الإيرانية خصوصاً مع وصول حكومة شيعية إلى السلطة، وتسمّ جلال طالباني سنة 2005 رئاسة الجمهورية بعد إجراء أول عملية انتخابية ديمقراطية في تاريخ العراق المعاصر، بدأ الانفتاح الإيراني على العراق وتوضحت بوادر التطبيع من خلال الزيارات المتبادلة لمسؤولي البلدين والتفاهم على الكثير من القضايا المشتركة، وتوسيع أفاق التعاون على شتى المستويات.

فكان هدف إيران الأساسي هو تشكيل حكومة موالية أو صديقة لإيران في العراق، ولتحقيق هذه الأهداف والمصالح مدت إيران نفوذها ليس في جنوب العراق فحسب بل امتد إلى شماله عبر توسع قاعدة علاقاتها السياسية مع الكرد الذين سبق أن حصلوا على دعمها ومساندتها قبل عام 2003(1)، وفي هذا الإطار وضمن قدراته فقد تمكنت من بسط نفوذها تدريجياً على العملية السياسية في العراق.

شكلت مرحلة ما بعد عام 2003 بداية تعزيز العلاقات بين البلدين. فقد كانت إيران من أوائل الدول المجاورة للعراق التي سارعت إلى تأييد العملية السياسية في العراق، فبعد تشكيل مجلس الحكم الانتقالي إلى الاعتراف به مباشرة في 17 تشرين الأول 2003 كأول سلطة عراقية بعد سقوط النظام، وإعادة علاقاتها الدبلوماسية في عام 2004 ثم رحبت بحكومة إبراهيم الجعفري ووجهت دعوة لرئيس جمهورية العراق جلال طالباني لزيارة طهران عام 2005 وكانت أول زيارة لرئيس عراقي منذ إعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية(2).

(1) عبد الأمير هادي العمري وظاهر عبد الزهرة الربيعي، (دوافع وأهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام 2003)، مجلة (جامعة ذي قار)، المجلد(14)، العدد(1)، آذار 2019، ص 198.

(2) مجموعة من الباحثين، العرب وإيران، مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، ط1، بيروت، 2012، ص 15.

وقد بينت الانتخابات البرلمانية عام 2005 إن إيران هي اللاعب المهيمن في السياسة الانتخابية في العراق من خلال استخدام علاقاتها الوثيقة مع المكوّن الشيعي والكردي والفوز لصالحهم للسيطرة على مقاليد الحكم في العراق(1).

فعلى أثرها أعلن كل من إيران والعراق عزمهما على طي صفحة الماضي والبدء بمرحلة جديدة مبنية على الاحترام والتعاون وعدم تدخل في الشؤون الداخلية، وهذا ما عبر عنه أيضاً وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في 17 أيار 2005 لدى استقباله في بغداد وزير الخارجية الإيرانية كمال خرزاي(2). حيث سارت العلاقات بين البلدين الى مستوى متقدم عندما قام رئيس الحكومة إبراهيم الجعفري في تموز 2005 بزيارة لإيران بهدف توثيق العلاقات بين البلدين وقد تمخض عن تلك الزيارة توقيع اتفاقية تعاون أمني مشترك(3).

شهدت العلاقات العراقية- الإيرانية تحسناً بعد انتخاب جلال طالباني رئيساً لجمهورية العراق سنة 2005، حيث لعب دبلوماسية حوار التي تميز به دوراً كبيراً في إعادة قراءة وترتيب وتحليل وبناء هذه العلاقات على وفق مصالح البلدين، المصالح المتكافئة والعلاقات الإيجابية المتبادلة والنأي عن تراكمات التاريخ وإشاعة الحوار العقلاني والتوازن الإيجابي، وترك القراءات السلبية والخطابات التحريضية السياسية والقراءات السياسية العدائية التي تخدم الأعداء فقط، لأن هناك كثير من العوامل المشتركة التي تؤلف محاور رئيسية في العلاقة بين البلدين على أساس متين وأمثلتها العامل الديني والعامل الجغرافي والعامل الثقافي والعامل الاجتماعي والعامل الاقتصادي والعامل السياسي.

ومما يدل على عمق العلاقات والدور الذي لعبه رئيس الجمهورية هو قيام الرئيس الإيراني أحمدى نجاد باستقبال رئيس الجمهورية جلال طالباني والوفد السياسي والاقتصادي المرافق معه

(1) عبد الأمير هادي العمري وظاهر عبد الزهرة الربيعي، المصدر السابق، ص 198.

(2) أورد محمد مالك كموه، الرؤية الأمريكية للعلاقات الإيرانية-العراقية 2003-2013، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2013، ص 18.

(3) محمد حسين شذر الوحيلي، العلاقات العراقية-الإيرانية بعد عام 2003، دراسة في المتغير السياسي والاقتصادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2013، ص 104.

في 21 تشرين الثاني 2005، حيث أكد الرئيس الإيراني أثناء استقباله لرئيس الطالباني قائلاً: (إن بلاده مستعدة لإحلال الأمن كاملاً في العراق، لأن أمن العراق هدفاً لأمن إيران... وإن استقبالنا لرئيس الطالباني هو استقبال للشعب العراقي العزيز)، وأشاد في كلامه على الدور الإيجابي والدبلوماسي للرئيس جلال طالباني وحنكته السياسية في تفعيل العلاقات بين البلدين، وقد رد الطالباني عن ذلك بقوله: (إن لديه ثقة بان طهران سوف يبذل جهده في مساعدة الشعب العراقي للقضاء واجتثاث الإرهاب في البلاد، ويمكن أن إيران بمكانها أن يكون نموذجاً مناسباً للغاية في مجال تحديث الشؤون الاقتصادية والتطوير في قضايا البنى التحتية بالنسبة للعراق... إن العلاقات الاقتصادية والمصالح المترتبة عنها بإمكانها أن تشكل أساساً لكي تقوم عليها العلاقات الراسخة بين البلدين)، وأكد الطالباني (إن علاقات بلاده مع إيران قوية لأن المصالح المشتركة للبلدين بعثت على ترسيخ العلاقات بينهما مما جعلها تنمو في المجالات السياسية والاقتصادية)، وخلال زيارته إلى طهران اجتمع الطالباني مع الوفد المرافق بكبار المسؤولين الإيرانيين بمن فيهم المرشد الأعلى خامنئي، حيث أكد الطالباني في لقائه مع خامنئي قائلاً: (نحن نعتبر إيران حكومة وشعباً بأنها صديق لنا ونؤمن بأن العلاقات الوثيقة الحالية وتمتينها تخدم مصالح البلدين..)، وفي النهاية استهدفت الزيارة في سبيل تنفيذ الاتفاقيات الثنائية والإقليمية والأوضاع في المنطقة، ومن الجدير بالإشارة أنه قد رافق رئيس الجمهورية كل من وزيري التخطيط والكهرباء ونائب وزير الخارجية العراقية (1).

بعد زيارة الرئيس جلال طالباني إلى طهران وصف كبار المسؤولين الإيرانيين العملية السياسية في العراق بأنها منبثقة عن أصوات الشعب العراقي ولم تتوانى عن دعمها عملياً وهو ما ورد في تصريحات للمرشد الأعلى خامنئي والرئيس الإيراني احمدي نجاد ووزير خارجيته منوشهر متقي (2).

(1) للمزيد عن زيارة رئيس جلال طالباني الى طهران، ينظر: جريدة(الاتحاد)، السنة الرابعة عشرة، العدد (1161)، في 22 تشرين الثاني 2005، ص 1.

(2) جريدة(الاتحاد)، السنة الرابعة عشرة، العدد (1162)، في 23 تشرين الثاني 2005، ص 1.

أشار المراقبين فى تلك الفترة بأن زيارة الرئيس جلال طالبانى الى طهران تُعد الأولى لرئيس عراقى بعد أكثر عاماً. فتحت آفاقاً جديدة أمام العلاقات بين البلدين ولاسيما فى المجال الأمنى ودعم العملية السياسية وفى مجال ربط شبكات الكهرباء وربط عبادان بالبصرة حتى السلمانية بخط لسكك الحديد وعقد اتفاقات تجارية وسياحية بين البلدين (1).

وبالفعل فقد فتحت زيارة رئيس الجمهورية جلال طالبانى آفاق التعاون بين البلدين، وعلى أثر ذلك زار الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد بغداد قبل أى رئيس دولة إقليمية وعربية فى 2-3 أذار 2008، وقد أشار الرئيس أحمدى نجاد بان زيارته إلى بغداد جاءت بدعوة من الرئيس جلال طالبانى ورداً للزيارة التى قام بها إلى طهران سنة 2005، وبحضور الرئيسين طالبانى ونجاد تم فى نفس يوم الزيارة ببغداد التوقيع على سبع مذكرات تفاهم بين الدولتين فى مجالات التعاون الجمركى والتأمين وبناء المجمعات السكنية والتعاون فى مجال الصناعة والتعدين، فضلاً عن مذكرة فى مجال النقل وأخرى فى مجال التقييس والسيطرة النوعية، وإقراض العراق قرض بمبلغ مليار دولار، ووقع المذكرات الوزراء المعنيون فى حكومتى البلدين (2).

وكان الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد قد عقد فى اليوم الثانى والأخير من زيارته مؤتمراً صحفياً، حيث أشار فى المؤتمر لدور رئيس الجمهورية فى دعم وتحسين علاقات العراقية-الإيرانية، وأشار إلى دعم بلاده للعملية السياسية فى العراق وللحكومة المنبثقة عن مجلس النواب المنتخب، وأضاف فى كلمته، حول مذكرات التفاهم التى جرى توقيعها وأفاق التعاون المستقبلى بين البلدين، قائلاً: (مع توقيع سبع مذكرات تفاهم نكون قد خطونا خطوات جبارة فى تنمية العلاقات بين البلدين) (3).

شهد العراق فى العام 2008 مجموعة من التطورات كان أهمها توقيع الاتفاقية الثنائية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية فى 17 تشرين الثانى 2008، والتى شكلت هاجساً لدى إيران، فقد اعتبرت مضمونها وخصوصاً القواعد العسكرية الثابتة، بمثابة تكريس لأول انتداب

(1) جريدة(الاتحاد)، السنة الرابعة عشرة، العدد (1163)، فى 24 تشرين الثانى 2005، ص 1.

(2) جريدة(الاتحاد)، السنة السادسة عشرة، العدد (1783)، فى 4 أذار 2008، ص 1.

(3) المصدر نفسه، ص 2.

عسكري في القرن الحادي والعشرين، وهي برأيها سمحت بأن (تحتفظ الولايات المتحدة الأمريكية بحق الدفاع عن نفسها، وهذا الحق يتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة...) (1).

ففي الواقع مرَّ الموقف الإيراني من الاتفاقية الأمنية بمرحلتين أساسيتين، هما الرفض والتكيف، ففي المرحلة الأولى أدلى مسؤولين الإيرانيين بهجوم شديد على الاتفاقية واصفاً الاتفاقية بنهب العراق وضياع السيادة وتعرض الشعب العراقي للخطر، أما في المرحلة الثانية اختلف الخطاب الرسمي الإيراني، وبدأ بتكيف مع تلك الاتفاقية، كما جاء في تصريحات بعض المسؤولين عندما أشاروا إلى أمل أن تراعي الاتفاقية مصالح العراق والعراقيين (2).

وتفسيراً للتبدل الذي حصل في الموقف الإيراني من الرفض إلى التكيف حول الاتفاقية الأمنية هو دور دبلوماسية الحوار الذي اتبعه الرئيس جلال طالباني في الحفاظ على التوازن بين القوى الإقليمية الفعالة وبين الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عمل وحافظ في آن واحد على علاقاته مع إيران وأمريكا، ويشير المراقبون والسياسيون في المنطقة بأنه في عهد الرئيس الطالباني هدأ إلى حد ما الصراع الإيراني- الأمريكي على الساحة العراقية نتيجة لحنكته السياسية التي تميز به الرئيس طالباني واصبح رمزاً سياسياً وطنياً وإقليمياً ودولياً (3).

وفي السياق ذاته، أشار الرئيس الطالباني في حديثه لقناة الفيحاء الفضائية، قائلاً (بأن العراق يمرّ بربيع سياسي داخلي وإقليمي ودولي والاستهانة به خطأ كبير... ولاسيما الدول المتقدمة للاتفاقية، فمثلاً أصوات منتقدة ترتفع في إيران، إيران دولة صديقة لنا، إيران تتعاون معنا في مجالات عديدة كالمجال الأمني والمجال الاقتصادي ومستعدة لتطوير هذه العلاقات، كذلك هنالك أصوات ترتفع من بلدان أخرى، هذه البلدان أيضاً مستعدة للتعاون مع العراق) (4)، وهذا دليل على إن الطالباني كان حريص على مصالح وسيادة العراق من دون التنازل

(1) مهدي نورالدين، الحصار المتبادل: العلاقات الإيرانية- الأمريكية بعد احتلال العراق، بيروت، 2012، ص 108.

(2) نشوان علاء حسين، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الخليج العربي منذ عام 2002، آفاق المستقبل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهدين، 203، ص ص 218-219.

(3) يُنظر: "مام جلال بحكم نضاله وتاريخه وعقليته تحول الى رمز سياسي"، جريدة(الاتحاد)، السنة السابعة عشرة، العدد (2136)، في 2 نيسان 2009، ص 7.

(4) جريدة(الاتحاد)، السنة السادسة عشرة، العدد(1871)، في 24 حزيران 2008، ص 2.

للضغوطات الإقليمية والدولية على حساب الطرف الآخر بل حافظ على التوازن في التعامل مع القادة البارزين في الساحة السياسية العراقية، ولم يجايل على حساب العراق أي طرف خارجي رغم تمتعه بروابط قوية وعلاقات صداقة مع مختلف اطراف المجتمع من الجوار وغيرهم إقليمياً ودولياً.

وعلى الرغم من ذلك كان الرئيس جلال طالباني عنصراً فعالاً في الدولة العراقية في تفعيل العلاقات السياسية والتجارية مع إيران، حيث انعكس ذلك في زيارته الى طهران في 26 شباط 2009 بعد أن تلقى الدعوة من الرئيس الإيراني أحمدني نجاد، وتم مراسيم استقبال الطالباني رسمياً في يوم 27 شباط في مقر الرئاسة الإيرانية بحضور الرئيس أحمدني نجاد، وخلال الاجتماع الوفدين وجه الرئيس الإيراني كلامه إلى المراسلين قائلاً: (الرئيس طالباني رمز لخمسين عاماً من النضال)، وجدد الرئيسين أثناء الاجتماع تأكيدهما على أن تكون العلاقات بين البلدين الصديقين متجذرة وموسعة خدمة للمصالح المشتركة، ولاسيما في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والنفطية والغازية والسكك الحديدية والمشاريع الإنشائية والتعليم، وفي ختام الزيارة التي استغرق ثلاثة أيام وبحضور العديد من الوزراء العراقيين ونظرائهم الإيرانيين. وأسفرت عن توقيع عدة مذكرات تفاهم مشترك في المجالات الأنفة الذكر، وقبل اختتام رئيس الجمهورية زيارته التقى بكل من المرشد الأعلى خامنئي ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني رفسنجاني وشخصيات سياسية أخرى(1).

كان الرئيس جلال طالباني حريص جداً على تقوية علاقات العراق مع محيطه الإقليمي والعربي والدولي، حيث أكد على تنشيط العمل الدبلوماسي من خلال لقاءه الخاص في 13 أيار 2010 بعدد من السفراء الجدد للعراق المعتمدين لدى بعض الدول الإقليمية والعربية والأجنبية، حيث أشار خلال حديثه قائلاً: (انتم سفراء الشعب العراقي الجديد بكل مكوناته،

(1) للمزيد ينظر: الاتحاد الوطني الكردستاني، مكتب الإعلام المركزي، الإنصات المركزي، (زيارة الرئيس مام جلال الى سيئول وطهران 23 شباط-1 آذار 2009)، السليمانية، 2009، ص ص 12-20.

ولستم سفراء طائفة أو قومية أو مذهب أو دين بل سفراء العراقيين جميعاً، لذلك نتمنى أن تعبروا عن هذه الحقيقة وتعملوا من أجل مصلحة العراق(1).

وفي 19 أيلول 2010 وفي إطار زيارته إلى الولايات المتحدة التقى الرئيس جلال طالباني في نيويورك الرئيس الإيراني أحمدني نجاد والوفد المرافق له، وتم بحث العلاقات الثنائية بين الدولتين وسبل توسيعها سيما في المجالات الاقتصادية والتجارية. وأكد الرئيسين على ضرورة توطيد الروابط التاريخية وتعزيز أطر التعاون المشترك بين الشعبين العراقي والإيراني بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين، فضلاً عن تبادل وجهات النظر حول الأوضاع والقضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك(2).

وبمناسبة انتخاب جلال طالباني رئيساً للجمهورية لولاية ثانية التقى بسفير الجمهورية الإيرانية حسن داناني في بغداد، ومن جانبه جدد السفير الإيراني تهنئة حكومته بمناسبة انتخاب الرئيس طالباني رئيساً للجمهورية، معرباً عن أمنياته في أن تشهد العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين الصديقين توسعاً أكثر وتفعيل المجالات كافة، وأكد الرئيس طالباني في اللقاء على إن العراق الجديد أصبح عامل استقرار وأمن للمنطقة والعالم(3).

وفي كلمة لرئيس جلال طالباني إلى أبناء الشعب العراقي بمناسبة حلول العام الجديد عام 2011، أكد على تطلع الدولة بأن يكون العام الجديد مدخلاً لإرساء أسس العلاقات بين العراق ودول المحيط، قائلاً: (يستعد الشعب العراقي لاستقبال واحتضان القمة العربية في بغداد في ربيع العام المقبل، فإننا نتطلع الى أن يكون عامنا الجديد مدخلاً واسعاً لإرساء أسس العلاقات بين العراق ودول المحيطة والإقليم بمتانة تحفظ الحقوق المشتركة وتصون مبادئ الاستقلال وتحترم الجوار وتبني فرص العمل المشترك، وبما يخدم مصالح الجميع ويساعد في استقرار المنطقة وتقدمها)(4).

(1) جريدة(الاتحاد)، السنة الثامنة عشرة، العدد(2403)، في 15 أيار 2010، ص1.

(2) جريدة(الاتحاد)، السنة الثامنة عشرة، العدد(2505)، في 21 أيلول 2010، ص1.

(3) جريدة(الاتحاد)، السنة الثامنة عشرة، العدد(2564)، في 4 كانون الأول 2010، ص1.

(4) جريدة(الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد(2588)، في 2 كانون الثاني 2011، ص1.

في 26 آذار 2011 يصل رئيس جلال طالباني العاصمة طهران تلبية للدعوة الرسمية التي وجت له من قبل الرئيس الإيراني أحمددي نجاد لحضور المهرجان العالمي الثاني للدول المختلفة بأعياد نوروز، وجرى خلال اللقاء برئيس الإيراني بحث واقع العلاقات بين البلدين والتأكيد على أهمية تطويرها والارتقاء بها بما يخدم المصالح المشتركة للشعبين والبلدين، حيث قال الرئيس جلال طالباني: (إن من أهداف هذه الزيارة بالإضافة الى المشاركة في احتفالات أعياد نوروز، هو العمل على تطوير العلاقات بين بلدينا اللذين يرتبطان بروابط دينية وثقافية وتاريخية واجتماعية وطبيعية)، وأكد الرئيس الإيراني أيضاً على حرص بلاده على العمل المشترك بين البلدين في مختلف المجالات (1).

شارك الرئيس جلال طالباني في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب التي أقيمت في العاصمة طهران بحضور 60 دولة في 25 حزيران 2011، وألقى الرئيس طالباني كلمة مفصلة عن كيف إن الإرهاب يُهدد الجنس البشري ويقوّض الاقتصاد العالمي ويعيق التعاون والتكامل بين الدول ولاسيما الدول المحيطة بالعراق، وان العراق عانى لسنوات أشد المعاناة من الإرهاب، وأكد في كلمته على تصميم العراقيين في منع أي تطاول على الدول الجارة ولا يقبل التطاول على بلادهم من حدود الدول المحيطة بها، وأشار الرئيس طالباني على الوثام بين الشعوب والبلدان ولاسيما المحيطة بالعراق يمنع الإرهاب من إيجاد حواضن لها، وأشار وزير الخارجية الإيراني على أكبر صالح في نهاية المؤتمر تم قبول مقترح لرئيس الجمهورية العراقي جلال طالباني وهو الاستمرار في انعقاد مؤتمر عن الإرهاب وتكون دورية كل سنة وأن تكون جلسات المؤتمر الثاني تعقد في بغداد، حيث قرر المشاركون في المؤتمر على مقترح الرئيس طالباني (2)، وهذا يؤكد على مدى تأثير الدور الدبلوماسي والإمكانية السياسية للرئيس طالباني في المحافل الإقليمية والدولية.

وفي مجال الحفاظ على أمن العراق والقضاء على الإرهاب وظّف الرئيس جلال طالباني دوره الدبلوماسي وزيارته الأخيرة إلى طهران للمشاركة في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب من أجل ذلك ولاسيما مع الجارة ايران لتكون داعماً ومسانداً مهماً لتحقيق الأمن والاستقرار في العراق،

(1) جريدة(الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2648)، في 27 آذار 2011، ص 1.

(2) جريدة(الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2725)، في 26 حزيران 2011، ص ص 1-2.

حيث أكد على أهمية توسيع وتنسيق العلاقات بين الدولتين خلال استقباله لـنائب الرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي في 6 تموز 2011 ، الذي زار بغداد على رأس وفد رفيع المستوى من الوزراء ورجال الأعمال وأصحاب الكفاءات في المجالات العلمية والصحية والخدمية، وأكد نائب الرئيس الإيراني الغرض من الزيارة هو المساهمة في إعادة إعمار العراق وتعميق العلاقات من خلال توقيع على عدد من مذكرات التفاهم في المجالات كافة (1).

يلاحظ من خلال السرد التاريخي للدور الدبلوماسي للرئيس جلال طالباني خلال سنوات حكمه في رئاسة الجمهورية 2005-2012، الأثر الواضح على تفعيل علاقات العراق مع إيران، حيث تميزت هذه العلاقات بمجموعة من المميزات ومنها:

1- قامت ايران بتعزيز علاقاتها مع العراق من خلال تهيئة أسواق المدن الإيرانية القريبة من المنافذ الحدودية المشتركة لتجارة السلع التي تحتاجها السوق العراقية، التي يمكن أن تتم عن طريق الترانزيت مع التركيز على التنمية الاقتصادية والثقافية في المحافظات العراقية المجاورة لإيران، وتشجيع القطاع الخاص العراقي على شراء البضائع الإيرانية ، فمنذ عام 2003 وقعت كلا الدولتين عدد من الاتفاقيات الاقتصادية بينهما، وبهذا نمت التجارة بينهما بمعدل 30٪ بعد عام 2003 واستمرت بالزيادة في ظل ضعف البنية التحتية العراقية، وأشارت التقديرات إن التبادل التجاري بين البلدين وصل إلى نحو 13 مليار دولار عام 2012 (2).

2- فتحت إيران أول قنصلية لها عام 2003 في إقليم كردستان العراق، وفي النجف عام 2010 وانضمت إليها بعد ذلك قنصليات جديدة في أربيل، وكربلاء، والسليمانية والبصرة، الأمر الذي يؤكد حجم الاقتصادي الإيراني في العراق لتحقيق مكاسب مالية وسياسية (3).

(1) جريدة(الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2732)، في 7 تموز 2011، ص 1.

(2) للمزيد ينظر: مظفر حسني علي وقاسم محمد لعبي، (العلاقات التجارية بين العراق وإيران بعد عام 2003، التحديات وسبل التطوير)، مجلة (الإدارة والاقتصاد)، السنة الأربعون، العدد (110)، 2017، ص ص 22-25.

(3) عبد الأمير هادي العمري وظاهر عبد الزهرة الربيعي، المصدر السابق، ص 205.

3- خلال الفترة عاجلت الحكومتان العديد من الملفات العالقة بين البلدين أبرزها مسألة الطائرات العراقية الموجودة فى إيران إذ تمكنت فى عام 2010 من الحصول على اعتراف إيران بوجود الطائرات العراقية لديها وتوقيع وثيقة رسمية تتضمن أحقية العراق بها (1).

4- فضلاً عن معالجة ملف الأسرى والمفقودين العراقيين، قامت الحكومة العراقية بتسليم الجانب الإيراني فى العام 2012 رفات 201 شخص، فيما تسلّم العراق رفات 53 شخص المتوفين خلال الحرب بين البلدين 1980-1988 (2).

5- توقيع على اتفاقية غلق معسكرات مجاهدى خلق الإيرانية فى الأراضي العراقية والتي التزمت بها الحكومة العراقية (3).

6- كذلك دعمت إيران العملية السياسية فى العراق خلال الفترة ولاسيما دعم مشروع الفيدرالية ضمن تلك الاستراتيجية من أجل ضمان استمرار نفوذها فى العراق.

7- تطور العلاقات الدينية بين البلدين، حيث أعلنت وزارة السياحة والآثار العراقية عن توقيع جملة من الاتفاقات مع الحكومة الإيرانية بخصوص السياحة الدينية، حتى وصل عدد الزائرين الإيرانيين إلى العراق فى نهاية العام 2012 تقريبا 850 ألف زائر (4).

8- وفى مجال الطاقة وقع البلدين اتفاقية لتصدير الغاز الإيراني إلى العراق فى تموز 2013، لتصدير كمية 25 مليون متر مكعب من الغاز يوميا (5).

ثالثاً- الدور الدبلوماسى لجلال الطالبانى فى تفعيل علاقات العراق مع تركيا 2005-2012:

(1) محمد حسين شدر الوحىلى، المصدر السابق، ص 133.

(2) المصدر نفسه، ص 129.

(3) نشوان علاء حسين، المصدر السابق، ص 219.

(4) منى حسين عبيد، (العلاقات العراقية-الإيرانية بعد عام 2003)، مجلة (دراسات دولية)، العدد (74)، ص 48.

(5) محمد حسين شدر الوحىلى، المصدر السابق، ص 134.

شهدت كل من تركيا والعراق حدثان مهمّان في مطلع القرن الحادي والعشرين، كان لهما الأثر البالغ في التاريخ المعاصر للبلدين، تمثل الأول بوصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا في أواخر سنة 2002 حيث كانت مرحلة حاسمة في سياستها الداخلية والخارجية وعلاقتها الإقليمية والدولية، وتمثل الثاني تغيير النظام السياسي في العراق نتيجة للاحتلال سنة 2003 مما أثر في أوضاعه السياسية والأمنية والاقتصادية وفي علاقاته الإقليمية والدولية، وهو ما انعكس على العلاقات الثنائية بين البلدين. وأصبح لزاماً على أية دولة تريد التعامل مع العراق وبناء علاقات معه في المرحلة الجديدة أن تسجج علاقات جيدة بشكل مباشر مع الولايات المتحدة بوصفها الدولة المحتلة له، لاسيما خلال سنتي 2003 و2004 حتى الانتخابات البرلمانية الأولى مطلع سنة 2005 والتي أنتج عنها انتخاب أول رئيس للجمهورية في تاريخ العراق المعاصر.

إن العلاقات الثنائية بين تركيا والعراق دخلت مرحلة جديدة من التطور منذ سنة 2007 وحتى سنة 2011، وتوجت بإعلان تأسيس المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي بين البلدين سنة 2008، وهي أعلى مستوى من التحسن وصلت إليه العلاقات الثنائية من عقود.

حصل تدهور في العلاقات السياسية بين العراق وتركيا سنة 2012، نتيجة للعديد من العوامل منها الخلافات السياسية الداخلية في العراق وانعكاساتها الإقليمية، وتدخّل دول الجوار في الشؤون الداخلية للعراق، فضلاً عن اختلاف موقف البلدين من الثورة السورية سنة 2011 الأمر الذي انعكس سلباً على العلاقات بينهما.

كانت هناك أمور عديدة تشغل بال تركيا في العراق خلال سنة 2004 ومنها (1):

- 1- المشكلة الأمنية والانتخابات في العراق.
- 2- الوضع القائم في كركوك والتطورات المحتملة (والمطالبة بحقوق الأقلية التركمانية).
- 3- وجود حزب العمال الكردستاني ونشاطه في العراق.
- 4- منع ظهور النظام الفيدرالي في العراق ولاسيما للكرد في العراق.

(1) كمال احمد خواجه، "التطورات في العراق تقلق القيادة التركية"، جريدة (الرياض اليومية)، السنة 40، العدد (13267)، 17 تشرين الأول 2004، ص.1.

5- إن تلعب تركيا دوراً هاماً في إعادة الإعمار السياسى والاقتصادى للعراق في المرحلة الجديدة.

ففي أعقاب الانتخابات العامة التي جرت في العراق في 30 كانون الثاني 2005، التي أغضبت نتائجها المسؤولين الأتراك، وعقب ظهور نتائج الانتخابات، صدر بيان من الخارجية التركية في 13 شباط 2005، إن عدم تنظيم الانتخابات في بعض المناطق فضلاً عن حدوث تلاعب في مناطق أخرى، خصوصاً في كركوك أدت الى نتائج غير متوازنة(1).

وقد عدَّ المسؤولون العراقيون التصريحات التركية تدخلاً في الشؤون الداخلية للعراق، خاصة ما يتعلق بدعوة تركيا للدول المجاورة للعراق لأن يكون لها كلمتها بشأن مستقبل مدينة كركوك، معتبرة أنها تشكل تهديداً محتملاً لأمن المنطقة، حيث هدّدت تركيا بتدويل ما اطلقت عليه (مشكلة مدينة كركوك)(2).

في بدايات التسعينيات من القرن العشرين برزت علاقات دبلوماسية بين الرئيس التركي الراحل توركت اوزال والرئيس جلال طالباني والذي أصبح معبراً للحوار والتعامل التركي مع واقع الكرد في العراق والتي سُمّيت بدبلوماسية (أوزال-طالباني)، ومن أجل التعامل مع كرد العراق في إطار العراق الجديد بعد عام 2003 وتجاوز الأطر السابقة كقضية التركمان ومسألة كركوك واللتين وصفهما بعض الصحفيين الترك بأنهما (نظرة قاصرة)، حيث يعود الفضل الكبير للرئيس جلال طالباني في تحويل العلاقة بين الكرد وتركيا من حالة العداء إلى حالة التعامل السياسى والاقتصادى على أساس المصالح المشتركة، لم يتوان في أن يطوّر الحالة إلى صداقة وروابط بين الشعبين الكردي والتركي، ولم تكن مثل هذه السياسة لطالباني سهلة القبول ليست فقط من قبل الترك، بل من قبل بعض الأوساط الكردية أيضاً والتي لم تتورع في توجيه شتى التهم لطالباني. لكن الرئيس جلال الطالباني تمكن من خلال سياسته الواقعية هذه من إقناع الرسميين في تركيا للتعامل بطريقة أخرى مع الكرد وحتى مع عبد الله أوجلان عبر أول لقاء

(1) جريدة (الشرق الأوسط)، العدد (9576)، 15 شباط 2005، ص 1.

(2) إبراهيم خليل العلاف، "السلوك السياسى الخارجى التركى تجاه العراق بعد التاسع من نيسان 2003"، مجلة

دراسات إقليمية، السنة (3)، العدد(5)، تموز 2006، ص 4.

رسمي بين أوجلان ومجموعة من البرلمانيين في تركيا. ولولا السياسة الراديكالية الخاطئة لحزب العمال الكردستاني لكانت العلاقة الكردية- التركية داخل تركيا قد قطعت أشواطاً أبعد مما هي عليه الآن (1).

أما بالنسبة لعلاقة تركيا بالعراق ولاسيما بعد حصول الشيعة على الأثرية النيابة في العراق، فقد توجست تركيا لأنها لم تتعود حتى في عهد الدولة العثمانية أن ترى الشيعة في العربة الأولى لقاطرة الحكم في العراق، إلا أنها رجعت لتعيد ترتيب أوراقها بعد اجتماع مجلس الأمن القومي التركي، لوضع استراتيجية جديدة تدعو إلى تطوير العلاقات مع الشيعة بفضل دبلوماسية الرئيس جلال طالباني، حيث تسلّم أردوغان رسالة من طالباني حول العلاقات بين تركيا والعراق، ويبدو أن الرسالة قد خلقت حالة من الطمأنينة السياسية في أنقرة جاءت في الوقت المناسب مما دفع بالحكومة التركية لأن تختار طالباني الأبرز في ترشيحات رئاسة الدولة في العراق، للحوار لأن مصادر في الخارجية التركية تعتبر طالباني المرجع الكردي الذي يمكن التفاهم معه في شأن ما يمس مصالحها في العراق وخصوصاً بعد جنوح طالباني إلى أسلوب (ديبلوماسية الحوار) في تعامله مع تركيا ودول جوار العراق، ورغم عدم إزالة كل الخلافات بين العراق بكل أطرافها وتركيا إلى أن توسيع معبر (طالباني-أوزال) للعلاقات التركية-الكردية جاء ليضيف معبراً آخر إليه إلا وهو معبر (طالباني- أردوغان) لتوسيع قاعدة التعاون السياسي والاقتصادي وفق فهم جديد للمعادلة العراقية وذلك أمر ضروري ومهم للطرفين العراقي- التركي (2).

وفي سياق ذاته، نشرت وسائل الإعلام في يوم 28 شباط 2005 زيارة غير مسبوقه لوفد تركي رفيع المستوى إلى السليمانية واجتماعه بزعيم الاتحاد الوطني الكردستاني ومرشح لرئاسة جمهورية العراق جلال طالباني وترأس الوفد التركي السفير فخري تورتورك وضمّ مسؤولين من الخارجية والاستخبارات والمؤسسة العسكرية وحمل الوفد رسالة من أردوغان إلى طالباني يعرب فيها استعدادها للتعاون معه وتأييده للنظام الفيدرالي في العراق وتسمنه رئاسة جمهورية

(1) "عبر معبر (طالباني-أوزال) نحو معبر (طالباني-أردوغان)"، جريدة (الاتحاد)، السنة الثالثة عشرة، العدد (951)، في

1 آذار 2005، ص 1.

(2) المصدر نفسه، ص 1.

العراق (1) ، حيث بدأت بوادر السياسة التركية الجديدة فى العراق مع إعادة التواصل عبر بوابة الشخصية الدبلوماسية الكردية.

وأكد السيد عثمان كورتورك مبعوث رئيس وزراء التركي إلى جلال طالبانى فى مقابلة تلفزيونية مع قناة (NTV) التركية على أن تصريحات جلال طالبانى الأخيرة حول صداقة الكرد لتركيا اتخذت اتجاهاً صائباً، مضيفاً، بالنسبة إلينا، فلا صراع لنا مع الكرد لأن الكرد موجودون فى تركيا أيضاً، فهذا لا يمكننا أن نخوض هذا الصراع الكبير، وإشارة إلى أن الكرد فى كركوك يشكلون الأكثرية فى كركوك وهم جزء من العراق لا نستطيع إنكار ذلك وأنهم يشغلون مناصب هامة فى الحكومة(2).

إن البراغمية التى اتسم بها أردوغان وغول كان لها قراءات أبعد من العلاقات الثنائية بين الكرد وتركيا لتشمل العلاقات المستقبلية بين العراق الجديد ودولة تركيا فى ضوء الترتيبات الجديدة للاستراتيجية التركية حيال العراق، وما يحمله استقبال جلال طالبانى فى المستقبل القريب كرئيس كردى عراقى فى أنقرة وليس كزعيم حزب سياسى كردى فى الحسابات التركية.

وعلى هامش مشاركة الرئيس طالبانى اجتماع السنوى للأمم المتحدة فى منتصف شهر أيلول 2005 التقى بعدد من زعماء وشخصيات سياسية فى العالم ومن ضمنهم لقائه مع رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان، حيث أكد الرئيس التركي بأن تركيا حريصة على العلاقات الجيدة مع العراق وشدّد على إن بلاده تدعم الشعب العراقى والرئيس طالبانى فى جهوده الرامية لترسيخ الديمقراطية فى العراق ودوره على إبقاء علاقات حسن الجوار مع البلدين(3).

إن العلاقات العراقية التركية وخصوصاً فى المجالين السياسى والاقتصادى قد دخلت مرحلة جديدة من التطور الحقيقى الملموس فى النصف الثانى من سنة 2007 والتى شهدت تطورات

(1) "سياسة تركية جديدة فى العراق ونعم للفيدرالية"، جريدة (الاتحاد)، السنة الثالثة عشرة، العدد (952)، فى 2 آذار 2005، ص 1.

(2) "مبعوث رئيس الوزراء التركي إلى مام جلال: فى كركوك الكرد أكثر من التركمان"، جريدة (الاتحاد)، السنة الثالثة عشرة، العدد (954)، فى 5 آذار 2005، ص 1.

(3) جريدة (الاتحاد)، السنة الثالثة عشرة، العدد (1114)، فى 18 أيلول 2005، ص 1.

داخلية مهمة في كلا البلدين، ففي تركيا حقق حزب العدالة والتنمية فوزاً في الانتخابات البرلمانية في 22 تموز 2007، الأمر الذي عزز الاستقرار السياسي في تركيا، وانعكس في مجال علاقاتها مع دول الجوار كافة ومحاوله تطبيق مبدأ تصفير المشاكل معها، أما العراق فشهد في النصف الثاني من سنة 2007 انطلاق حملة أمنية مكثفة للسيطرة على تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد، مما ساهم في تحقيق استقرار نسبي في العراق مكّنه من تعزيز آفاق علاقاته السياسية والاقتصادية مع دول الجوار وخصوصاً تركيا، وفي هذا السياق، وفي إطار جهود الدولة العراقية الرامية إلى توثيق أواصر العلاقات السياسية والدبلوماسية بين العراق وتركيا، وتعزيز آفاق التعاون بين البلدين في المجالات كافة، قام رئيس الوزراء العراقي نوري كامل المالكي بزيارة رسمية إلى أنقرة في 7 آب 2007، وأجرى لقاء مع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، وتم خلال اللقاء بحث العلاقات الثنائية والتعاون الأمني وتبادل الخبرات في المجالات التجارية والاقتصادية بين البلدين وسبل تعزيزها بما يخدم مصلحة البلدين، كما تم التوقيع على مذكرة تفاهم في مجال الطاقة بين العراق وتركيا(1).

وكانت للزيارات واللقاءات الدبلوماسية أثر على تحسين وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين من 900 مليون دولار في سنة 2003 الى 5 مليارات دولار في نهاية سنة 2007(2).

لقد أسهمت الزيارات الرسمية المتبادلة بين مسؤولي البلدين في التمهيد لانبثاق صفحة دبلوماسية جديدة بين العراق وتركيا، وقد عكست هذه الزيارات رغبة مسؤولي البلدين في تطوير علاقاتها الثنائية إلى مستوى استراتيجية على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وهو ما انعكس فيما بعد على أرض الواقع في عقد سلسلة من الاتفاقات المهمة التي تخدم ذلك التوجه، ففي زيارة مهمة للرئيس العراقي جلال طالباني لأنقرة في 7 آذار 2008، وهي الأولى من نوعها له بصفته رئيساً، بناءً على دعوة من الرئيس التركي عبد الله غول في 21 شباط 2008، بعد

(1) جريدة (الصباح)، العدد (1180)، في 7 آب 2007، ص 1.

(2) لقمان عمر محمود النعيمي، "العلاقات العراقية-التركية 2002-2012"، مجلة (دراسات إقليمية)، السنة (10)، العدد(10)، ص 159.

ساعات من توقف الهجوم الذي استهدف قواعد يستخدمها حزب العمال الكردستاني لشن هجمات داخل الأراضي التركية(1).

وأكد الرئيس طالباني على أهمية تطوير العلاقات الثنائية بين تركيا والعراق وصرح قائلاً: " إن العراق يأمل في إقامة علاقات إستراتيجية وممتينة مع تركيا الجارة"، وأوضح " إن الهدف من هذه الزيارة هو تمكّن من إقامة علاقات إستراتيجية وممتينة مع تركيا". وتحدث الرئيس العراقي جلال طالباني خلال مؤتمر صحفي في مقر الرئاسة مع نظيره التركي عبد الله غول، عن أمله في تحسين العلاقات بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وفي مجال الطاقة أيضاً وأن يصبح التعاون مع تركيا إنموذجاً يحتذى به في الشرق الأوسط(2).

لقد مثلت زيارة الرئيس الطالباني خطوة مهمة نحو تفعيل الدبلوماسية لتعزيز آفاق التعاون الأممي والاقتصادي بين البلدين، فضلاً عن تعزيز وتطوير الأواصر السياسية بين الدولتين الأمر الذي مهد لتوفير مزيد من الأجواء الإيجابية لتوثيق التعاون الثنائي بين البلدين في مجالات كافة، توجت بتوقيع اتفاقية للتعاون الاستراتيجي في منتصف سنة 2008.

نتج عن زيارة الرئيس جلال الطالباني إلى تركيا في آذار 2008، زيارة رئيس وزراء التركي في تموز 2008، والتي تعتبر من الزيارات المهمة في تاريخ العلاقات بين البلدين والأولى لرئيس وزراء تركي بعد القطيعة الدبلوماسية دامت أكثر من 18 عاماً، وقد زار رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان بغداد ووقع مع نظيره العراقي نوري مالكي اتفاقية سميت بـ(الإعلان السياسي المشترك) والذي تأسس بموجبه المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي بين العراق وتركيا، حيث أشار المراقبون في حينها الى إن التوقيع على ذلك الإعلان يعد تدشيناً لعهد جديد من العلاقات العراقية- التركية(3).

(1) جريدة (الاتحاد)، السنة السادسة عشرة، العدد (1777)، في 22 شباط 2008، ص1؛ جريدة (الاتحاد)، السنة

السادسة عشرة، العدد(1786)، في 8 آذار 2008، ص1.

(2) جريدة (الاتحاد)، السنة السادسة عشرة، العدد(1787)، في 9 آذار 2008، ص1.

(3) لقمان عمر محمود النعيمي، المصدر السابق، ص161.

وبعد الإعلان اجتمع رئيس وزراء التركي بالرئيس العراقي جلال طالباني في قصر السلام، ووصف رئيس جمهورية العراق جلال طالباني زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلى العراق بـ"التاريخية" مشدداً على " ضرورة تقوية وتوسيع العلاقات بين البلدين في جميع المجالات" وأوضح "بيان صدر عن رئيس الجمهورية العراقية إن الرئيس جلال طالباني أجرى محادثات مع أردوغان، تناولت العلاقات الثنائية بين العراق وتركيا". ونقل البيان عن الرئيس طالباني وصفه الزيارة بـ"التاريخية" معبراً عن " سروره بتوقيع الاتفاقية الاستراتيجية في ختام محادثات التي جرت بين رئيس وزراء البلدين".

وجاء في نص الإعلان السياسي المشترك لتأسيس المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجية "تتويجاً لمذكرة التفاهم المشترك الموقعة بين رئيس الوزراء العراقي والتركي في 7 آب 2008، وزيارة رئيس الجمهورية العراقية جلال طالباني لأنقرة في 7-8 آذار 2008، تم توقيع اتفاقية ثنائية بين العراق وتركيا لتشكيل المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي بين البلدين في 10 آب 2008، هدفت الى توثيق العلاقات الثنائية بين البلدين الجارين، ودعم أواصر العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية بينهما، وتنسيق مواقفها وجهودهما الإقليمية لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة. ومن هذا المنطلق، تلتزم الدولتان بتطوير شراكة استراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى تعزيز التضامن بين شعبي العراق وتركيا(1).

هدفت الاتفاقية إلى أن يصل حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى ما قيمته 25 مليار دولار خلال سنوات 2008-2011، بالإضافة إلى تفعيل المجالات السياسية والدبلوماسية والثقافية والمجالات المتعلقة بالاقتصاد والطاقة والمجال التعاون الأمني والعسكري(2).

وشهدت العلاقات العراقية التركية خلال سنتي 2009-2010 تعزيز العلاقات الثنائية والرغبة في تفعيل اتفاقية التعاون الاستراتيجي بينهما، حيث بدأت الزيارات الرسمية بين

(1) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ص 163-168.

(2) للمزيد من التفاصيل عن الإعلان السياسي المشترك لتأسيس المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجية، يُنظر: أفرح نائر جاسم حمدون، (العلاقات العراقية - التركية في ضوء اتفاقية التعاون الأمني الإستراتيجي)، مجلة (دراسات إقليمية)، المجلد (9)، العدد(27)، سنة 2012، ص ص 296-311.

الجانبيين، فقد قام وزير الخارجية العراقية هوشيار زيارى فى 22 كانون الثانى 2009 بزيارة رسمية إلى أنقرة على رأس وفد كبير تلبية لدعوة وزير الخارجية التركية، وأجرى خلال الزيارة مباحثات حول العلاقات الثنائية وسبل تعزيزها وتطويرها على كافة المستويات (1).

وفى خطوة تركية مقابلة فى إطار تبادل الزيارات الرسمية بين مسؤولى البلدين قام أحمد داود أغلو وزير الخارجية التركية بأول زيارة رسمية له لبغداد بعد تولية المنصب، وكان الغرض من أجل تفعيل الإعلان الاستراتيجى وإمكانية عقد اجتماع مشترك فى أقرب وقت، وفى إطار تفعيل المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجى العراقى-التركى انعقد الاجتماع الأول للمجلس الوزارى بين البلدين فى 17 أيلول 2009 فى إسطنبول، وأكد الجانبين فى الاجتماع على مجالات التعاون الممكن العمل فيها بين البلدين، ومنها الأمن والنفط والغاز الطبيعى والمياه والصحة، مؤكداً تصميم البلدين على مواصلة الجهود لتحويل تلك الإرادة إلى واقع ملموس (2). وفى السياق ذاته، أكد الرئيس العراقى جلال طالبانى على رغبة العراق ببناء علاقات إستراتيجية مع تركيا فى جميع الميادين، واعتبر الرئيس طالبانى خلال لقائه السفير التركى لدى بغداد مراد أوزجليك فى 13 تشرين الأول 2010 إن تركيا جارة صديقة ومهمة للعراق، مجدداً رغبة القادة السياسيين العراقيين ببناء علاقات استراتيجية معها لما لها من تأثير إيجابى على تعزيز روابط الصداقة التاريخية بين الجانبين (3).

وخلال زيارة الرئيس جلال طالبانى لإسطنبول فى 22 كانون الأول 2010، التقى بنظيره التركى عبد الله غول، وأكد الرئيسان على أهمية تعزيز وتطوير العلاقات بين البلدين الجارين، العراق وتركيا. وفى مستهل اللقاء جدد الرئيس غول التهاني للرئيس طالبانى لإعادة انتخابه رئيساً لجمهورية العراق، معرباً عن أمله فى أن يكون انتخابه وتشكيل حكومة شراكة وطنية عاملاً مهماً فى بناء العراق واستقراره.. كما أعرب عن رغبة تركيا فى تنشيط التعاون المشترك بين

(1) لقمان عمر محمود النعمى، المصدر السابق، ص ص 168-169.

(2) "زيارى واغلو يبحثان تفعيل اتفاقية المياه وإشراك سوريا"، جريدة (القبس الكويتية)، العدد (13006)، فى 12 آب 2009.

(3) جريدة (الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2524)، فى 13 تشرين الأول 2010، ص 1.

البلدين، داعياً العراق إلى الانضمام إلى منظمة التعاون الاقتصادي التي يحضر الرئيس جلال طالباني قمته في إسطنبول بدعوة من الرئيس غول. ومن جهته تحدث الرئيس طالباني عن أهمية تفعيل جميع الاتفاقيات المعقودة بين البلدين وعقد اجتماعات المجلس المشترك الذي يرأسه رئيساً حكومتي البلدين، وشكر الرئيس طالباني الرئيس عبد الله غول على الدعوة وحسن الضيافة (1).

في 17 كانون الثاني 2011 التقى الرئيس جلال طالباني في قصر السلام وزير الخارجية التركي أحمد داود أغلوا، حيث أشاد وزير الخارجية التركي في اللقاء بتطور الحياة السياسية في العراق والانتقال إلى مرحلة جديدة بعد تفاهم القوى السياسية سلمياً وديمقراطياً، وأكد أغلوا أهمية تفعيل مجلس التعاون الاستراتيجي المشكل بين البلدين وضرورة السعي لعقد اجتماعات المجلس، وإشارة بالدور الفعال لرئيس الجمهورية في تنشيط العلاقات العراقية-التركية قائلاً: " إنكم وزملائكم تصرفتم بحكمة لتجاوز أزمة تشكيل الحكومة داخلياً... وانكم من أكثر القيادات حكمة في منطقتنا.. وليس العراق وحده يحتاج هذه الحكمة وإنما المنطقة بأكملها" (2).

نتج عن زيارة الرئيس العراقي إلى تركيا زيارة متبادلة لرئيس وزراء التركي رجب طيب أردوغان بزيارة مهمة للعراق في 28 آذار 2011 التقى فيها الرئيس العراقي جلال طالباني ورئيس مجلس الوزراء نوري مالكي ورئيس البرلمان أسامة النجيفي وقام بزيارة مهمة للمرجع الديني علي السيستاني، والقى أردوغان كلمة في البرلمان العراقي أكد فيها على التضامن والتعاقد بين البلدين (3).

وفي 6 تموز 2011 استقبل رئيس الجمهورية العراقي جلال طالباني ببغداد، السفير التركي لدى العراق مراد أوزجليك. وجرى خلال اللقاء بحث العلاقات الثنائية بين جمهورية العراق والجمهورية التركية والسبل الكفيلة لتطويرها. وأشار الرئيس طالباني إلى أهمية العلاقات المتينة التي تربط البلدين الجارين، مؤكداً ضرورة توسيع هذه العلاقات لتشمل كافة المجالات في إطار

(1) جريدة (الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2578)، في 23 كانون الأول 2010، ص 1.

(2) جريدة (الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2597)، في 17 كانون الثاني 2011، ص 1.

(3) جريدة (الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2650)، في 29 آذار 2011، ص 1.

الاتفاقيات الموقعة بين البلدين بما يخدم المصالح العليا للشعبين، من جانبه شدّد السفير التركي على إن تركيا ستواصل دعمها للعملية السياسية والديمقراطية وإن استقرار في العراق مهم بالنسبة إلى تركيا (1).

شهد عام 2012 توتراً في العلاقات العراقية-التركية إثر تصريحات متبادلة بين الطرفين، ومن ثم استدعاء سفيرى البلدين إلى مقر الخارجية في كل من أنقرة وبغداد، وجاءت هذه الإجراءات على خلفية التدايعيات التي أحدثتها قضية نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي، بعد أن حكم عليه القضاء العراقي بالإعدام بسبب اتهامه غيابياً بالقيام بأعمال وصفها بـ(الإرهابية) في العراق، ونتيجة لذلك قامت الحكومة التركية في أواخر كانون الثاني 2012 باستضافة الهاشمي لاعتقادها بأن هذه التهم مفبركة وهي عبارة عن استهداف سياسي للرموز الوطنية العراقية(2)، وأبدت الحكومة التركية في منتصف عام 2012 انزعاجاً من الحكومة العراقية، لأن العراق دولة مجاورة تشكل الأوضاع فيها خطورة جدية على تركيا(3).

على الرغم من محاولات الدبلوماسية من قبل الرئيس جلال الطالباني في تهدئة الحدة في العلاقات والتصريحات بين الجانبين عندما التقى بسفير الجمهورية التركية يونس تيمور والوفد المرافق له في منتجع دوكان(4)، لكن أنقرة تحركت بدبلوماسية مكثفة باتجاه وضع حداً للصراع الداخلي في العراق وتصريحات المسؤولين العراقيين تجاه الحكومة تركيا، فيما بدأت أصوات داخل العراق، ومن بينها حكومة المالكي، تنظر إلى تركيا بأنها تتدخل في الشأن الداخلي(5). كما طرح تدهور الأوضاع في العراق بمجرد انسحاب القوات الأمريكية أواخر سنة 2011 على خط الدبلوماسية التركية خلال المدة الماضية.

الخاتمة:

- (1) جريدة (الاتحاد)، السنة التاسعة عشرة، العدد (2735)، في 6 تموز 2011، ص 1.
- (2) جريدة القبس الكويتية، العدد (13878)، في 19 كانون الثاني 2012.
- (3) جريدة (الاتحاد)، السنة العشرون، العدد (2952)، في 21 نيسان 2012، ص 1.
- (4) جريدة (الاتحاد)، السنة العشرون، العدد (3120)، في 19 تشرين الثاني 2012، ص 1.
- (5) جريدة (الاتحاد)، السنة العشرون، العدد (2954)، في 23 نيسان 2012، ص 1.

في ضوء المعلومات المدونة في متن البحث والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الدراسة تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

1- شهدت العلاقات العراقية- الإيرانية تحسناً بعد انتخاب جلال طالباني رئيساً لجمهورية العراق سنة 2005، حيث لعب دبلوماسية الحوار التي تميز به دوراً كبيراً في إعادة قراءة وترتيب وتحليل وبناء هذه العلاقات على وفق مصالح البلدين، المصالح المتكافئة والعلاقات الإيجابية المتبادلة والنأي عن تراكمات التاريخ وإشاعة الحوار العقلاني والتوازن الإيجابي، فكان زيارته إلى طهران عام 2005 أول زيارة لرئيس عراقي منذ إعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دليل على دوره الدبلوماسي خلال فترة حكمه.

2- نتيجة لذلك تبادل البلدين الزيارات الرسمية وعلى المستوى الرفيع لتحسين العلاقات بينهما، فكان لها الأثر الواضح على تفعيل علاقات العراق مع إيران، حيث تميزت هذه العلاقات بمجموعة من المميزات ومنها: دعمت إيران للعملية السياسية في العراق خلال الفترة، وتحسين العلاقات الاقتصادية حتى وصل التبادل التجاري بين البلدين بنحو 13 مليار دولار عام 2012، معالجة العديد من الملفات العالقة بين البلدين، وتطور العلاقات الدينية بين البلدين، فضلاً عن عقد الكثير من الاتفاقيات في مجال الطاقة والإعمار والنقل... الخ.

3- في بدايات التسعينيات من القرن العشرين برزت علاقات دبلوماسية بين الرئيس التركي الراحل توركت أوزال والرئيس جلال طالباني والذي أصبح معبراً للحوار والتعامل التركي مع واقع الكرد في العراق والتي سميت بدبلوماسية (اوزال-طالباني)، ومن أجل التعامل مع كرد العراق في إطار العراق الجديد بعد عام 2003 وتجاوز الأطر السابقة، حيث يعود الفضل الكبير للرئيس جلال طالباني في تحويل العلاقة بين الكرد وتركيا من حالة العداء إلى حالة التعامل السياسي والاقتصادي على أساس المصالح المشتركة. لكن الرئيس جلال الطالباني تمكن من خلال سياسته الواقعية هذه من إقناع الرسميين في تركيا للتعامل بطريقة أخرى مع الكرد.

4- حتى بالنسبة لعلاقة تركيا بالعراق ولاسيما بعد حصول الشيعة على الأكرثية النيابية في العراق، فقد توجست تركيا لأنها لم تتعود حتى في عهد الدولة العثمانية أن ترى الشيعة في العربة الأولى لقاطرة الحكم في العراق، إلا أنها رجعت لتعيد ترتيب أوراقها بعد اجتماع مجلس الأمن القومي التركي، لوضع استراتيجية جديدة تدعو إلى تطوير العلاقات مع الشيعة بفضل دبلوماسية الرئيس جلال طالبانى.

5- عكست الزيارات الرسمية المتبادلة بين مسؤولين البلدين في التمهد لابثق صفحة دبلوماسية جديدة بين العراق وتركيا، وتطوير علاقاتها الثنائية إلى مستوى استراتيجية على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وهو ما انعكس فيما بعد على أرض الواقع في عقد سلسلة من الاتفاقات المهمة التي تخدم ذلك التوجه، فالزيارة المهمة للرئيس جلال طالبانى لأنقرة في 7 أذار 2008، وهي الأولى من نوعها له بصفته رئيساً الأثر الواضح.

6- إن العلاقات الثنائية بين تركيا والعراق دخلت مرحلة جديدة من التطور منذ سنة 2007 وحتى سنة 2011، وتوجت بإعلان تأسيس المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي بين البلدين سنة 2008، وهو أعلى مستوى من التحسن وصلت إليه العلاقات الثنائية منذ عقود.

7- هدفت الاتفاقيات بين البلدين إلى أن يصل حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى ما قيمته 25 مليار دولار خلال سنوات 2008-2011، فضلاً عن تفعيل المجالات السياسية والدبلوماسية والثقافية والمجالات المتعلقة بالاقتصاد والطاقة ومجال التعاون الأمني والعسكري.

8- حصل تدهور في العلاقات السياسية بين كل من العراق وإيران وتركيا سنة 2012، -بعد تعرض رئيس الطالبانى للمرض الذي أبعدته عن الساحة السياسية والإدارة- نتيجة للعديد من العوامل منها الخلافات السياسية الداخلية في العراق وانعكاساتها الإقليمية، وتدخل دول الجوار في الشؤون الداخلية للعراق، فضلاً عن اختلاف موقف البلدين من الأزمة السورية الأمر الذي انعكس سلباً على علاقات العراق بمحيطة الإقليمي.

9- أن جهود الرئيس جلال طالباني في تعزيز العلاقات الدبلوماسية للعراق مع محيطه الإقليمي ولأسيما إيران وتركيا خلال السنوات 2005-2012، ساهمت في تحقيق الاستقرار الداخلي والإقليمي للعراق، وأن هذه الجهود كان لها تأثير إيجابي على تنمية العراق وتحقيق التعاون مع محيطه الإقليمي.

دور الرئيس جلال الطالبانى كرئيس جمهورية العراق

بعد عام 2005

الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم صالح قادر البرزنجى*

تمهيد:

يعتبر التاسع من نيسان 2003 منعطفاً تاريخياً مهم في تاريخ الدولة العراقية الحديثة، حيث تمت الإطاحة بالنظام الدكتاتورى الحاكم في العراق إثر احتلال العراق (*) من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وبالرغم من تحرير الشعب العراقى من دكتاتورية السلطة السياسية الحاكمة، وقتذاك، إلا أن هذا الاحتلال أدى إلى هدم وانهار وتعطيل معظم المؤسسات والركائز الأساسية التي قامت عليها الدولة العراقية منذ تأسيسها الأول في عام 1921.

وعلى أثر ذلك، وتحديدًا في الثالث عشر من تموز 2003 أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة (المنحلة) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة في الحاكم المدني الأمريكى (بول بريمر) قراراً بتأسيس مجلس الحكم العراقى، وقضى القرار بتعيين (25) عضواً في هذا المجلس مثلوا التركيبة القومية والدينية والمذهبية للمجتمع العراقى، فضلاً عن تمثيلهم لمعظم الاتجاهات السياسية الموجودة - حينذاك - في العراق. وهكذا، تم تشكيل مجلس الحكم في العراق في ظل سلطة الاحتلال، وتم الاعتراف بهذا المجلس كممثل شرعى للشعب العراقى من قبل العديد من الدول والمنظمات الدولية من بينها منظمة الأمم المتحدة (**1) وجامعة الدول العربية، ومن مهام هذا المجلس تعيين الوزراء المؤقتين، والعمل بالتنسيق مع سلطة الائتلاف على رسم السياسات العامة للبلاد وتحديد الموازنة العامة، فضلاً عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع

* رئيس قسم القانون/ جامعة رابرين- رانية

(*) ينظر: القرار 1483 (2003) الذي اتخذته مجلس الأمن في جلسته 4761 المعقودة في 22/5/2003. - النسخة

العربية -

<https://documents-ddsny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N03/368/51/PDF/N0336851>.

(**1) إن مجلس الأمن وفي قراره المرقم (1511) في 16/10/2003 أكد على أن "مجلس الحكم ووزراءه هم الأجهزة الرئيسية للإدارة المؤقتة العراقية التي تجسد دون المساس بتطورها سيادة دولة العراق خلال الفترة الانتقالية...".

<https://daccess-ods.un.org/tmp/556576.699018478.html>

دستور مؤقت للعراق، وعليه، قام المجلس بإصدار قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية سنة 2004 والذي كان يُعد بمثابة الدستور العراقي المؤقت لسنة 2004. فمنذ ذلك الحين، دخل العراق إلى عهد جديد، وتحولت تركيبة الدولة العراقية من دولة بسيطة حكمها المركزية المتسلطة إلى دولة اتحادية-فدرالية، يقتضي إدارتها عن طريق مبدأ الفصل بين السلطات وتقاسم السلطة والثروة بين مكوناتها، مستنداً في ذلك إلى الشرعية الانتخابية عبر صناديق الاقتراع. (1) وبعد موافقة الشعب العراقي على دستور سنة 2005 من خلال الاستفتاء التأسيسي أصبح العراق دولة جمهورية اتحادية نظام الحكم فيه ديمقراطي برلماني، وأكد هذا الدستور على أنّ رئيس الجمهورية ينتخبه مجلس النواب المنتخب من قبل الشعب، وهو رئيس الدولة ورمز للوحدة الوطنية ويمثل سيادة العراق، ويحافظ على استقلاله من خلال الالتزام بأحكام الدستور.

1- أهمية البحث: في فترة تبوء الرئيس الراحل جلال الطالباني على كرسي الرئاسة، كان يواجه العراق حزمة من المشاكل والتحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي، منها مشكلة الإرهاب والفتنة الطائفية، وتراكم الديون الدولية نتيجة حرب ثماني السنوات بين العراق وإيران وحربي الخليج الأولى والثانية. وهذا الوضع المتفاقم كان يتطلب من القيادة السياسية العراقية العمل الجاد من أجل تأسيس ثاني للدولة العراقية بعد انهيارها نتيجة للاحتلال من قبل القوات العسكرية للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 2003، وبما أنّ الرئيس جلال الطالباني لُقّب بصمام أمان العملية السياسية في العراق لأنه كان دائماً يمسك العصا في المنتصف وبقي مصلحاً بين المتصارعين لإصلاح الأوضاع السياسية، ورأيه كان مسموعاً لإنهاء الأزمات، ولم يدّخر جهوداً من أجل أن ينعم الشعب العراقي بالسلام والتطور والازدهار. ولقد ترك لنا هذا القائد الوطني الكبير أفكاراً ومبادئ سياسية ودستورية راقية يمكن أن تتبناها النخبة السياسية في العراق لخلق القيم والثقافة السياسية المشتركة، وبذلك يمكن تحقيق مبدأ المواطنة الدستورية وإرساء العراق إلى برّ الأمان وليأخذ العراق مكانته الطبيعية في العالم المتحضر. فمن هنا تكمن أهمية هذا البحث.

(1) ينظر: المادة (الرابعة) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004-المغني.

2- مشكلة البحث: هناك سؤالان رئيسيان يمثلان جوهر مشكلة هذا البحث، ماهي الصلاحيات الدستورية التي منحها المشرع الدستوري العراقي لرئيس الجمهورية في دستور سنة 2005؟ وثانيهما، إذا كانت هذه الصلاحيات محدودة وبروتوكولية أكثر من كونها صلاحيات فعلية، فكيف تمكّن الرئيس جلال الطالباني أن يؤدي دور رئيس جمهورية فعّال وحاسم ليقود العملية السياسية في العراق ويخلق التوازنات والتوافقات بين الأطراف المتخاصمة، ويتعدى حضوره ودوره السياسي اللامع الساحة العراقية ليعمّ المحافل الإقليمية والدولية؟

3- منهج البحث: لغرض تقديم الحل المنطقي لمشكلة البحث، نعتمد على المنهج التحليلي النظري المجرد، ومن خلاله نحاول تفسير وتحليل النصوص الدستورية الناظمة لكيفية اختيار رئيس جمهورية العراق وصلاحياته بعد سنة 2005، كما نستخدم هذا المنهج للبحث والقراءة التحليلية الاستنباطية للمواقف والقرارات التي اتخذها الرئيس جلال الطالباني في إطار ممارسته لمهامه كرئيس لجمهورية العراق بعد سنة 2005.

4- هيكل البحث: يتكون هذا البحث من مجالين رئيسين، نتناولها وفق خطة منهجية رقمية: يتعلق المجال الأول بالحديث عن شروط الترشح وكيفية الاختيار لمنصب رئيس جمهورية العراق بعد عام 2005. وفي المجال الثاني نتناول النصوص الدستورية الناظمة لاختصاصات رئيس الجمهورية في العراق بعد عام 2005، ونتطرق إلى دور الرئيس جلال الطالباني في ممارسة هذه الاختصاصات. وفي الختام نعرض أهم النتائج والتوصيات التي نتوصل إليها في مشوار البحث.

منصب رئيس جمهورية العراق بعد عام 2005:

(شروط الترشح وكيفية الاختيار)

إنّ الدساتير الجمهورية المتعاقبة في العراق قبل سنة 2005 - باستثناء قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004-، كانت بالأساس دساتير انقلابية، يكتنفها الغموض حول نوع النظام السياسي من حيث العلاقة بين السلطات. وعلى الرغم من أنّ هذه الدساتير اتجهت نحو تقوية مركز رئيس الجمهورية تجاه السلطتين التشريعية والقضائية، إلا أنّ كلّها خلت

من النص على انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الشعب بصورة مباشرة عن طريق الاقتراع العام السري والمباشر أو من خلال ممثلين ينتخبهم الشعب العراقي عبر انتخابات ديمقراطية دورية ونزيمية. بل إنَّ رئيس الجمهورية في العراق وفي ظل أحكام الدساتير الانقلابية المتعاقبة والمتنفذة في العراق، كان يفرض على رقاب الشعب نتيجة للوضع السياسي الجديد الناتج عن انتصار الانقلابيين. وعليه، إنَّ نجاح الانقلابات العسكرية المتكررة في العراق إبان إعلان العهد الجمهوري في تموز 1958، منح فرصة لرؤساء الحركات الانقلابية بوضع دساتير جديدة تمكّنهم من الاستيلاء على السلطة وتولّي مهام رئيس الجمهورية لفترة غير محددة استناداً إلى رصيدهم الانقلابي وبإسم الشرعية الثورية! (1)

وقد استمر هذا الوضع حتى سقوط النظام السياسي في العراق واحتلال الدولة العراقية وتحرير الشعب العراقي من دكتاتورية نظام البعث الحاكم) من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في 9 نيسان 2003.

وبعد نفاذ قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004، أخذ مفهوم الدولة معنى جديداً، وهو السلطة والحرية والنظام ووحدّة الشعب في إطار الاتحاد الاختياري، وتم التأكيد على بناء مؤسسات دستورية تنوب عن الشعب لممارسة السيادة وإعادة تشكيل هياكل الدولة العراقية، من بينها مؤسسة رئاسة الجمهورية (2)، وبما أنّ هذا القانون جاء في ظروف متميزة في تاريخ الدولة العراقية الحديثة، لقد تم العمل بأحكامه للمرحلة الانتقالية التي مرّ بها العراق لغاية نفاذ دستور جمهورية العراق لسنة 2005.

1-1: شروط الترشح لمنصب رئيس جمهورية العراق بعد عام 2005

(1) يُنظر: المادتين (20، 21) من الباب الثالث من دستور جمهورية العراق المؤقت لعام 1958-الملغي؛ والمواد (40، 42، 43، 47، 48، 49، 50، 62/ب، 64) من دستور جمهورية العراق المؤقت لعام 1964-الملغي؛ والمواد (44، 50، 61) من دستور جمهورية العراق المؤقت لعام 1968-الملغي؛ والمواد (38، 57، 58) من دستور جمهورية العراق المؤقت لعام 1970-الملغي.

(2) ينظر: المادتين (العاشرة، الرابعة والعشرون) من قانون الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004-الملغي.

1-1-1: شروط الترشح فى ظل أحكام قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004:

اشتطت الفقرة (ب) من المادة (السادسة والثلاثىن) من قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية أن تتوفر فى المرشح لمنصب رئاسة الجمهورية نفس الشروط الخاصة بأعضاء الجمعية الوطنية المنصوص عليها فى الفقرة (ب) من المادة (الحادية والثلاثىن) من القانون نفسه، بالإضافة إلى الشروط الآتية:

- 1- أن يبلغ عمر المرشح أربعىن عاماً على الأقل.
- 2- أن يتمتع بالسمعة الحسنة والنزاهة والاستقامة.
- 3- أن يكون قد ترك الحزب البائد (حزب البعث - المنحل -) قبل سقوطه بعشر سنوات على الأقل، إذا كان عضواً فيه.
- 4- ألا يكون قد شارك فى قمع الانتفاضة عام 1991 والأنفال ولم يقترف جريمة بحق الشعب العراقى.

1-1-2: شروط الترشح لمنصب رئيس الجمهورية فى ظل أحكام الدستور العراقى لسنة 2005:

إنّ المادة (68) من الدستور العراقى لسنة 2005 نظمت أهم الشروط الواجب توافرها فىمن يرشح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية، أمّا المادة (69) من الدستور، فقد أحالت أمر تنظيم الشروط الإضافية الأخرى إلى المشرع القانونى لغرض إصدار قانون أحكام الترشىح لمنصب رئاسة الجمهورية(1)، كالتى:

(1) أقر مجلس النواب قانون رقم (8) لسنة 2012 "قانون أحكام الترشىح لمنصب رئيس الجمهورية"، ونشر القانون فى جريدة الوقائع العراقية - العدد 4231 فى 27/2/2012، وإنّ هذا القانون رددت الشروط الواردة فى المادة (68) من الدستور، وأضاف شرط التحصىل الدراسى للمرشح، حيث أكدت الفقرة (الرابعة) من هذا القانون على أنه "يشترط فىمن يرشح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية ألا يقل تحصيله الدراسى عن الشهادة الجامعية الأولية المعترف بها من قبل وزارة التعلیم العالى والبحث العلمى فى العراق".

أولاً- شرط الجنسية: اشترط الدستور أن يكون المرشح عراقياً بالولادة ومن أبوين عراقيين (1)، ويفهم من ذلك أن المرشح لرئاسة الجمهورية العراقية لابد من كونه حاملاً للجنسية العراقية الأصلية، ويستثنى من ذلك حاملو الجنسية العراقية المكتسبة من الترشيح لهذا المنصب، كما يجب أن يكون المرشح من أبوين عراقيين، فإذا كان أحد والديه لا يحمل الجنسية العراقية، لم يكن له الحق في تولي هذا المنصب.

ثانياً- شرط العمر وكمال الأهلية: اشترط الدستور أن يكون المرشح لمنصب رئاسة جمهورية العراق قد أتم أربعين سنة من عمره ومتمتعاً بكامل الأهلية (2)، وعليه، إنَّ الغرض من تحديد الحد الأدنى للعمر هو ليكون رئيس الدولة على درجة معينة من النضج والخبرة السياسية التي تؤهله لقيادة الدولة بتعقل وحكمة، أمّا المقصود بكمال الأهلية هنا، فهو تمتع المرشح بكامل أهليته العقلية فضلاً عن تمتعه بالأهلية السياسية.

ثالثاً- شرط حسن السمعة والخبرة السياسية: استوجب الدستور أن يكون المرشح ذا سمعة حسنة وخبرة سياسية مشهوداً له بالنزاهة والاستقامة والعدالة والإخلاص للوطن (3). ويُراد بشرط السمعة الحسنة مجموعة من الصفات التي يتمتع بها شخص ما من خلال تعامله اليومي المتراكم مع الأفراد في البيئة الاجتماعية والسياسية الذي يعيش فيه بحيث يصبح موضعاً للثقة والاحترام داخل المجتمع. (4)

رابعاً- شرط عدم محكومية المرشح بارتكاب جرائم مخلة بالشرف (5): لم يُعرّف المشرع القانوني الجرائم المخلة بالشرف ولم يذكرها على سبيل الحصر. ذكر المشرع العراقي هذه الجرائم على سبيل المثال، وعليه، إنَّ قانون الخدمة المدنية العراقي المرقم 24 لسنة 1960 وفي الفقرة

(1) المادة (68 / أولاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(2) المادة (68 / ثانياً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(3) المادة (68 / ثالثاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(4) د. عفيفي كامل عفيفي، الانتخابات النيابية وضماناتها الدستورية والقانونية، دار الجامعيين، القاهرة، 2002، ص 928.

(5) المادة (68 / رابعاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

الرابعة من المادة السابعة منه ذكرت على سبيل المثال جريمة (السرقه والاختلاس والتزوير والاحتيال) وكذلك إنَّ مُشرِّع قانون العقوبات العراقي المرقم 111 لسنة 1969 المعدل وفي الفقرة (6) من المادة (21) ذكر السرقه والاختلاس والتزوير وخيانة الأمانة والاحتيال والرشوة وهتك العرض كجرائم مخلة بالشرف.

هناك تعريف قضائي للجرائم المخلة بالشرف، يمكن الاستناد إليه لفهم هذا النوع من الجرائم، إذ عرّف القضاء الإداري المصري الجرائم المخلة بالشرف بأنها " تلك التي ترجع إلى ضعف في الخلق وانحراف في الطبع مع الأخذ في الاعتبار نوع الجريمة والظروف التي ارتكبت فيها والأفعال المكونة لها ومدى كشفها عن التأثير بالشهوات والنزوات وسوء السير..". (1)

خامساً- شرط عدم شمول المرشح بأحكام اجتثاث البعث(2): تنص المادة (7) من الدستور العراقي لسنة 2005 على أنه "يحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي أو يحرّض أو يمهد أو يمجّد أو يروج أو يبرر له، وبخاصة البعث الصدامي في العراق ورموزه وتحت أي مسمى كان، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق، وينظم ذلك بقانون"، وتطبيقاً لأحكام هذه المادة الدستورية تمّ تشكيل الهيئة الوطنية العليا لاجتثاث البعث، وبموجب المادة (28) من قانون رقم 10 لسنة 2008 تحوّل إسمها إلى "الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة"، ويتعيّن على هذه الهيئة تطبيقاً لنص المادة الدستورية المذكورة أعلاه، استبعاد أي شخص من الترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية أو الانتخابات العامة، بسبب خلفية انتمائه لحزب البعث المحظور، وذلك لمنع عودة هذا الحزب فكراً وممارسة وتحت أي مسمى إلى السلطة والحياة العامة في العراق.(3)

(1) الحكم الصادر من المحكمة العليا الإدارية في مصر بتاريخ 5/11/1966 وكذلك في حكمها الصادر في 12/1/1972، نقلاً عن: د. هاشم منصور نصار، الجرائم المخلة بالشرف أثرها على الوظيفة العامة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، 2017، ص34.

(2) المادة (135/ ثالثاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(3) ينظر: المادة (3) من قانون رقم 10 لسنة 2008.

ارتباطاً بما سبق، بالعودة إلى السيرة الذاتية للرئيس جلال الطالباني، نجد أنه قد توافرت فيه جميع الشروط الدستورية والقانونية المطلوبة للترشح لمنصب رئاسة جمهورية العراق، حيث إنه قد خاض نضالاً طويلاً ضد الدكتاتورية، وكان من أقدم السياسيين في العراق وأكثرهم خبرة في العمل السياسي، حيث إنه استمر في نضاله السياسي والعسكري نصف قرن دون انقطاع، أشتهر في هذه الفترة بالسمعة الحسنة والنزاهة والاستقامة، واكتسب الحنكة والخبرة السياسية التي لم يتمتع بها أي سياسي آخر (1)، وكان باستطاعته التوفيق بين القوى السياسية المتصارعة، لذلك فاتفق العراقيون، عبر ممثليهم في البرلمان، على أن يتولى الرئيس جلال الطالباني مهمة رئيس الجمهورية في العراق، رغم تعقد المشهد السياسي العراقي آنذاك.

1-2: آلية اختيار رئيس جمهورية العراق بعد عام 2005:

1-2-1: آلية اختيار رئيس الجمهورية بموجب أحكام قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004:

تطبيقاً لأحكام المادة (الثلاثين) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، تم تشكيل الجمعية الوطنية العراقية، وذلك من خلال أول انتخاب تشريعي ديمقراطي في تاريخ العراق في يوم 30/ كانون الثاني 2005، حيث صوت العراقيون لاختيار 275 عضواً في الجمعية الوطنية (مجلس النواب العراقي المؤقت). ومن بين الوظائف الرئيسة للجمعية الوطنية المنتخبة هي انتخاب مجلس الرئاسة مكوناً من رئيس الجمهورية ونائين له (2).

وإنَّ الفقرة (أ) من المادة (السادسة والثلاثين) من قانون الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، نصّت على أن ".... يتم انتخاب مجلس الرئاسة بقائمة واحدة وبأغلبية ثلثي أصوات الأعضاء وللجمعية الوطنية إقالة أي عضو من أعضاء مجلس الرئاسة بأغلبية ثلاثة أرباع أصوات أعضائها

(1) ينظر: التقرير الخبري لمؤسسة دويتشه فيله (DW) -هيئة الإذاعة الألمانية الدولية-، بعنوان: جلال طالباني رجل

التوافقات وحارس الدستور، <https://www.dw.com/ar/a-16473734> <2012-12-21>.

(2) ينظر: المادة (السادسة والثلاثون/ أ) من قانون الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004 -الملغي.

لعدم الكفاءة أو النزاهة، وفي حالة وجود شاغر في الرئاسة تنتخب الجمعية الوطنية بثلاثي بديلا له
لملء هذا الشاغر".

إذن، آلية اختيار رئيس الجمهورية ونائبيه، والتي نصّت عليها الفقرة المذكورة، تقضي
بالآتي:

1- تُحضر قائمة واحدة تحتوي على أسماء المرشحين لرئاسة الجمهورية ونائبيه، وتُعرض
القائمة على الجمعية الوطنية، وهذا يعني لا بد من اتفاق أو توافق سياسي مسبق بين الكتل
البرلمانية، قبل عرض قائمة المرشحين والتصويت عليها.

2- كان يتعين على الجمعية الوطنية انتخاب رئيس الجمهورية ونائبيه بأغلبية ثلثي أصوات
أعضائه.

3- ليس بإمكان الجمعية الوطنية إقالة رئيس الجمهورية أو أحد نائبيه إلاّ بموافقه ثلاثة أرباع
أعضائه.

4- لا يجوز للجمعية الوطنية إقالة رئيس الجمهورية أو أحد نائبيه إلاّ لأسباب كانت تتعلق
بعدم الكفاءة أو النزاهة.

يرى الباحث أنّ مُشرّع الدستور العراقي في قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، لم
يكن موفقاً في جعل "عدم كفاءة" رئيس وأعضاء مجلس الرئاسة كسبب لإقالتهم، حيث إنّ
الشخص الذي يشغل هذا المنصب الرفيع في الدولة كان مشهوداً له مسبقاً بالكفاءة، وقد اتفق
عليه الفرقاء السياسيون لدرج إسمه في القائمة التي يطرح على الجمعية الوطنية لنيل موافقة هذه
الأخيرة. بالإضافة إلى ذلك، أنّ رئيس الجمهورية في النظام البرلماني، لا يكون مسؤولاً سياسياً
أمام البرلمان. لذلك كان الأجدر بالمُشرّع الدستوري العراقي استخدام كلمة "العجز" الذي يفيد
إلى معنى عدم قدرة الشخص لممارسة المهام الموكلة إليه بدلاً من استخدام كلمة "عدم الكفاءة"
التي تنطوي على معنى غامض تخضع لتفسيرات سياسية مختلفة من قبل الأحزاب السياسية
الموجودة في البرلمان.

ارتباطاً بما سبق، وطبقاً لما نصّ عليه قانون إدارة الدولة العرقية للمرحلة الانتقالية، إنّ الجمعية الوطنية العراقية وبأغلبية أصوات أعضائها قامت بانتخاب الرئيس جلال الطالباني في 6 نيسان 2005، وبذلك أصبح الرئيس جلال الطالباني أول رئيس جمهوري منتخب في تاريخ الدولة العراقية الحديثة. وهذا الحدث الديمقراطي كان يبشر ببداية للتوافق الوطني العراقي وكان يمثل مؤشراً قوياً لتحقيق الوحدة الوطنية. وفي مؤتمر صحفي عقد له في 22/4/2005 أعلن الرئيس الطالباني عن (انتهاء الحكم الفردي في العراق) وقد صرّح بأنّ "رئاستي للعراق تعزز الثقة بالوحدة الوطنية" (1)

وفيما يخص مدة ولاية رئيس الجمهورية، نجد أنّ قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لم يحدد صراحة فترة ولاية رئيس الجمهورية، لأنّ القانون نفسه قد وضع للمرحلة الانتقالية وتم انتهاء العمل بأحكامه بعد مرور مدة سنتين على نفاذه، حيث ألغي القانون المذكور بنص المادة (143) من دستور سنة 2005 الذي دخل حيز النفاذ في 20/5/2006 (2).

1-2-2: كيفية اختيار رئيس الجمهورية في ظل أحكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005:

من المعلوم أنّ الدستور العراقي لسنة 2005 تبنى نظام الحكم الجمهوري البرلماني (3)، وفي أغلبية الدول الجمهورية ذات النظام البرلماني التقليدي، ينفرد البرلمان بمهمة اختيار رئيس

(1) التقرير الخبري لصحيفة المدى - الإلكترونية - بعنوان: مؤشرات قوية لفترة رئاسية ثانية.. مام جلال أول رئيس

منتخب... وأول شخصية كردية في هذا المنصب، - <https://almadapaper.net/sub/12-569/p06.htm>

(2) إنّ الفقرة (ز) من المادة (الستون) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، نصّت على أنّ هذا القانون يظل نافذاً إلى حين صدور الدستور الدائم وتشكيل الحكومة العراقية الجديدة بموجبه.

وفي 30/1/2005 وافق أغلبية الشعب العراقي على وثيقة الدستور العراقي الدائم، من خلال الاستفتاء العام، ونشر هذا الدستور في جريدة الوقائع العراقية - العدد: 4012 في يوم 20/12/2005، ومن ثمّ تشكلت أول حكومة عراقية منتخبة بموجب هذا الدستور بتاريخ 20/5/2006، فكان هذا التاريخ هو تاريخ نفاذ الدستور العراقي لسنة 2005. ينظر: د.

منذر الفضل، متى أصبح الدستور العراقي لعام 2005 نافذاً؟ مقال إلكتروني منشور في مجلة الحوار المتمدن (الإلكترونية)، العدد 2283 بتاريخ 22/4/2010.

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=212594>

(3) ينظر: المادة (1) من الدستور العراقي لسنة 2005.

الجمهورية (1). وفى هذا الإطار، عهد الدستور العراقى لسنة 2005 إلى مجلس النواب مهمة اختيار رئيس الجمهورية (2). إلا أن هناك مادتين دستوريتين توضحان آلية اختيار رئيس الجمهورية من قبل مجلس النواب:

1- نصّت الفقرة (ثانياً/أ) من المادة (138) من الدستور على أنه " يتتخب مجلس النواب، رئيساً للدولة، ونائبين له، يؤلفون مجلساً يسمى (مجلس الرئاسة)، يتم انتخابه بقائمة واحدة، وبأغلبية الثلثين".

ويتضح من هذا النص، أن الدستور قد اعتمد أسلوب القائمة المكونة من ثلاثة مرشحين لمنصب رئاسة الجمهورية ونائبيه، والتصويت عليهم يتم بالكامل، لأنه يتم ترشيحهم بالكامل. كما قد اشترط الدستور موافقة مجلس النواب بأغلبية الثلثين على القائمة المطروحة للتصويت.

(3)

فى واقع الحال، وتطبيقاً لأحكام نص الفقرة الدستورية المذكورة أعلاه، وتحديدأ فى 22/ نيسان 2006 قدمت إلى مجلس النواب قائمتان تضمان أسماء المرشحين لمنصب رئيس الجمهورية ونائبيه: القائمة الأولى، كانت بإسم السيد جلال الطالبانى المرشح لرئاسة الجمهورية ونائبيه (الدكتور عادل عبد المهدي والدكتور طارق الهاشمي). أمأ القائمة الثانية، فكانت باسم الدكتور فؤاد معصوم لرئاسة الجمهورية ونائبيه (الدكتور حسين الشهرستاني والشيخ خلف العليان). وبعد فرز الأصوات أظهرت النتائج فوز القائمة الأولى (قائمة الطالبانى) بعد حصولها على 198

(1) ينظر: د. عبد الغنى بسىوني عبد الله، سلطة ومسؤولية رئيس الدولة فى النظام البرلمانى، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص12.

(2) ينظر: الفقرة (ثالثاً) من المادة (61) من الدستور العراقى لسنة 2005.

(3) ينظر: د. مها بهجت يونس وإقبال عبد الله أمين، تولية رئيس الجمهورية وسلطته فى دستور جمهورية العراق لسنة 2005، مجلة كلية الحقوق جامعة النهريين، المجلد (17)، العدد (3) لسنة 2015، صص 223-224.

صوتا من مجموع 266 صوتا. وبذلك أصبح الرئيس جلال الطالباني رئيساً لجمهورية العراق لفترة ولاية كاملة من أربع سنوات. (1)

2- أمّا بموجب أحكام المادة (70) من الدستور، يكون الترشيح فردياً، وينتخب مجلس النواب من بين المرشحين رئيساً للجمهورية بأغلبية خاصة وهي ثلثي العدد الكلي لأعضاء المجلس. وفي حال عدم حصول أي من المرشحين على الأغلبية المطلوبة، فيصار إلى إجراء اقتراع ثانٍ يكون التنافس محصوراً بين المرشحين الحاصلين على أعلى الأصوات في الاقتراع الأول، ثم يُعلن رئيساً من يحصل على أكثرية الأصوات في الاقتراع الثاني.

ومما يجدر بالإشارة إليه هنا أنّ المادة (138 / أولاً) من دستور سنة 2005 نصّت على أنّه "يجلّ تعبیر (مجلس الرئاسة) محلّ تعبیر (رئيس الجمهورية) أينما ورد في هذا الدستور، ويعاد العمل بالأحكام الخاصة برئيس الجمهورية بعد دورة واحدة لاحقة لنهاية هذا الدستور". بناءً عليه بعد انتهاء الدورة البرلمانية الأولى لمجلس النواب العراقي عام 2010، لم يعد مجلس الرئاسة موجوداً ضمن المؤسسات الدستورية للجمهورية العراقية.

إذن، أنّ الأصل في آلية اختيار رئيس الجمهورية في ظل أحكام الدستور العراقي لسنة 2005، هو الترشيح الفردي لهذا المنصب بمقتضى أحكام المادة (70) من الدستور. وتطبيقاً لنص هذه المادة الدستورية، اتجه التوافق السياسي للكتل النيابية في انتخابات عام 2010 نحو ترشيح السيد جلال الطالباني لمنصب رئيس الجمهورية ولم يجد أي منافس له من بين القوى السياسية، ولكن شخصية مستقلة وهي (القاضي حسين الموسوي) قدم طلباً إلى رئيس مجلس النواب أعلن فيه رغبته للترشيح. التي انتهت بتجديد ولاية الرئيس جلال الطالباني لمنصب رئيس الجمهورية، وذلك في 11 / تشرين الثاني 2010 وبأغلبية أصوات أعضاء مجلس النواب

(1) التقرير الخبيري المتاح على الموقع الإلكتروني لـ (PUK MEDIA) - المنصة الإعلامية الرسمية للاتحاد الوطني الكوردستاني، <2006-4-23> <https://pukmedia.com/AR/details/?jimare=6924>

وينظر: أيضاً التقرير الخبيري لوكالة الأنباء الكويتية (كونا):

><https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1607266&language=ar>

العراقي، إذ إنه قد حصل في جولة الاقتراع الثانية على الأغلبية المطلوبة، وقد انسحب منافسه من الترشيح. (1)

وفيما يتعلق بمدة ولاية رئيس الجمهورية، نجد أن الدستور العراقي حدد هذه المدة بأربع سنوات، وتحديد هذه المدة ينسجم مع متطلبات النظام الحكم في الجمهوريات البرلمانية، ويمكن اعتبار هذه المدة بالمنطقية حيث تُتاح الفرصة للرئيس الفائز في الانتخابات لتنفيذ برنامجه السياسي الذي وعد به ناخبه في مرحلة الترشيح وتم انتخابه على أساسه، وفي الوقت نفسه يُشعر الرئيس بالرقابة الشعبية عليه، كما يسد الطريق أمام كل من يفكر بالاستيلاء على كرسي الرئاسة الى أجل غير مسمى (2). وعليه، إنّ ولاية الرئيس العراقي تنتهي بانتهاء الدورة البرلمانية لمجلس النواب، ويستمر الرئيس بممارسة مهامه الدستورية إلى ما بعد انتهاء انتخاب مجلس النواب الجديد خلال مدة ثلاثين يوماً من تاريخ أول انعقاد للمجلس (3).

وأجاز الدستور إعادة انتخاب الرئيس لولاية ثانية فقط (4). وهذا الموقف للدستور العراقي ينسجم مع الرأي الغالب في الفقه الدستوري ويتطابق أيضاً مع موقف معظم الدساتير الجمهورية ذات النظام البرلماني، و-نحن من جانبنا- نتفق مع من يرى من الفقه أنّ تحديد الولاية بأربع سنوات غير قابلة للتجديد، قد يحرم الدولة من خبرة سياسية اكتسبها الرئيس نتيجة ولايته السابقة (5). بالإضافة إلى ذلك، من المتعذر أن ينال المرشح لمنصب رئيس الجمهورية ثقة أعضاء مجلس النواب الجديد، إذا كان لم يؤد دوره الدستوري الفعّال كرئيس للجمهورية في فترة ولايته السابقة.

الاختصاصات الدستورية لرئيس جمهورية العراق بعد عام 2005،

- (1) ينظر: د. مها بهجت يونس وإقبال عبد الله أمين، المصدر السابق، ص ص 223، 225.
- (2) ينظر: د. علي يوسف الشكري، الوسيط في فلسفة الدولة، ط 1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2018، ص 416.
- (3) ينظر: المادة (72/ثانياً/أ، ب) من الدستور العراقي لسنة 2005.
- (4) ينظر: المادة (72/أولاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.
- (5) حول الاتجاهات الفقهية المتباينة بشأن مدى جواز إعادة انتخاب الرئيس، يُنظر: د. علي يوسف الشكري، ص ص

ودور الرئيس جلال الطالباني في ممارسته لهذه الاختصاصات:

قبل الولوج في الموقف الدستوري من صلاحيات رئيس جمهورية العراق بعد عام 2005، يقتضي الأمر بيان موقف الفقه الدستوري من دور رئيس الجمهورية في النظام البرلماني، وبعد ذلك نركز على دور الرئيس جلال الطالباني في أداء مهامه ومباشرته للاختصاصات والصلاحيات الدستورية الممنوحة لمنصب رئيس الجمهورية في ظل قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004-الملغى، وكذلك في ضوء أحكام الدستور العراقي الدائم لسنة 2005-النافذ حالياً.

وما هو معلوم، أنّ دور رئيس الجمهورية في النظام البرلماني محدود بالمقارنة لمثيله في النظام الرئاسي، ومع ذلك اختلف الفقه الدستوري حول نطاق هذا الدور اتساعاً وضيقاً، على النحو الآتي: (1)

الرأي الأول: يقرر سلبية دور رئيس الدولة في إدارة شؤون الحكم، لأنّ الاختصاصات الدستورية المناطة به، ليست بسلطات فعلية، إذ إنه لا يستطيع أن يستقل بممارسة اختصاصاته، وإنّ الوزارة هي السلطة الفعّالة، وهي مسؤولة سياسياً أمام البرلمان. وطبقاً لمبدأ تلازم السلطة والمسؤولية والذي يقضي أنه حيث تكون السلطة تكون المسؤولية، يكون من الطبيعي عدم إقرار الدستور سلطات وصلاحيات فعلية لرئيس الجمهورية (2). وعليه، فإنّ الرئيس في ظل هذا النظام يحظى بمركز أدبي محض لإسداء النصح والإرشاد للوزارة، وإنّ اختصاصاته وصلاحياته تقتصر في الحفاظ على التوازن بين السلطات بشكل صحيح (3).

الرأي الثاني: بعكس ما اتجه إليه الرأي الأول، يقرّ بعض الفقه بإيجابية دور رئيس الجمهورية في النظام البرلماني، إذ ذهبوا إلى القول إنّ طبيعة النظام البرلماني لا تتعارض مع اشتراك رئيس

(1) ينظر: د. نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، ط7، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان 2011، صص 376-377.

(2) ينظر: د. هاني علي الطهراوي، النظم السياسية والقانون الدستوري، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، 2011، صص 255.

(3) ينظر: د. نعمان أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص 376.

الجمهورية اشتراكاً فعلياً مع الوزارة لإدارة شؤون الحكم، مشيرين إلى أنه من خصائص النظام البرلماني هي ثنائية السلطة التنفيذية، بالإضافة إلى وجود الازدواج البرلماني في كثير من البلدان وخاصة الدول الفدرالية، وبما أن فلسفة الازدواج في السلطة التشريعية وكذلك التنفيذية هي توزيع الأدوار وتقسيم العمل، إذن، فإن اشتراك رئيس الجمهورية مع الوزارة في أعمال السلطة التنفيذية قد تؤدي إلى التروي والتفكر عند اتخاذ القرارات الهامة، بالإضافة إلى ذلك، أن هذا الاشتراك يمنع احتكار السلطة والتفرد بالحكم، لذلك يجب أن لا يقتصر دور الرئيس على الجانب الشرفي والرمزي فحسب. (1)

الرأي الثالث: ثمة جانب من الفقه ينتقد الرأيين السابقين، فهم يرون أن دور رئيس الدولة في الجمهوريات البرلمانية لإدارة شؤون الحكم، هو دور وسطي، لأنّ تحديد الدور الحقيقي لرئيس الدولة لا يكون عن طريق القطع بسلبية دوره أو إيجابيته، وإنما يكون بطبيعة النظام البرلماني ذاته و بالمبادئ العامة التي تحكم هذا النظام وبالخصائص التي تميزه عن النظم النيابية الأخرى، تأسيساً على ذلك فإنّ القول إن المركز الدستوري لرئيس الجمهورية لا يعدو أن يكون مركزاً شرفياً يُخرج هذا النظام عن طبيعته، ويجعل الرئيس تابعاً للبرلمان، كما أن القول بإيجابية دور رئيس الدولة وأن في مقدوره ممارسة اختصاصات فعلية كبيرة، يُغيّر من جوهر النظام البرلماني، ويُقرّبّه من النظام الرئاسي (2)، وهو نظام يخشى أن يؤدي إلى التفرد بالسلطة في الدول التي لا تملك تجربة راسخة في التطبيق الفعلي للديمقراطية وسيادة حكم القانون. (3).

ونحن من جانبنا، نؤيد الرأي الثالث، ونرى أن ديمقراطية النظام البرلماني يقتضي أن رئيس الجمهورية دور الحكم بين البرلمان والوزارة من جهة والشعب من جهة أخرى، طبقاً للقواعد الدستورية القائمة، وهذا يتشابه دور رئيس الجمهورية بالحكم الرياضي الذي يحكم المباراة على

(1) ينظر: د. سيروان زهاوي، النظام البرلماني، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2015، ص63.

(2) ينظر: د. هاني علي الطهراوي، المصدر السابق، صص 256-257.

(3) ينظر: د. لطيف مصطفى أمين، العاقبة بين رئيس الدولة ورئيس الوزراء في النظام البرلماني، دار سردم للطباعة والنشر،

السليمانية، 2009، ص174.

أرض الملعب، بحيث يتعين عليه احترام قواعد اللعب، وإذا لم يقم الرئيس بهذا الدور فلا يبقى لوجوده مبرر وهذا لا يجوز (1).

2-1: اختصاصات رئيس الجمهورية في ظل قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لسنة 2004:

أولاً/ الاختصاصات الدستورية لرئيس الجمهورية:

إنّ هذه الاختصاصات منوطة بمجلس رئاسة الجمهورية التي كان يترأسها الرئيس جلال الطالباني في ظل قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، وأبرزها هي:

1- تسمية رئيس الوزراء وأعضاء مجلس الوزراء بناءً على توصية من رئيس الوزراء، يسعى رئيس الوزراء ومجلس الوزراء بعد ذلك للحصول على تصويت بأغلبية المطلقة من الجمعية الوطنية قبل البدء بعملهم كحكومة (2).

2- نقض أي تشريع صادر عن الجمعية الوطنية، على أن يتم ذلك خلال 15 خمسة عشر يوماً من تاريخ إبلاغ مجلس الرئاسة من قبل رئيس جمعية الوطنية بإقرار ذلك التشريع. وفي حالة النقض يعاد التشريع الى الجمعية الوطنية التي لها أن تقرر التشريع بأغلبية الثلثين غير قابلة للنقض خلال مدة لا تتجاوز 30 ثلاثين يوماً (3).

3- الموافقة على تعيين ممثلي العراق لغرض التفاوض على عقد المعاهدات والاتفاقيات الدولية (4).

4- التوصية بإصدار قانون من الجمعية الوطنية للمصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي يكون العراق طرفاً فيها (5).

(1) ينظر: د. عبد الغني بسيوني عبد الله، المصدر السابق، ص 47؛ و د. سيروان زهاوي، المصدر السابق، ص 66.

(2) ينظر: المادة (الثامنة والثلاثون/ أ) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.

(3) ينظر: المادة (السابعة والثلاثون) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.

(4) ينظر: المادة (التاسعة والثلاثون/ أ) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.

(5) ينظر: المادة (الثامنة والثلاثون/ أ) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.

5- إقالة أى عضو فى مجلس الوزراء بما فىه رئيس مجلس الوزراء بناءً على توصية من هيئة النزاهة العامة بعد مراعاة الإجراءات القانونية (1).

6- تعيين رئيس وأعضاء المحكمة الاتحادية العليا بناءً على توصية من مجلس القضاء الأعلى (2).

7- تولي مهمة القيادة العليا للقوات المسلحة للأغراض التشريعية والاحتفالية فقط، مع الاحتفاظ بحق فى الاطلاع والاستفسار وإعطاء المشورة (3).

8- الموافقة على أسماء المرشحين لوكلاء الوزراء والسفراء وباقي موظفي الدرجات الخاصة. (4)

ثانياً/ دور رئيس جلال الطالبانى فى ممارسة الاختصاصات الدستورية الممنوحة لمجلس الرئاسة بموجب أحكام قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004:

اللافت للنظر، أن قانون إدارة الدولة أكد على أن رئاسة الدولة تناط بمجلس الرئاسة الذى يتكون من رئيس ونائبين (5) لهم صلاحيات تكاد تكون واحدة، علاوة على أن النائبين يشاركان الرئيس فى اتخاذ القرارات، ويتخذ مجلس الرئاسة قراراته بالإجماع (6)، وهذا يعنى أن شرط الإجماع هنا سيزيد احتمالية تعطيل قرارات عاجلة وملحة قد تقتضيها مصلحة البلاد (7). وهذا جعل النظام البرلماني العراقي فى ظل قانون إدارة الدولة أن يقرب الى بعض مظاهر نظام الحكومة الجمعية.

-
- (1) ينظر: المادة (الحادية والأربعون) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.
 (2) ينظر: المادة (التاسعة والثلاثون/ ج) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.
 (3) ينظر: المادة (التاسعة والثلاثون/ ب) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.
 (4) ينظر: المادة (الثانية والأربعون) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.
 (5) ينظر: المادة (السادسة والثلاثون/ أ) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.
 (6) ينظر: المادة (السادسة والثلاثون/ ج) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.
 (7) د. احمد عبد الله ناهي الحمداني، صلاحيات رئيس الجمهورية فى الدستور العراقي الدائم، ص 152.

ومع ذلك، نجد أنّ الرئيس جلال الطالباني قد ترأس مجلس رئاسة جمهورية العراق بفعالية فائقة وبدور مؤثر في اتخاذ قرارات المجلس، إذ أثبت جدارته في ممارسة الاختصاصات الدستورية الممنوحة لمجلس الرئاسة.

وفي أول كلمة ألقاها الرئيس جلال الطالباني أمام أعضاء الجمعية الوطنية بعد انتخابه في 6 نيسان 2005، أبدى استعداده لأداء واجبه الوطني كرئيس لجمهورية العراق بكل تفانٍ وإخلاص، وعاهد السيد رئيس الجمهورية المنتخب ممثلي الشعب بقوله: " عهدا لكم أيها الممثلون المنتخبون لشعبنا العراقي عهد الرجال الأوفياء عهدا لشعبنا عن طريقكم أن نبذل قصارى جهدنا لنظل دوما عند حسن ظنكم وطوع إرادة شعبنا المجسدة في إرادتكم نستمع إلى آرائكم ونصائحكم وننفذ قراراتكم والقوانين التي تصدرونها أولا وأن نسهم ثانيا بجد وحرص وإخلاص مع رئاسة الجمعية ورئاسة مجلس الوزراء في إيجاد حكم ديمقراطي يوفر الحريات وحقوق الإنسان العامة للجماهير ويسعى لاجتثاث الإرهاب الإجرامي والفساد المستشري والتلاعب بأموال الشعب وأفكار العفالة الفاشست ومقولاتهم ومفاهيمهم الدكتاتورية والعنصرية والطائفية وتحقيق الأمن والاستقرار في ربوع العراق، ومن ثم للسير قدماً بإشرافكم وتوجيهاتكم أنتم ممثلي شعبنا العراقي المختارين بعراقنا العزيز على طريق التقدم والازدهار في مجالات الحياة المختلفة والمتنوعة كي ينعم شعبه بالعيش الكريم الآمن اللائق بإنسان هذا العصر ولاستكمال الاستقلال الوطني وتوفير مستلزمات الاستغناء عن قوات التحالف كي تعود إلى بلدانها بعد استكمال بناء القوات المسلحة القادرة على القضاء على الإرهاب وصيانة العهد الجديد ومنع التدخل الخارجي" (1).

ويمكننا الإشارة الى الدور الذي أداه الرئيس جلال الطالباني كرئيس جمهورية العراق بعد 6/ نيسان/ 2005 بما يلي:

(1) نص كلمة الرئيس جلال الطالباني في الجمعية الوطنية بتاريخ 6/ 4/ 2005 بعد توليه لمنصب رئيس جمهورية العراق،

للاطلاع على نص الكلمة كاملة، ينظر: الموقع الإلكتروني لمؤسسة كركوك الإعلامية:

<2023-8-22> <https://kirkuktv.net/AR/Details/14378>

1- دور الرئيس جلال الطالباني في تسمية رئيس الوزراء: تطبيقاً لواجبه الدستوري بتسمية رئيس الوزراء، إنَّ الرئيس جلال الطالباني كلّف (الدكتور إبراهيم الجعفري) بتشكيل الحكومة.

2- دور الرئيس جلال الطالباني في تمثيل سيادة العراق وحماية مصالح العراق المشروعة في العلاقات الدولية: بعد يومين على انتخابه، استقبل وفداً أمريكياً برئاسة السفير الأمريكي في العراق ومستشار وزيرة الخارجية الأمريكية ووفداً من السفارة البريطانية وسفيري إيطاليا وإيران، وفي 4/11 استقبل أيضاً وفداً أمريكياً مؤلفاً من نائب وزير الدفاع الأمريكي ونائب السفير الأمريكي وقائد القوات التحالف الدولي في العراق، في حين صرح لشبكة (CNN) الأمريكية بالقول "ستتمكن من بناء جيشنا الخاص" (1). وجدير بالذكر، أنَّ الرئيس جلال الطالباني كان يرى أنه في ظل عدم وجود جيش عراقي قادر على حماية الحدود من الاعتداءات الخارجية وفي حال عدم وجود شرطة عراقية قادرة على استتباب الأمن في الداخل، فإنَّ إجلاء قوات التحالف الأجنبية سيؤدي إلى الفوضى في العراق، وسيؤدي الى حرب طائفية، وربما يؤدي الى التدخل الإقليمي وهذا ليس من صالح العراق (2).

وفي خطاب الرئيس جلال الطالباني في أعمال الجلسة التحضيرية لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي في القاهرة بتاريخ 19/11/2005، أكد قائلاً: "على أنَّ العراقيين تواقون لاستعادة سيادتهم واستقلالهم كاملاً، وتأمين كل مستلزمات استتباب الأمن والاستقرار في ربوع العراق العظيم، لذلك فإننا نبذل جهوداً حثيثة من أجل استكمال قواتنا المسلحة وتوفير مستلزمات توديع قوات التحالف الموجودة على أرض وطننا" (3)

كما وأدى الرئيس جلال الطالباني دوراً بارزاً في تمثيل سيادة العراق في الخارج، وقد حافظ على مصالح العراق المشروعة في العلاقات الدولية، وفي هذا الإطار، قام بزيارات رسمية وتاريخية

(1) التقرير الخبري لصحيفة المدى - الإلكترونية - بعنوان: مؤشرات قوية لفترة رئاسية ثانية.. مام جلال أول رئيس منتخب... وأول شخصية كردية في هذا المنصب، مصدر سبق ذكره.

(2) ينظر: عمار عباس محمود، الفكر السياسي لجلال الطالباني، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية / قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 2012، ص 169.

(3) كتيب بعنوان ثلاث خطب للرئيس طالباني، ط 1، منشورات الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكوردستاني، العدد

(45) لسنة 2006، ص 41.

للدول الإقليمية وإلى الدول الكبرى العالم من أجل إطفاء الديون الدولية على العراق ولتهيئة الأرضية المناسبة لعقد اتفاقيات دولية في المجالات الاقتصادية والتجارية.

فعلى سبيل المثال، بعد توليه رئاسة الجمهورية قام الرئيس جلال الطالباني بزيارة ناجحة إلى الجارة إيران، وكانت هذه الزيارة أهمية كبيرة في تاريخ العلاقات بين البلدين. لأنها كانت الزيارة الأولى لرئيس عراقي بعد قطيعة امتدت لأكثر من أربعين عاماً، بسبب توتر العلاقات بين إيران والعراق والحرب وظلالها على السياسة ومستوى الاتصالات بين البلدين. كما جاءت أهميتها من تأثير علاقة الصداقة بين الرئيس طالباني وعدد كبير من القادة الإيرانيين، مما ساهم في توفير أجواء ودية وصريحة انعكست إيجاباً على نتائج الزيارة والمباحثات التي تطرقت إلى العديد من القضايا العالقة بين البلدين. ووضع الأسس لعدد كبير من المشاريع والخطط كان من المأمول إنجازها في المراحل القادمة (1)

ومن الجدير بالذكر، أثنى المسؤولون في إيران على موقف الرئيس طالباني المتمثل بعدم الانحياز والحياد الإيجابي بشأن العلاقات المتوترة بين دولتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، إذ أدى القادة الإيرانيون شكرهم للرئيس جلال الطالباني لعدم استغلال لقاءات سيادته في زيارته للولايات المتحدة وأوروبا بما يسيء إلى إيران، مذكّرين بامتناعه عن التعرض

(1) وعلى صعيد الاتفاقات التي نجمت عن مباحثات الرئيس طالباني في طهران، لقد اقر المسؤولون الإيرانيون تقديم منحة بقيمة عشرة ملايين دولار للعراق. كما وفروا قرضاً بقيمة ألف مليون دولار بشروط ميسرة. وقد جرى التباحث بهذا الصدد لتهيئة الأجواء لمباحثات أخرى سيجريها وفد عراقي يذهب إلى طهران لتنفيذ ما جرى الاتفاق عليه. كما عبر الإيرانيون عن رغبتهم في تطوير طرق المرور السريع بين بغداد وإيران. وتسيير الخطوط الجوية مباشرة بين العاصمتين بغداد وطهران. وعبروا عن استعدادهم أيضاً لمد خطوط السكك الحديدية بين مدينتي البصرة وخرم شهر، بما يتيح ربط العراق بآسيا وصولاً إلى الصين، معبرين في الوقت نفسه عن امتداد هذه السكك لتشمل مدينة السليمانية. وفي مجال التعاون في الكهرباء، أكد المسؤولون الإيرانيون في حديثهم مع الرئيس طالباني قرارهم بتقديم ألف ميغاواط من الكهرباء للكيبلات الممتدة من حاج عمران في كردستان العراق حتى مدينة الشلاحة في البصرة. نقلاً عن: أرشيف صحيفة المدى - الإلكترونية - على الأنترنت:

لإيران فى المؤتمر الصحفى الذى أجراه مع رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير أثناء زيارته العاصمة البريطانىة. (1)

وهذه المواقف من الرئيس جلال الطالبانى، أتت من رؤيته السياسىة العميقة للعلاقات الدولىة ولمدى ضرورة توطيد العلاقات السياسىة والدبلوماسىة بين العراق وإيران، وكانت لهذه المواقف انعكاسات إيجابية على العلاقات الاقطنصادىة والتجارىة والتنسيق الأمنى بين البلدين ناهىك عن الأثر الإيجابى لتحقيق الاستقرار الداخلى فى العراق.

3- دور الرئيس جلال الطالبانى فى تعيين رئيس وأعضاء المحكمة الاتحادىة العلىا بناءً على توصىة من مجلس القضاء الأعلى: نجد أنه بعد صدور "قانون تشكيل المحكمة الاتحادىة العلىا" رقم (30) لسنة 2005، رشح مجلس القضاء الأعلى وعلى مدى جلستىن وبالاقتراع السرى ثلاثة أضعاف العدد المطلوب من الأعضاء ووفق مواصفات دققة حاكمة. وقد عرضت تلك الترشىحات على مجلس الرئاسة، وبعد الدراسة الشاملة والمعمقة توصل المجلس إلى اختيار العدد المطلوب وهو تسعة أعضاء من بين المرشحن وسُمى منهم رئيس المحكمة والأعضاء الثمانية. وقام الرئيس جلال الطالبانى بإصدار المرسوم الجمهورى الرقم (67) فى 30/3/2005 بالتعيين. وبعد تشكيل الحكومة الوطنىة صادق رئيس الجمهورىة على تعيين رئيس وأعضاء المحكمة الاتحادىة العلىا وصدر قرار جمهورى بذلك بالعدد (2) بتاريخ 1/حزيران/2005.

(2)

4- دور الرئيس جلال الطالبانى فى الإسراع بعملىة تأسيس الدستور العراقى الدائم على أساس الديمقراطىة وحقوق المواطنة المتساوىة: تطبقاً لأحكام المواد (التاسعة والخمسون/ب، الستون، الواحدة والستون/أ) من قانون إدارة الدولة العراقىة للمرحلة الانتقالىة، طالب الرئيس جلال الطالبانى بالدستور الدائم للعراق، ورفض فكرة الدستور المؤقت، أمّا الدستور الدائم

(1) أرشيف صحفىة المدى -الإلكترونىة- على الأنترنت: <https://almadapaper.net/sub/11-543/p01.htm>

(2) محمد الشرفى، مقال بعنوان المحكمة الاتحادىة العلىا وسىادة الدستور، متاح على الموقع الإلكترونى التالى: https://www.mawazin.net/Dreje_birwra.aspx?jimare=672 <2023-8-29>.

فيجب وضعه نتيجة التوافق بين القوى السياسية والإجماع بين مكونات الشعب العراقي، حتى لا يفرض مكون قومي أو مذهبي رؤيته على الآخرين(1)، وأشار إلى أنه حرمان أي مكون من الإسهام الجاد في صيرورة تأسيس الدستور الدائم سيجعل هذا الدستور مليئاً بالشوائب والقصور، مؤكداً على أن العراق لن يستقر ويهنئ بالوحدة الوطنية الحقيقية ما لم يتم بناؤه بالتوافق بين المكونات الأساسية للشعب العراقي. (2)

5- دور الرئيس جلال الطالباني في تحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار الداخلي: إن احتلال العراق من الولايات المتحدة الأمريكية وتحرير الشعب العراقي من دكتاتورية حكم صدام حسين في نيسان/ 2003، والتي أدت إلى انهيار المؤسسة العسكرية والأمنية والشرطة العراقية وبالتالي وجود القوات الأجنبية في العراق، نتج عنها ظهور الطائفية والقومية، إذ بدأت القوى والأحزاب السياسية العراقية تتصارع للوصول إلى سدة الحكم والبقاء فيه، وهذا أدى إلى حرب شُبه طائفية في العراق، خاصة العاصمة بغداد وفي بعض المناطق الأخرى وسط العراق، وفي الوقت الذي تولى الرئيس طالباني منصب رئاسة الجمهورية كانت الوضع الأمني والسياسي في العراق متأزماً، أما الرئيس الطالباني فقد أدى دوره التاريخي في تحقيق التوافق والتوازن السياسي العراقي، وبذل قصارى جهده للحفاظ على تركيبة الشعب العراقي انطلاقاً من رؤيته الثابتة في هذا المجال، إذ إنه قد عبّر أنّ هذه التركيبة تتألف من العرب والكرد والتركمان والآشوريين، قومياً، وتتألف من المسلمين والمسيحيين دينياً وتتألف من الشيعة والسنة، مذهبياً، فهو يرى أنه لا يمكن تحقيق الوحدة الوطنية العراقية ما لم يمرّ نظام الحكم في العراق بمرحلتين أساسيتين(3): أولهما، يجب أن يمثل الحكم العراقي كل مكونات الشعب العراقي بكل طوائفها وقومياتها

(1) عمار عباس محمود، المصدر السابق، ص 176. وينظر: كلمة الرئيس جلال الطالباني التي ألقاها على أعضاء الجمعية الوطنية بصفته رئيس كتلة التحالف الكوردستاني آنذاك، بتاريخ 16/3/2005 أي قبيل أيام من توليه لرئاسة الجمهورية. (2) كلمة الرئيس جلال الطالباني التي ألقاها على أعضاء الجمعية الوطنية بصفته رئيس كتلة التحالف الكوردستاني آنذاك، بتاريخ 16/3/2005 أي قبيل أيام من توليه لرئاسة الجمهورية. للاطلاع على نص الكلمة كاملة: ينظر: د. خالد يونس خالد، الزعيم الوطني الكوردستاني جلال الطالباني، ط 1، منشورات الفكر والتوعية للاتحاد الوطني الكوردستاني، 2005، ص ص 117-122.

(3) ينظر: عمار عباس محمود، المصدر السابق، ص 170.

واتجاهاتها السياسية، والثانية، تنطلق من مبدأ التوافق والتكافؤ وحق المواطنة الدستورية، وبهذا فهو يدعو إلى إقامة العراق الجديد على الركائز الأساسية الآتية: (1- حق المواطنة المتساوية لجميع العراقيين 2- تطبيق الديمقراطية 3- تعزيز حقوق الإنسان 4- تفعيل مبدأ الفيدرالية 5- التعددية السياسية 6- تحقيق الاستقلال الوطني والسيادة الوطنية العراقية 7- إعادة إعمار العراق) (1).

إنّ الديمقراطية التي كان يدعيها الرئيس جلال الطالباني للعراق هي الديمقراطية التوافقية: كان يردد مقولته: "نحن نعتقد بضرورة التوافق الوطني وإقامة حكومة شراكة حقيقية في الحكم والقرار وأن لا نستثني أحداً، ولا نقبل أن تأتي فئة تفرض إرادتها على بقية الفئات، وتقول إن لدي خطأ أحمر على هذا أو ذاك". (2).

إنّ الرئيس جلال الطالباني قد أدرك خطورة انشقاق القوى الفاعلة في تشكيل وإدارة مؤسسات الدولة العراقية الجديدة، لأنّ أي انشقاق في هذا الشأن -برأيه- يمكن أن يؤدي الى نوع من الدكتاتورية والتفرد بالسلطة والذي يهدد الوحدة الوطنية العراقية، فهو كان يرى أنّ النزوع الى مظاهر الدكتاتورية موجود لدى الأحزاب السياسية، فكل حزب يتمنى أن يحكم العراق بمفرده، ماعدا الذين يعرفون ليس بوسعهم ذلك. لذا لا بد من مشاركة الممثلين الشرعيين لجميع أطراف الشعب العراقي شراكة حقيقية في القرار وفي توجيه البلاد وإدارتها وبناء مؤسساتها المدنية والعسكرية والاقتصادية أو التي تتعلق بالسياسة الخارجية، وليست المشاركة فقط في المناصب (3).

2-2: اختصاصات رئيس الجمهورية بموجب أحكام الدستور العراقي لسنة 2005:

(1) ينظر: نفس المصدر السابق، والصفحة نفسها؛ وينظر أيضاً: مقابلة الرئيس جلال الطالباني مع صحيفة القبس بتاريخ 2005 / 2 / 5. نقلاً عن: د. خالد يونس خالد، المصدر السابق، ص ص 88-89.

(2) نقلاً عن: تقرير بعنوان: الرئيس مام جلال... قامة الاعتدال والحوار والتفاهم، أعده فريق الرصد والمتابعة، مؤسسة الرئيس جلال طالباني: <https://www.pjtoundation.org/arabic/detail/104> > 1-9-2023.

(3) ينظر: ينظر: عمار عباس محمود، المصدر السابق، ص 171.

سبق لنا القول إنّ الدستور العراقي لسنة 2005 تبني صراحة النظام البرلماني لإدارة شؤون الدولة العراقية (1)

وتنص المادة (67) من الدستور العراقي لسنة 2005 على أنّ "رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن، يمثل سيادة البلاد، ويسهر على ضمان الالتزام بالدستور، والمحافظة على استقلال العراق، وسيادته، ووحدته، وسلامة أراضيه، وفقاً لأحكام الدستور".

وفي ضوء هذه المادة الدستورية، يطرح السؤال نفسه، لطالما أنّ المؤسس الدستور العراقي قد كلف رئيس الجمهورية بضمّان حماية أحكام الدستور، والحفاظ على استقلال ووحدة العراق، فما هي الاختصاصات المناطة بالرئيس للقيام بأداء تلك الواجبات الدستورية التي تمثل مهمات أساسية وخطيرة تتعلق بكيان الدولة ومصير الشعب؟ وهل هذه الاختصاصات والصلاحيات الدستورية تمكّن الرئيس الجمهورية لأداء دوره الفعّال لحماية أحكام الدستور تحقيق التوازن بين السلطات؟

للإجابة عن السؤال المطروح أعلاه، نعرض ونحلل النصوص الدستورية الناظمة لاختصاصات رئيس الجمهورية في العراق بعد عام 2005، ونركز على دور الرئيس جلال الطالباني في تطبيق نص المادة الدستورية أعلاه. كما يلي:

أولاً/ اختصاصات رئيس الجمهورية ذات الطابع التنفيذي:

1- يكلف رئيس الجمهورية، مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً بتشكيل الكابينة الوزارية خلال 15 خمسة عشر يوماً تاريخ انتخاب رئيس الجمهورية (2).

2- يمكن لرئيس الجمهورية تقديم طلبٍ الى مجلس النواب بسحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء (3).

(1) ينظر: المادة (1) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(2) ينظر: المادتان (76/ أولاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(3) ينظر: المادتان (61/ ب/ 1) من الدستور العراقي لسنة 2005.

3- يحل رئيس الجمهورية محل رئيس مجلس الوزراء مؤقتاً عند خلو المنصب لأي سبب من الأسباب ولحين تكليف مرشح آخر بتشكيل الوزارة (1).

4- يختص رئيس الجمهورية بقبول سفراء الدول الأجنبية في العراق وهو يستلم منهم ورقة اعتمادهم (2).

5- يقوم رئيس الجمهورية بمهمة القيادة العليا للقوات المسلحة للأغراض التشريعية والاحتفالية، فقط (3).

6- يختص رئيس الجمهورية بمنح الأوسمة والنياشين بناءً على توصية من رئيس مجلس الوزراء، وذلك وفقاً لقانون يصدر بهذا الصدد (4).

7- يختص رئيس الجمهورية بإصدار المراسيم الجمهورية (5) (*).

(1) ينظر: المادتان (81 / أولاً وثانياً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(2) ينظر: المادتان (73 / سادساً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(3) ينظر: المادتان (73 / تاسعاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(4) ينظر: المادتان (73 / خامساً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(5) يُنظر: المادتين (81 / أولاً وثانياً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(* المقصود بالمرسوم الجمهوري: هو الصك القانوني الصادر عن رئيس الجمهورية في معرض ممارسته للمهام الدستورية الموكلة إليه سواء أكانت هذه المهام تشريعية أم تنفيذية (تنظيمية) أم عادية (فردية – إدارية) أي أن رئيس الجمهورية يمارس أعماله عبر إصداره المراسيم. ينظر: (المعجم الدستوري، تأليف: أوليفيه دوهاميل وايف ميني – ترجمة منصور القاضي، ط1 – منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات 1996، 1053. نقلاً عن: القاضي روضان الموسوي، مقال منشور له بعنوان: صلاحية رئيس الجمهورية بإصدار المراسيم بين التقييد والإطلاق، صحيفة المدى – النسخة الإلكترونية، العدد 4611، <https://almadapaper.net/view.php?cat=224675>، 9-9-2023 < .)

تنقسم المراسيم الجمهورية إلى ثلاثة أنواع وهي: "1- المراسيم التشريعية: وهي تلك المراسيم يصدرها رئيس الجمهورية في بعض الدول وفقاً لدساتيرها، وتكون لها قوة القانون، وكانت معتمدة في ظل أحكام الفقرة (3) من المادة (44) من الدستور العراقي لعام 1970 – الملغى تحت مسمى (قرارات جمهورية)، إلا أن الدستور العراقي لسنة 2005 لم يمنح هذه الصلاحية لرئيس الجمهورية، إذ نجد أن المادة (62 / ثانياً) من الدستور حصرت التشريع بمجلس النواب باعتبارها السلطة التشريعية الوحيدة المخولة بتشريع القوانين. 2- المراسيم التنظيمية: المرسوم التنظيمي هو عبارة عن القرار الإداري الصادر عن رئيس الجمهورية في معرض ممارسته لوظيفته كرئيس للسلطة التنفيذية والمتضمن قواعد عامة ومجردة. مثال ذلك، إصدار مرسوم بالمصادقة على نظام ديوان رئاسة الجمهورية. 3- المراسيم العادية (الفردية): وهي عبارة عن القرار الإداري الصادر عن رئيس الجمهورية في معرض ممارسته لوظيفته باعتباره أحد جناحي السلطة التنفيذية والمتضمن تطبيق

إنّ رئيس الجمهورية وبموجب الدستور العراقي لسنة 2005 محدد الصلاحية في إصدار المراسيم لأنّ هذه الصلاحية لا تمارس إلاّ بعد تحقق إجراء سابق له، والمثال على ذلك إصدار المرسوم الجمهوري بتعيين مرشح لتشكيل الحكومة، والذي لا يكون فيها لرئيس مطلق اليد، وإنما مقيّد بتسمية مرشح الكتلة النيابية الأكبر في مجلس النواب وعلى وفق أحكام المادة (76/ ثانياً) من الدستور، وكذلك المراسيم الجمهورية بتشكيل الحكومة بعد نيلها الثقة من مجلس النواب وغيرها، كما يكون رئيس الجمهورية مقيّد الصلاحية في إصداره لبعض المراسيم بموجب القوانين النافذة ومنها لا يقوم الرئيس بإصدار المرسوم الجمهوري الخاص بتعيين المحافظين إلاّ بعد نيلهم ثقة مجلس المحافظة على وفق أحكام قانون المحافظات غير المنتظمة بإقليم رقم (21) لسنة 2008، وأمثلة كثيرة في القوانين النافذة(1).

ثانياً/ اختصاصات رئيس الجمهورية ذات الطابع التشريعي:

1- يمكن لرئيس الجمهورية بصورة منفردة أو مشتركة مع مجلس الوزراء تقديم مشروعات القوانين إلى مجلس النواب (2).

2- كان يحق لرئيس الجمهورية أو أحد نائبيه -قبل انتهاء دورة انتخابية واحدة- الاعتراض على القوانين التي يسنّها مجلس النواب ويرسلها الى مجلس رئاسة الجمهورية لغرض الموافقة عليها بالإجماع خلال 10 عشرة أيام من تاريخ وصولها إليه باستثناء المادتين (118، 119) من

القرار الإداري على شخص (أو أشخاص) معينين لتعيينهم أو على حالة محددة (معينة)، ومثاله إصدار المراسيم الجمهورية الخاصة بتعيين القضاة، أو تعيين المدراء العامين أو الوزراء أو عزلهم وإحالتهم على التقاعد، أو إصدار مرسوم بمنح الأوسمة والنياشين، وتأتي هذا النوع من المراسيم استجابة للقوانين النافذة، وتخضع لرقابة القضاء الإداري عند الطعن بعدم مشروعيتها أو مخالفتها للنصوص الدستورية أو القانونية".

يُنظر: القاضي روضان الموسوي، المصدر السابق. وينظر أيضاً: هادي عزيز علي، مشروعية سحب المرسوم الجمهوري الكاردينال ساكو نموذجاً، صحيفة المدى -النسخة الإلكترونية-، العدد 5468،

<https://almadapaper.net/view.php?cat=294307> <9-2023>.

(1) القاضي روضان الموسوي، المصدر السابق. وينظر أيضاً: المادة (17) من قانون المعهد القضائي رقم (33) لعام 1976 والتي تقضي بقيام رئيس الجمهورية بإصدار مرسوم جمهوري خاص بتعيين القضاة بناءً على ما عرضه عليه رئيس مجلس القضاء الأعلى.

(2) ينظر: المادة (60/ أولاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

الدستور والمتعلقين بتكوين الأقاليم، وفي حالة عدم موافقة رئيس الجمهورية أو أحد نائبيه تُعاد القوانين والقرارات إلى مجلس النواب لإعادة النظر في النواحي المعترض عليها والتصويت عليها بالأغلبية وتُرسل ثانية إلى مجلس الرئاسة للموافقة عليها، وفي حالة عدم موافقة رئيس الجمهورية أو أحد نائبيه على القوانين والقرارات ثانية خلال عشر أيام من تاريخ وصولها إليه تُعاد إلى مجلس النواب الذي له أن يقرّها بأغلبية ثلاثة أخماس عدد أعضائه غير قابلة للاعتراض وتُعد مصادقاً عليها(1).

3- بعد انتهاء دورة انتخابية واحدة لاحقة لنفاذ الدستور العراقى لسنة 2005 أي بعد انتخاب رئيس الجمهورية في عام 2010، لم يعد لرئيس الجمهورية أو نائبيه الحق في الاعتراض التوقيفي لإصدار القوانين والقرارات التي يسنها مجلس النواب (2)، وإنما يقوم رئيس الجمهورية بالمصادقة وإصدار القوانين التي يسنها مجلس النواب، وهذه القوانين، تُعد مصادقاً عليها بعد مضي خمسة عشر يوماً من تاريخ تسلمها من قبل رئيس الجمهورية (3).

4- يقوم رئيس الجمهورية بإصدار مرسوم يدعو من خلاله مجلس النواب لانعقاد جلسته الأولى خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ المصادقة على نتائج الانتخابات البرلمانية العامة لمجلس النواب (4).

5- يمكن لرئيس الجمهورية دعوة مجلس النواب إلى جلسة استثنائية، ويكون الاجتماع مقتصرًا على الموضوعات التي أوجبت الدعوة إليه (5).

6- يمكن لرئيس الجمهورية وبالإشتراك مع رئيس مجلس الوزراء تقديم الطلب إلى مجلس النواب للموافقة على إعلان الحرب أو حالة الطوارئ. (6)

(1) المادة (138/ رابعاً وخامساً، أ، ب، ج) من الدستور العراقى لسنة 2005.

(2) المادة (138/ أولاً) من الدستور العراقى لسنة 2005.

(3) ينظر: المادتين (73/ ثالثاً) من الدستور العراقى لسنة 2005.

(4) ينظر: المادتين (54، 73/ رابعاً) من الدستور العراقى لسنة 2005.

(5) ينظر: المادة (58) من الدستور العراقى لسنة 2005.

(6) ينظر: المادة (61/ تاسعاً) من الدستور العراقى لسنة 2005.

7- يمكن لرئيس الجمهورية الموافقة على طلب رئيس الوزراء بحلّ مجلس النواب، مع الأخذ في الاعتبار أن رئيس الجمهورية غير مختص بإصدار مرسوم حلّ المجلس، بل يقتصر دوره على الموافقة أو عدم الموافقة على طلب الحلّ المقدم إليه من قبل رئيس مجلس الوزراء. فإذا وافق الرئيس على الطلب فهو يقوم بدوره بإرسال طلب الحلّ إلى مجلس النواب، وهذا المجلس هو صاحب الاختصاص الأصيل بحلّ نفسه، حيث إنّ الحلّ البرلماني في العراق في ظل دستور سنة 2005 هو حلّ ذاتي (1).

8- يمكن لرئيس الجمهورية تقديم الطلب إلى مجلس النواب بتمديد الفصل التشريعي لدورة انعقاد المجلس بما لا يزيد على 30 ثلاثين يوماً لإنجاز المهام التي تستدعي ذلك (2).

9- يقوم رئيس الجمهورية بالمصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بعد موافقة مجلس النواب عليها، وتُعد مصادقة رئيس الجمهورية هذه إسمية (شكلية)، حيث تُعد مصادقاً عليها بعد مرور (15) يوماً من تاريخ تسلمها حتى ولو لم يصادق عليها رئيس الجمهورية (3).

رابعاً/ اختصاصات رئيس الجمهورية ذات الطابع القضائي:

1- المصادقة على الأحكام الصادرة بالإعدام من المحاكم المختصة (4). في واقع الحال، إنّ الرئيس جلال الطالباي لم يمارس هذا الاختصاص، ولم يصادق على أحكام الإعدام الصادرة من المحاكم العراقية، حيث أنه نائب رئيس منظمة الاشتراكية الدولية، وسبق أن وقّع على إلغاء عقوبة الإعدام.

(1) ينظر: المادة (64/ أولاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(2) ينظر: المادة (58/ ثانياً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(3) ينظر: المادة (73/ ثانياً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(4) ينظر: المادة (73/ ثامناً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

2- إصدار العفو الخاص بتوصية من رئيس مجلس الوزراء، باستثناء ما يتعلق بالحق الخاص، والمحكومين بارتكاب الجرائم الدولية والإرهاب والفساد المالي والإداري (1). ليس بمقدور الرئيس مباشرة هذا الاختصاص منفرداً.

خامساً/ اختصاصات رئيس الجمهورية ذات الطابع التأسيسي:

يمكن لرئيس الجمهورية ومع مجلس الوزراء مجتمعين اقتراح تعديل الدستور العراقي النافذ (2)، ولم يجيب الدستور على السؤال الذي يطرح نفسه هنا بشأن تحديد الجهة التي تتقدم بحق اقتراح التعديل وتلك التي تتبناه ما يعني أنّ لرئيس الجمهورية أو لمجلس الوزراء حق المبادرة على أن يجد الاقتراح تأييد الآخر؟ وعلى أية حال فإنّ رئيس الجمهورية يقف كفة موازية لمجلس الوزراء في ممارسة هذا الاختصاص (3).

2-3: دور الرئيس جلال الطالباني في تفعيل النصوص الدستورية الناظمة لاختصاصات رئيس الجمهورية بموجب الدستور العراقي لسنة 2005:

يتضح ممّا تقدم في الفقرة السابقة من هذا البحث، أنّ اختصاصات رئيس الجمهورية في العراق في ظل أحكام دستور سنة 2005 قليلة جداً، ولها طابع رمزي بروتوكولي أكثر من كونها اختصاصات فعلية، ذلك لأنه يباشر معظمها بالمشاركة مع مجلس الوزراء، أو بموافقة مجلس النواب.

وقد أدرك الرئيس جلال الطالباني هذه الحقيقة، وفي إحدى مقابلاته الصحفية عبر عنها قائلاً: "وفي الحقيقة كنت متردداً في الترشح لمنصب رئيس الجمهورية لأنّ صلاحيات رئيس الجمهورية كانت محدودة جداً أي وكما يقول الكرد لم يكن يليق بي أن أقبل المنصب بهذه الصلاحيات المحدودة، ... أن صلاحيات هذه المرة [فهو يقصد صلاحيات رئيس الجمهورية بعد سنة 2010] هي أقل من المرة السابقة ففي المرة السابقة كان للرئيس صلاحيات ممارسة حق

(1) ينظر: المادة (73/ أولاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(2) ينظر: المادة (126/ أولاً) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(3) ينظر: د. علي يوسف الشكري، المصدر السابق، ص 426.

الفيديو ضد بعض القوانين، أما الآن قد سلب هذا الحق.. لذا فأني قبلت هذا المنصب كتكليف..."(1).

2-3-1: دور الرئيس جلال الطالباني في ممارسة اختصاصاته ذات الطابع التنفيذي:

بعد انتخاب الرئيس جلال الطالباني لولاية رئاسية كاملة في عام 2006، فهو قد كلف السيد (نوري المالكي) بتشكيل أو حكومة عراقية دائمة بموجب أحكام الدستور العراقي الدائم لسنة 2005. وقال زلامي خليل زاد السفير الأمريكي لدى العراق وقتذاك، إن تكليف الرئيس العراقي جلال الطالباني للمالكي بتشكيل حكومة وحدة وطنية تعتبر خطوة حاسمة لإنهاء عمليات إراقة الدماء التي تجتاح البلاد والسماح للقوات الأمريكية بالعودة الى أرض الوطن. (2)

وفور انتخابه لولاية ثانية في عام 2010، أدى الرئيس جلال الطالباني اليمين الدستورية أمام مجلس النواب، وألقى كلمته أمام المجلس، وقد كلف في ختام كلمته رئيس الوزراء المنتهية ولايته السيد (نوري المالكي) بتشكيل الحكومة العراقية المقبلة، قائلاً: "سأكلف مرشح الكتلة الأكبر عدداً وهي التحالف الوطني، نوري المالكي بتشكيل الحكومة العراقية المقبلة. ودعى الرئيس طالباني إلى تشكيل "حكومة شراكة وطنية"، وشدد على "ضرورة مراجعة الماضي والتسامح والغفران ونسيان الماضي دون نسيان الجرائم وعدم التفرد بالسلطة، كما وأكد على أن "مفهوم الشراكة في الحكم يجب أن ينطلق من الشراكة في الوطن وليس وفقاً لآليات أخرى". (3). وبعد ذلك أصدر المرسوم الجمهوري المرقم 86 بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

(1) مقابلة خاصة للرئيس جلال الطالباني أجراها معه مجلة (غولان)، في يوم 2010/12/27:

<https://www.gulanmedia.com/ar/story/104668/1621542838-10>

(2) التقرير الخبري لشبكة النبا المعلوماتية، 2006/4/24:

<https://annabaa.org/nbanews/56/131.htm>

(3) التقرير الخبري لراديو (سوا) بتاريخ 2010/11/12،

<https://www.radiosawa.com/archive/2010/11/12/>

إن الرئيس جلال الطالبانى كان له حضور بارز فى اجتماع جمعية العامة للأمم المتحدة وفى مؤتمرات القمة العربية والإسلامية، وكان يزور دول العالم واستقبل رؤساء الدول وممثليها ويتفاوض معهم. وقد مارس صلاحيات رئيس الجمهورية بجدارة فائقة، واستغل كل هذه اللقاءات والاجتماعات والمفاوضات بغية الحفاظ على مصالح العراق المشروعة، ولكي يأخذ العراق مكانته الطبيعية فى العلاقات الدولية.

فعلى سبيل المثال، فى حزيران / 2006 زار الرئيس جلال الطالبانى فرنسا، لانتعاش العلاقات الثنائية بين البلدين فى جميع المجالات، وعلى أثر هذه الزيارة وقعت فرنسا والعراق العديد من الاتفاقيات المهمة فى مجالات التعاون الثقافى والعلمى والتقنى وكذلك التعاون فى مجال الدفاع كما تم الاتفاق مع الشركة الفرنسية لتأمين التجارة الخارجية وكذلك اتفاقية تفاهم مع الوكالة الفرنسية للتنمية فضلاً عن توقيع اتفاقية لحماية الاستثمارات.

وقام الجانب الفرنسى بتوسيع عمله فى العراق، اتفاقي تعاون فى مجال الدفاع وفى قطاعات الثقافة والعلوم. وقال الرئيس الطالبانى للصحافيين عقب اجتماعه مع الرئيس الفرنسى الذى وصفه بـ"الصدىق الكبير للعراق والشعب العراقى"، "نود تعزيز العلاقات بين البلدين وتوسيعها وتعميقها فى الميادين السياسية والعسكرية والثقافية والنفطية والاقتصادية والتجارية." وقال مصدر دبلوماسى فرنسى إن هذه الاتفاقيات تسجل "إحياء العلاقات" بين البلدين. ولتجسيد ذلك ستنشئ فرنسا قريباً فى العراق مركزاً فرنسياً للأعمال بهدف مساعدة الشركات الفرنسية الراغبة فى الاستثمار فى العراق، ومركزاً فرنسياً للزراعة وكذلك مركزاً للأبحاث حول الآثار. وأثناء هذا الاجتماع كرر الرئيس الفرنسى الأسبق نيكولاى ساركوزى لنظيره العراقى إن فرنسا تدعم جهوده من "أجل أن يستعيد العراق مكانته على الساحة الدولية" وأضاف إن "فرنسا تدعم عراقاً قوياً وآمناً وديمقراطياً." (1)

فى حزيران / 2007 قام الرئيس جلال الطالبانى بزيارته التاريخية لجمهورية الصين الشعبية، وهو قد صرح للصحافيين قبل توجهه إلى الصين فى أول زيارة رسمية لرئيس عراقى منذ إقامة

(1) التقرير الخبرى لوكالة الأنباء العراقية: <https://www.ina.iq/112024--.html>

علاقات دبلوماسية بين البلدين عام 1958، بأن هدف الزيارة هو إقناع الصين بإلغاء الديون المستحقة على العراق والتي تبلغ نحو ثمان مليارات دولار.

وبالفعل نتجت عن الزيارة توقيع كل من العراق والصين اتفاقاً تلغي بموجبه الحكومة الصينية جزءاً كبيراً من الديون المستحقة على العراق، في حفل نُظِمَ إثر لقاء بين الرئيس جلال الطالباني، ونظيره الصيني هو جيتتاو في بكين. وقال المتحدث باسم الخارجية الصينية كين جانغ إن بكين تشارك في عملية إعادة إعمار العراق، وإنها ستقوم أيضاً بتدريب العراقيين في مجالات الاقتصاد والطاقة الكهربائية والإدارة. وأضاف جانغ أن الشركات الصينية على استعداد هي الأخرى للمشاركة في عمليات إعادة الإعمار (1).

وجدير بالذكر، إن المسؤولين الحكوميين في الصين "قالوا بصراحة أننا نلغي ديوننا على العراق من اجل مام جلال هو صديق قديم لنا"، وأبدى الرئيس الصيني هو جيتتاو موافقته على أن يبيع للعراق الأسلحة، حيث كانت بعض الدول آنذاك تمتنع عن بيع الأسلحة للعراق. (2)

وفي عام 2008 بعد توتر العلاقات بين العراق وتركيا اثر العمليات العسكرية التركية داخل الأراضي العراقية ضد مسلحي حزب العمال الكوردستاني، قام الرئيس الطالباني بزيارة رسمية إلى الجارة تركيا، وقال إنَّ الهدف من الزيارة "إقامة علاقات إستراتيجية ومتينة مع تركيا على الأصعدة الاقتصادية والتجارية والنفطية والسياسية والثقافية" واجتمع الرئيس طالباني برئيس جمهورية تركيا (عبدالله غول) والتقى برئيس الوزراء (رجيب طيب أردوغان) الذي قال: بأنه عمل دوماً مع الرئيس جلال الطالباني بمشاعر صداقة وأخوة". وأضاف "أعتقد أن باستطاعتنا

(1) التقرير الخبيري لـ(راديو سوا) في 21/6/2007 بعنوان: الصين لتلغي معظم ديونها على العراق:

<https://www.radiosawa.com/archive/2007/06/21/>

(2) مقابلة خاصة للرئيس جلال الطالباني أجراها معه مجلة (غولان)، مصدر سبق ذكره.

اليوم إبداء الإرادة السياسية الضرورية لفتح صفحة جديدة في العلاقات التركية العراقية" مؤكداً قناعته الكبيرة في تكامل اقتصادي البلدين". (1).

وفي تشرين الأول/ 2009 قام الرئيس جلال الطالبانى بزيارة إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا استمرت للمدة من 9/22 الى 10/10 / 2009 وشارك خلالها في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بدورها الرابعة والستين، وألقى فيها كلمة العراق.. كما شارك في اجتماعات منظمة الاشتراكية الدولية التي عُقدت في نيويورك، بوصفه نائباً لرئيس المنظمة. وأجرى خلال الزيارة لقاءات في واشنطن ونيويورك مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما وأمين عام الأمم المتحدة بان كي مون وعدد من رؤساء وقادة الدول ومسؤولين أمريكيين رفيعي المستوى. ولقاءات أخرى في لندن مع صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا الراحلة إليزابيث الثانية ورئيس الوزراء غوردن براون ووزراء وشخصيات بريطانية.

كان هم الرئيس جلال الطالبانى في هذه الزيارات هو إخراج العراق من طائلة الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وشدّد الرئيس طالبانى على أن الوقت قد حان لرفع القرارات والعقوبات التي فرضت على العراق بموجب هذا الفصل، لانتفاء مبررات استمرار العراق تحت تلك العقوبات لأن العراق قد اثبت من خلال تعامله مع المنظمة الدولية ووكالاتها والمنظمات الأخرى طيلة السنوات الماضية حرصه على حفظ السلام والأمن العالميين حيث تناضل الأمم المتحدة من أجلهما. وشاطر الأمين العام للأمم المتحدة الرئيس طالبانى موقفه من هذه المطالب، مثنياً دوره المحوري في قيادة العراق، متمنياً أن يواصل الجهد لإقامة أفضل الصيغ للتعایش السلمى بين الشعوب وأن يعم السلام والاستقرار في العراق، وأن يستعيد العراق دوره الإيجابى وإسهامه الفاعل في الأسرة الدولية في ظل سياسته الحكيمة. وفي أعقاب هذا اللقاء عقد فخامة رئيس الجمهورية جلال الطالبانى مؤتمراً صحفياً في نيويورك، رد خلاله على أسئلة الصحفيين

(1) التقرير الخبرى لمؤسسة الجزيرة الإعلامية نقلاً عن: وكالة رويترز الخبرية بعنوان: الطالبانى وأردوغان أعربا عن

رغبتها بإقامة علاقات إستراتيجية واقتصادية متينة،

حول عدة قضايا راهنة، كما جرى تناول ضرورة دعم الولايات المتحدة للطلب الذي قدمته الحكومة العراقية إلى الأمم المتحدة والمتعلق بإخراج العراق من الفصل السابع. (1)

في فترة رئاسة جلال طالباني تحسنت العلاقات السياسية والدبلوماسية بين العراق وروسيا، علماً أنّ روسيا كانت تتمتع ببيع الأسلحة للعراق في بداية تشكيل الحكومة العراقية الدائمة، وقد استقبل الرئيس جلال الطالباني في مقر إقامته في متجّع دوكان وفداً سياسياً روسياً رفيع المستوى الذي ضمّ الكسندر سلطانوف المبعوث الخاص للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وكيل وزير خارجية روسيا وفريقاً من الدبلوماسيين الروس، وقد أكد الرئيس جلال الطالباني خلال هذا اللقاء رغبة العراق الصادقة في تعزيز وتوسيع العلاقات مع روسيا، ونقل سلطانوف تحيات من الرئيس الروسي إلى الرئيس طالباني، وتحدث عن استعداد الشركات الروسية للعمل في مجالات عديدة لإعادة إعمار العراق خاصة في مجال قطاع الكهرباء والطاقة مشيراً إلى نية المشاركة في مد خط أنابيب النفط بين كركوك وبانياس وأنابيب الغاز بين عكاظ وسوريا .

أبدى الرئيس جلال الطالباني ترحيبه بعمل الشركات الروسية في العراق، وفي الوقت نفسه أبلغ الرئيس طالباني انزعاجه من القرار الروسي بمنع بيع الأسلحة للحكومة العراقية المنتخبة، مؤكداً أنّ الأطراف الأخرى تبيع لنا السلاح الروسي نفسه، فقال سلطانوف إن المبدأ التي تتبعه روسيا هو عدم بيع السلاح إلى البلدان التي في نزاعات، وعندما أجابه الرئيس طالباني إن البيع يجري لحكومة بلد لديكم سفارة فيه وليس لطرف من أطراف النزاع. قال سلطانوف هذا صحيح ومن الممكن أن يُعاد النظر في موضوع بيع الأسلحة للعراق. (2)

وزيادة على ما تقدم، في فترة رئاسته للعراق، قد مارس الرئيس جلال الطالباني اختصاصه التنفيذي الخاص بقبول سفراء الدول في العراق، إذ تسلّم منهم ورقة اعتمادهم وعقد معهم العديد من اللقاءات الهامة، فعلى سبيل المثال في 16 / 6 / 2009 التقى الرئيس جلال الطالباني

(1) التقرير الخبيري الشامل عن زيارة الرئيس جلال الطالباني الى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، لوكالة برانا

<http://burathanews.com/arabic/news/77227> :2009/10/12

(2) تقرير مستشاري الرئيس جلال الطالباني بتاريخ 25 / 3 / 2008 / قسم الأرشيف لمؤسسة الرئيس جلال طالباني، (إذن بالنشر).

السفراء والقائمين بالأعمال الذين يمثلون 13 بلداً عضواً في الاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى السفير التركي.

وأعرب السفير التشيكي الذي كان تترأس دولته دورة رئاسة الاتحاد الأوروبي آنذاك عن امتنانه للرئيس طالباني لعقده لقاءات دورية مع رؤساء بعثات الاتحاد الأوروبي في بغداد وأكد أنّ الدول الأعضاء في الاتحاد تحرص على الشراكة مع العراق.

ومن جانبه قدم الرئيس جلال الطالباني عرضاً للوضع السياسي الداخلي وأشار الى أن اجتماعات الرئاسة الأربعة في العراق والكتل السياسية الرئيسي وسائر اللقاءات الثنائية والمتعددة الأطراف قد أسفرت عن التفاهم على التنسيق والتعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية. كما أشار إلى تحسن العلاقات بين حكومة إقليم كردستان والحكومة الاتحادية، معلناً أن رئيس مجلس الوزراء سيزور إلى كردستان إثناء وجودي هناك.

كما أكد الرئيس طالباني على أنّ وثيقة الإصلاح التي أقرّها مجلس النواب يجب أن تكون بمثابة برنامج للحكومة. ورداً على سؤال عن علاقات العراق مع الدول المجاورة قال الرئيس طالباني: " إنّ هناك تحسناً وتطوراً في العلاقات بين العراق ودول الجوار، مشيراً الى أن هناك تحالفاً استراتيجياً بين العراق وتركيا". (1)

وفي تشرين الثاني / 2011 تسلّم الرئيس جلال الطالباني في قصر السلام ببغداد أوراق اعتماد سفراء خمسة دول هي كل من إيطاليا وأرمينيا ورومانيا ودولة الفاتيكان واليابان. وقدم السفراء التهئة للرئيس طالباني بمناسبة إعادة انتخابه لرئاسة العراق، كما عبّروا عن سرورهم بتعيينهم سفراء لبلادهم لدى العراق متمنياً أن يؤدوا دوراً في تعزيز وتوطيد العلاقات الثنائية بين العراق ودولهم. ووجه كل من السفير الأرمني والسفير الروماني دعوة رسمية إلى الرئيس طالباني باسم رئاسة بلادهم لزيارة أرمينيا ورومانيا. بدوره أعرب الرئيس طالباني عن رغبة العراق

(1) تقرير مستشاري الرئيس جلال الطالباني / قسم الأرشيف لمؤسسة الرئيس جلال طالباني، (إذن بالنشر).

الكبيرة في تطوير وتقوية العلاقات مع هذه الدول جميع المجالات، مؤكداً استعداداه لدعم جهود السفراء في توثيق روابط الصلة والتعاون بين العراق وهذه الدول (1).

وعلى الصعيد الداخلي، تواصل مع جميع الفرقاء السياسية المتخاصمة وأسدى لهم النصح والإرشاد ليتحاور ويتفق فيما بينها، مستهدفاً في ذلك تحقيق الوحدة الوطنية والسلم المجتمعي والاستقرار الداخلي في العراق. فعلى سبيل المثال في شهر تموز 2006 أعلن الرئيس جلال الطالباني مع رئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب عن انطلاق مبادرة المصالحة الوطنية ميدانياً وعملياً (2)، وأشار الرئيس طالباني إلى لقاءات جمعته بممثلين عن مجموعات مسلحة شارك فيها الأمريكيون بهدف وقف العنف ومنع سفك دماء العراقيين (3).

وبعد قرار الحكومة العراقية في عام 2008 بتشكيل مجلس إسناد وطني من شيوخ العشائر وتمويلها بالمال والسلاح في مختلف مناطق البلاد بما فيها الوسط والجنوب والمناطق المتنازع عليها في عام 2008، وهذه المجالس كانت من المفروض بيدها السلاح وممولة من قبل الحكومة وقد تلقت هذه المبادرة من قبل الحكومة اعتراضات شديدة من قبل بعض الكتل السياسية العراقية وعلى مناطق الوسط والجنوب، كما رأت كتل وشخصيات عراقية أخرى أهدافاً سياسية وراء

(1) التقرير الخبيري للوكالة الإخبارية للأبناء، 2010/11/24، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.ikhnews.com/index.php?page=article&id=4809>

وينظر أيضاً: التقرير الخبيري لمؤسسة الجزيرة الإعلامية بعنوان: الطالباني يلتقي ملك السعودية، 2010/4/12، في الوقت الذي كان يتحدث بعض المراقبون عن الركود في العلاقات بين العراق والسعودية، زار الرئيس جلال الطالباني السعودية والتقى بملك عبدالعزيز الثاني ملك المملكة آنذاك، وقدم له الملك وساماً. متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net/news/2010/4/12/>

(2) التقرير الخبيري لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) بعنوان: أهم الأحداث في تاريخ العراق منذ البدء بالخراب لإطاحة نظام صدام وحتى إعدامه،

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1699991&language=ar>

(3) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات 2006، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://caus.org.lb//D9%8A%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%AA-2006->

تشكيل مجالس الإسناد، كدعم رئيس الحكومة وحزبه فى انتخابات مجالس المحافظات واستحواده على السلطة.

وبعد ذلك تدخل الرئيس جلال الطالبانى وأرسل رسالة الى دولة رئيس الوزراء آنذاك، وجاء فيها " فى إطار العمل لبناء دولة المؤسسات الدستورية، وبعد الخلافات المثارة فى الصحافة حول مجالس الإسناد، وبعد عدد من التظاهرات الراضة أو المؤيدة التى حصلت فى عدد من المحافظات حول هذه المسألة، رأى مجلس الرئاسة إن من مسؤولياته الوقوف عند هذا الموضوع. وعليه قرر فى اجتماعه الأخير فى 15 تشرين الثانى 2008 وبالإجماع مخاطبتكم لنقف كركنى السلطة التنفيذية موقفاً موحداً، كما فعلنا لحد الآن فى الأمور الأساسية والمهمة التى تخص مسيرتنا الوطنية.... وحرصاً منّا على وضع الأمور فى نصابها الصحيح وبالتشاور بين مؤسسات الدولة فى كل صلاحياته، نرجو من سيادتكم التعاون معنا لمراجعة الموضوع للعمل سوياً فى طريق الأمن والمصالحة وتعبئة قوى شعبنا وحلّ مشاكله ولننبد سوياً كل خروج عن الدستور والقانون والنظام والانحرافات والأخطاء وسياسات الفرض أو الأمر الواقع، ومن أى جهة أتت." (1)

وفى تشرين الأول سنة 2008، ضمن مساعيه المستمرة لتحقيق المصالحة الداخلية، قاد الرئيس جلال الطالبانى تحركاً سياسياً لتحقيق المصالحة بين العرب والكرد على خلفية التوتر الحادث فى كركوك، والخلافات التى أثمرتها، واتخذت طابعاً متصاعداً فى وقتها، فى هذا الإطار فقد بدأ الرئيس الطالبانى لقاءات مع الكتل السياسية العراقية المختلفة لهذا الغرض، وطالب بانعقاد اجتماع القمة فى بغداد بين رئاسة الجمهورية ورئيس الوزراء العراق ورئيس إقليم كردستان.... (2).

(1) ينظر كتاب بعنوان: جلال طالبانى / الهم الوطنى (خطابات وبيانات 2005-2012)، إعداد: محمد شيخ عثمان، ج2،

ط1، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، 2022، ص ص 18-20.

(2) التقرير الخبرى لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2008 / 10 / 13

https://www.ecssr.ae/reports_analysis/

الرئيس جلال الطالباني لم يكن يعرف المستحيل لحل الخلافات بين القوى السياسية المتخصصة، منزله وقصر السلام كان محط أنظار الجميع لحل المشاكل وإزالة المعوقات لأن الرئيس الطالباني كان هدفه وهمة الوحيد خدمة العراق وأبناء شعبه وليس شيئاً آخر، حيث يعتبر أن المناضل السياسي يجب أن يضع مصلحة الشعب والوطن فوق كل الاعتبارات الحزبية وحتى الشخصية لذلك دائماً يردد مقولته المشهورة بأنه عندما انتُخبَ رئيساً للجمهورية "لبس العباة العراقية لتصبح خيمة للعراقيين بعربهم وكوردتهم وتركمانهم وسائر القوميات والأديان والمذاهب الأخرى". ... كان الرئيس مام جلال يفتخر بعراقيته كإبن بار كردي يشارك في بناء العراق الجديد من خلال دستور ديمقراطي وعراق اتحادي وموحد يحقق طموحاته، لذلك نال شرف لقب (صمام الأمان) الذي أطلقه عليه آية الله العظمى السيد علي السيستاني لحرصه على وحدة العراق وسيادته ووحدة الصف العراقي (1).

وتشميناً للدور المحوري الذي أداه الرئيس جلال الطالباني في الوئام الوطني ووحدة الصف العراقي، إنَّ السيد (ستيفان ديمستورا) الممثل الخاص للأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة في العراق، في تصريح ودي وصريح أدلى بها يوم 10 / 6 / 2009 في مقر إقامة الرئيس الطالباني في بغداد، صرَّح قائلاً: "أنتم لستم قائداً كردياً عظيماً وسياسياً محنكاً فحسب، إنما بمثابة أب لكل العراقيين، والعراق بحاجة ماسة إلى قيادتكم الحكيمة للتغلب على مصاعبه وضمان تطوره وازدهاره" (2)

لم يدخر الرئيس جلال الطالباني جهداً في سبيل إيجاد مخرج للأزمة السياسية التي كانت تعصف بالبلاد في عام 2012 نتيجة النزاع بين القوى السياسية المتصارعة على تتسلم مقاليد السلطة أو البقاء فيها، وهو قد أجرى لقاءات ومحادثات سياسية وطنية مع كل مع زعماء

(1) نقلاً عن: بارزان شيخ عثمان، مقال بعنوان: الرئيس مام جلال كان خيمةً لتوحيد الخطاب العراقي والكوردستاني، متاح على الموقع الإلكتروني الرسمي لمؤسسة الرئيس جلال الطالباني:

<https://www.pjtfdoundation.org/arabic/detail/105>

(2) نقلاً عن: خليل عبد الله، طالباني جورج واشنطن العراق، ترجمة: حسن شندي، ط1، منشورات مكتب الفكر والوعي للاتحاد الوطني الكوردستاني، سنة الطبع (بلا)، ص26.

السياسية في العراق مؤكداً على مواصلة العمل من أجل إنهاء المشكلات السياسية، وفي هذا الإطار- ولحين إصابته بالمرض العسير الذي جعله طريح الفراش- بذل الرئيس جلال الطالباني كل ما بوسعه لتقريب وجهات النظر والرؤى بين جميع الأطراف بغية حل جميع المسائل العالقة وانتهاج الحوار الوطني الجاد وفق مبادئ الدستور والاتفاقات والتفاهات الوطنية ومشاركة الجميع. (1)

2-3-2: دور الرئيس جلال الطالباني في ممارسة اختصاصاته ذات الطابع التشريعي:

بعد المصادقة على نتائج الانتخابات النيابية العامة في العراق، إنَّ الرئيس جلال الطالباني وبإسْم مجلس رئاسة الجمهورية وجّه دعوة لمجلس النواب المنتخب للانعقاد في 19 / 3 / 2006، وقد دعا الرئيس جلال الطالباني إلى عقد تلك الجلسة يوم 12 / 3 / 2006 إلا أنه تم تأجيل ذلك استجابة لطلب الائتلاف العراقي الموحد الذي حصل على المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية مما حوّلته ترشيح أحد قياديه لتشكيل الحكومة. (2)

وفي 24 / تموز / 2008، مارس الرئيس جلال الطالباني اختصاصه الدستوري بنقض قانون انتخابات مجالس المحافظات العراقية الذي أقرّه مجلس النواب في 23 / 7 / 2008، وفي بيان صدر عن مكتبه، أعرب الرئيس طالباني عن اعتقاده أن القانون الذي وافق عليه 127 من أعضاء البرلمان (لا يمثلون نصف عدد أعضائه) سيواجه رفض هيئة الرئاسة. وكان مجلس النواب صوت لصالح هذا القانون في جلسة سادها التوتر وانسحاب عدد من النواب بسبب خلافات واعتراضات على قرار رئيس مجلس النواب بعقدتها سرية. مشيراً إلى أن تمرير مشروع قانون انتخابات مجالس المحافظات جاء على الضد من إرادة المكوّن الأساسي الثاني للشعب العراقي، وهذا يخالف مبدأ التوافق الوطني، وخرق صارخ للدستور، يمكن أن ينعكس سلباً على ما تحقق وما يؤمل له أن يتحقق. وأكد البيان أن أخطر ما في الخرق الدستوري هو ما يمس روح الدستور

(1) ينظر: التقرير الخبيري لصحيفة الجمهورية الخبيرة بعنوان: طالباني لتقوية التجربة الديمقراطية في العراق في

<https://www.aljournhouria.com/ar/news/6024>:2012/5/11

(2) التقرير الخبيري لمؤسسة الجزيرة الإعلامية، قطر، بتاريخ 11 / 3 / 2006:

<https://www.aljazeera.net/news/2006/3/11/16>

وجوهره المتمثل في قاعدة التوافق في معالجة كل الإشكالات والخلافات والتباينات بين الكتل والمكونات الأساسية، معتبراً التصويت السري على مشروع القانون في جلسة البرلمان بدعة منفردة، ما نبّه من أنه يشكل سابقة تهدد باصطفافات سياسية جديدة لا تحدم وجهة ومضامين العملية السياسية الديمقراطية في العراق. (1)

كما جاء في البيان، أنّ الرئيس جلال الطالباني استخدم حق النقض ضد القانون المذكور انطلاقاً من الحفاظ على وحدة الصف العراقي وحماية المصالح العليا الوطنية للشعب العراقي المرسومة في إطار الدستور القائم. -وسبق لنا البيان- أنّ رئيس الجمهورية لم يبق له حق النقض على القوانين بعد الدورة الانتخابية الأولى بموجب أحكام الدستور الحالي.

ارتباطاً بما سبق، وفي تشرين الثاني/ 2008 تعهدّ الرئيس جلال الطالباني من خلال بيان صادر عن مكتبه بأنه لن يوقع أي قانون يحرم مكوناً عراقياً من حقوقه الدستورية والإنسانية، وجاء ذلك بعد اجتماع الرئيس مع أفراد من المكون المسيحي الذين أعربوا عن قلقهم من الآثار السلبية البالغة المترتبة على إقرار القانون، داعين مجلس الرئاسة إلى نقض التعديل وتقديم مشروع قانون إلى مجلس النواب يضمن حقوق الأقليات. وألحّ الرئيس جلال الطالباني إلى أنه قد يستخدم حق النقض ضد تعديل مشروع قانون يضمن للأقليات عدداً أقل من المقاعد في مجالس المحافظات (2).

وبعد المصادقة على نتائج الانتخابات النيابية العامة في عام 2010، وقعّ الرئيس الطالباني على مرسوم جمهوري في 7/6/2010، دعا فيه مجلس النواب المنتخب للانعقاد في 14/6/2010، استناداً لأحكام المادة (54) والبند (سابعاً) من المادة (73) من الدستور العراقي القائم، وكان رئيس الجمهورية جلال الطالباني قد دعا قبل إصدار المرسوم، جميع القوائم

(1) ينظر: التقرير الخبري لجريدة القدس العربي-النسخة الإلكترونية- بعنوان: الطالباني يستخدم الفيتو لإجهاض قانون

انتخابات المحافظات، 25/7/2008. <https://www.alquds.co.uk/>

(2) ينظر: التقرير الخبري لراديو سوا) في 8/11/2008 :

<https://www.radiosawa.com/archive/2008/11/08/>

الفائزة في الانتخابات النيابية إلى العمل على تحديد موعد لانعقاد الجلسة الأولى للبرلمان الجديد ضمن الأطر التي نص عليها الدستور (1).

وفيما يخص دور الرئيس الطالباني في ممارسة اختصاصه التشريعي المتمثل بتقديم مشروعات القوانين الى مجلس النواب، يمكننا الإشارة على سبيل المثال إلى مشروع قانون قدّمه الرئيس إلى مجلس النواب لإعادة ترسيم الحدود الإدارية للمحافظات المشمولة بالمادة (140) من الدستور إلى ما كانت عليه قبل تغييرها من قبل النظام البعثي البائد (2) (*). كما قدم الرئيس طالباني مشروعاً إلى مجلس النواب لتعيين نائب له يمثل التركان (3).

الخاتمة:

أولاً/ الاستنتاجات:

1- إن اختصاصات رئيس الجمهورية في ظل أحكام قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004-الملغى، وحتى انتهاء أول دورة انتخابية لاحقة لنفاذ الدستور العراقي لسنة 2005-، لم تكون اختصاصات منفردة لرئيس الجمهورية، حيث أنط الدستور هذه الاختصاصات لمجلس الرئاسة المكون من رئيس الجمهورية ونائبين له، وقد حدد الدستور أن

(1) التقرير الخبري لصحيفة المدى (الإلكترونية) في 6/ 8/ 2020، العدد: 5618:

<https://almaidpaper.net/view.php?cat=24976>

(2) التقرير الخبر لـ (سومرية نيوز)، / <https://www.alsumaria.tv/news/47728> > 8-22-2023.

(*) هذه الصلاحية (الانتقالية) كانت في الأصل لمجلس الرئاسة الذي كان قائماً أيام الحكم الانتقالي في ظل قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية في 2004-2005، والدورة الانتخابية الأولى 2006-2010، وهي مهمة إلزامية مناصرة بمجلس الرئاسة، وبما أنّ هذا الالتزام لم يقوم بها مجلس الرئاسة في فترة الحكم الانتقالي والدورة الانتخابية الأولى، ولعل السبب في ذلك يعود إلى آلية اتخاذ القرارات في مجلس الرئاسة التي كان من المطلوب إصدارها بالإجماع، لذ فقد قام الرئيس جلال الطالباني بتلك المهمة الدستورية.

ينظر: د. سيروان زهاوي، المصدر السابق، ص 199 (الهامش رقم 6) للمزيد من المعلومات ينظر: المادة (الثامنة والخمسون/ ب) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004، وهذه المادة مازالت نافذة بموجب المادة (143) من الدستور العراقي الحالي.

(3) التقرير الخبري لصحيفة إيلاف الإلكترونية - لندن، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://elaph.com/Web/news/2011/2/630234.html> > 2023-8-25

المجلس يتخذ قراراته بالإجماع، الأمر الذي كان يحدُّ من حرية رئيس الجمهورية في مباشرة الاختصاصات الدستورية الممنوحة له. ومع ذلك، وجدنا أنّ الرئيس جلال الطالباني قد ترأس مجلس رئاسة جمهورية العراق بفعالية فائقة وبدور مؤثر، وكانت له كلمة الفصل في اتخاذ بعض قرارات المجلس، إذ أثبت جدارته في ممارسة الاختصاصات الدستورية الممنوحة لمجلس الرئاسة.

2- إنّ اختصاصات رئيس الجمهورية في العراق في ظل أحكام دستور سنة 2005 قليلة جداً، ولها طابع رمزي بروتوكولي أكثر من كونها اختصاصات فعلية، ذلك لأنه يباشر معظمها بالمشاركة مع مجلس الوزراء، أو بموافقة مجلس النواب.

3- بموجب النصوص الدستورية الناظمة لاختصاصات رئيس الجمهورية في ظل أحكام الدستور العراقي لسنة 2005، يظلّ الرئيس خارجاً عن دائرة رسم وتنفيذ السياسات العامة للدولة، لكن قوة الشخصية للرئيس جلال الطالباني وخبرته الطويلة في العمل السياسي وحنكته السياسية، جعله رئيس جمهورية يباشر دوراً سياسياً فعّالاً لإدارة شؤون الحكم في العراق، آخذين في الحسبان أنّ الاعتبارات الشخصية، لا تقل أهميتها من النصوص القانونية. إنّ الرئيس جلال الطالباني كان شخصية سياسية من العيار الثقيل، قلّ نظيره في العراق والعالم، وكانت له مكانة ونفوذ معترف بها خارج دائرة حزبه، وإنّ مركزه الدستوري يسموه على الأحزاب والسلطات، ومن خلال قراراته ومواقفه أدى دور الحكم فيما بينها، وبهذه الشخصية القوية التي تمتع بها الرئيس جلال الطالباني، كان له الأثر الإيجابي في التأسيس الثاني للدولة العراقية، حيث كان رأيه وتحذيراته مسموعاً وموضوعاً في الحسبان لدى الحكومة والأطراف السياسية.

4- أدى الرئيس جلال الطالباني دوراً بارزاً في تمثيل سيادة العراق في الخارج، وقد حافظ على مصالح العراق المشروعة في العلاقات الدولية، وفي هذا الإطار، قام بزيارات رسمية وتاريخية للدول الإقليمية وإلى الدول الكبرى في العالم من أجل إطفاء الديون الدولية على العراق ولتهيئة الأرضية المناسبة لعقد اتفاقيات دولية في المجالات الاقتصادية والتجارية. وقد نجح في ذلك.

5- إنَّ الرئيس جلال الطالباني بحكم خبرته الطويلة في العمل السياسي وتوسع شبكة علاقاته الشخصية والسياسية والدبلوماسية مع الكثير من رؤساء وقادة الدول، تمكَّن من تحسين وتطوير علاقة العراق مع الكثير من دول العالم، إذ إنه سافر إلى الدول الإقليمية والعربية والأجنبية وفتح أبواب وآفاق جديدة لتحسين العلاقات معها، وقام باستغلال علاقاته الماضية مع هذه الدول لتوطيد وتعميق علاقة العراق معها.

ثانياً/ توصية البحث:

من الضروري العمل على تحليد وتمجيد الأفكار السياسية والدستورية التي تبناها الرئيس جلال طالباني في نضاله الطويل لمقارعة الدكتاتورية وإقامة الحكم الديمقراطي. وهذا الأمر يتطلب دعماً حكومياً لمؤسسة الرئيس جلال طالباني، لتكون هذه المؤسسة صرحاً أكاديمياً لنشر وتحليل وتعليم الأفكار والمبادئ التي يتضمنها الإرث السياسي الحي للرئيس جلال الطالباني، الذي يفتخر به الأحرار في العراق وخارجه، ويمكن تبنيه من قبل الأجيال اللاحقة من السياسيين الذين يقودون المجتمع والدولة.

قائمة المصادر

أولاً/ الكتب:

- 1- د. خالد يونس خالد، الزعيم الوطني الكوردستاني جلال الطالباني، ط1، منشورات الفكر والتوعية للاتحاد الوطني الكوردستاني، 2005.
- 2- خليل عبد الله، طالباني جورج واشنطن العراق، ترجمة: حسن شندي، ط1، منشورات مكتب الفكر والوعي للاتحاد الوطني الكوردستاني، سنة الطبع (بلا).
- 3- د. سيروان زهاوي، النظام البرلماني، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2015.
- 4- د. عبد الغني بسيوني عبد الله، سلطة ومسؤولية رئيس الدولة في النظام البرلماني، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995.

5- د. عفيفي كامل عفيفي، الانتخابات النيابية وضماناتها الدستورية والقانونية، دار الجامعة، القاهرة، 2002.

6- د. علي يوسف الشكري، الوسيط في فلسفة الدولة، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2018.

7- د. لطيف مصطفى أمين، العاقبة بين رئيس الدولة ورئيس الوزراء في النظام البرلماني، دار سردم للطباعة والنشر، السليمانية، 2009،

8- محمد شيخ عثمان، جلال طالباني/ اهم الوطني (خطابات وبيانات 2005-2012)، ج2، ط1، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، 2022،

9- د. نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، ط7، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

10- د. هاشم منصور نصار، الجرائم المخلة بالشرف أثرها على الوظيفة العامة، ط1، مركز الكتاب الاكاديمي، 2017.

11- د. هاني علي الطهراوي، النظم السياسية والقانون الدستوري، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

12- كتيب بعنوان ثلاث خطب للرئيس طالباني، ط1، منشورات الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكوردستاني، العدد(45) لسنة 2006.

ثانياً/ الرسائل الجامعية:

13- عمار عباس محمود، الفكر السياسي لجلال الطالباني، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية/ قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 2012.

ثالثاً/ الدساتير العراقية وقرارات مجلس الأمن:

14- دستور جمهورية العراق المؤقت لعام 1958-الملغي

15- الدستور العراقى المؤقت لعام 1964-الملغى

16- الدستور العراقى المؤقت لعام 1970-الملغى.

17- قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004-الملغى.

18- دستور جمهورية العراق لسنة 2005-النافذ

19-قرار رقم 1483 الذى اتخذه مجلس الأمن الدولى فى جلسته 4761 المعقودة فى

2003 / 5 / 22 .-النسخة العربية-

<https://documents->

[ddsny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N03/368/51/PDF/N0336851.pdf?OpenElement](https://documents-ddsny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N03/368/51/PDF/N0336851.pdf?OpenElement)

20- قرار رقم (1511) فى 16 / 10 / 2003.

<https://daccess-ods.un.org/tmp/556576.699018478.html>

ثالثاً/ البحوث والمقالات والمقابلات:

21- بارزان شيخ عثمان، مقال بعنوان: الرئيس مام جلال كان خيمَةً لتوحيد الخطاب

العراقى و الكوردستانى، متاح على الموقع الإلكتروني الرسمى لمؤسسة الرئيس جلال طالبانى :

<https://www.pjtfoundation.org/arabic/detail/105>

22- محمد الشريف، مقال بعنوان المحكمة الاتحادية العليا وسيادة الدستور، متاح على الموقع

الإلكترونى
التالى:

https://www.mawazin.net/Dreje_birwra.aspx?jmare=672

<2023-8-29>.

23- د. مها بهجت يونس وإقبال عبد الله أمين، تولية رئيس الجمهورية وسلطته فى دستور

جمهورية العراق لسنة 2005، مجلة كلية الحقوق جامعة النهريين، المجلد (17)، العدد(3) لسنة

2015.

24-د. منذر الفضل، متى أصبح الدستور العراقي لعام 2005 نافذا ؟ مقال إلكتروني منشور في مجلة الحوار المتمدن (الإلكترونية)، العدد 2283 بتاريخ 22 / 4 / 2010.

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=212594>

25-القاضي روضان الموسوي، مقال منشور له بعنوان: صلاحية رئيس الجمهورية بإصدار المراسيم بين التقييد والإطلاق، صحيفة المدى -النسخة الإلكترونية-، العدد 4611،

<https://almadapaper.net/view.php?cat=224675> <9-9-2023>.

26-مقابلة خاصة للرئيس جلال الطالباني أجراها معه مجلة (كولان)، في يوم 27 / 12 / 2010:

<https://www.gulanmedia.com/ar/story/104668/1621542838>

-10

رابعاً/ التقارير الخبرية:

27-التقرير الخبري لمؤسسة دويتشه فيله ((DW) -هيئة الإذاعة الألمانية الدولية-، بعنوان: جلال طالباني رجل التوافقات وحارس الدستور، <https://www.dw.com/ar/a-16473734> <2012-12-21>.

28-التقرير الخبري لصحيفة المدى -الإلكترونية- بعنوان: مؤشرات قوية لفترة رئاسية ثانية .. مام جلال أول رئيس منتخب... وأول شخصية كردية في هذا المنصب، <https://almadapaper.net/sub/12-569/p06.htm>

29-التقرير الخبري المتاح على الموقع الإلكتروني لـ(PUK MEDIA)- المنصة الإعلامية الرسمية للاتحاد الوطني الكوردستاني، <https://pukmedia.com/AR/details/?Jimare=6924> <23-4-2006>.

30-التقرير الخبري لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) :

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1607266&language=ar>
<2006-4-22>.

31- تقرير بعنوان: الرئىس مام جلال...قامة الاعتدال والحوار والتفاهم، أعدة فرىق الرصد والمتابعة ، مؤسسة الرئىس جلال طالبانى:
<2023-9-1> <https://www.pjtfoundation.org/arabic/detail/104>.

32- التقرير الخبرى لشبكة النبأ المعلوماتىة، 2006/4/24، متاح على الرابط الإلىكترونى
الآتى:

<https://annabaa.org/nbanews/56/131.htm>

33- التقرير الخبرى لرادىو (سوا) بتاريخ 2010/11/12، متاح على الرابط الإلىكترونى
الآتى:

<https://www.radiosawa.com/archive/2010/11/12/>

34- التقرير الخبرى لوكالة الأنباء العراقىة : <https://www.ina.iq/112024--.html>

35- التقرير الخبرى لـ(رادىو سوا) فى 2007/6/21 بعنوان: الصىن لتلغى معظم دىونها
على العراق: <https://www.radiosawa.com/archive/2007/06/21/>

36- التقرير الخبرى لمؤسسة الجزيرة الإعلامىة نقلاً عن وكالة روىترز الخبرىة بعنوان:
الطالبانى وأردوغان أعربا عن رغبتهما بإقامة علاقات إستراتيجىة واقتصادىة متىنة،
<https://www.aljazeera.net/news/2008/3/9/>

37- التقرير الخبرى الشامل عن زىارة الرئىس جلال الطالبانى الى الولايات المتحدة
الأمرىكىة وبرىطانىا، لوكالة براتا 2009/10/12:
<http://burathanews.com/arabic/news/77227>

38-تقرير مستشاري الرئيس جلال الطالباني بتاريخ 25/3/2008 / قسم الأرشيف
لمؤسسة الرئيس جلال طالباني، (إذن بالنشر).

35-التقرير الخبيري للوكالة الإخبارية للأبناء، 24/11/2010، متاح على الرابط
الإليكتروني الآتي:

<https://www.ikhnews.com/index.php?page=article&id=4809>

39-التقرير الخبيري لووكالة الأنباء الكويتية(كونا) بعنوان: أهم الأحداث في تاريخ العراق
منذ البدء بالحرب لإطاحة نظام صدام وحتى إعدامه، متاح على الرابط الإليكتروني الآتي:

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1699991&language=ar>

40-التقرير الخبيري لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 13/10/2008،
متاح على الرابط الإليكتروني الآتي:

https://www.ecssr.ae/reports_analysis/

41-التقرير الخبيري لصحيفة الجمهورية الخبيرية بعنوان: طالباني لتقوية التجربة الديمقراطية
في العراق في 11/5/2012، متاح على الرابط الإليكتروني الآتي:

<https://www.aljournhouria.com/ar/news/6024>

42-التقرير الخبيري لمؤسسة الجزيرة الإعلامية، قطر، بتاريخ 11/3/2006، متاح على
الرابط الإليكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net/news/2006/3/11/16>

43-التقرير الخبيري لجريدة القدس العربي-النسخة الإلكترونية- بعنوان: الطالباني يستخدم
الفيديو لإجهاض قانون انتخابات المحافظات، 25/7/2008، متاح على الرابط الإليكتروني
الآتي:

<https://www.alquds.co.uk/>

44-التقرير الخبرى لـ(رادىو سوا) فى 8/11/2008، متاح على الرابط الإليكترونى الآتى:

<https://www.radiosawa.com/archive/2008/11/08/>

45-التقرير الخبرى لصحيفة المدى (الإليكترونية) فى 6/8/2020، العدد: 5618، متاح

على الرابط الإليكترونى الآتى:

<https://almadapaper.net/view.php?cat=24976>

46-التقرير الخبرى لـ(سومرية نيوز)،

<https://www.alsumaria.tv/news/47728/> <2023-8-22>.

47-التقرير الخبرى لصحيفة إيلاف الإليكترونية - لندن، متاح على الرابط الإليكترونى الآتى:

<2023-8-25> <https://elaph.com/Web/news/2011/2/630234.html>

.<2023

دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز حقوق الإنسان

أحمد عبد العباس علي*

المقدمة:

لعب الرئيس العراقي الراحل (جلال الطالباني) دوراً مهماً وكبيراً في تعزيز مبادئ وقيم حقوق الإنسان في جمهورية العراق بعد تغيير النظام السياسي في البلد عام 2003م، وقد اضطلع بهذا الدور نتيجة لعوامل ثقافية وسياسية واجتماعية جعلت ملف حقوق الإنسان من الملفات المهمة في مسيرته الرئاسية، وحاول من خلالها تقديم نموذج فريد عن احترام وتعزيز حقوق الإنسان.

ونستعرض في ورقتنا البحثية محطات من مواقف الرئيس (جلال الطالباني) تجاه حقوق الإنسان، ولاسيما الحق في الحياة، مستعرضين أبرز مواقفه فيما يخص إلغاء عقوبة الإعدام وما أثارته تلك المواقف من مشاكل (قانونية، وسياسية، واجتماعية) بين السلطات والقوى السياسية والاجتماعية العراقية. كما سيتم التطرق إلى مضامين حقوق الإنسان في خطابات ولقاءات الرئيس جلال الطالباني والبيانات الرسمية.

المطلب الأول

موقف الرئيس جلال الطالباني من الإعدام

بعد تغيير النظام السياسي في العراق كانت المطالبات الشعبية والسياسية المحلية تتجه إلى محاكمة أعضاء النظام السياسي العراقي ما قبل عام 2003 لما هو ثابت عليهم من جرائم ضد الإنسانية.

وبعد أن قامت الحكومة العراقية بتشكيل المحكمة الجنائية العراقية العليا 1، والتي اتخذت على عاتقها محاكمة أعضاء النظام السياسي ممن ثبت تورطهم في استباحة الدم العراقي. زادت

* الجمعية العراقية للعلوم السياسية/ ذي قار

تلك المطالبات بضرورة إحالة المتهمين إلى تلك المحكمة لينالوا جزائهم العادل بعد أن حرموا ضحاياهم قبل عام 2003م من محاكمة عادلة.

أولاً- الدور الدستورى لرئيس الجمهورية فى المصادقة على عقوبة الإعدام:

يعد رئيس الجمهورية والذي يعد حسب المادة (67) من الدستور العراقى النافذ لعام 2005م هو رئيس الدولة ورمز الوطن يمثل سيادة البلاد ويسهر على ضمان الالتزام بالدستور². ويتمتع رئيس الجمهورية بصلاحيات واختصاصات عديدة نصت عليها المادة (73) من الدستور ومن ضمنها منها المصادقة على أحكام الإعدام³.

ويعد موضوع امتناع رئيس الجمهورية عن مصادقة أحكام الإعدام من الموضوعات التى أثارت الرأي العام العراقى والإقليمى والدولى فى حينها، فامتناع رئيس الجمهورية عن المصادقة على أحكام الإعدام، يعد موقفاً يتعارض مع احترام القانون وهيبة أحكام القضاء ويعد إخلالاً بالواجبات الدستورىة التى تقع على عاتق رئيس الجمهورية⁴.

وللامتناع عن مصادقة أحكام الإعدام أثاراً كبيرة، فعدم المصادقة على أحكام الإعدام يؤدي إلى انتفاء الغاية من العقوبة وهى تحقيق العدالة وتحقيق الردع الخاص والعام، ويؤدي إلى زيادة ارتكاب الجرائم الإرهابية وعدم تنفيذ أحكام الإعدام يؤدي إلى الإضرار بالمصلحة العامة للمجتمع⁵.

ثانياً- دور الرئيس (جلال الطالبانى) فى المصادقة على أحكام الإعدام:

1- تشكلت المحكمة الجنائية العراقية العليا بموجب قانون رقم (1) لسنة 2003 والمنشور فى جريدة الوقائع العراقىة العدد (3980) من قبل مجلس الحكم العراقى والمفوض بإنشاء المحكمة الجنائية العراقىة المختصة بالجرائم ضد الإنسانية بموجب الأمر الصادر من المدير الإدارى لسلطة الائتلاف المؤقتة.

2- الدستور العراقى النافذ، جريدة الوقائع العراقىة، العدد: 4012، 28/12/2005، دار الشؤون الثقافىة العامة، بغداد، 2005.

3- المصدر نفسه.

4- علي حمزة الخفاجى، أثر امتناع رئيس الجمهورية عن مصادقة أحكام الإعدام، جامعة بابل، مجلة المحقق الحلى للعلوم السياسىة والقانونىة، العدد الثانى، السنة الثامنة 2016، ص 10.

5- المصدر نفسه.

قدم الرئيس (جلال الطالباني) أنموذجاً فريداً في رفض المصادقة على عقوبة الإعدام، فبالرغم من كونه خريج لكلية القانون في جامعة بغداد ومعاناته من الاضطهاد السياسي طوال عشرات السنين وصدور أحكام الإعدام بحقه من قبل النظام السياسي السابق، إلا أنه قدّم لنا موقفاً مهنياً فريداً ضمن المسارات الديمقراطية للعراق الجديد بعد عام 2003م وهو موقف امتناعه عن المصادقة على أحكام الإعدام. فقد امتنع عن المصادقة على إعدام الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين) ومجموعة من قادة نظامه، لسببين حسب ما صرح به، الأول بسبب عضوية الرئيس (جلال الطالباني) الى ما يسمى بالاشتراكية الدولية، والثاني توقيععه لنداء أو التماس دولي يضمن المطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام ضمن نقابة المحامين الدولية.

ثالثاً- نبذة عن الاشتراكية الدولية:

وهي المنظمة العالمية المستقطبة للأحزاب الديمقراطية الاشتراكية والاشتراكية العمالية والقوى السياسية الاشتراكية، وتضم في عضويتها لغاية عام 2023 ما يقارب (132) حزباً ومنظمة سياسية من جميع القارات. تأسست منذ عام 1951، في مدينة فرانكفورت، وتضم المنظمة العديد من الأحزاب الأعضاء في الحكومات أو في قوة المعارضة الرئيسية¹. وتضم هذه المنظمة في عضويتها الاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان الرئيس (جلال الطالباني) عضواً مهماً فيه وبسبب مواقفه وتاريخه النضالي تدرج في أروقة المنظمة الاشتراكية وصولاً الى تسنمه منصب نائب الرئيس فيها.

وكان لانضمام الرئيس (جلال الطالباني) إلى هذه المنظمة أثره الكبير في تبني بعض المواقف ولاسيما رفضه عقوبة الإعدام، جاء نتيجة لالتزامه بالميثاق الأخلاقي للاشتراكية الدولية والذي اعتمد في المؤتمر الثاني والعشرين، حيث نص الميثاق على ما يلي 2 :- ((نحن الأحزاب الأعضاء في الاشتراكية الدولية، نؤكد التزامنا الكامل بقيم المساواة والحرية والعدالة والتضامن والسلام

1 الموقع الإلكتروني لمنظمة الاشتراكية الدولية، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

[/https://www.socialistinternational.org/about-us/members](https://www.socialistinternational.org/about-us/members)

2 - الميثاق الدولي لمنظمة الاشتراكية الدولية، موقع الاشتراكية الدولية، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.socialistinternational.org/about-us/ethical-charter>

التي هي أساس الاشتراكية الديمقراطية. وتتعهد رسمياً باحترام هذه القيم والدفاع عنها وتعزيزها بروح الإعلانات والحملات الأساسية للأمية الاشتراكية)). وقد تضمن الميثاق قواعد السلوك التالية: (3. ضمان احترام كرامة الإنسان، في جميع الظروف، والعمل وفقاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات الهامة الأخرى التي اعتمدها الأمم المتحدة ومؤسساتها لمنع عقوبة الإعدام)1.

رابعاً- المنظمة الدولية للمحامين:

وهي المنظمة الدولية التي تضم نقابات المحامين وجمعيات القانون، تأسست عام 1947، بعد إنشاء منظمة الأمم المتحدة بهدف حماية وتعزيز سيادة القانون على مستوى العالم، وقد تطورت المنظمة من رابطة تتألف حصرياً من نقابات المحامين وجمعيات القانون، إلى رابطة تضم محامين دوليين فرديين وشركات محاماة بأكملها. وتتألف العضوية الحالية من أكثر من (80.000) محامٍ دولي فردي من معظم أنحاء العالم وحوالي (190) نقابة محامين وجمعية قانونية منتشرة في أكثر من (170) دولة، ويقع مقرها في لندن ولديها مكاتب إقليمية، وتضم في عضويتها نقابة المحامين العراقية2.

المطلب الثاني

موقف الرئيس (جلال الطالبانى) من إعدام الرئيس الأسبق (صدام حسين) وقيادات نظامه أولاً-موقفه من إعدام الرئيس الأسبق (صدام حسين):

في 5/11/2006 صدر حكم الإعدام بحق الرئيس الأسبق (صدام حسين) بعد إدانته في قضية الدجيل التي قتل فيها (148) شخصاً، وقبل صدور حكم الإعدام صدرت عدة تصريحات صحفية من الرئيس (جلال الطالبانى) أعربت جميعها عن رفضه على المصادقة على

1 - المصدر نفسه.

2 موقع منظمة المحامين الدولية، متاح على الرابط الإلكتروني الاتي:

<https://www.ibanet.org/About-the-IBA>

حكم الإعدام بحق الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين)، وكما ورد في بعض المقابلات على سبيل المثال لا الحصر: -

1- مقابلة مع وكالات إعلامية أجنبية: صرح الرئيس (جلال الطالباني) أنه ترك موضوع التوقيع على أي قرار بإعدام الرئيس الأسبق (صدام حسين) لنائبه في مجلس الرئاسة (عادل عبد المهدي، غازي عجيل الياور) 1.

2- مقابلة مع قناة العربية: أعلن الرئيس العراقي (جلال الطالباني) في مقابلة تلفزيونية مع قناة العربية الفضائية أنه سيرفض التوقيع على حكم محتمل بإعدام الرئيس الأسبق (صدام حسين) وأنه لن يوقع على الحكم لو اضطر للاستقالة من منصبه 2.

3- مقابلات مع صحيفة الشرق الأوسط: صرح الرئيس (جلال الطالباني) في مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط بأنه قد يواجه مشكلة في حال صدور حكم بالإعدام على الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين)، لكونه من المناهضين لحكم الإعدام، وأوضح الرئيس (جلال الطالباني) رداً على سؤال ما إذا كان سيعفو عن صدام في حال صدر حكم بالإعدام ضده، ((إني من المحامين الموقعين على النداء الدولي لإنهاء حكم الإعدام في العالم))، وأكد بأن ((صدام حسين وأركان نظامه سيقدمون إلى العدالة وسيتمتعون بمحاكمة نزيهة وعادلة علنية وستعرض أمام الجميع وسيكون لهم حق الدفاع عن انفسهم)) 3.

1- مقابلة الرئيس طالباني مع بعض الوكالات الأجنبية بتاريخ 2005/4/18. يُنظر موقع الجزيرة الإخباري، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net>

2 مقابلة الرئيس العراقي الأسبق جلال الطالباني مع قناة العربية بتاريخ 2005/8/28، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.alarabiya.net/articles>

3- مقابلة الرئيس جلال طالباني مع صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 2005/4/10، انظر موقع قناة (dw)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي: <https://www.dw.com/ar>.

وقد أكد طالباني مجدداً، في مناسبة أخرى، أنه ما زال متمسكاً بتوقيعه على وثيقة دولية للمحاميين لإلغاء حكم الإعدام وأن هذا التوقيع ما زال صالحاً 1.

ثانياً- موقفه من إعدام نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق (طارق عزيز):

جدد الرئيس الطالباني رفضه بتوقيع أوامر الإعدام في مقابلة أجرتها قناة (فرانس 24) التلفزيونية الفرنسية أثناء حضوره اجتماع القمة العربية في مدينة سرت الليبية بتاريخ: 17/10/2010 وصرح في حينها بالقول: ((أرفض التوقيع على إعدام (طارق عزيز) لأنني اشتراكي، وأتعاطف مع طارق عزيز لأنه مسيحي عراقي، وعلاوة على ذلك فهو رجل تجاوز عمره السبعين)) 2.

ثالثاً- موقف الرئيس طالباني من إعدام سلطان هاشم احمد:

رفض الرئيس (جلال الطالباني) التوقيع على أمر إعدام وزير الدفاع العراقي الأسبق (سلطان هاشم احمد)، وأكد الرئيس (جلال الطالباني) في أكثر من مناسبة إلى أنه يعرف (سلطان هاشم) شخصياً وكانت لديه علاقة به أثناء فترة حكم صدام، وأنه قد حثَّ (سلطان هاشم) على التمرد على صدام حسين 3. وقد لاقى رفض إعدام (سلطان هاشم احمد) ترحيباً في حينه بين الأوساط العراقية، وقد حظي بإجماع مجلس الرئاسة العراقية خلال دورتين (2006-2010)، (2010-2014). حيث صرح نائب رئيس الجمهورية الأسبق (عادل عبد المهدي) بأنه طُرح موضوع إعدام (سلطان هاشم) في مجلس الرئاسة (2006-2010)، حين كان وقتها يوقع أحكام

1 مقابلة الرئيس جلال طالباني مع صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 7/12/2006، العدد 10206 ص 8، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي: <https://archive.aawsat.com/>

2 مقابلة الرئيس طالباني مع قناة فرانس 24 برنامج حوار حصري وخاص مع الرئيس العراقي جلال طالباني بتاريخ نشرت في: 17/11/2010، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي: <https://www.france24.com/ar>.

3- الطالباني يرفض التوقيع على أمر بإعدام (سلطان هاشم احمد) موقع الجزيرة الإلكترونية بتاريخ 7/9/2007 متاح في الرابط الآتي: <https://www.aljazeera.net/news>.

الإعدام نيابة عن الرئيس كنياب للرئيس. وطلب من الرئيس (جلال الطالباني) في وقتها بأنه لن يوقع أحكام الإعدام ولاسيما تلك التي تطال عناصر مهنية، وسلطان هاشم أحدهم¹.

وقد اظهر اجتماع مجلس الرئاسة خلال الدورة الثانية (2010-2014) بتاريخ 2014 / 6 / 19، بحضور الرئيس (جلال الطالباني) والنائب الأول (طارق الهاشمي) والنائب الثاني (خضير الخزاعي) موقف رئاسة الجمهورية الرفض لتنفيذ حكم الإعدام بوزير الدفاع الأسبق (سلطان هاشم أحمد)².

رابعاً- موقفه من إعدام علي حسن المجيد:

بعد أن حكمت المحكمة الجنائية العليا في 24 / 6 / 2007، بإعدام وزير الدفاع الأسبق (علي حسن المجيد) للمرة الأولى في قضية حملات الأنفال التي قضى خلالها نحو مئة ألف شخص ولم يعارض الطالباني تنفيذ حكم الإعدام على (علي حسن المجيد) لإدائته بالإشراف على هجمات بالغاز السام استهدفت قرى كردية وقتل فيها الألاف من أبناء شعبنا الكردي³.

إن موقف الرئيس (جلال الطالباني) تجاه عقوبة الإعدام عبّر عن موقفاً مهنيّاً شخصياً للالتزامه ببعض الالتزامات الدولية كشخصية حزبية ونقابية. ولكن من جانب آخر ألا وهو الجانب القانوني فقد أوكل إلى نوابه مهمة المصادقة على أحكام الإعدام في رؤية ثابتة في إعطاء مؤسسة مجلس الرئاسة أهميتها وتوزيع الصلاحيات وهو يعلم بأن عدم مصادقته على أحكام الإعدام لن تؤثر على سير المحاكمات وتنفيذ القصاص العادل بحق المجرمين ممن ثبت تورطهم باستباحة الدم العراقي.

المطب الثالث

1- عادل عبد المهدي، سلطان هاشم موقف إنساني، ولكن سياسي أيضاً، مقالة منشورة على الصفحة الشخصية على وسيلة التواصل الاجتماعي فيس بوك في 5 / 6 / 2018م.

2- الهاشمي: إعدام وزير الدفاع ورئيس الأركان السابقين لن ينفذ، 19 / 6 / 2011، موقع إيلاف، متاح على الرابط الإلكتروني الاتي: <https://elaph.com/Web/news/2011/7/670077.html>

3 - مجلس الرئاسة يصادق على قرار إعدام علي حسن المجيد، قناة (dw)، متاح على الرابط الإلكتروني الاتي: <https://www.dw.com/ar/>

موقف المنظمات الدولية من عقوبة الإعدام بحق قادة النظام السابق

تباينت المواقف الدولية الراضة لإعدام الرئيس العراقى ورموز نظامه، وجاءت تلك المطالبات إلى الرئاسة العراقية عبر بيانات رسمية ولقاءات خاصة ورسائل دبلوماسية.

أولاً- مناشدة المفوضة السامية لحقوق الإنسان (لويز آربور):

ناشدت المفوضة السامية لحقوق الإنسان (لويز آربور) الرئيس (جلال الطالبانى) بعدم إعدام معاونى صدام، (برزان إبراهيم الحسن، عواد حامد البندر) وشككت المفوضة فى مناشدتها بعدالة وحيادية المحكمة فى تنفيذ هذه الأحكام، مطالبة بالتخفيف من العقوبة أو العفو التام 1.

ثانياً- مناشدات دولية لعدم إعدام (طارق عزيز):

أصدرت الفاتيكان وروسيا مناشدات عديدة إلى الرئيس العراقى (جلال الطالبانى) داعيةً إيّاه إلى عدم تنفيذ حكم الإعدام بحق نائب رئيس الوزراء العراقى الأسبق (طارق عزيز) لدواع إنسانية نظراً لسنّه ومشاكله الصحية. وأكدت الفاتيكان على: أن الرأفة ستساعد العراق على إحراز تقدم على طريق المصالحة وتحقيق العدل والسلام 2.

ثالثاً- اللقاء مع السفير الأمريكى (زلماي خليل زاد):

تطرق السفير الأمريكى فى العراق زلماي خليل زادة فى مؤتمر صحفى مشترك عقده فى بغداد مع الرئيس العراقى جلال الطالبانى إلى موضوع محاكمة الرئيس العراقى وأعوانه، وبشأن محاكمة صدام حسين وأعوانه قال الرئيس (جلال الطالبانى) (إن المحكمة حرّة فى اتخاذ قراراتها بهذا الموضوع، ونحن فى بلد يحترم القضاء) 3.

1- المفوضة السامية لحقوق الإنسان تطالب العراق بعدم إعدام معاونى صدام، بتاريخ 3 / 1 / 2007، موقع الأمم المتحدة، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://news.un.org/ar/story/2007/01/61542>.

2 - مقابلة الرئيس الطالبانى مع قناة فرانس 24، مصدر سبق ذكره.

3 - انظر صحيفة القبس الكويتية العدد 11668 ص 29، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://www.alqabas.com/article/78006>.

المطلب الرابع

التداعيات الاجتماعية والسياسية لرفض الرئيس (جلال الطالباني) توقيع عقوبة الإعدام

أدت مواقف الرئيس (جلال الطالباني) من إعدام الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين) وبعض رموز نظامه إلى انقسام شديد بين العراقيين، ولاسيما وإن بعض القوى السياسية استغلت حالة الخلاف السياسي لتأليب الرأي العام ضد الرئيس العراقي ومجلس الرئاسة. والملاحظ والمتابع لتصرّيات الرئيس العراقي لم نجد منه أي استخفاف بدم أي من شرائح الشعب العراقي، وقد عانى كمواطن عراقي من حقبة الظلم والمنفى والتشريد قبل عام 2003م، وقد أبدى موقفه الدائم والداعم إلى وجود محاكمة رسمية قانونية لمن أوغل بدم العراقيين وفق محاكمة عادلة ونزيهة.

وقد أكد الرئيس (جلال الطالباني) في مناسبات عديدة على ضرورة تنفيذ عقوبة الإعدام بحق الرئيس الأسبق (صدام حسين) معتبراً أنه يستحق الشنق (20) مرة يومياً¹. وقد أعرب الرئيس (جلال الطالباني) عن قناعته بان الرئيس الأسبق (صدام حسين) يستحق عقوبات كبيرة جداً لأنه أجرم بحق الشعب العراقي وخان الوطن وجلب الكوارث والويلات على الشعب العراقي². وكان يؤكد على ضرورة مبدأ الفصل بين السلطات وعدم التدخل في القضاء، وإن قضية إعدام الرئيس الأسبق (صدام حسين) قضية قانونية وليست سياسية³.

وفي مقابلة للرئيس (جلال الطالباني) مع صحيفة الحياة بتاريخ 2007/1/19م، اعتبر إن إعدام الرئيس الأسبق (صدام حسين) خلق جواً آخراً في العراق يفتح الطريق لتطورات إيجابية، باعتبار وجوده كان يمثل وهماً لدى البعثيين بأنهم سيعودون إلى الحكم عبر تعاون صدام مع الأميركيين، وبالتالي سيعيدونه مرة أخرى إلى الحكم⁴.

1 مقابلة الرئيس (جلال الطالباني) مع قناة العراقية الرسمية بتاريخ 2005/7/9م.

2 - صحيفة القدس العربي العدد (5119) في 2005/11/10م، ص 9.

3 - مقابلة الرئيس طالباني مع وكالة الأنباء الفرنسية بتاريخ 2006/11/10م

4 - وكالة أنباء برائنا، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

ويبدو بالرغم من موقف الرئيس (جلال الطالبانى) المهني الراض للإعدام إلا أنه خول صلاحياته إلى مجلس الرئاسة لنوابه الأول والثاني للمصادقة على أحكام الإعدام. حيث خول الرئيس (جلال الطالبانى) نوابه في مناسبات عديدة في صلاحية التوقيع على أحكام الإعدام¹

وقد وجّه الرئيس (جلال طالبانى) رسالة الى رئيس الوزراء الأسبق (نوري المالكي) بشأن أحكام الإعدام الصادرة بحق المدانين من قبل المحكمة الجنائية العراقية العليا، مطمئناً فيه بأنه ملتزم في الدستور ومذكراً بالمادة (15) ثانياً من قانون المحكمة، التي تنص على أنه: ((لا يجوز لأية جهة كانت بها في ذلك رئيس الجمهورية إعفاء أو تخفيف العقوبات الصادرة من المحكمة))².

*-تداعيات رفض الإعدام:

الملاحظ في حينه إن بعض الفعاليات السياسية والاجتماعية العراقية طالبوا بمحاكمة الرئيس (جلال الطالبانى) لرفضه التوقيع على أحكام الإعدام بتهمة الخيانة العظمى، وقد أدى الامتناع إلى شن حملة شرسة على مجلس الرئاسة وعلى الرئيس (جلال الطالبانى) شخصياً من قبل بعض الجهات والشخصيات السياسية ومن قبل أعضاء مجلس النواب العراقي، حيث وصل الاتهام إلى إن امتناع الرئيس طالبانى عن المصادقة على أحكام الإعدام يعدُّ حث باليمين وتجاوز للدستور والقانون³.

ووصل الأمر خطورته إلى مطالبة لجنة النزاهة البرلمانية باستجواب الرئيس (جلال الطالبانى) لوجود انتهاكات للدستور، متمثلة بعدم توقيعه بتنفيذ إعدامات المدانين التي ثبت مسؤوليتهم

1 - انظر وكالة أنباء براتا، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://burathanews.com/arabic/news/130947>

وكذلك موقع صحيفة المدى، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://almadapaper.net/newscat.php?cat=24&page=313>

2 انظر وكالة أنباء براتا، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://burathanews.com/arabic/news/85193>

3 دعوات لإقالة الرئيس العراقي، موقع الجزيرة الإخباري بتاريخ 2011/8/2، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net/news/2011/8/2>.

عن جرائم قتل بحق الشعب العراقي، ويُعد هذا الاستجواب الأول في العراق يطال منصب رفيع المستوى بحجم رئاسة الجمهورية 1. ولم تصل الاتهامات فقط إلى الرئيس (جلال الطالباني) بل شملت نوابه وديوان الرئاسة حيث تم اتهامهم بالتخاذل في التوقيع على عقوبة الإعدام. وقدم بعض النواب بعض الوثائق التي تدلّ على وجود تأخير من قبل مجلس الرئاسة في المصادقة على أحكام الإعدام والتي تخص الكثير من أعلام النظام السابق 2.

ولم يكن الخلاف مع الكتل السياسية فحسب بل وصل الخلاف داخل مجلس الرئاسة حيث أعلن نائب رئيس الجمهورية الأسبق (خضير الخزاعي) في أكثر من مناسبة عن عدم تخويله بملف إعدام أعضاء النظام السابق الذي حكم عليهم القضاء بالإعدام 3. بينما كان موقف (طارق الهاشمي) باتجاه عدم تنفيذ حكم الإعدام بحق الضباط العسكريين ولاسيما (سلطان هاشم أحمد) و(حسين رشيد التكريتي) وقد طالب رئيس مجلس النواب السابق (سليم الجبوري) بإصدار عفو رئاسي خاص عن (سلطان هاشم أحمد). ونجد إن مطالبات إصدار العفو كانت لأسباب مهنية وسياسية ولكنها اصطدمت بمشاعر العديد من العراقيين ممن عانوا القتل والتهجير جراء سياسيات النظام العراقي السابق. وإن جميع الخطوات الإنسانية التي أطلقتها مؤسسات الدولة العراقية، كانت لكي تظهر الدولة العراقية دولة قوية واثقة من نفسها، وإن قوة وديمومة النظام السياسي لا تعتمد على السجون والإعدامات، بل على إقامة العدل 4.

المطلب الخامس

مضامين حقوق الإنسان في بيانات ومواقف الرئيس (جلال الطالباني)

1 وكالة براثا نيوز، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://burathanews.com/arabic/news/143497>

2 الأسدي: خضير الخزاعي لا يجرؤ على مطالبة ديوان الرئاسة بأحكام الإعدام، يُنظر: وكالة خبر متاح في الرابط الآتي:

<https://khabaar.press/archives/13356>

3 الخزاعي يرمي كرة تعطيل الإعدامات في ملعب طالباني تاريخ النشر 2012/1/10 م موقع وكالة أنباء براثا، متاح على

الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://burathanews.com/arabic/news/146312>

4 - عادل عبد المهدي، سلطان هاشم موقف إنساني، ولكن سياسي أيضاً، مصدر سبق ذكره.

الملاحظ والمتابع لخطابات الرئيس (جلال الطالباني) الرسمية منذ كان رئيساً انتقالياً للبلاد لغاية التصويت عليه رسمياً ليكون رئيساً للبلاد أنه استند في كافة الخطابات والرسائل واللقاءات والبرامج التلفزيونية إلى التطرق لمبادئ حقوق الإنسان ولاسيما الحق في الحياة وأهميته. ولم تكن مواقف الرئيس (جلال الطالباني) تجاه قضايا حقوق الإنسان مواقف عابرة أو وقتية أو للاستهلاك الإعلامي، بل كانت مواقف وطنية حمل همّها منذ أيام شبابه وهو يدافع عن حقوق أبناء شعبه في مختلف الملتقيات والبرامج والفعاليات.

والملاحظ خلال لقائه البعثات الدولية والأجنبية وسفراء الدول إن الحديث الذي كان حاضراً على الدوام هو احترام حقوق الإنسان، وفيما يلي بعض خطابات ولقاءات الرئيس (جلال الطالباني) التي تضمنت احترام حقوق الإنسان: -

1- كلمة الرئيس جلال الطالباني في الدورة الستون للجمعية العامة للأمم المتحدة في 15/9/2005: أوضح إن تجربة العراق طوال أكثر من ثلاثة عقود تعكس معالم تجربة فريدة ودرس تاريخي عميق في دلالاته ونتائجه، ويتلخص ذلك كله في عبارة ذات معنى وهي أن التنمية هي الوجه الآخر للحرية والديمقراطية، وأنها المرادف للنهضة على صعيد الإنسان والمجتمع والدولة، وبالتالي فإن نظام الحكم الصالح الذي يحترم حقوق الإنسان ويقوم على أسس ديمقراطية، هو وحده الذي يحقق جوهر التنمية بوصفها توسيعاً لخيارات الإنسان¹.

إن العراق الذي نهض من رماد الديكتاتورية بكل ما تعنيه من تخلف، ومن إهدار للموارد، ومن إساءة للإنسان، يفتح قلبه للعالم كله آملاً أن يدرك العالم قيمة وأهمية تجربة العراق وهو يقارع الإرهاب ويرفض خطابه المتخلف، ويعقد العزم على إعادة بناء حاضره ومستقبله بإصرار وصبر ومعاناة وعلى أسس الديمقراطية وحقوق الإنسان².

2- كلمة الرئيس (جلال الطالباني) في اجتماع الدورة إحدى وستون للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 22/9/2006: حيث جاء فيها إن العراق يؤمن بأن تحقيق التنمية المستدامة

1- الدورة الستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.un.org/ar/ga/60/resolutions.shtml>

2- المصدر نفسه.

يتوازى مع احترام حقوق الإنسان وتوفير الأمن وتحقيق العدالة والتوزيع العادل للثروات وتنمية القطاعات الزراعية والاقتصادية والخدمية¹.

3- لقاء الرئيس (جلال الطالباني) مع (أشرف قاضي) الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق في 4/10/2006م: حيث بحث معه التطورات السياسية والأمنية في العراق وحالة حقوق الإنسان فيه، والتقدم الذي تم إحرازه بخصوص قضايا حقوق الإنسان ومختلف المبادرات المطروحة بما في ذلك عهد وقف نزيف الدم العراقي².

4- لقاء الرئيس (جلال الطالباني) مع عضو مجلس العموم البريطاني والمبعوثة الخاصة للحكومة البريطانية لشؤون حقوق الإنسان (آن كلود) بتاريخ 21/5/2008: حيث قدم الرئيس (جلال الطالباني) عرضاً عن سير العملية السياسية والإنجازات التي تحققت على صعيد تعزيز التلاحم السياسي وبسط الأمن والنظام والقانون. وأشار إلى أن العمليات العسكرية تجري بنجاح ضد الإرهابيين والخارجين على القانون مع مراعاة حقوق الإنسان، وإن احترام حقوق الإنسان من أهم ركائز بناء العراق الجديد ويحظى باهتمام خاص³.

5- كلمة الرئيس (جلال الطالباني) في اجتماع الدورة الثالثة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 25/9/2008: وقد أوضح بأن الأعمال الإرهابية لن تُثني الشعب العراقي من تأسيس تجربته التي تعتمد العدالة والمشاركة والديمقراطية التي دفع شعبنا من أجلها ثمناً باهظاً، وإن موقفنا هذا يستدعي من دول العالم الدعم المستمر والمساندة، ليتمكن من بناء دولة عصرية تكفل العدالة والمساواة وتعزيز سلطة القانون، واحترام حقوق الإنسان ومشاركة المرأة في

1 - الدورة احدى وستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.un.org/ar/ga/61/resolutions.shtml>

2 - أشرف قاضي يلتقي الرئيس العراقي جلال طالباني بتاريخ 4/10/2006، موقع أخبار الأمم المتحدة، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://news.un.org/ar/story/2006/10/57732>

3 - رئيس الجمهورية يستقبل المبعوثة الخاصة لرئيس الوزراء البريطاني، وكالة أنباء برانا، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://burathanews.com/arabic/news/31643>

مجالات الحياة كافة، وإن الحكومة العراقية ماضية بعزم لا يلين نحو فرض سيادة القانون في كل أرجاء العراق ونزع سلاح الميليشيات والمجموعات المسلحة والتصدي للنزعة الطائفية وبناء مؤسسات الدولة على أسس وطنية 1.

6- كلمة الرئيس (جلال الطالباني) في اجتماع الدروة الرابعة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2009 / 9 / 25: حيث أوضح فيها إن العملية السياسية في العراق تهدف إلى بناء عراق اتحادي ديمقراطي موحد، يعمل الشعب فيه في ظل مؤسسات دستورية وسلطة للقانون تتمتع فيها حقوق الإنسان بالحماية، وتحظى فيها جميع مكونات الشعب بالاحترام الكامل 2.

7- لقاء الرئيس (جلال الطالباني) مع رئيس البعثة الدولية للصليب الأحمر في العراق (خوان بيدرو سكيرار) بتاريخ 2009 / 11 / 11 م: خلال لقائه رئيس البعثة الدولية للصليب الأحمر في العراق خوان بيدرو سكيرار حيث جرى خلال اللقاء تبادل الآراء بخصوص أحوال السجناء والمعتقلين، حيث أكدَّ رئيس الجمهورية حرص العراق على احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون باعتبارها أحد الأعمدة الأساسية لبناء العراق الجديد 3.

8- كلمة الرئيس (جلال الطالباني) في الدورة الخامسة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2010 / 9 / 24: حيث تضمنت ((إن العملية السياسية الجارية في العراق تهدف إلى بناء عراق اتحادي ديمقراطي موحد ومستقل، يعمل الشعب فيه في ظل مؤسسات دستورية وسلطة القانون، تتمتع فيها حقوق الإنسان بالحماية، وتحظى فيها جميع مكونات الشعب بالاحترام الكامل)) 4.

1 - الدورة الثالثة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.un.org/ar/ga/63/resolutions.shtml>

2 - الدورة الرابعة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.un.org/ar/ga/64/resolutions.shtml>

3 صحيفة المدى، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://almadapaper.net>.

4 - الدورة الخامسة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.un.org/ar/ga/65/resolutions.shtml>

9- كلمة الرئيس (جلال الطالباني) في الدورة السادسة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 23 / 9 / 2011 والذي تحدث فيها عن التطورات والإنجازات التي شهدتها جمهورية العراق في العمل على احترام حقوق الإنسان وبناء الدولة الحديثة، التي تعيش في سلام وأمن مع شعبها وجيرانها 1.

الخلاصة:

إن مواقف الرئيس (جلال الطالباني) تجاه قضايا حقوق الإنسان لم تكن وليدة المنصب بل عبرت عن موقف إنساني ووطني حملة الرئيس (جلال الطالباني) طوال سنين حياته، وقد لعب دوراً مهماً وكبيراً في الحفاظ على المرتكزات الديمقراطية للعراق الجديد بعد عام 2003م.

ولم يكن ليحظى بثقة وتصويت أعضاء البرلمان العراقي ما لم يكن يحظى بثقة وتأييد شعبي واسع بين أبناء الشعب العراقي. إنه صمام أمان كما وصفه آية الله العظمى السيد (علي السيستاني) فقد التقت عنده مختلف الاتجاهات القومية والدينية والسياسية والإقليمية.

أما عن موقفه من الإعدام والذي لازال لغاية يومنا هذا يثير استغراب وحفيظة البعض فإنه يعود لأسباب كثيرة، حيث إن التاريخ النضالي للرئيس (جلال الطالباني) الذي قضاه مقاتلاً ومناضلاً في جبال كردستان وفي المنفى، وحكم عليه بالإعدام غيابياً، كما أصدر الرئيس الأسبق (صدام حسين) عفواً عن المشاركين في انتفاضة 1991، ولكنه استثنى طالباني من هذا العفو.

وعند تولي الرئيس (جلال الطالباني) رئاسة الجمهورية في العراق وكان من ضمن صلاحياته التوقيع على قرارات الإعدام الصادرة بحق المجرمين، لكنه رفض التوقيع على حكم إعدام الرئيس الأسبق (صدام حسين)، ولم يعامله بالمثل، وتسَلَّح بحقيقة أنه من الموقعين على وثيقة منظمة الاشتراكية الدولية الداعية لإلغاء عقوبة الإعدام، ولم يتصرف مع صدام حسين بروح انتقامية. وهذا الميثاق هو الذي دفع الفقيه الطالباني الى مقت عقوبة الإعدام من جانب ودفاعه المستميت على تحريم الدم العراقي الذي ما أنفك يجارب لأجله في كل مناسبة أو حدث.

وقد هدد في أكثر من مناسبة بأنه متى ما رأى الظروف السياسية تدعوه إلى مخالفة مبادئه فإنه سيضطر لتقديم الاستقالة من رئاسة الجمهورية ويعود إلى أمانة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني ليمارس حريته الكاملة.

دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز علاقات العراق مع الدول العربية الإقليمية خلال فترة (2003-2013)

الأستاذ الدكتور بشكوحة طاهر عبد الرحمن*

المدرس المساعد ازاد مجيد محمد¹

تعد دراسة سير الشخصيات من الدراسات الأكاديمية المهمة التي تزيح الستار وتكشف عن الكثير من الحقائق والخفايا التي تتعلق بالشخصية نفسها تارة، ومدى تأثيرها ومساهماتها في صنع الأحداث التاريخية تارة أخرى، وعليه فقد شهد تاريخ العراق المعاصر ظهور العديد من الشخصيات التي قدر لها أن تؤدي دوراً ساهم بشكل أو بآخر في الدخول لمجرى أحداثه التاريخية، وخاصةً عند تأثيرهم على العلاقات الخارجية مع الدول الأخرى وبالأخص الدول العربية، حيث كانت لهم دوراً هاماً في تعزيز العلاقات الثنائية بين الدول العربية، ومن الشخصيات السياسية العراقية التي لعبت دوراً مهماً في تفعيل العلاقات الخارجية للعراق مع الدول العربية الإقليمية خلال فترة (2003-2013) هو الرئيس جلال الطالباني، حيث تولى جلال الطالباني رئاسة جمهورية العراق خلال فترة (2005-2014)، وخلال هذه الفترة، قام بجهود كبيرة لتعزيز العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه العربي الإقليمي. حيث تركت جهوده الدبلوماسية أثراً إيجابياً على العلاقات الخارجية للعراق.

اكتسب موضوع الدراسة أهميته ليس لأنه يبحث في جوانب شخصية سياسية عراقية، بل لأنه كان له الدور المؤثر في الحياة السياسية العراقية، وتهدف الدراسة عن طريق اعتماد المنهج التاريخي والتحليلي إلى بيان الأدوار والجهود التي قام بها الرئيس جلال الطالباني في تعزيز العلاقات الخارجية مع الدول العربية المجاورة للعراق، ولاسيما استعراض الجهود التي بذلها في تعزيز العلاقات مع الدول العربية المجاورة مثل (سوريا، الأردن، السعودية، الكويت)، ودراسة تأثير هذه الجهود على استقرار العراق وتحقيق التعاون مع محيطه الإقليمي.

* كلية العلوم الإنسانية / جامعة السليمانية
1 كلية الآداب / جامعة كركوك

حاولنا من خلال هذا البحث أن نركز على الدور السياسي لرئيس جلال الطالباني في تعزيز العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه العربي الإقليمي خلال سنوات (2003-2013)، تطلبت المعلومات الواردة في ثنايا هذه البحث تقسيمها إلى ملخص وأربعة محاور وخاتمة، أحتوى المحور الأول على دور الرئيس جلال الطالباني في تعزيز العلاقات الخارجية للعراق مع دولة سوريا، أما المحور الثاني فقد تطرقت فيه إلى تاريخ العلاقات الخارجية للعراق مع دولة الأردن وتأثير شخصية الرئيس جلال الطالباني على هذه العلاقات، في حين ركّز المحور الثالث على دور شخصية الرئيس جلال الطالباني على العلاقات الخارجية للعراق مع دولة السعودية، أما المحور الرابع والأخير فيتناول العلاقات الخارجية للعراق مع دولة الكويت ودور شخصية الرئيس جلال الطالباني في هذه العلاقات، بالإضافة إلى ملخص البحث باللغة الإنكليزية وقائمة المصادر والمراجع.

المحور الأول- دور الرئيس جلال طالباني (1) في تعزيز العلاقات بين العراق ودولة سوريا
2003-2013م:

تقوم العلاقات الثنائية بين العراق وسوريا كدولة مجاورة، على تأثرها بالمتغير الأمني ومدى تداعياته (2)، تجنباً للنفوذ الدولي الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية، والتأثير الذي أحدث تحولاً إقليمياً إلى دول الجوار ولا سيما إيران. (3)

(1) جلال شيخ حسام الدين شيخ نوري طالباني، ولد في صيف عام 1933م، في قرية كلكان في كردستان العراق، ويعرف بـ (مام جلال) أي العم جلال، وقد دخل الحياة السياسية في بداية شبابه وانخرط في الحزب الديمقراطي الكردي في بداية تأسيسه في 16 أغسطس عام 1946م، وبعد نكسة 1975م أسس الاتحاد الوطني الكردستاني وانتخب أميناً عاماً للحزب، وبعد الإطاحة بنظام صدام حسين في عام 2003م أصبح عضواً ثم رئيساً لمجلس الحكم في العراق وفي عام 2005م انتخب كأول كردي رئيساً للعراق وأعيد انتخابه لولاية ثانية في عام 2010م، وعُرف عنه بأنه ذا تاريخ حافل بالنضال والتضحيات في سبيل القضية الكردية. ولمزيد من التفاصيل يُنظر، خليل شاخكي، الأحزاب السياسية الكوردية في سوريا 1957-2000، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2018م، ص 51.

(2) Eliezer Tauber: The Formation of Modern Iraq and Syria Routledge 2013 PP. 30-33

12.125\220.223.

(3) سيد أبو زيد، مُثلث العلاقات الملتبسة بين العراق وتركيا وإيران، شؤون عربية، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، العدد (176)، 2018م، ص ص 25-36.

كانت العلاقات العراقية السورية علاقة عداء لفترة طويلة (1)، وذلك بسبب الدعم السوري لإيران طوال الحرب الإيرانية-العراقية، كما أنها كانت تستضيف عدداً من مجموعات المعارضة السياسية العراقية، وأهمها الفرع المؤيد لسوريا من حزب البعث العراقي والشيوعيون ومجموعات متنوعة من الديمقراطيين واليساريين، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال طالباني. (2)

وقد نتج عن هذا الوضع نوعاً من السيولة في السياسية بين البلدين وخصوصاً بعد عام 2003م، حيث إن العراق في تلك الفترة قد شهد تفككاً تنظيمياً نتيجة تحول شكل النظام السياسي الذي سيطر عليه لعقود من الزمن، بالإضافة إلى انتقالها من دائرة المركزية والاحتكار إلى إصلاح مؤسسات الدولة وتشكيل سلطاتها التشريعية والتنفيذية وحكومة منتخبة، وقضاء مستقل، مع تعدد مراكز السلطة السياسية في البلاد بشكل قوي. (3)

كانت سوريا من أشد المعارضين للاحتلال الأمريكي للعراق (4)، وفي أكثر من مناسبة هاجمت السياسة الأمريكية في المنطقة، وأعلنت إن دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى العراق إنما هو عبارة عن احتلال غير شرعي، ولم يتغير الموقف السوري في المدة اللاحقة، ولما بدأت الحرب الأمريكية لاحتلال العراق، قامت سوريا بتسهيل مرور العرب والأسلحة عبر أراضيها، من أجل محاربة الغزو الأمريكي للعراق. (5)

(1) Eberhard Kienle | Ba'ath Versus Ba'ath: The Conflict Between Syria and Iraq

Bloomsbury Academic | 1990 | PP. 22-23 | 45-48.

(2) علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق: ربح الحرب وخسارة السلام: أشمل بحث تاريخي ظهر حتى الآن في العواقب الوخيمة التي أعقبت الغزو الأمريكي للعراق، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2009م، ص 62.

(3) محمد العربي عويد مرضي، نظريات العلاقات الدولية من التنبؤ إلى الاستشراف، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد (222)، 2020م، ص ص 10-18.

(4) Raymond Hinnebusch | Adham Saouli | The War for Syria: Regional and International

Dimensions of the Syrian Uprising | Routledge | 2019 | PP. 13-18 | 50-52.

(5) زيد احمد بيدر، التأثير الإيراني في السياسة الخارجية العراقية، مجلة مدارات سياسية، بغداد، العراق، العدد (2)، 2017م، ص ص 38-40.

أصبحت العلاقات العراقية السورية بعد عام 2003م تأخذ منحني إيجابي (1)، فيما يخص الاتصال بين البلدين (2)، وتعزيز الجوانب الاقتصادية، وقد التقى الرئيس العراقي جلال طالباني بعد مؤتمر القمة العربية في عام 2005م بنظيره السوري بشار الأسد، في الجزائر، من أجل العمل على إزالة الشوائب التي تُحيط بعلاقات البلدين، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة التنسيق الأمني بين البلدين. (3)

ولما تولى جلال طالباني رئاسة الجمهورية العراقية، أعلن أمام البرلمان العراقي أن العراق لا ينسى فضل سوريا، وأنها ساعدت المعارضين لنظام صدام حسين، في وقت لم يجدوا من يساعدهم فيه، وأن سوريا هي من مدت يد العون إلى العراق في مجالات مختلفة، في توقيت تحلى الجميع عنها فيه. (4)

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تتكهن بزيارة للرئيس العراقي جلال طالباني إلى دمشق بعد أن قام بزيارة إلى طهران في العام 2006م، دون الحصول على ضوء أخضر من واشنطن، فقد كانت العلاقات الدبلوماسية بين سوريا والعراق قد انقطعت منذ العام 1980م، وقد استؤنفت في تشرين الثاني 2006م، بعد زيارة مفاجئة قام بها وزير الخارجية السوري وليد المعلم (5) إلى

Steven Simon 'Won't You be My Neighbor: Syria Iraq and the Changing Strategic Context (1) in the Middle East' U.S. Institute of Peace 2009 PP. 18-25.

(2) إبراهيم رفاعي مروح الخالدي، السياسة الخارجية العراقية تجاه دول الجوار 2003-2021م دراسة حالة سوريا-السعودية-تركيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية بيت الحكمة للعلوم السياسية والدراسات الدولية، جامعة آل البيت، الأردن، 2022م، ص 50.

(3) عبد الستار الجابري، العلاقات العراقية السورية، دراسة في الدور السوري كفاعل مهم ومؤثر في الشأن الداخلي العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد (33)، 2007م، ص ص 17-28.

(4) وسام ناظم الخيكانى، أكرم طالب الوشاح، مسارات السياسة الخارجية العراقية ما بين 2003-2020م، دار محور الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 2020م، ص ص 122-123.

(5) وليد محي الدين المعلم، ولد في 17 يوليو عام 1941م، ولد بدمشق من أصل عربي سوري، وهو دمشقي من عائلات دمشق التي سكنت حي المزة، وقد تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدارس الحكومية، وقد حصل على الثانوية من طرطوس، ثم حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة القاهرة في العام 1963م، وكان دبلوماسياً سورياً وعضواً في حزب البعث العربي الاشتراكي، وقد شغل منصب وزير الخارجية من عام 2006م، حتى عام 2020م، وكان نائب رئيس الوزراء من عام 2012م حتى عام 2020م. ولمزيد من التفاصيل، يُنظر:

بغداد في تشرين الثاني 2006م، وقد وعد خلال تلك الزيارة بأن سوريا ستعمل من أجل عودة الأمن إلى العراق، وتم إعلان استئناف العلاقات بين البلدين، وتم افتتاح سفارة لكل منهما لدى الآخر، وتم توقيع مذكرة تفاهم في مجال الأمن ومكافحة الإرهاب.(1)

كما زار نوري المالكي سوريا في عام 2006م، وقد التقى فيها بالرئيس السوري بشار الأسد، وتم بحث التعاون السياسي والاقتصادي المشترك بين البلدين (2)، وفي الجانب الآخر طلب رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي من القيادة السورية كبح جماح المسلحين الذين يتسللون على الحدود بين البلدين (3). ولتوطيد العلاقات العراقية السورية زار الرئيس العراقي جلال طالباني سوريا في 14 كانون الثاني 2007 من أجل دعم الأمن والاستقرار وتقوية العلاقات الثنائية بين البلدين على كافة الصعد منها التجارية والثقافية، وعقد الرئيسان جلال طالباني وبشار الأسد اجتماعاً موسعاً حضره أعضاء الوفدين الرسميين، حيث أكد الرئيس بشار الأسد بأن أمن

<https://web.archive.org/web/20200924173903/http://www.arabdecision.org/show>.

<https://web.archive.org/web/20140612043133/http://sana.sy/eng/article/238.htm>.

<https://web.archive.org/web/20191208024123/https://books.google.com/books?id=M18Jj>.

<https://archive.is/20130416021318//assad-keeps-moualem-as-foreign-minister-in-new-gov>.

(1) حازم غراب، الصحافة التليفزيونية من الخبرة اليابانية إلى نموذج الجزيرة، دار النشر للجامعات، 2009م، ص ص 155-160.

(2) Michael Kerr|Craig Larkin|The Alawis of Syria: War|Faith and Politics in the Levant|Oxford University Press|2015|PP. 132-135.

-Human Rights Watch|Human Rights Watch World Report 1999|printed in the United States of America|1998|PP. 525-528.

(3) وسام ناظم الخيكانى، أكرم طالب الوشاح، المرجع السابق، ص 123.

البلدين مشترك وما يسيء لأحدهما يسيء للآخر والخير مشترك للبلدين فعندما يكون العراق سليماً معافى سينعكس ذلك بالخير على سوريا، وبدوره قال الرئيس جلال طالبانى: " نحن فخورون بأن نعود إلى سورية التي اعتبرها أنا دوماً بلدي الأول، هذه سورية الحبيبة، سورية حافظ الأسد التي أكرمتنا في أشد الأيام". وأضاف: "نحن مدينون لسورية وضميرنا مثقل بهذا الدين... وها نحن نعود إلى سورية لتتقدم لكم الشكر والجزيل لدعمكم الذي ساعدنا على تحقيق هذا النصر وهذا اليوم الذي نحن فيه".(1)

كانت سوريا تخشي من تقسيم العراق مستقبلاً (2)، ونشاط التحركات الكردية العراقية على مستوى التفاعل مع أكراد سوريا، لذا عملت على محاولة عدم حدوث ذلك الأمر بأي شكل من الأشكال، مما حدى بها إلى الاهتمام المتزايد بالعلاقات العراقية (3). ومع ذلك كانت العلاقات العراقية السورية متأرجحة، على حسب المواقف والأحداث، ففي 19 من شهر آب عام 2009م، اتهمت الحكومة العراقية سوريا بالوقوف وراء تفجيرات الأربعاء الدامي والتي راح ضحيتها مئات الشهداء والجرحى واستهدف مباني حكومية (4) وطلب نوري المالكي من الأمم المتحدة تشكيل لجنة تحقيق دولية في هذا الأمر، بعد اتهام سوريا بتدريب إرهابيين واحتضان قادة حزب البعث (5) المنحل الذين تتهمهم بغداد بتلك التفجيرات، وقد رفضت سوريا تسليمهم

(1) الاتحاد الوطني الكردستاني، مكتب الإعلام المركزي، الإنصات المركزي، ((بداية عهد جديد وانطلاقة قوية للعلاقات العراقية السورية))، السليمانية، ب.س، ص 2-3.

(2) Ibraheem Saeed Al-Baidhani 'The United States and Syria' 1989-2014 Xlibris

Corporation 2015 PP. 48-50 | 122-124.

-Stanley Katten | Geraldine Katten | Politically - Uncorrect: Twenty-three Years as

Conservative Columnists A Compilation of 238 Columns | Daily Breeze | Saturday | 18 | Otc. | 2006

PP. 1-18 | 226-223.

(3) صافيناز محمد احمد، عابرة للحدود: التأثيرات الطائفية للأزمة السورية في دول الجوار، مجلة السياسة الدولية، العدد 190، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2012م، ص ص 85-86.

(4) Christopher M. Blanchard | Iraq: Regional Perspectives and U. S. Policy | DIANE

Publishing | 2010 | PP. 25-26.

(5) Amjed Rasheed | Power and Paranoia in Syria-Iraq Relations: The Impact of Hafez Assad and Saddam Hussain | Taylor & Francis | 2023 | PP. 125-128 | 216-217.

رغم تدخل الكثيرين من الوساطات لدى سوريا من أجل تسليمهم إلا أن النظام السوري رفض ذلك الأمر. (1)

استدعى العراق السفير العراقي في سوريا للتشاور معه بشأن الموضوع، وتم تكليف وزارة الخارجية بمخاطبة مجلس الأمن، من أجل تشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب والإبادة الجماعية ضد الإنسانية العراقية، وطالبت العراق سوريا بتسليم اثنين من قيادي حزب البعث وهم محمد يونس الأحمد وسطّام فرحان، اللذين كانا لهم دور كبير في التخطيط والتمويل، ولكن الحكومة السورية ظلت على رفضها لهذا الأمر. (2)

ولكن رغم ذلك فقد تنامت العلاقات العراقية السورية بشكل كبير، وخصوصاً في الجانب الاقتصادي بين الطرفين، وحيث بدأت الأوضاع الاقتصادية بالتحسن بينهما، فقد ففز حجم التبادل التجاري بينهما إلى 2 مليار دولار في العام 2010م، ثم تخطت الثلاثة مليارات دولار، لتصل بعدها إلى خمسة مليارات دولار في العام 2011م. (3)

*-التوسط لحل الأزمة السورية:

اندلعت الثورات العربية في أواخر عام 2010م وبداية عام 2011م، لتغيير أنظمة الحكم بها وإصلاح أحوالها السياسية والاقتصادية، واتخذت الأوضاع في كل دولة على حدة مساراً مختلفاً عن الدولة الأخرى (4)، حيث استقرت الأوضاع الداخلية في مصر نسبياً وفي تونس كذلك

(1) زيد احمد بيدر، المرجع السابق، ص ص 40-41.

-Kilic Bugra Kanat/A Tale of Four Augusts: Obama's Syria Policy/The SETA Foundation at Washington DC 2016 PP. 49-53.

(2) د.م، العراق يتهم سوريا بالتفجيرات ويستدعي السفير، جريدة القبس، العدد (13365)، 26-8-2009م، ص 1-2.

(3) هشام بشير، خسائر مشتركة: التدايعات الاقتصادية الإقليمية لازمة السورية، مجلة السياسة الدولية، العدد (190)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2012م، ص ص 87-88.

(4) أحمد ادعلي وآخرون، الحركات الاحتجاجية في تونس والجزائر والمغرب، 2011-2017م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دبي، 2023م، ص 66.

الأمر، مع استمرار التحديات الداخلية في كلتا الدولتين(1)، وعلى الصعيد الآخر في سوريا تفاقمت الأوضاع والأمر فيها، وكذلك في ليبيا واليمن على نطاق واسع، حيث نشأت صراعات تتداخل فيها أطراف محلية وإقليمية ودولية، نتج عنها ضعف هذه الدول وعدم قدرة حكوماتها على السيطرة على الأوضاع بها، فضلاً عن تهديدات عابرة للحدود بين هذه الدول، أدت في نهاية المطاف إلى عدم الاستقرار الأمني بالمنطقة برمتها.(2)

بدأت الأزمة السورية في منتصف شهر آذار عام 2011م، (3) عندما خرجت المظاهرات في المدن السورية ضد النظام الحاكم فيها، من أجل اطلاق يد الحريات، وإخراج المعتقلين السياسيين من السجون ورفع حالة الطوارئ، ثم ازداد الموقف مع الوقت سوءاً مع ارتفاع سقف المطالب تدريجياً حتى وصل إلى إسقاط نظام بشار الأسد بالكامل(4)، وبحلول شهر تموز من عام 2011م تطورت مظاهر الاحتجاجات إلى اعتصامات مفتوحة في الميادين الكبرى ببعض المدن، ولكن تلك المظاهرات السلمية تعرضت للقمع من قبل القوات الأمنية السورية، وتطورت الأمور وبدأت مرحلة الكرّ والفرّ بعد تأسيس الجيش السوري الحر، لتبدأ المواجهات بين الطرفين بشكل مسلح على نطاق واسع.(5)

فقد أحدث اندلاع الثورة في سوريا (6) تبايناً واضحاً في موقف العراق لدرجة أنه بدا للكثيرين إن هناك ازدواجية أو قصور في اتخاذ المواقف تجاه الثورة في سوريا، فوقف الرئيس

(1) أرشيف نشرة فلسطين اليوم: فبراير 2011م، تطورات الموقف في مصر يشغل الساسة والعسكر في إسرائيل، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد (2044)، فلسطين، 2019م، ص ص 31-32.

(2) ريجاب السيد رجب حسن، العلاقات المصرية-السعودية وتأثيرها على الأمن الإقليمي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023م، ص 43.

(3) جاسون براونلي، الأزمة السياسية وإعادة الاستقرار العراق سوريا تونس، ترجمة: طلعت غنيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص ص 90-91.

(4) هيثم المالح، ذكريات على طريق الحياة الجزء الثاني، زقاق الكتب، القاهرة، 2021م، ص 319.

(5) علاء عبد الحميد عبد الكريم، دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية، مركز الإمارات للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2018م، ص ص 15-20.

جلال طالباني والحكومة العراقية قد اتخذ تحولاً تدريجياً إزاء تطورات الأحداث في سوريا، فقد اتسم في البداية بالخطر والترقب والقلق، وهو أمر وازن فيه العراق قربها من إيران الداعمة لنظام الأسد والعمق العربي الذي ترتفع فيه أصوات تضغط على نظام الأسد باتجاه إنهاء العنف. (1)

وبعد اندلاع الثورة في سوريا(2) رأى نور المالكي رئيس الوزراء العراقي إن تحقيق الإصلاحات في سوريا سيساعد على إحلال الأمن والاستقرار فيها(3) وأكد على أن استقرار المنطقة ككل مرتبط باستقرار سوريا وأمنها، معبراً عن أمله في قدرة سوريا في تجاوز الأزمة، وقد دعى السيد جلال طالباني إلى ضبط النفس في سوريا، وبعد انعقاد المؤتمر الأول للمجلس الوطني السوري، دعى المالكي على الانفتاح السياسي من أجل إنهاء حكم الحزب الواحد في إطار إصلاحات موجهة بالاحتياجات الشعبية، أما جلال طالباني الرئيس العراقي فقد أكد في رسالة وجهها إلى نظيره السوري في أواخر تموز 2011م على دعم العراق لأمن واستقرار سوريا، ومسيرة الإصلاحات فيها، ومن جانبه دعى وكيل وزارة الخارجية السابق لبيد عباوي إلى مطالبة الأسد بإجراء إصلاحات تتناسب مع تطلعات الشعب السوري، لكن موقف رئيس البرلمان العراقي السابق أسامة النجيفي كان أكثر وضوحاً عندما دعا الحكومة السورية في 9 آب 2011م إلى اتخاذ موقف جريء لوقف نزيف الدم في سوريا، مديناً قمع الحريات وداعياً إلى وقف جميع الممارسات غير الإنسانية وغير السلمية في سوريا.(4)

والموقف الذي تبناه الرئيس جلال طالباني في بداية الأمر حيال الأحداث في سوريا، كان داعماً للنظام السوري(5) بشكل غير مباشر، ليتحول مع مرور الأحداث إلى موقفاً داعماً بشكل مباشر

(1) الواليد أبو حنيفة، الأزمة السورية: الجذور، الأسباب، الفواعل والأدوار، مركز الكتاب الأكاديمي، القاهرة، 2020م، ص 102.

(2) Azmi Bishara Syria 2011-2013: Revolution and Tyranny before the Mayhem Bloomsbury Publishing 2022 PP. 1-22 | 50-60 | 80-96.

(3) عزمي بشارة، سورية: درب الآلام نحو الحرية - محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دبي، 2013م، ص ص 180-185.

(4) الواليد أبو حنيفة، المرجع السابق، ص 102.

(5) David Romano Mehmet Gurses Conflict Democratization and the Kurds in the Middle East: Turkey Iran Iraq and Syria Springer 2014 PP. 45-48 | 122-125.

للنظام السورى (1)، ويعود ذلك إلى إدراكه عند حسابه لموازنة الخسائر بين دعم نظام الأسد أو مجيء نظام يسيطر عليه المتشددون فى دمشق والذي يمكن أن يترك أثراً غير إيجابى على العراق، فكان الخيار الأسلم والأصلح هو الوقوف إلى جوار نظام الأسد، وحماية البلد من تداعيات الثورة السورية، ومن ناحية أخرى فإن الصورة السورية بحسب وزير الخارجية العراقى السابق هوشيار زيارى قد أضحت متشعبة ومتداخلة، وازدادت خطورتها ليس على سوريا فحسب وإنما على دول الجوار، وبالتالى فإن الأمر يحتاج إلى معالجة سياسة عقلانية. (2)

يكتسب الموقف العراقى تجاه الأزمة السورية أهمية وزخماً خاصين وذلك نظراً لاعتبارات عديده منها: أولاً: إن التركيبة المعقدة للعراق تجعله من أكثر دول الجوار عرضة للتداعيات المباشرة لهذه الأزمة، (3) وثانياً: أن العراق يقع فى منطقة وسط بين القوى المعنية بالأزمة السورية، لاسيماً إيران والولايات المتحدة الأمريكية، ما فرض على موقفه تجاه تلك الأزمة حساسية خاصة، لا سيما مع توليه رئاسة الدورة 23 للقمّة العربية، وقد انعكس هذا الأمر فى تجاوب بغداد نسبياً مع الموقف الإيرانى المؤيد لنظام الرئيس بشار الأسد، خصوصاً فيما يتعلق برفض التدخل الخارجى أو تنحي الرئيس السورى ومعارضة فرض عقوبات عربية أو تجميد عضوية سوريا فى الجامعة العربية، وفى الوقت ذاته إجراء عمليات تفتيش على بعض الطائرات الإيرانية المتجهة إلى سوريا، للاشتباه فى احتوائها على أسلحة وذخيرة للنظام السورى. (4) وثالثاً: امتلاك العراق علاقات متوازنة مع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والدول العربية وسوريا وإيران (5) بالشكل الذى يعد فيه العراق وسيطاً موثقاً فيه من قبل الطرف السورى

(1) ريان دنون محمد العباسى، علاقات دمشق وبغداد أمام تحدى الثورة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، 2011م، ص 2-5.

(2) الوالىد أبو حنيفة، المرجع السابق، ص 102.

(3) محمد محمود مهدي، السنوات السّمان العلاقات الأمريكية - الإيرانية التقارب الاستثنائى، العربى للنشر والتوزيع، 2021م، ص ص 166-168.

(4) www.alzazeera.net/home/print/6c87bad-70ec-47d5-b5c41-1-9-2023.

(5) أحمد السيد نجار، نكبة العراق: الآثار السياسية والاقتصادية، مؤسسة الأهرام-مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2003م، ص ص 244-246.

وبقية الأطراف الأخرى، لذلك فإن العراق أكثر من غيره يمكنه التوسط لحل الأزمة السورية بشكل مناسب تحت مظلة الجامعة العربية وبشراكة مصرية، ومن ثم فإن العراق من شأنه الانفتاح على الأزمة السورية لصالح الحل السلمي وأن يوسع الثغرة في جدارة الأزمة السورية المتصلبة، أمام تعقيدات وحسابات إقليمية ودولية، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية العراق كلاعب إقليمي انطلاقاً من حجمه الاستراتيجي والعسكري.(1)

وكان جلال طالباني يرى إن سقوط نظام الأسد سيحدث أضرار كبيرة على العراق، من عدّة نواحي مختلفة أهمها الاقتصادية، حيث ستتأثر حركة استيراد البضائع السورية التي تُعدّ رخيصة مقارنة ببضائع الدول المجاورة، وغلق إحدى البدائل الاستراتيجية لتصدير النفط العراقي، وفي الناحية الاجتماعية ستبرز الطائفية إلى السطح الاجتماعي وحتى السياسي مرّة أخرى بصورها المؤلمة، وستتساق العشائر العراقية في غرب العراق متفاعلة مع نظيراتها السورية التي تشاركها المذهب نفسه، وهنا يصبح صوت الانتماء العشائري أقوى من الوطني، أما من ناحية الجانب الأمني، فإن العراق سيفتح على جبهة أمنية عريضة جداً من حدود تركيا في الشمال إلى حدود السعودية والكويت في الجنوب، وما يشكله من ضغوط أمنية على العراق الذي لا يزال وضعه هشاً.(2) لذا رفض الرئيس العراقي جلال طالباني أي تدخل خارجي للإطاحة بالرئيس الأسد وامتنعت عن التصويت في قرار الجامعة العربية الذي علّق مشاركة وفود حكومة الجمهورية العربية السورية في اجتماعات جامعة الدول العربية (3) وجميع المنظمات والأجهزة التابعة لها في 12 تشرين الثاني، وقد تحفظ العراق أيضاً على قرار مجلس الجامعة العربية في 27 تشرين الثاني 2011م الخاص بالعقوبات الاقتصادية المتعلقة بالحكومة السورية(4)، ولكنّه صوّت لفائدة

(1) عباس عبود سالم، جامعة الدول العربية، دار بدائل للنشر والتوزيع، 2017م، ص 281.

(2) ابتسام محمد العامري، البعد الإقليمي في الأزمة السورية، مجلة السياسة الدولية، العدد (28)، 2015م، ص ص 119-150.

(3) Keiko Sakai Philip Marfleet 'Iraq since the Invasion: People and Politics in a State of Conflict' Routledge 2020 PP. 125-130.

(4) موجكة كوتشوك كالا، سياسة الجامعة العربية تجاه سوريا، مجلة رؤية تركية، المجلد 1، العدد (49)، 2012م، ص ص 4-10.

المبادرة العربية الثانية فى اجتماع الجامعة العربية بتاريخ 22 كانون الثانى 2012م، التى نصت على تفويض الرئيس السورى صلاحياته إلى نائبه لتشكيل حكومة وحدة وطنية، وأعلن جلال طالبانى والعراق تحفظه لمنح معقد سوريا للمعارضة فى القمة العربية المنعقدة فى الدوحة فى آذار 2013م، واعتبره سابقة خطيرة فى تاريخ الجامعة العربية ومناقضاً لميثاقها، كما عبر العراق عن تحفظه من موضوع تسليح المعارضة. (1)

وطرح العراق فى آب 2012م مبادرة من أجل حلّ الأزمة السورية، وقد جاءت المبادرة بناء على رد إيجابى تلقاهُ العراق عقب لقاء جمع بعض المعارضين السوريين بوفد عراقى برئاسة مستشار الأمن الوطنى فالح الفياض، فى القاهرة، وبعد ذلك زار الفياض دمشق والتقى بالرئيس السورى وعرض عليه بنود المبادرة التى جاء فيها:

1- تشكيل حكومة انتقالية تضم الرئيس بشار الأسد.

2- وقف العنف بين جميع الأطراف.

3- دعوة جميع أطراف الأزمة فى سوريا إلى طاولة الحوار الوطنى.

4- عدم التدخل فى الشأن السورى الداخلى.

5- أن يكون الحوار السورى تحت إشراف جامعة الدول العربية.

6- دعم جهود المبعوث الأممي إلى سوريا الأخضر الإبراهيمي.

7- إجراء انتخابات تحت إشراف عربى ودولى. (2)

لذا فالعراق برئاسة جلال طالبانى كان يسعى وبشدة للدخول على خط الأزمة السورية فى اتجاه توافق إقليمى ودولى من أجل محاصرة بؤرة التوتر فى سوريا، مقابل دعاة الحل العسكرى،

(1) الواليد أبو حنيفة، المرجع السابق، ص 102.

(2) وسام ناظم الخيكانى، أكرم طالب الوشاح، المرجع السابق، ص ص 12-127.

الأمر الذي أفرز تنظيماً إرهابية في المنطقة، وحاول العراق لعب دور هام في حلحلة الصراع الدائر في سوريا وإيجاد حلٍّ لازمة بوساطة عراقية مصرية وبدعم عربي كامل. (1)

ومن ناحية أخرى قامت العراق بفتح مجالها الجوي والبري أمام نقل الأسلحة الإيرانية إلى سوريا، فضلاً عن انخراط مجاميع عراقية في الصراع الدائر في سوريا، بشكل مباشر. (2) ولم يتوقف الدعم العراقي للنظام السوري، عند الموقف السياسي فقط، ولكن الأمر امتد إلى المشاركة العسكرية وتقديم الإمدادات اللوجستية حيث شاركت القوات العراقية في قتال المعارضة السورية في آذار 2013م في معبر اليعربية على الحدود السورية العراقية الفاصل بين منطقتي اليعربية في سوريا وربيعة في العراق. (3)

المحور الثاني: دور الرئيس جلال طالباني في تعزيز العلاقات بين العراق ودولة الأردن
2003-2013م

إن الأردن هي إحدى الدول العربية التي لم تغضب لذهاب وزوال نظام صدام حسين ونظامه البعثي (4)، وأصبح الأردن ينظرُ إلى العراق بعد عام 2003م بقلق زائد وأكثر من ذي قبل، وذلك أن الشيعة في العراق هم من أصبحوا المجموعة السياسية المسيطرة والمهيمنة في البلاد، والكثيرين من قادة الشيعة وثقوا علاقاتهم بالنظام الإيراني، ونظرت الأردن إلى العراق ونظامه الجديد على اعتباره نوعاً من الدولة والنظام التابع لإيران. (5) وعلى المستوى الشعبي العراقي تعرض الأردن لانتقادات من كافة الجهات الشعبية الداخلية في العراق، وفي آب 2003م أدى

(1) عباس عبود سالم، المرجع السابق، ص 281.

(2) حسين مصطفى احمد، الصراع في سوريا والقوي الإقليمية والدولية: دراسة تحليلية مستقبلية، مجلة الأستاذ، المجلد 2، العدد (221)، 2017م، ص ص 1-12، 15-25.

(3) الواليد أبو حنيفة، المرجع السابق، ص ص 104-105.

(4) Lucy Dean 'The Middle East and North Africa 2004' Psychology Press 2004 P. 103.

(5) [https://arabcenterdc.org/resource/jordanian-iraqi-relations-on-the-](https://arabcenterdc.org/resource/jordanian-iraqi-relations-on-the-mend-but-problems)

[mend-but-problems.](https://arabcenterdc.org/resource/jordanian-iraqi-relations-on-the-mend-but-problems)

ويُنظر أيضاً:

Lucy Dean 'Op' Cit. P. 103.

انفجار شاحنة مفخخة إلى إلحاق ضرر جسيم بالسفارة الأردنية في بغداد(1)، مما نتج عنه مقتل 11 شخصاً، وقد تكهن البعض بأن من نفذ الهجوم هم موالون لصدام حسين، والذين كانوا غاضبين لأن الأردن لم يقف إلى جانب نظام صدام حسين، وفي نفس يوم التفجير، هجم بعض الأشخاص على السفارة الأردنية وقاوموا بنهبها(2)، ومزقوا صور العاهل الأردني عبدالله الثاني، وصور والده الراحل الملك حسين، وقد فسّر البعض بأن هؤلاء الأشخاص كانوا غاضبين من إيواء الأردن لبنات الرئيس السابق صدام حسين، وفي أعقاب تلك الحادثة فقد تدهورت العلاقات بين العراق والأردن. (3)

والتقى هوشيار زيباري بوزير الخارجية الأردني مروان المعشر في عمان في 22 كانون الأول 2003م، من أجل مناقشة ملف المطالبات المادية المتبادلة، وتم الاتفاق بين الطرفان على تشكيل لجنة عراقية-أردنية مشتركة من أجل بحث ملف الأموال والملف الأمني بين البلدين، وكان للملف الأمني أهمية خاصة في المناقشات بين الطرفان، فقد أعربا عن أهمية ذلك، وضرورة التعاون فيه، بما يحقق مصالح وأمن الدولتين العربيتين. (4)

وجاء الموقف العربي معارضاً للتمدد الشيعي في المنطقة العربية، نتيجة للدور الإيراني في العراق(5)، فكانت هناك عدة تصريحات من عدد من الدول العربية تمثلت في الأردن ومصر والمملكة العربية السعودية(6)، وفيما يخص الأردن فقد حذر الملك عبدالله الثاني بن الحسين منذ

(1) Peter Chalk|Encyclopedia of Terrorism| 2 Vol| Bloomsbury Publishing USA| 2012| P. 380.

(2) Todd A. Davis. The Global War on Terror: 9 / 11| Iraq and America's Crisis in the Middle East| Xlibris Corporation| 2008| P. 99.

(3) <https://arabcenterdc.org/resource/jordanian-iraqi-relations-on-the-mend-but-problems>.

(4) مجموعة مؤلفين، الحرب على العراق: يوميات - وثائق - تقارير، 1990 - 2005م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007م، ص ص 1502-1503.

(5) Zana Gulmohamad| The Making of Foreign Policy in Iraq: Political Factions and the Ruling Elite| Bloomsbury Publishing| 2021| P. 139.

(6) ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2003 - 2011م، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2014م، ص 135.

البداية في كانون الأول 2004م من المثلث أو الهلال الشيعي الذي يمتد من إيران عبر البحرين وجنوب سوريا حتى سهل البقاع في الجنوب اللبناني(1)، حيث أن الأردن كانت لا ترغب في التمدد الشيعي في العراق ولا في المنطقة العربية، وكانت الأردن ترى فيه الخطر الكامن على العالم العربي، والذي يهدد الأمن العربي بشكل كامل، وخصوصاً عبر علاقاته مع العراق.(2)

كانت الأردن الدولة العربية الأولى التي دعت رئيس الحكومة العراقي الدكتور إبراهيم الجعفري والرئيس جلال طالباني في عام 2005م، إلى عدم استبعاد السنة من المناصب في العراق، حيث إن الأردن كانت قلقة من أشياء كثيرة تجاه العراق، وكان أبرزها استبعاد سنة العراق عن تشكيل الحكومة الجديدة، لذا دعت العراق بعدم فعل ذلك. (3)

فمع استكمال رئيس الوزراء إبراهيم الجعفري تشكيل حكومته بتسميته وزير النفط والكهرباء(4) قُتل وأصيب عشرات العراقيين في هجمات ببغداد في 5 أيار 2005م، وفي 7 أيار قُتل وأصيب 4 أمريكيين وعشرات العراقيين في انفجار سيارة مفخخة وسط بغداد، فحاول جلال طالباني ورئيس حكومته إبراهيم الجعفري أن يقللوا من عمليات العنف في العراق، عبر عقد اتفاقيات مع دول الجوار، وأولها دولة الأردن، إلا أن هذه الخطوات لم تغني من جوع ففي 8 أيار، أوضح وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في عمان أن الأردن والعراق اتفقا خلال زيارة الرئيس العراقي جلال طالباني على توثيق التعاون الأمني بين البلدين، من أجل مكافحة الشبكات الإرهابية في المنطقة على حد تعبيره.(5) ومن هنا يتضح الاتجاه الأمني العراقي نحو

(1) Mordechai Nisan Politics and War in Lebanon: Unraveling the Enigma Routledge 2017 P. 232.

(2) ممدوح بريك محمد الجازي، المرجع السابق، ص 135.

(3) زكي شهاب، العراق يحترق: شهادات من قلب المقاومة، رياض الريس للكتب والنشر، دمشق، سوريا، 2006م، ص 253.

(4) Tom Lansford Political Handbook of the World 2015 CQ Press 2015 P. 682.

(5) رفعت سيد أحمد، على مذبح الاحتلال: العراق تحت حكم الزرقاوي وبوش، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2006م، ص ص 10-132، 155-160.

الأردن من اجل استقرار الأوضاع الداخلية فى العراق وعلى رأسها الأوضاع الأمنية والحصول على المساعدة الأردنية فى ذلك الأمر.

التقى الرئيس جلال طالبانى فى 9 أيار 2005م بالملك الأردنى الملك عبد الله الثانى فى عمان (1)، وقد أجريا محادثات بين الطرفين، كان مفادها توثيق العلاقات بين البلدين، وأهمها العلاقات الأمنية والاستراتيجية، كما تم مناقشة التعاون التجارى بين البلدين، وقد أبدى الملك عبد الله الثانى ترحيبه بالعلاقات الثنائية الطيبة بين البلدين. (2) وأعلن بعدها الملك عبد الله الثانى إن العلاقات بين العراق والأردن، بدأت فى أخذ مسارها الصحيح، وأنها من الآن وصاعداً فى صالح الطرفين (3)، وأن الأردن يأمل فى أن تصبح العراق دولة مستقرة، وزيادة العلاقات المتبادلة بين الطرفين، وأنه يأمل فى استدامة العلاقات بين البلدين وعلى رأسها العلاقات الأمنية والاقتصادية. (4)

أرسل الملك الأردنى الملك عبد الله الثانى برقية إلى الرئيس العراقى جلال طالبانى مشدداً فيها على أهمية المحافظة على الأماكن المقدسة وأماكن العبادة، ومراعاة حرمة الدماء فيها، وتشديد النواحي الأمنية فى هذا الأمر، فى محاولة لمنع تفجيرات المساجد وموت الكثيرين من المصلين، وغيرها من الأمور الإنسانية والدينية فى العراق. (5)

واستضاف الأردن أعداداً كبيرة من العراقيين على مدار تاريخ العلاقات بينها، فمنذ اضطهاد صدام للشيعنة والأردن تستقبل أعداد ليست بالقليلة من العراقيين فى بلادها، وبعد الاحتلال

(1) Beth K. Dougherty Historical Dictionary of Iraq Rowman & Littlefield 2019 P. 420.

(2) مجموعة مؤلفين، الحرب على العراق: يوميات - وثائق - تقارير، 1990 - 2005م، المرجع السابق، ص 1507.

(3) Tom Lansford Political Handbook of the World 2022-2023 CQ Press 2023 P. 120 Beth K.

Dougherty Edmund A. Ghareeb Historical Dictionary of Iraq Scarecrow Press 2013 P. 352

Henri J. Barkey Scott Lasensky Phebe Marr Iraq Its Neighbors and the United States:

Competition Crisis and the Reordering of Power US Institute of Peace Press 2011 P. 183.

(4) الخطاب السامى لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثانى بن الحسين المعظم، المجلد الخامس، الديوان الملكى

الهاشمى، الأردن، 2008م، ص 201.

(5) د.م، سامراء الجرح النازف، مجموعة مقالات ومواقف، معهد الأمام الشيرازى الدولى للدراسات، شبكة النبأ

المعلوماتية، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، 2008م، ص 351.

الأمريكي للعراق استضاف الأردن ما بين 250000 ألف إلى 300000 لاجئ عراقي في الأردن، فقد جلبت حرب 2003م موجات جديدة من العراقيين إلى الأردن، وقد ظلت الأمور مستقرة حتى عام 2005م عندما قام ثلاثة عراقيين بتفجير ثلاثة فنادق كبيرة في عمّان في تشرين الثاني 2005م وقد أسفرت الانفجارات عن مقتل 60 شخصاً، أظهرت الأردن بعدها نوعاً من الشدة تجاه العراقيين.(1)

وأدى صعود الزعيم السياسي الشيعي نوري المالكي إلى رئاسة الوزراء العراقية في عام 2006م، إلى توتر العلاقات الأردنية العراقية، وعلى الرغم من إن الملك عبد الله زار العراق في عام 2008م وتعهد بالتعاون، إلا أن الأردن مثل العديد من الدول العربية، أصبح ينظر إلى المالكي باعتباره يسعى إلى تحقيق أجندة طائفية داخلية تضر بالأقلية السنية في العراق، وعلى المستوى الشعبي، أبدى العديد من المسلمين الأردنيين تعاطفهم مع محنة السنة العراقيين تحت حكم المالكي، ووصلت العلاقات إلى أدنى مستوياتها عندما استضاف الأردن اجتماعاً لزعماء السنة العراقيين الذين دعوا المالكي إلى الاستقالة، وأدى ذلك الأمر إلى تدهور العلاقات العراقية-الأردنية.(2)

وأعاقت الحرب الأهلية والتمردات في العراق في العام 2006م، تطبيع العلاقات الثنائية بين العراق والأردن، وفي نفس العام توصلت الطرفان إلى اتفاق مبدئي بشأن النفط في آب 2006م، بالإضافة إلى اتفاقية خاصة باللوجستيات والأمن.(3)

وزاد عدد العراقيين المهاجرين واللاجئين إلى الأردن، حتى أنه في عام 2007 وعام 2008م قد وصل تعدادهم إلى حوال 750000 ألف لاجئ عراقي يقيمون في الأردن، وذلك للأسباب التالية:

(1)<https://www.hrw.org/reports/2006/jordan1106/3.htm>

(2)<https://arabcenterdc.org/resource/jordanian-iraqi-relations-on-the-mend-but-problems>.

(3)Christopher M. Blanchard Op Cit. P. 29 Michael Mason Amit Mor Renewable Energy in the Middle East: Enhancing Security through Regional Cooperation Springer Science & Business Media 2009 PP. 43-44.

- 1- المعاملة الحسنة داخل الأردن.
 - 2- الترحيب الأردني باللاجئين العراقيين.
 - 3- عدم التفرقة والعنصرية تجاه العراقيين في الأردن.
 - 4- السماح لأطفال العراقيين بالدخول في المدارس الأردنية.
 - 5- محاولة الأردن بناء علاقات جيدة مع العراق.
 - 6- محاولة الأردن الاستفادة من النفط العراقي.
 - 7- استيراد الأردن للنفط العراقي بأسعار مخفضة. (1)
- ولكن فيما يخص استقبال الأردن للاجئين فيما بعد عام 2007م، فقد أغلقت الأردن في العام 2007م حدودها تجاه العراقيين (2)، وحاول الأردن منذ ذلك الحين وقف أي تدفق إضافي للعراقيين في الأردن، لذا فقد أوقفت التدفق لهم في البلاد، ورفعت قيمة الضرائب المفروضة عليهم، وذلك من أجل أن تحدد من اللاجئين العراقيين إلى الأردن. (3)
- وأما عن الأسباب التي جعلت الأردن تقوم بهذا الأمر فهي كالتالي:
- أولاً- إن عدد اللاجئين العراقيين في الأردن قد زاد بشكل كبير.
- ثانياً- إن تلك الأعداد الكبيرة من العراقيين أثرت وغيّرت تأثيرات وتغييرات عميقة في الاقتصاد والمجتمع الأردني.
- ثالثاً- ارتفاع معدل التضخم.

(1) Zeynep Sahin Mencutek | Refugee Governance | State and Politics in the Middle East | Routledge | 2018 | PP. 75-77 | 150-153 | 244-256.

(2) Samuel Martinez | International Migration and Human Rights: The Global Repercussions of U.S. Policy | University of California Press | 2009 | P. 226.

(3) Jeremy M. Sharp | Jordan: Background and U.S. Relations | DIANE Publishing | 2008 | P. 18.

رابعاً-أدى ارتفاع التضخم في الأردن إلى مواجهة الطبقة المتوسطة في البلاد لصعوبات اقتصادية. (1)

ارتفعت أسعار النفط التي كانت تستوردها الأردن إلى ثلاثون دولار أمريكي، ثم بدأت في الزيادة غير المتوقفة حتى شارفت على الوصول إلى أربعين دولار للبرميل الواحد، مما دعى الأردن إلى محاولة تحسين التعاون مع العراق حتى تحصل على النفط الذي يحتاجه الأردن، وبأسعار مناسبة للمملكة الأردنية. (2)

استقرت الأوضاع في العراق إلى حد ما في عام 2008م، لذا فقد سعى الأردن إلى تطبيع علاقاته مع الحكومة العراقية في أغسطس 2008م، وهو ما اعتبر كرد فعل على الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تطالب الدول العربية بإنهاء عُنزلة العراق، وبذلك أصبح الملك عبد الله الثاني هو أول زعيم عربي يزور العراق منذ سقوط نظام صدام حسين في عام 2003م، وفي العام نفسه أعلن الأردن أنه عين سفيراً للأردن في بغداد(3)، وبذلك فإن الأردن هي أول دولة عربية تقوم بذلك، منذ أن سحبت جميع الحكومات العربية سفرائها بعد اختطاف وقتل المبعوث المصري في عام 2005م. (4)

كما إن الأردن سعى إلى جني فوائد ملموسة من علاقاته مع جارته الأكبر حجماً والغنية بالنفط، فخلال فترة نظام صدام حسين قدّم العراق جميع احتياجات الأردن المحلية تقريباً من النفط، وكان نصفها معفي من الرسوم. وبعد الغزو الأمريكي في عام 2003م وحتى عام 2008م، ومن ثم بعد ذلك اضطرت الأردن إلى شراء النفط من دول أخرى، ولكنها في النهاية

(1) Christopher M. Blanchard|Op|Cit.|P. 28.

(2) Michael Mason|Amit Mor|Op|Cit.|PP. 43-44.

(3) No author|Jordan Economic and Development Strategy Handbook Volume 1 Strategic Information and Programs|IBP. Inc.|2015|P. 30.

(4) Christopher M. Blanchard|Op|Cit.|P. 29.

اضطرت إلى العودة إلى العراق في شراء مستلزماتها النفطية، مع تحسين علاقاتها مع العراق بشكل عام. (1)

كان على الرئيس العراقي جلال طالباني أن يقوم بالتعاون مع المملكة الأردنية، ومحاولة إصلاح العلاقات بين البلدين، وجعلها في إطارها الودي، مع تنمية الصادرات والواردات بين الطرفين، من أجل تحقيق المنفعة العامة للطرفين، فمن ناحية أخرى فقد وصل مبلغ ديون المملكة الأردنية لدى العراق إلى حوالي مليار دولار، مما يعني ضرورة التعاون بينهما، حتى يستطيع العراق سداد هذا المبلغ الكبير من الديون المستحقة للمملكة الأردنية. (2)

على أي حال فبعد سنوات من تأخير وصول شحنات النفط العراقية إلى الأردن، بدأت في أيلول 2008 م وصول شحنات النفط الخام العراقية إلى الأردن، وذلك بموجب شروط اتفاق عام 2006 م، المعقود بين الطرفين، فكان طبقاً لذلك على الأردن أن يتلقى ما يقرب من 10000 برميل من النفط يومياً أي ما يقرب من 10٪ من استهلاك الأردن المحلي، وبسعر يتراوح بين 10-18 دولار للبرميل الواحد، وكان مُتَّفَقَ على أن تزداد تلك الكمية إلى 30000 ألف برميل في مرحلة لاحقة، على أساس مذكرات التفاهم المعقودة بين البلدين، على أي حال فقد بلغت التجارة العراقية الأردنية مليار دولار في عام 2008 م، وفقاً للتقارير الحكومية الرسمية. (3)

سافر رئيس الوزراء الأردني نادر الذهبي (4) إلى العراق في أيلول 2009 م، من أجل عقد اجتماعات مع رئيس الوزراء نوري المالكي والرئيس جلال طالباني، ونتيجة لتلك الزيارة وقع

(1) The Report: Jordan|more than a friendly gesture: advancing relations|Oxford Business Group|2008|P. 14|Christopher M. Blanchard|Op|Cit.|P. 29.

(2) United States. Congressional Budget Office|Paying for Iraq's Reconstruction|Congress of the U.S.|Congressional Budget Office|2004|PP. 11-15|Christopher M. Blanchard|Op|Cit.|P. 29.

(3) Jeremy M. Sharp|Op|Cit.|PP. 17-19|Christopher M. Blanchard|Op|Cit.|P. 29.

(4) نادر عبد اللطيف الذهبي، هو سياسي أردني ورئيس وزراء سابق، ولد في عمان لاب من أصول دمشقية، وقد التحق بسلاح الجو الملكي الأردني، ثم أصبح قائداً لسلاح الجو الملكي الأردني، ثم ترأس إدارة شركة الخطوط الجوية الملكية الأردنية في الفترة الممتدة من 1994 م إلى 2001 م، قبل تعيينه وزيراً للنقل، ثم أصبح رئيس مجلس الوزراء منذ عام 2007 م، حتى عام 2009 م. ولمزيد من التفاصيل يُنظر:

الأردن مع العراق اتفاقاً من أجل إقامة منطقة تجارة حرّة، في محاولة لزيادة حجم التجارة الثنائية بين البلدين، وفقاً لشروط صندوق النقد الدولي. (1)

اتفق العراق والأردن في 24 كانون الأول 2012م على مد خط أنابيب للنفط إلى مدينة العقبة على البحر الأحمر لتصدير الخام العراقي، على أن يكون الخط الجديد قادراً على ضخ مليون برميل يومياً، وقد صرح رئيس الوزراء الأردني عبد الله النسور (2) أن الأردن مهم لتجارة العراق وتصدير نفطه. كما وافق العراق على تنفيذ اتفاق عام 2009م لإنشاء منطقة تجارة حرّة بين

<https://web.archive.org/web/20200203010520/http://www.pm.gov.jo/content>.

ويُنظر أيضاً:

[-https://3arf.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8](https://3arf.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8).

(1) Christopher M. Blanchard Op Cit. P. 29.

(2) عبدالله النسور، من مواليد 20 يناير 1939م، وقد ولد في السلط، وقد درس في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم حصل على درجة البكالوريوس في الإحصاء ثم واصل الدراسة حتى حصل على درجة الماجستير في إدارة المؤسسات من جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم واصل الدراسة حتى حصل على درجة الدكتوراه في التخطيط من جامعة بانثيون السوربون، وهو خبير اقتصادي أردني وقد شغل منصب رئيس الوزراء الأردني في أكتوبر 2012م، وهو سياسي مخضرم وقد شغل عدة مناصب وزارية من قبل، كما كان عضواً في مجلس الشيوخ في أعوام 1997-2008 - 2009، 2010-2016، 2020-2022م، وعضواً في مجلس الشيوخ خلال الأعوام 1989-1993م، 1995 - 2010-2012م، أما عن المناصب الوزارية التي تولاها فقد تولى وزارة التخطيط-وزارة التربية والتعليم-وزارة الخارجية- وزير الصناعة والتجارة-وزير التنمية الإدارية-وزير التعليم العالي-وزير الإعلام-نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الوزراء ووزير الدفاع. ولمزيد من التفاصيل يُنظر:

<https://web.archive.org/web/20130130074142/http://jordantimes.com/abdullah-ensour-to-head-new-government>

ويُنظر أيضاً:

<http://www.rulers.org/indexe.html>

ويُنظر أيضاً:

<https://www.reuters.com/article/us-jordan-government-idUSBRE9280F720130309>

ويُنظر أيضاً:

https://en.wikipedia.org/wiki/Abdullah_Ensour

البلدين وزيادة قدرة خط أنابيب الغاز لتأمين احتياجات الأردن من الغاز الطبيعي العراقي. (1) وعلى أي حال فإن توقعات تكاليف مشروع خط أنابيب من العراق إلى ميناء العقبة الأردني، قد أحبطت نجاح هذا الاقتراح، لذا فقد اتجهت الأردن إلى مشروع آخر وهو الحصول على تمويل دولي من أجل بناء نظام سكك حديدي لمسافة 600 ميل من أجل نقل النفط الخام العراقي مباشرة إلى المصفاة الوحيدة في الأردن في مدينة الزريقة الصناعية. (2) حيث أن الأردن كان يعتمد على الواردات العراقية في تلبية احتياجاته والتي تصل إلى 95 ٪ من احتياجاته من الطاقة، وقد أدى ارتفاع أسعار الوقود بما يصل إلى 53 ٪ في نوفمبر 2012م وأدى إلى احتجاجات عنيفة قتل فيها ثلاثة أشخاص وأصيب أكثر من 70 آخرين، على أي حال فالعراق يقع على ثالث أكبر احتياطي نفطي في المنطقة بعد السعودية وإيران، ويستورد الأردن حوالي عشرة آلاف برميل من النفط العراقي يومياً بأقل بكثير من القيمة السوقية العالمية، وقد وافق الطرفان على زيادة تلك الكمية إلى خمسة عشر ألف برميل، وكان العراق يسلم النفط إلى الأردن بأسعار تفضيلية طبقاً للاتفاقيات الثنائية بين الدولتين. (3)

بعد موجة كبيرة من الضغوط الكبيرة التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية وإيران والزعيم الديني الشيعي الرئيسي في العراق آية الله على السيستاني، اضطر نوري المالكي إلى تقديم استقالته في أغسطس 2014م، لكي يحل محله حيدر العبادي، ورغم أنه ينتمي إلى حزب الدعوة نفسه الذي ينتمي إليه المالكي إلا أن العبادي بدا أكثر اعتدالاً، ومن أجل تحسين العلاقات مع الأردن والتأكيد على الأهمية التي يوليها للعلاقات الثنائية، كانت أول رحلة للعبادي كرئيس للوزراء خارج البلاد إلى الأردن في أواخر أكتوبر 2014م، وخلال هذه الزيارة أكد الملك عبد

(1) Nawar Al-Saadi International Relations and Tourism Sector Study case of Iraq Bucharest 2019 P. 162.

(2) Christopher M. Blanchard Op Cit. P. 29.

(3) Nawar Al-Saadi Op Cit. P. 162.

الله على اهتمام الأردن بوحدة العراق واستقراره وأمنه، وشدّد في الوقت نفسه على ضرورة إشراك جميع العراقيين في العملية السياسية. (1)

وشدّد العبادي على إن الأردن يظل أقرب جيران العراق، وحاول التماس مساعدة الملك الأردني في إحباط تنظيم داعش الإرهابي في محافظة الأنبار العراقية المتاخمة للأردن، ومن ثم فقد أدرك البلدان إن لديهما مصالح مشتركة بينهما، واحتلال تنظيم الدولة الإسلامية لمعظم مناطق الأنبار بحلول ذلك الوقت جعلهم عدواً مشتركاً، وسرعان ما انضم الأردن إلى التحالف المناهض لتنظيم داعش الإرهابي من خلال شن غارات جوية ضد أهداف التنظيم، وأراد العبادي أن يستخدم الأردن نفوذه لدى زعماء العشائر في الأنبار، الذين قرّب بعضهم إلى الأردن عندما كان المالكي يجمعهم للمساعدة في تشكيل حكومة ائتلافية، من أجل تشكيل قوة تطوعية قوامها 30 ألف جندي ضد تنظيم داعش الإرهابي، على غرار ما يسمي بحركة الصحوة التي قامت بها العديد من هذه القبائل نفسها ضد تنظيم القاعدة في العراق في الفترة 2006-2009م، وعلى الرغم من أن هذه القوة التطوعية الجديدة لم تنشأ لأسباب معقدة، إلا أنها أظهرت كيف أن البلدين لديهما مصالح مشتركة بينهما، وما جعل الأردن أشد معارضة لتنظيم داعش الإرهابي، وهو قيام ذلك التنظيم بعمليات الإعدام الوحشية. (2)

المحور الثالث- دور الرئيس جلال طالباني في تعزيز العلاقات بين العراق ودولة السعودية 2003-2013م:

كانت سياسة العراق الخارجية وعلاقاته مع المملكة العربية السعودية، تتأثر بسلوك صانع القرار السياسي الخارجي العراقي، وما نتج عن ذلك من ردود أفعال من قبل المملكة العربية السعودية تجاه العراق، فلم تكن علاقات العراق مع المملكة علاقات متوازنة ولا يمكن وصفها

(1) <https://arabcenterdc.org/resource/jordanian-iraqi-relations-on-the-mend-but-problems>.

(2) <https://arabcenterdc.org/resource/jordanian-iraqi-relations-on-the-mend-but-problems>.

بالساسة الواحدة، وذلك نتيجة لما مر به العراق من متغيرات أثرت وبشكل سلبي في طبيعة سلوك صانع القرار الساسى الخارجى العراقى. (1)

أيدت المملكة العربية السعودية إسقاط نظام صدام حسين، بعد اجتياحه للكويت، إلا أنها بذات الوقت عارضت الحرب لخشيتها من أن التغيير الراديكالى سيؤدى إلى وصول قوى شيعية إلى السلطة في العراق، مما يؤدى إلى تكوين هلال شيعى، فتميز موقف المملكة العربية السعودية، بالازدواجية فيما يخص العراق. (2)

على أى حال عارضت المملكة العربية السعودية طريقة الهجوم على العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى معارضتها للحرب ذاتها، وما أثار حنق المملكة العربية السعودية، هو مسألة حل الجيش العراقى، وعملية اجتثاث البعث العراقى، ومن ناحية أخرى، الإجراءات والأعمال العدائية التي وقعت بحق الشعب العراقى، واستبعاد النخبة العربية السنينة العراقية من أدوات السلطة العراقية من ناحية، ومن جانب آخر تزايد النفوذ الإيرانى في العراق، لذا فقد تعرضت المملكة العربية السعودية للمخاطر الجسيمة بسبب انهيار العراق وعدم استقراره، ما دفع المملكة العربية السعودية الى اتباع دور الممتنع، إذ تبنت موقفاً سلبياً يهدف إلى عزل السعودية عن الأزمة العراقية. (3)

امتنعت المملكة العربية السعودية عن التدخل الساسى والعسكرى الصريح في العراق، منذ العام 2003م، على الرغم من التهديد الذى كان يشكله لها عدم استقرار العراق على الأمن القومى السعودى، ولكن المملكة العربية السعودية قد وسّعت مبادراتها الساسية إلى تلبية الاحتياجات الإنسانية للعراقىين النازحين بسبب العنف والحرب، كما أنها:

1- عملت على تعزيز المصالح الساسية والدينية في العراق.

(1) وسام ناظم الخيكانى، أكرم طالب الوشاح، مسارات الساسة الخارجية العراقية ما بين 2003-2020م، ص دار محررو الكتب، بغداد، العراق، 2020م، ص 113.

(2) ستار جبار الجابرى، المرجع السابق، ص ص 21-23.

2- عملت المملكة العربية السعودية على استضافة المؤتمرات الإقليمية الخاصة بالعراق وشاركت فيها.

3- اتخذت المملكة العربية السعودية التدابير الأمنية والوقائية اللازمة للحد من انتشار العنف من العراق إلى المملكة العربية السعودية.

وبسبب تلك السياسات التي انتهجتها المملكة العربية السعودية تجاه العراق، اعتقد الكثيرون أن المملكة العربية السعودية لم تف بتعهداتها بتقديم المساعدات اللازمة للعراق. (1)

كانت المملكة العربية السعودية قد دعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدم مغادرة العراق فجأة دون سابق إنذار مناسب، وذلك للأسباب الآتية:

- 1- حتى لا تتعرض المصالح السعودية في العراق إلى الخطر.
- 2- عدم استقرار العراق يعد تهديداً أمنياً للمملكة العربية السعودية.
- 3- رغبة المملكة العربية في قمع الإيرانيين في العراق، وإيقاف الدعم الإيراني للعراق.
- 4- الحد من التأثير الإقليمي الإيراني المعادي للمملكة العربية السعودية في المنطقة.
- 5- ضمان عدم انتعاش صناعة النفط في العراق والتي قد تتفوق على المملكة العربية السعودية وتنافسها في أسواق الطاقة العالمية.
- 6- ضمان عدم عودة العراق كتهديد استراتيجي للمملكة العربية السعودية أو دول الخليج العربي مرة أخرى. (2)

وهنا يتضح مدى رعاية المملكة العربية السعودية لمصالحها في العراق وفي منطقة الخليج العربي بشكل عام، حتى أنها لم تكن ترغب في خروج المحتل الأمريكي من العراق، حتى تضمن تحقيق كافة مصالحها في العراق ومنطقة الخليج العربي أولاً، وهو شعار يعني مصلحتك أولاً،

(1) Christopher M. Blanchard | Iraq: Regional Perspectives and U. S. Policy | DIANE Publishing | 2010 | P. 18.

(2) Christopher M. Blanchard | Op | Cit. | P. 18.

وىوضح مدى خوف المملكة العربية السعودية من العراق ومدى تأثير العراق على جيرانه، وهنا تظهر أهمية العراق المحورية فى منطقة الخليج العربى، مما لا يدع مجالاً للشك فى إن العراق أحد أهم دول الخليج العربى، سواء من الناحية الأمنية والاستراتيجية أو من الناحية الأخرى وهى صناعة النفط، كما يتضح مدى حرص المملكة العربية السعودية على الحفاظ على صناعة النفط الخاص بها، على حساب أى دولة أخرى مهما كانت القواسم المشتركة بينهما.

ومن أجل الحد من أثار الحرب الأمريكية العراقية على السعودية، وحماية الداخل السعودى، قامت المملكة العربية السعودية، ببناء سياج حدودى مع العراق بطول 500 ميل على الحدود السعودية العراقية، مما نتج عنه منع دخول العراقيين إلى المملكة العربية السعودية، وخصوصاً الجماعات الإرهابية والمسلحة، ومن ناحية أخرى منع دخول أى متسرب ومتسلل من المملكة العربية السعودية إلى العراق. (1)

تغير الموقف السعودى بعد عام 2003م فقدمت المملكة العربية السعودية دعمها إلى الحكومة العراقية، ودعمتها من خلال المؤتمرات، بالإضافة إلى أن المملكة العربية السعودية قدمت يد العون فى عملية إعادة إعمار العراق. (2)، كان فى العراق بعض المقاتلين السعوديين الذين كانوا يقاتلون ضد قوات التحالف فى العراق، طبقاً لما ترويه صحيفة التايمز البريطانية، كما ذكرت إن عند عودتهم إلى السعودية، تورطوا فى جرائم قتل واختطاف للمغتربين فى المملكة العربية السعودية، وقد فسرت الصحيفة إن الشباب السعودى الذى تعلم حرب العصابات فى العراق عندما يعود إلى الوطن يقوم بأعمال تخريبية فى البلاد. (3)

بما فى ذلك الجماعة التى يديرها أكثر المظلومين الإرهابيين فى العراق أبو مصعب الزرقاوى، مما دعا المملكة العربية السعودية إلى إغلاق حدودها مع العراق، ومحاولة إحكام السيطرة عليها

(1) Omar Al-Ubaydli and Andrea Plebani Op Cit. P. 23.

(2) حسين حافظ رهيب، العلاقات العراقية السعودية، دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، العدد (513)، 2008م، ص ص 63-66.

(3) Daniel Mcgrory 'Saudi militants return from Iraq to bring terror campaign home' Times 13 July. 2004 P. 13.

بشكل كامل وحازم، وأعلنت الجهات الجهادية إن عملياتها في الجزيرة العربية تحدم القضية العراقية، وهو ما حدا بالمملكة السعودية إلى محاربة تلك العصابات في الداخل والخارج، وشدّدت على علاقاتها مع العراق، بشكل أكبر وعقد تعهدات أمنية بينهما فيما يخص هؤلاء الإرهابيين. (1)

شدّدت القوات الأمنية السعودية من قبضتها على الحدود مع العراق، لذا فإن عدد السعوديين الذين كانوا يدخلون إلى العراق، قد انخفض وبشدة في العام 2004م، وذلك نتيجة لتعزيز أمن الحدود ومن ناحية أخرى تم تفكيك شبكات تهريب الأفراد على يد القوات السعودية. (2) كانت المملكة العربية السعودية دائماً تراقب الأوضاع الأمنية والسياسية في العراق. (3) ويتضح إن العلاقات السعودية العراقية كانت متأرجحة حسب المواقف المواتية في حينها.

أعطى الدستور الجديد في عام 2005م في العراق الحكم الذاتي للإقليم الكردي، كما أنه حدد معالم السياسة الخارجية للبلاد، بالتعاون مع جميع البلدان، وتحديد أهداف البلاد الخارجية وتنميتها، وهو القانون الذي سار عليه بعد ذلك جلال طالباني تجاه دول الجوار أولاً مثل الكويت وبقية دول الخليج العربي، وانفتح العراق مع المملكة العربية السعودية، كما أن العراق طوّر علاقاته مع دبي وقطر ونظيراتها من الدول العربية الأخرى. (4)

وبعد أن تعرضت الأردن لهجمات في عام 2005م، وقد شارك فيها عراقيون إلى حد كبير، زاد هذا الأمر من قلق المملكة العربية السعودية من العراقيين، وخشيت من هجمات مماثلة، لذا بدأت في التشديد على الحدود بينهما، ومن ناحية أخرى بدأت تراقب الموقف عن كثب، وشدّدت من

(1) Daniel Mcgrory Ibid. P. 13.

(2) <https://journals.openedition.org/conflicts/10042> | 14-9-2023.

(3) <https://merip.org/2005/12/the-iraq-effect-in-saudi-arabia/> | 14-9-2023.

(4) Fred M. Shelley: Nation Shapes: The Story behind the World's Borders| Bloomsbury Publishing USA | 2013 | PP. 412-413.

حراساتها الأمنية فى كافة المناطق والمنشآت الهامة، مما يعنى إن العراق كان بالنسبة للمملكة العربية السعودية يشكل تهديداً أمنياً فى بعض الأحيان. (1)

كانت المملكة العربية السعودية حتى عام 2005 م لا تزال فى قلق حول مسألة النفوذ الإيرانى المنتشر فى منطقة الخليج العربى والشرق الأوسط، فقد علّق وزير الخارجية السعودى الأمير سعود الفيصل خلال خطاب نشر على نطاق واسع فى نيويورك فى أيلول 2005م، أن تأثير الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها فى منطقة الشرق الأوسط، كان عبارة عن تسليم العراق إلى الإيرانىين دون أسباب تُذكر. (2) وتعمل المخاوف الطائفية لدى المملكة العربية السعودية على تعقيد الجهود السعودية الرامية إلى إشراك الحكومة العراقية فى الجهود الأمنية، وإقامة روابط تجارية قوية، وهذا يعنى أنه يجب على العراق أن يحافظ على علاقات ودية مع المملكة العربية السعودية، حتى يستطيع العراق الحصول على أكبر قدر من المساعدات المالية الاقتصادية والأمنية من جانب المملكة العربية السعودية. (3)

كانت المملكة العربية السعودية فى مطلع عام 2006 م تواجه تحديات داخلية وخارجية فى غاية الخطورة، والتي تحتاج إلى الرصانة والحكمة، وفيما يخص الأوضاع الاقتصادية للمملكة فقد حققت فى هذا العام فائض فى الميزانية يقدر بحوالى 7.70 مليار دولار، وقد تزامن الازدهار فى المملكة العربية السعودية فى العام 2006 م مع تحسن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، الحليف الأكثر أهمية للمملكة، ولقد أفسحت الاتهامات الأمريكية بدعم السعودية للتطرف، المجال أمام اعتراف أكثر واقعية بالدور الذى يمكن أن تلعبه المملكة العربية السعودية، وخاصة فى تحقيق الاستقرار فى العراق، والعمل كقوة مضادة إقليمية لإيران. (4) يتضح هنا مدى القلق السعودى من الانتشار للقوى الإيرانية فى منطقة الخليج العربى، وهو ما كانت تخشاه المملكة

(1) <https://www.brookings.edu/articles/saudi-arabias-own-iraq-nightmare/> /14-9-2023.

(2) Christopher M. Blanchard | Op | Cit. | P. 20.

(3) Christopher M. Blanchard | Op | Cit. | P. 20.

(4) Financial Times | Riyadh Revels in New-found Confidence | 22 Dec. 2006 | P. 8.

العربية السعودية، لا سيما أنها في حالة حرب دائم مع النفوذ الإيراني في المنطقة الخليجية والعربية برمتها.

لقد كانت المملكة العربية السعودية مهتمة بالتواصل مع جلال طالباني، وما يعنيه هو استقرار العراق، ومع ذلك يقول محللون مقربون من العائلة المالكة إن المملكة العربية السعودية لا تسعى إلى إلقاء ثقلها، ولكنها ببساطة مُجبرة على القيام بدور أكثر نشاطاً بسبب تراكم الأزمات، ويذكرون أيضاً مع الراحة المالية التي تمر بها المملكة، إلا أنها تأتي مع المزيد من القلق بشأن التهديدات التي يتعرض لها الاستقرار في المنطقة.⁽¹⁾ حيث أن العراق عالق في صراع، والمملكة ترغب في استقراره، ولبنان والأراضي الفلسطينية في حالة اضطراب، وإيران تُثير الاضطرابات في جميع أنحاء المنطقة، ويذكر المحللون أنه لا يوجد إجماع داخل العائلة المالكة حول كيفية مواجهة تلك التحديات، ولكن كان هناك سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي المخضرم والدبلوماسي المعتدل، الذي أصرّ على أن المملكة لن تنحاز إلى أي طرف.⁽²⁾

وفيما بعد عام 2006م بعد أن انتخب العراق أول حكومة دستورية، بدأ العراق في تحسين علاقاته الخارجية، وخصوصاً مع المملكة العربية السعودية، وزيارة وفد عراقي إلى المملكة العربية السعودية في العام نفسه، وأسفر عن معاهدة تعاون بين البلدين، وأكد جلال طالباني خلالها على محافظة العراق على العلاقات الودية مع المملكة العربية السعودية.⁽³⁾

وقام رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في يوليو 2006م بزيارة إلى المملكة العربية السعودية، من أجل بحث مجمل العلاقات العراقية السعودية، مع سبل تطويرها، والتأكيد على أهمية تجاوز العقبات في العلاقة، وكذلك بحث الملفات العالقة بين الجانبين، وفي مقدمتها الديون السعودية المترتبة على العراق وضبط الحدود وغيرها من المسائل الأخرى الهامة، ورغم كل هذه

(1) Financial Times|Riyadh Revels in New-found Confidence|22 Dec. 2006|P. 8.

(2) Financial Times|Riyadh Revels in New-found Confidence|22 Dec. 2006|P. 8.

(3) Central Intelligence Agency: The World Factbook imaging publishing support 2007|PP.

المحاولات العراقية المتكررة للانفتاح على المملكة العربية السعودية، إلا إن الرد السعودى لم يكن بالمستوى المطلوب، وغير جاد أحياناً. (1)

وبسبب العلاقات الطيبة بين جلال طالبانى والمملكة العربية السعودية، أطفت المملكة ما يقرب من 80٪ من ديون العراق المستحقة لديها فى العام 2007م، وفى العام نفسه وقعت المملكة مع جلال طالبانى اتفاقية للتعاون الأمنى، وكانت المملكة العربية السعودية من الدول المعارضة لتقسيم العراق، بأى شكل من الأشكال. (2)

ويتضح هنا مدى تحسن العلاقات السعودية العراقية، حيث إن المملكة العربية السعودية فى بداية الأمر لم تكن موافقة على إطفاء أى دين من ديون العراق، وكانت متشددة فى ذلك الموقف، ولكن يتضح بعد ذلك أنها تنازلت بعض الشيء، وبدأت فى التنازل عن بعض الديون العراقية، وهو ما يعنى حصول انفراج فى العلاقات بين البلدين فى المستقبل.

وزار وزير الخارجية العراقى هوشيار زيارى المملكة العربية السعودية فى تموز 2007م، وهذه الزيارة قد أسست لافتتاح السفارة العراقية بالرياض واعتماد السفير غانم علوان الجميلى، سفيراً للعراق لدى المملكة العربية السعودية فى نيسان 2009م مقابل تعهد المملكة العربية السعودية بفتح سفارتها فى العراق. (3)

وعلى الرغم من المساعدات التى قدمتها المملكة العربية السعودية لجلال طالبانى، إلا أن الموقف السعودى والخليجى بشكل عام تميّز بتأييد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه بذات الوقت كان مشدوداً ومتخوفاً جراء بعض الحقائق كالطموحات الإيرانية وأمن الطاقة وانتشار التعصب والتشدد الدينى، وسيادة عدم الثقة بين الجميع، مع ارتفاع سقف التهديدات الخارجية، بالإضافة إلى مصادر التهديد الداخلى المتمثلة باستهداف منشآت ومصالح للقوى

(1) وسام ناظم الخيكاني، أكرم طالب الوشاح، المرجع السابق، ص 116.

(2) حسين حافظ رهيب، المرجع السابق، ص ص 64-66.

(3) وسام ناظم الخيكاني، أكرم طالب الوشاح، المرجع السابق، ص ص 117-118.

والدول الغربية الكبرى، مع ضرب استقرار الخليج بدعوات التغيير الجذري والشمال في المنطقة.(1)

قامت المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة بتحسين علاقاتهما مع جلال طالباني، إذا أعلن العراق في كانون الأول 2007م أن المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة طلبتا إعادة فتح مكاتبها الدبلوماسية في بغداد (2) ، في خطوة قد تمثل خطوة مهمة، نحو إعادة دمج الحكومة العراقية في العالم العربي، وقد أعلن هذا الأمر وزير الخارجية العراقي في مؤتمر صحفي في بغداد.(3)

على أي حال كانت المملكة العربية السعودية كانت دائماً تشعر بالقلق إزاء النفوذ الإيراني في بغداد، لذا فقد قامت بعض الدول العربية بتقليص مكاتبها التمثيلية في بغداد، بعد استهدافها من قبل المتمردين في بغداد، ومن بين تلك الحوادث تفجير السفارة الأردنية في عام 2003م، واختطاف السفير المصري وقتله في عام 2005م، واختطاف دبلوماسي إماراتي ولكن تم اطلاق سراحه بعد ذلك، ومع ذلك فقد تحسنت الأوضاع الأمنية في العراق في عهد جلال طالباني بشكل كبير في الأشهر الأخيرة، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية شجعت الدول العربية على إعادة فتح سفاراتها في بغداد، وهو الأمر الذي يعزز شرعية الحكومة العراقية.(4)

على الرغم من أن العلاقات السعودية العراقية تحسنت كثيراً منذ العام 2008م، وخصوصاً بعد تبادل الزيارات بين جلال طالباني والعاقل السعودي، إلا أن المملكة العربية السعودية، قامت بتبني مشروع أمني حدودي ضخم على حدودها التي تبلغ طولها 6500 كيلومتر مع

(1) نيراس المعموري: المرجع السابق، ص ص 108-109.

(2) United States Congress Senate Committee on Foreign Relations The President's Foreign Affairs Budget: Hearing Before the Committee on Foreign Relations United States Senate One Hundred Tenth Congress Second Session February 13 2008 Vol. 4 U.S. Government Printing Office 2009 P. 113.

(3) Steve Negus Saudi's request to reopen Iraq mission Correspondent Financial Times 11 Dec. 2007 P. 8.

(4) Steve Negus Ibid P. 8.

العراق والكويت واليمن وعمان.(1) فيما عرف بأكبر عقود الأمن الحدودية فى العالم، والذى بلغت قيمته حوالى 15 مليار دولار، والمدة الزمنية قد تستغرق 12 عاماً، ويتضمن تركيب وتشغيل وصيانة نظام تحكم متطور وحديث، يتضمن إنشاء محطات رادار لمراقبة الحركة الأرضية والبنية التحتية مثل الطرق والمباني، بالإضافة إلى إضافة شبكة اتصالات على مستوى الدولة. وهنا يتضح أنه على الرغم مما قام به جلال طالبانى من علاقات ثنائية بين البلدين، ومنها الأمنية، إلا أن المملكة العربية السعودية، لم تكن مطمئنة للوضع الأمني فى حدودها مع العراق.(2)

وهنا يتضح أنه على الرغم من محاولات جلال طالبانى تحسين العلاقات الدبلوماسية والسياسية والأمنية مع المملكة العربية السعودية، وتأكيدات العراق الدائمة برعاية الحدود بينها جيداً، إلا أن المملكة العربية السعودية، لم تكن مطمئنة لكل هذا، فقامت بمحاولاتها ومشروعاتها العملاقة من أجل تأمين ورعاية وحماية حدودها مع العراق.

زادت الأجهزة الأمنية السعودية والعراقية من تعاونها فيما بينهما فى عام 2009م، وعلى الرغم من ذلك تشير الأوضاع العامة إلى أن العراقيين يشعرون بالإحباط بسبب بطء وتيرة التقارب السعودي العراقي الرسمي، ففي أيلول 2009م صرحت وزارة الخارجية السعودية بأنه بالفعل توجد مشكلة فى العلاقات العراقية السعودية، وأن المملكة العربية السعودية تبلغ قسارى جهدها من أجل أن تضع العلاقات بين البلدين فى مسارها الصحيح، لتنتظم العلاقات الطيبة بين البلدين.(3)

وعلى خلفية عدم الاستقرار فى البحرين فى أعقاب الربيع العربى عام 2011م، حدثت الرياض بطريقة أو بأخرى من تدخلها فى الشؤون الداخلية العراقية، وذلك من أجل التركيز على القضايا الأكثر إلحاحاً فى المنطقة العربية، ومن الواضح أنها لم تقطع علاقتها بالعراق بشكل كامل، ولكن المملكة العربية السعودية اختارت القيام بدور أقل علنية فى المسألة العراقية، تاركةً الأضواء لدولتي قطر وتركيا، وقامت بتعيين سفير غير مقيم لدى العراق فى شباط 2012م، وفى

(1) Sylvia Pfeifer 'Saudis set to award border contract' Financial Times 12 Jan. 2008 P. 20.

(2) Sylvia Pfeifer 'Saudis set to award border contract' Op Cit. P. 20.

(3) Christopher M. Blanchard 'Op Cit.' P. 20.

العام نفسه وقعت المملكة العربية السعودية مع العراق اتفاقية تعاون تهدف إلى تعزيز أمن الحدود بينها ومكافحة الإرهاب، ولم تحفِ المملكة العربية السعودية معارضتها لحكومة المالكي، ولكنها جهرت بذلك الأمر، ويتضح ذلك جلياً من خلال الآتي:

أولاً-الوفد منخفض المستوى الذي أرسلته إلى قمة الجامعة العربية التي عقدت في بغداد في مارس 2012م.

ثانياً-قرار عدم فتح حوار جدي حول إلغاء ديون العراق.

ثالثاً-عدم فتح حوار جدي حول إعادة فتح خط الأنابيب العراقي عبر المملكة العربية السعودية. (1)

وتطوراً في العلاقات العراقية السعودية، أعلنت المملكة العربية السعودية في شباط عام 2012م تعيين أول سفير لها في العراق منذ عشرين عاماً، لتبدأ فترة جديدة من العلاقات العراقية تجاه المملكة العربية السعودية. (2)

المحور الرابع: دور الرئيس جلال طالباني في تعزيز العلاقات بين العراق ودولة الكويت 2003-2014م

العراق يرتبط بالكويت في نطاق حدود متجاوزة تبلغ نحو 242 كيلومتر مربع (3)، وتميّزت العلاقات بين البلدين عبر التاريخ بالمشاكل الحدودية، ومطالبات الحكومة العراقية بالحقوق التاريخية العراقية في الكويت. (4)

على أي حال كانت الكويت أثناء مرحلة الإعداد الأمريكي للحرب على العراق في عام 2003م الدولة الأكثر اهتماماً بالملف العراقي، وذلك لسببين:

(1) Omar Al-Ubaydli and Andrea Plebani Op Cit. P. 24.

(2) om Lansford Political Handbook of the World 2016-2017 CQ Press 2017 P. 712.

(3) Anthony H Cordesman Kuwait: Recovery And Security After The Gulf War Routledge 2018 P. 4.

(4) ستار جبار الجابري، علاقات العراق مع دول الجوار العربية، مجلة دراسات سياسية، بغداد، العدد (13)، 2008م،

الأول: يتعلق بالناحية الأمنية وهي خطر الصواريخ العراقية التي استهدفت المدن الكويتية طوال فترة الحرب، وقد بلغت ثمانى عشر صاروخاً.

والثاني: يتعلق بالناحية السياسية، وهو يرتبط بحقيقة تقديم الكويت التسهيلات اللازمة لقوات التحالف من أجل الحرب على العراق. (1)

وقد تحفظت الكويت على البيان العربي الوزاري الذي اعتبر الهجوم الأمريكي-البريطاني على العراق عدواناً وخروجاً على الشرعية الدولية، والمطالبة بالانسحاب الفوري للقوات المتحالفة والتي تعد معتدية على العراق (2)، ودائماً ما أكدت الكويت أن خلافها مع النظام السياسي في العراق وحزب البعث الحاكم، وليس مع الشعب العراقي. (3)

كان الكويت يتمركز بها نحو 15 ألف عسكري أمريكي أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تستخدم الكويت في عبور قواتها إلى العراق، وكذلك عودة القوات من العراق إلى الكويت، وهي تعد قاعدة إمدادات بالنسبة للجنود الأمريكيين العاملين في العراق، وقد كان الموقف الكويتي محكوماً بهاجس التخلص من النظام العراقي، معتبراً أن أي حل جائز للوصول إلى تصفية الرئيس العراقي صدام حسين، وقد توافقت الأهداف والمصالح الأمريكية مع الكويتية، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت تهدف إلى حماية الكيان الصهيوني والاستحواذ على النفط والكويت من أجل إسقاط نظام صدام حسين. (4)

وبعد سقوط النظام العراقي عام 2003م، اعتقد الكثيرون أن الخلافات الكويتية العراقية، قد تنتهي إلى الأبد في ظل قيام حكومة مدنية في العراق تلتزم بحسن الجوار مع دولة الكويت، وخصوصاً أن العديد من القادة السياسيين العراقيين الجدد كانوا يتمتعون بعلاقات صداقة جيدة

(1) ابتسام هلال جبارة العنزي، العلاقات الكويتية العراقية 1990-2010م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2011م، ص 74.

(2) Jim Gallagher Causes of the Iraq War OTTN Pub 2005 PP. 4-8 | 37-42.

(3) ابتسام هلال جبارة العنزي، المرجع السابق، ص 75.

(4) قيس سالم عبد القادر العويسات، العلاقات العراقية الكويتية وإشكالياتها للفترة من 1963-2011م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، 2012م، ص 71.

مع القيادة الكويتية، إلا إن العلاقات بين البلدين دخلت في أكثر من مأزق خلال الفترة ما بعد 2003م. (1) فقد مرت العلاقات العراقية الكويتية بالعديد من المواقف، فتارةً تكون المواقف مستقرة وتارةً أخرى تكون غير مستقرة بين البلدين، على أي حال لم تنتهي الخلافات بين البلدين في معظم الأحيان. (2)

بعد أن دعمت الكويت الغزو الأمريكي للعراق (3)، دعمت سلطة الائتلاف والحكومات العراقية المؤقتة والانتقالية ورحب بكل تغيير في العراق، إلا أن التركة التاريخية ظلت مستمرة وسعى الكويت لتحقيق مكاسب أكبر من حلفائها الدوليين متمثلة بالولايات المتحدة والمحليين متمثلة ببعض الأطراف السياسية العراقية الصديقة والمؤازرة للكويتيين والمؤثرة بذات الوقت في تشكيلة الحكومة العراقية ولجنة كتابة الدستور، لذا فالتقاط الخلافية بين البلدين استمرت بتأثيراتها السلبية، ولعل من أهمها (4):

أولاً: قضية ترسيم الحدود التي منحت منذ حرب الخليج الثانية بعداً أعمياً بعد أن أصدر مجلس الأمن القرار 678 عام 1991م متضمناً تشكيل لجنة لترسيم الحدود بين الدولتين واعترف النظام السابق عام 1993م بهذه الحدود. (5) إلا أن تلك الخلافات لم تنته بعد عام 2003م، فقد ظهرت مشكلة النقاط الحدودية والمياه الإقليمية، واستغلال الحقول النفطية المشتركة، بالإضافة إلى التجاوزات التي حصلت لاحقاً من قبل الكويت على أراضي ومياه العراق، بالإضافة إلى الخلافات التي حصلت في الآونة الأخيرة حول إنشاء الكويت ميناء مبارك

(1) رابعة فلاح سند السبحان، العلاقات الكويتية العراقية: الواقع ورؤية مستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2013م، ص 23.

(2) ستار جبار الجابري، المرجع السابق، ص ص 17-19.

(3) Beth K. Dougherty Op Cit. P. 475.

(4) مجموعة مؤلفين: ديناميكيات النزاع في العراق، معهد الدراسات الاستراتيجية، 2007م، ص ص 70-72.

(5) عزيز جبر شيال: العلاقات العراقية الكويتية، المجلة السياسية الدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد (11)، 2009م، ص ص 30-32.

بموازانات المياه الدولية العراقية، والذي اعتبره مختصون بأنه سيغلق الممر البحرى ويجعل تجارة ونفط العراق تحت سيطرة الجانب الكويتى. (1)

ثانياً: قضية التعويضات والديون: فقد سدد العراق من ديونه حوالى 13 مليار دولار من أصل مبلغ 2,37 مليار دولار التي أقرتها الأمم المتحدة كتعويضات للكويت عن الاجتياح العراقى لأراضيها (2)، فضلاً عن ديون مستحقة تقدر بـ 16 مليار دولار، وقد طالب العراق بعد العام 2003م، بتسويتها، إلا إن دولة الكويت ظلّت متمسكة، وقد تحلّحت تلك القضية بعد مفاوضات قام بيها الطرفان، نتج عنها خروج العراق من الفصل السابع إلى الفصل السادس بعد أن وصل قيمة ما سدهه العراق للكويت 32 مليار دولار. (3) وقد رفضت الكويت التنازل عن الديون العراقية لديها، مما زاد من حالة الحنق بين البلدين، وكان العراق يأمل في أن تتنازل الكويت عن ديونها، مما حدا بجلال طالبانى، أن يحاول في محادثات متكررة مع الكويت إقناعها بالتنازل عن تلك الديون، حتى يستطيع العراق أن يتنفس الصعداء، من تلك الديون التي تكبله وبشده. (4)

ثالثاً: قضية الأسرى والممتلكات، وقد تجلّى الموقف الكويتى في إبلاغ الأمم المتحدة (5) رسمياً رفض الكويت إبراء ذمة العراق قبل استكمال دفع التعويضات المالية، وبحث قضايا الأسرى الكويتيين ورفات شهداء الكويتيين إبان الاجتياح العراقى للكويت عام 1990م. (6)

(1) منتصر العيدانى، قيادات الانتقال، مؤسسة العارف للمطبوعات، العراق، 2012م، ص ص 360-363.

(2) Beth K. Dougherty Op Cit. P. 476.

(3) Orakhelashvili Alexander Causation in International Law Edward Elgar Publishing 2022 P. 202 Beth K. Dougherty Op Cit. P. 476.

(4) Mark E Rushefsky Public Policy in the United States: Challenges Opportunities and Changes Routledge 2017 PP. 117-120.

(5) United Nations DPI Yearbook of the United Nations 2013 Vol. 6 United Nations New York 2018 P. 333.

(6) أحمد إبراهيم، نيفين عبد المنعم وآخرون، حال الأمة العربية، 2009-2010: النهضة أو السقوط، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010م، ص ص 100-101.

نقل عن نائب رئيس المؤتمر الوطني العراقي مضر شكوت أن بريطانيا هي التي خلقت المشاكل العراقية الكويتية التي رسمت الحدود وحرمت العراق من الوصول البحري المهم إلى الخليج العربي، وبالتالي فإن مصلحة العراق تدفعنا نحو المطالبة بأن يكون للعراق منفذاً بحرياً إلى الخليج العربي، لذا فقد استمرت المطالبات العراقية بهذا الأمر لسنين عديدة، مما أدخل البلدين في صراع شبه دائم بينها، حتى مع تولي جلال طالباني الحكم في العراق لم تتغير تلك السياسة فقد ظل العراق يطالب بمنفذ بحري على الخليج العربي، لذا فيمكن القول إن العلاقات بين البلدين لم تكن مستقرة. (1)

أكد وزير الإعلام الكويتي في 3 نيسان 2005م أن الكويت ليست طرفاً في حرب العراق (2) وانها لم تكن مستفيدة من الحرب على العراق، وانها تتمنى الود والعلاقات الجيدة مع العراق، بقيادة الرئيس جلال طالباني، ومن ناحية أخرى بدأ النظام العراقي في تجديد علاقاته بالكويت، وبدأ الرئيس جلال طالباني في إرسال وفود حكومية إلى الكويت، لإحياء علاقات الود بين البلدين، وإغلاق صفحة الخلافات بينهما. (3) ومن ضمن الوفود زار وكيل وزارة الخارجية العراقية الدكتور حامد البياتي دولة الكويت في شهر حزيران 2005 واعلن في ختام زيارته عن اتفاق كويتي عراقي على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين وشدد على وجود حاجة ملحة لافتتاح سفارتين متبادلتين. (4)

لما كان عام 2005م هو عام التحول الديمقراطي في العراق، بوضع الدستور الجديد، وتحديد خارطة العلاقات الخارجية التي يسير عليها العراق فيما بعد 2005م، مع كافة الدول، وأولها دول الخليج العربي والدول العربية والأفريقية، وهي سياسة تنم عن رغبة العراق في تنمية نفسه،

(1) Joseph McMillan: Saudi Arabia and Iraq: Oil Religion and an Enduring Rivalry Vol. 31 United States Institute of Peace 2006 PP. 13-16.

(2) Kuwait News Agency Kuwait information minister reaffirms Kuwait not party to Iraq war Apr. 2005 as cited by open source center Apr. 2005.

(3) W. Andrew Terrill: Kuwaiti National Security and the U.S.-Kuwaiti Strategic Relationship After Saddam Strategic Studies Institute U.S. Army War College 2007 PP. 82-85 90-92.

(4) جريدة (الاتحاد)، السنة الثالثة عشرة، العدد (1031)، في 11 حزيران 2005، ص 1.

مع تكوين صداقات وعلاقات جديدة، لا صدام فيها، وتغيير العلاقات العدائية مع الكويت وغيرها من الدول العربية. (1)

حاولت الكويت بعد عام 2005 م و 2006 م التدخل في الأوضاع العراقية التي كانت متفجرة بسبب الاحتلال الأمريكي، وحاولت الكويت بجهد استثنائي ومقبول تحسين العلاقات مع جلال طالباني (2) حيث زار الرئيس جلال طالباني الكويت بتاريخ 14 تشرين الثاني 2007 وعقدت مباحثات رسمية بين الطرفين وترأس الجانب العراقي الرئيس جلال طالباني والوفد المرافق له والجانب الكويتي أمير الكويت الشيخ صباح أحمد الجابر الصباح ومعالي الوزراء وكبار المسؤولين بالدولة، ودارت المباحثات حول العلاقات الطيبة بين البلدين الشقيقين (3)، لكن من ناحية أخرى قام الكويت بتقديم نفسها بشكل مقبول من خلال تجنيد ولاءات بعض العشائر والقبائل في الجنوب العراقي من خلال الدعم المالي واللوجستي لها، وهذا التدخل دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى لفت انتباه الكويت إلى خطورة ما يفعلونه وهو الأمر الذي دعا رئيس البرلمان الكويتي أن يطلب من الحكومة الكويتية أن تقوم بوقف تلك السياسة، والتصرف بحدود قدرات الكويت وحجمها دوت الحاجة للانغماس في الشأن العراقي، لما يشكله هذا الأمر من خطورة على الكويت. (4)

(1) Fred M. Shelley: Nation Shapes: The Story behind the World's Borders Bloomsbury Publishing USA 2013، PP. 412-413.

(2) جاسم الحريري، إشكالية النفوذ الخليجي في المنطقة العربية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق والربيع العربي 2011، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2006 م، ص ص 81-83.

(3) الاتحاد الوطني الكردستاني، مكتب الإعلام المركزي، الإنصات المركزي، ((محادثات وتصريحات الرئيس مام جلال في مصر والكويت والسعودية))، السليمانية، ب.س، ص 25.

(4) جاسم الحريري، إشكالية النفوذ الخليجي في المنطقة العربية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق والربيع العربي 2011، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2006 م، ص ص 81-83.

ووفقاً لتقارير الصليب الأحمر في عام 2009م(1)، بان مصير 300 شخص بينهم 215 كويتياً و 82 عراقياً وآخرين من جنسيات مختلفة في عداد المفقودين وأعاد العراق للكويت رفات 285 كويتياً.(2)

وما زاد من الخلافات بين العراق والكويت، هو اشتراك البلدين في حقول نفط على طول الحدود، وهما عبارة عن 6 حقول نفط (3)، وقد دار عليها خلاف بينهما، على الكمية والملكية لكل منهما، وهو ما زاد الأمر سوءاً (4)، ولكن العراق برئاسة طالباني لم تكن تفتعل المشاكل، بل حاولت الحكومة العراقية التفاهم مع الكويت بخصوص الحقول، حتى تم الوصول إلى صيغ تفاهيم مشتركة بخصوص تلك الحقول النفطية المشتركة. (5)

الكويت دولة ديناميكية ذات تفكير تقدمي، تستغل المزايا المزدوجة المتمثلة في الاقتصاد المزدهر والبيئة السياسية الليبرالية المستقرة، وموازنة العلاقات القوية مع القوى العالمية ونهج عملي للتجديد، ولعبت الكويت دوراً رائداً في الشؤون الإقليمية، وحاولت الكويت الاستفادة من علاقاتها الإقليمية بدولة العراق، حتى تستفيد من موجة عقود إعادة الهيكلة والإعمار في العراق، حيث تمكنت شركات الخدمات الكويتية اللوجستية من إنشاء قاعدة صلبة يمكن البناء عليها على المدى الطويل. (6)

(1) Catherine Lutz/Andrea Mazzarino/War and Health: The Medical Consequences of the Wars in Iraq and Afghanistan|NYU Press|2019|PP. 100-102|150.

(2) نبراس المعموري: محنة الدستور وإشكالية التعديل، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع، 2015م، ص 107-108.

(3) W. Andrew Terrill/Kuwaiti National Security and the U.S.-Kuwaiti Strategic Relationship After Saddam|Strategic Studies Institute|U.S. Army War College|2007|PP. 25-30.

(4) Bill Scheppler/Iraqi Insurgents: Resisting America's Nation-building in Iraq|The Rosen Publishing Group|Inc|2004|PP. 16-20.

(5) Mark E Rushefsky|Op|Cit.|PP. 119-121.

(6) Financial Times|1 St Kuwait Global Forum a Major Event to Discuss the Changing Face of Kuwait|18|Dec.|2007|P. 23.

ولما كانت العراق تحت قيادة جلال طالبانى فى عام 2008 تسعى إلى علاقات متوازنة مع كافة الدولة العربية والدول الأخرى شرقية أو غربية منها، ولما رأّت دول الجوار ومنها الكويت تلك السياسة، أعلنت الكويت للمرة الأولى فى عام 2008م أنها ستعين سفيراً لها فى العراق (1)، منذ غزو جارتها العراق لها فى عام 1990م، كما انضمت دول عربية أخرى إلى الكويت وأبدوا استعدادهم للتعامل مع بغداد (2) وقد جاء القرار والخطوة الكويتية فى أعقاب قرارات مماثلة فى الأسابيع الأخيرة من قبل دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين، حيث أن بعض الدول العربية لديها تردد وحرص كبير فى التعامل فى التعامل مع الإدارة العراقية، فقد حرصت بعض الدول العربية على عدم التعامل مع حكومة نوري المالكي رئيس الوزراء (3) ولكن من الناحية الأخرى كانت الولايات المتحدة الأمريكية تمارس ضغوطاً على الدول العربية من أجل التعاون مع العراق بشكل أكبر.

على أي حال لم يتمركز أي سفير عربي فى العراق منذ اختطاف المبعوث المصري (السفير المصري إيهاب الشريف) (4) وقتله بعد وقت قصير من وصوله فى عام 2005م، ومن جهة أخرى لم تكن الحدود الكويتية مفتوحة مع العراق، أو أمام العراقيين وصادراتهم، على الرغم من استخدام العراق كقاعدة لوجستية للقوات الأمريكية (5).

(1) Kenneth Katzman Iraq: Post-Saddam Governance and Security DIANE Publishing 2009 P. 18.

(2) Tom Lansford Tom Muller Political Handbook of the World 2012 SAGE 2012 P. 795.

(3) Andrew England Kuwait will station ambassador in Iraq Financial Times 18 July 2008 P. 5.

(4) Human Rights Watch A Face and a Name: Civilian Victims of Insurgent Groups in Iraq Human Rights Watch 2005 P. 102.

(5) Andrew England Op Cit. P. 5 Anthony H. Cordesman Center for Strategic and International Studies Saudi Arabia: National Security in a Troubled Region Bloomsbury Publishing USA 2009 P. 370.

ظلت الكويت حتى عام 2009م تطالب العراق بدفع تعويضات لها (1)، كما لو أن صدام حسين مازال على قيد الحياة، ولا ترغب في التنازل عن أي تعويضات، ففي منتصف عام 2009م اتهمت الكويت العراق بالتعدي على حدودها، مع إصرار الكويت على أن يدفع العراق 5٪ من عائداته النفطية إليها كتعويضات عن الغزو الذي قام به للكويت، وقد ناشد حميد البياتي سفير بغداد لدى الأمم المتحدة، الأجهزة الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة من أجل تخفيض فوري لتلك التعويضات أو إلغائها. (2) وخصوصاً إن نظام صدام حسين قد انتهى منذ أكثر من ست سنوات(3)، حيث إن العراق حتى نيسان عام 2009م كان قد دفع 1،27 مليار دولار، وما يزال العراق مديناً للكويت وحدها بمبلغ 24 مليار دولار أخرى، وهو عبء ثقيل على العراق، كما قال جلال طالباني والسفير البياتي، وأعلن جلال طالباني وحكومته عبر سفيرها البياتي أن بلاده تحتاج تلك المبالغ لاستخدامها في إعادة إعمار البلاد وتنميتها، وقد أبلغ نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي الأمم المتحدة أن مسألة التعويضات يمكن أن تخفض وذلك لأن العراق في العصر الحديث لم يعد يشكل تهديداً لأي أحد، ولكن كل هذه النداءات لم تجدي نفعاً، فلم تستجب الكويت لكل ذلك، ولم تتنازل عن مستحقاتها المالية. (4)

أصبح المشهد السياسي العراقي بعد إجراء الانتخابات البرلمانية العراقية في السابع من آذار 2010م، مفتوحاً لقراءات القوى الإقليمية ومنها دول مجلس التعاون الخليجي، وعلى رأسهم

(1) United States Congress House Committee on Foreign Affairs Subcommittee on International Organizations Human Rights and Oversight United Nations Chapter VII Mandates and the U.S. - Iraq Bilateral Agreement: Hearing Before the Subcommittee on International Organizations Human Rights and Oversight of the Committee on Foreign Affairs House of Representatives One Hundred Eleventh Congress First Session September 17 2009 U.S. Government Printing Office 2010 P. 12.

(2) Robert Fisk Middle East Correspondent Gulf War legacy flares as stingy Kuwait puts the squeeze on Iraq Independent 29 July 2009 P. 20.

(3) Gunter Frank R. The Political Economy of Iraq: Restoring Balance in a Post-Conflict Society Edward Elgar Publishing 2021 P. 270.

(4) Robert Fisk Middle East Correspondent Op Cit P. 20.

دولة الكويت، وإيران التي دخلت العراق من البوابة الأمريكية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق.
(1)

حاول جلال طالباني اتباع سياسة متوازنة تجاه دولة الجوار الكويت بقدر المستطاع، ومحاولته الاستفادة من العلاقات الودية والثنائية بين البلدين، ولكن الكويت في العام 2011م شرعت في بناء ميناء مبارك(2) الكويتي، وعلى إثر ذلك أضيفت مشكلة أخرى إلى قائمة المشاكل والصراعات العالقة بين البلدين، وقد تباينت وتفاوتت الآراء من جانب البلدين حول الآثار الاقتصادية للميناء، إذ أكدت الحكومة العراقية عبر وزارة النقل(3)، أن الميناء يضر كثيراً بالمصالح العراقية، وأنه يجب على الكويتيين نقل مكانه، وأما عن وزارة الخارجية الكويتية فقد أوضحت وأكدت أن الميناء لا يضر بأي حال من الأحوال المصالح العراقية(4)، ومنفذ العراق المائي، وعلى الجانب الآخر تعد الكويت إنشاء ميناء مبارك شأنًا داخلياً، فهو يقام على أرض كويتية، وأن الدولة تمارس سيادتها في إنشاء المرافق الحيوية الخاصة بها، دون أن تستأذن أي دولة أو شخص آخر، طالما أن هذا المشروع لا يضر بأي من دول الجوار.(5)

كان العراق غاضباً مما تقوم به دولة الكويت ضده، وذلك في محاولة الكويت لإنشاء ميناء مبارك، وقد تطورت المسألة بشكل سريع، وقد حاول جلال طالباني اتباع سياسة الصبر تجاه الكويت في تلك الأزمة وكان يعتمد على أسلوب الشد والجذب في كل حين، وقد علّق الألويسي وهو أحد السياسيين البارزين في العراق على تلك المسألة، مستغرباً من إصرار الكويت على إنشاء ميناء مبارك الكبير، رغم إن الكويت دولة صغيرة ولديها بالفعل عدد من الموانئ، وعليها أن

(1) رابعة فلاح سند السبحان، المرجع السابق، ص 131.

(2) William M. Habeeb 'The Middle East in Turmoil: Conflict Revolution and Change' Bloomsbury Publishing USA 2012 P. 75.

(3) طالب حسين حافظ، ميناء مبارك وآفاق العلاقات العراقية الكويتية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد (53)، 2012م، ص ص 179-181.

(4) Fred M. Shelley 'Nation Shapes: The Story behind the World's Borders' Bloomsbury Publishing USA 2013 P. 422 Maha Yahya 'How Border Peripheries are Changing the Nature of Arab States' Springer Nature 2023 P. 196.

(5) طالب حسين حافظ، المرجع السابق، ص 181.

تراعي جارتها العراق، حيث إن ذلك الميناء سوف يؤثر على حركة الملاحة وطائرات الشحن للعراق. (1)

وقد صرح وزير النقل العراقي هادي العامري إن بناء هذا الميناء يخالف قرار الأمم المتحدة رقم 833، الذي صدر في عام 1993م وتنص على مطالبة البلدين بضمان حق كل منهما في الوصول الملاحي، وقد أعلن نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي إنه لم يتم إبلاغه قط بهذا المشروع خلال زيارته المختلفة التي قام بها، وقد اتخذ هذا الصراع منعطفاً جديداً في 12 تموز عندما تعرضت السفارة الكويتية في بغداد لهجوم صاروخي، وقد سقط صاروخ من نوعية كاتيوشا بالقرب من مدخل السفارة، مما أدى إلى تهشم النوافذ، وتم إجلاء الموظفين الكويتيين بالسفارة. (2)

وبعد محاولات عدة من قبل جلال طالباني بمسايرة الأمور مع الكويت، وإرسال وفد إلى الكويت، إلا إن الأمور لم تسير على طبيعتها ففي آب 2011م، تصاعدت أعمال العنف بين الجانبين بعد سقوط عدة صواريخ على المنطقة الحدودية بين البلدين، حيث يجري إنشاء مشروع ميناء مبارك الضخم، وتراجعت العلاقات بين البلدين إلى أدنى مستوياتها منذ حرب الخليج (1990-1991م)، وخصوصاً بعد أن بدأت الكويت في بناء ميناء مبارك الكبير، والذي بلغت تكلفته مليار دولار (ما قيمته 673 مليون جنيه إسترليني)، على جزيرة بوبيان في أيار من هذا العام. (3)

وقد صرح العراق بأن الميناء الكويتي الجديد يقع على بعد 12 ميلاً من مشروع ميناء الفاو الكبير، وهو ما سيخنق الممرات المائية الضيقة، ويقتل التجارة في موانئها والمرافق القائمة، على أي حال فقد ذكرت قناة العربية إن ثلاثة صواريخ كاتيوشا سقطت على المنطقة الحدودية بين

(1) Loveday Morris 'Port row puts Kuwait-Iraq relations at post-war low' Independent 28 July 2011 P. 30.

(2) Ibid 2011 P. 30.

(3) Ibid 2011 PP. 20-21.

البلدين، ولكنها سقطت فى الأراضى العراقىة دون الوصول إلى الأراضى الكويتىة، وقد نفى المسؤولون العراقىون استهداف الميناء الكويتى. (1)

ظلت العلاقات بين الكويت والعراق بقيادة جلال طالبانى متوترة وقد انعكس ذلك على مخرجات العملىة السىاسىة بين البلدين (2)، وخصوصاً العملىة الدستورىة، إبان كتابة الدستور والتى شهدت عزلة عربىة، كان من بينها علاقته بالكوىت، وما قد يلاحظ فى الآونة الأخرىة فى عام 2013م عودة النشاطات الدبلوماسىة بين البلدين (3).

(1) Ibid PP. 20-21.

(2) Gilad James| Introduction to Kuwait| Gilad James Mystery School| 2023| P. V. 4| 1-9.

المحور الثالث

الاهتمامات الأدبية والفكرية

للرئيس جلال طالباني

وعلاقته بالصحافة والإعلام

المشاركون:

- ❖ الطالباني والجواهري الشعر والذائقة والصداقة.
د. عبد الحسين شعبان /مساعد رئيس جامعة اللاعنف/لبنان
- ❖ الرئيس جلال طالباني: منظور صحفي.
أ.د. احمد عبد المجيد/رئيس قسم الإعلام/معهد العلمين للدراسات العليا
- ❖ التمسك بالهوية الكردية والانصهار في الحلم العراقي الرئيس جلال طالباني نموذجاً للاعتدال والوسطية.
د. محسن عبد العزيز الحكيم
- ❖ توافق رؤى المرجعية الدينية وحركية الرئيس جلال الطالباني في المشروع النهضوي للعراق الجديد.
أ.د. الشيخ وليد فرج الله/كلية العلوم الإسلامية/جامعة الكوفة
- ❖ الرئيس والشعراء: علاقة الرئيس جلال الطالباني بالجواهري.
أ.د. قاسم شعيب السلطاني /كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين
- ❖ جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي بعد (2005).
أ.د. ابتسام إسماعيل قادر/ جامعة السليمانية
- ❖ الرئيس جلال الطالباني في بصائر الآخرين: مكرم الطالباني أنموذجاً.
أ.د سيف عدنان القيسي /كلية الآداب/الجامعة العراقية / د. حيدر عطية كاظم /كلية الآداب/الجامعة المستنصرية
- ❖ الاهتمامات الأدبية والفكرية للزعيم الراحل جلال الطالباني.
د. ناصر كاظم خلف /كلية العلوم السياسية/جامعة ميسان
- ❖ إمكانية مام جلال من اللغة العربية العوامل والأسباب.
م. بختيار عولا رشيد
- أ.د. أمير رفيق عولا/جامعة كوية
- ❖ الطرفة والمزاح في يوميات الرئيس الراحل جلال الطالباني.
د. جعفر بهلول جابر الحسيناوي / وزارة التجارة

بعيداً عن السياسة: الجواهري والطالباني

الشيخ والمريد

عبد الحسين شعبان¹

أولاً- على سبيل الاستهلال:

دُعر الجنوب فقيل كيدٌ خوارجٍ..... وشكا الشمال فقيل صنُع جوارٍ

هذا هو "البيت الشعري" الذي لفت انتباه الفتى جلال الطالباني، إلى الشاعر العربي الكبير الجواهري، وهو ما استمعت إليه في حديث مملح دار بين الجواهري والطالباني في مطلع ثمانينيات القرن الماضي في فندق الشيراتون بدمشق، بحضور أحمد إسكندر وزير الإعلام، والدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة، وصابر فلحوط مدير وكالة سانا. ويبدو أنه البيت الذي حفّز الوعي لدى الطالباني، وترك أثراً في نفسه، ظلّ يتذكّره، منذ أن كان يخطو أولى خطواته في مشواره الحيّاتي، ويتهجّى الحروف العربية.

والبيت هو من قصيدة ألقاها الجواهري في العام 1946، في تأيّن الزعيم الوطني محمد جعفر أبو التمن. وجاء مطلعها المؤثّر والأسر:

طالت وإن قصّرت يدُ الأعمار لرمت سواك عظمت من مختار

إلى أن يقول:

قسماً بيومك والفرات الجاري والثورة الحمراء والثوار

والأرض بالدم ترتوي من دمنةٍ وتمجّه عن روضة معطار

وهكذا ظلّ الطالباني يبحث عن قصائد الجواهري ودواوين شعره وما يُنشر عنه ويتقصّى أخباره من القريب والبعيد، حتى استمع إليه مباشرةً يوم كان يلقي قصيدة "يوم الشهيد"،

¹ مساعد رئيس جامعة اللاعنف / لبنان

بمناسبة انعقاد مؤتمر ساحة السباع، حيث تأسس اتحاد الطلبة العراقي العام في 14 نيسان / أبريل 1948.

وحاول الطالباني، كما يقول، أن يحفظ تلك القصيدة، على الرغم من أن عربيته لم تساعده حينها. ويعزو حبه للغة العربية ورغبته في تعلّمها إلى الجواهري. جاء هذا في حديث مع كاتب السطور في أواسط الثمانينيات بدمشق، ومرة أخرى في لندن، ثم في كردستان- العراق، العام 1992. وظلّ الطالباني يتغنّى بأبيات تلك القصيدة مع نفسه:

يوم الشهيد تحية وسلام	بك والنضال تورّخ الأعمام
بك والضّحايا العرّيز هو شاخياً	علم الحساب، وتفخر الأرقام
بك والذي ضمّ الثرى من طبيهم	تنعطر الأرضون والأيام
بك يُبعثُ "الجيل" المحتّم بعثه	وبك "القيامة" للطغاة تُقام
وبك العناة سيحشرون، وجوههم	سودّ، وحشو أنوفهم إرغام
صفاً إلى صفّ طغاماً لم تذق	ما يجرعون من الهوان طغام
ويحاصرون فلا "وراء" يكتوي	ذنباً، ولا شرطاً يجوز "أمّام"
وسيسألون من الذين تسخروا	هذي الجموع كأثما أنعام

وقد نظم الجواهري هذه القصيدة بمناسبة الذكرى الأربعين لاستشهاد شقيقه جعفر الجواهري، الذي جرح في معركة الجسر الشهيرة، يوم 27 كانون الثاني / يناير 1948، واستشهد متأثراً بجراحه يوم 4 شباط / فبراير من العام نفسه، وكان حينها طالباً في دمشق، وقد جاء لزيارة عائلته، وحين اندلعت الانتفاضة شارك فيها ليلقى حتفه 1.

1 كان الجواهري قد ألقى قسماً من هذه القصيدة، وهي لم تكتمل في الحفل الذي أقيم في النجف حول قبر الشهيد. ثم ألقاها كاملة في أول مؤتمر لاتحاد الطلبة العراقي العام في ساحة السباع في بغداد. وقد نُشرت في جريدة الرأي العام، العدد 1871 في 28 آذار / مارس 1948، وعدد أبياتها 193، وهي من البحر الكامل.

ويقول الطالباني أنه كان يجهل معنى بعض الكلمات، فيستعين على تفاسيرها بالمنجد الذي ظلّ مرافقاً له، منذ أن كان طالباً في متوسطة كويسنجق، ومن ثمّ طالباً في الإعدادية في كركوك، وحتى انتسابه إلى كلية الحقوق، مثلما ظلّ يتطلّع إلى لقاء الجواهري وإلى الاستماع إليه مباشرة، وهو حلم راوده، حتى تحقّق له ما أراد، إذ كان يعتبر نفسه، كما يقول، أحد دراوشة الجواهري وأن علاقته به هي علاقة المريد بالشيخ والأستاذ بالتلميذ، حتى قبل أن تبدأ العلاقة بينهما.

ويروي الطالباني حكاية اللقاء الأول بينه وبين الجواهري، التي خطّط لها، فأقنع أحد أصدقائه بزيارة الجواهري في "صحيفة الرأي العام" في الحيدر خانة لمعرفته بمزاج الجواهري، الذي لا يريد لأحد أن يقتحم خلوته، فبدأ بعد تحيّته يبرّر سبب الزيارة بإعجاب الطلبة الكرد بشعر الجواهري ومواقفه، وأنها جاء ليعبراً عن اعتزازهما وتقديرهما له، وبادلها هو شعوره إزاء حقوق الكرد وطموحاتهم.

ثانياً- ساحة الكشافة:

إذا كان اللقاء الأول المباشر قد تحقّق في الربع الأول من الخمسينيات بعد مشاهدته في العام 1948، وهو يُلقى قصيدة يوم الشهيد، فإن اللقاء الثاني حصل في ساحة الكشافة، بعد ثورة 14 تموز / يوليو 1958، وذلك عند الاحتفال بمناسبة الذكرى الحادية عشر لوثبة كانون الثاني 1948، والتي التّأمت في كانون الثاني / يناير 1959. وهو ما أشرت إليه في كتابي "الجواهري - جدل الشعر والحياة"، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1997.

وكانت جبهة الاتحاد الوطني، التي تأسست في 7 آذار / مارس 1957، التي كتب ميثاقها إبراهيم كبة، قد نظّمت تلك الاحتفالية بمناسبة يتفق عليها حلفاء الأمس - خصوم اليوم، بل تكاد تُجمع عليها جميع القوى الوطنية، وذلك في محاولة من بعض العقلاء لتجاوز الخلافات وتهدئة الأمور، خصوصاً بعد أن بدأت الجبهة بالتصدّع بعد الثورة بسبب الصراعات السياسية والحزبية والاختلافات بين الشيوعيين والحركة الكردية من جهة، وبين القوميين والبعثيين وقوى أخرى من جهة ثانية، وجوهر الخلاف يتعلّق بالطريق الذي ينبغي أن تسلكه الثورة

والاصطفافات والاستقطابات التي حصلت بعدها، وبعضها بالطبع تقاطعات لا عقلانية نَحَتْ نحو التفرد والتهميش دون أفق أو استراتيجية واضحة لمستقبل البلاد وتطلّعاتها الترمويّة.

حينها حاولت بعض الأصوات العقلانية في جبهة الاتحاد الوطني، أو ما تبقى منها، الإبقاء ولو شكلياً على حيّياتها، لكن الخلافات كانت قد اندلعت على نحو حاد، وأتخذت طابعاً إقصائياً إلغائياً، تحت مبررات "الوحدة الفورية" مع الجمهورية العربية المتحدة، وهذا ما كان ينادي به القوميون والبعثيون لإحراج الشيوعيين ونظام عبد الكريم قاسم الحديث العهد، و"الاتحاد الفيدرالي" الشعار الذي رفعه الشيوعيون، ردّاً على الشعار الأول، دون إيمان لعدم الرغبة في الالتحاق بنظام جمال عبد الناصر، الأقل راديكالية من نظام قاسم والذي يوالونه بحماسة شديدة، ناهيك عن منافسات حزبية حادة للاستحواذ على الشارع وتوجيهه، وكلّ طرف حاول أن يبرّر سلوكه ضدّ الآخر بزعم أحقيته في الحصول على مواقع أعلى أو أهم بعد الثورة.

انعقد الاجتماع في ساحة الكشافة، وكانت تلك آخر فعالية جماهيرية لجبهة الاتحاد الوطني. وكان المتحدثون كما أشرت في كتابي "الجواهري - جدل الشعر والحياة"، كلّ من: عبد القادر إسماعيل - الحزب الشيوعي العراقي، عبد الستار الدوري - حزب البعث العربي الاشتراكي، زكي جميل حافظ - حزب الاستقلال، عبد الله عباس - الحزب الوطني الديمقراطي، إبراهيم أحمد - الحزب الديمقراطي الكردي (المقصود الحزب الديمقراطي الكرديستاني - البارقي)، أمّا جلال الطالباني فهو عريف الحفل.

وحدّثني عبد الستار الدوري أن المحامي حمزة سلمان الجبوري (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي - أُعدم في العام 1963)، طلب موافقة الأطراف المنظمة للاحتفال إلقاء الجواهري قصيدة بالمناسبة، حيث أن اسمه لم يكن مُدرجاً في قائمة المتحدثين، وهو ما وافق عليه المنظمون. وكان الطالباني وراء دعوة الجواهري للمشاركة في هذه الفعالية.

ثالثاً- الصحافة واتحاد الأدباء:

يقول الطالباني، أن حزب البارقي، حين أصدر جريدة في بغداد، عملنا على طباعتها في مطبعة الجواهري. وهكذا كنت ألتقيه بين الفينة والأخرى، حيث كنت أشعر بهيبة مقامه وعلو

قدره. وترسّخ لديّ الشعور بأنني أحد تلامذته، بل إنه درويش من دراويشه بالمعنى الصوفي، كما جرت الإشارة إلى ذلك.

وبسبب تلك العلاقة الودية الناشطة بينه وبين الجواهري، اختاره الجواهري ليضمّه إلى الهيئة الإدارية المؤسسة لاتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين، وهكذا بدأت العلاقة تتوطّد من خلال اللقاءات والاجتماعات والفاعليات، التي كان الطالباني حريصاً على حضورها، على الرغم من انشغالاته الحزبية.

واستمرّت تلك العلاقة حتى حين ارتحل الجواهري إلى براغ في العام 1961، بعد خلافه الشهير مع الزعيم عبد الكريم قاسم، وقد رويت ذلك بالتفصيل في كتابي المذكور، ومن خلال لقاءات مباشرة. وفي العام ذاته، التحق جلال الطالباني بالثورة الكردية، التي اندلعت في 11 أيلول / سبتمبر 1961، لكن العلاقة تجددت، حيث ظلّ الجواهري في مغتربه حتى أواخر العام 1968، وهو ما وفرّ للطالباني لقائه خلال زيارته المتكرّرة إلى براغ. وفي حديث خاص مع الطالباني يقول: إنني كنت شديد الحرص على زيارة براغ لثلاثة أسباب، أولها اللقاء بالجواهري؛ وثانيها توسيع دائرة التضامن مع الحركة الكردية، خصوصاً بعد تعرّضها للهجوم البعثي الغادر إثر فشل المفاوضات مع الحكومة. وثالثها اللقاء مع القيادات الشيوعية العراقية، التي كان مقرّها الرئيسي في براغ، التي تحظى بدعم الدول الاشتراكية التي كنّا نطمح لتوثيق العلاقة معها.

رابعاً- في براغ:

بعد فشل التعاون الكردي مع حكومة الانقلاب البعثي الأول، في 8 شباط / فبراير 1963، شنّت الحكومة العراقية حملة شعواء ضدّ الشعب الكردي في حزيران / يونيو من العام ذاته، قال عنها حينها صالح مهدي عمّاش، وزير الدفاع، "أنها مجرد نزهة قصيرة"، وسيتمّ القضاء على الحركة المسلّحة، وقصد بذلك إلقاء القنابل وقصف المناطق الكردية لإخماد جذوة الثورة، تلك التي زادت وهجاً، لاسيّما مع حملة التضامن التي كان على رأسها الشاعر الكبير الجواهري، حيث تمّ تأسيس "لجنة الدفاع عن الشعب العراقي"، والتي ضمّت:

-الدكتور فيصل السامر - وزير الإعلام الأسبق.

-الدكتورة نزيهة الدليمي - وزيرة البلديات السابقة.

-عزيز الحاج - القيادي الشيوعي.

-ذو النون أيوب - الكاتب والروائي.

-محمود صبري - الفنان التشكيلي وصاحب نظرية واقعية الكم.

-نوري عبد الرزاق - السكرتير العام لاتحاد الطلاب العالمي.

-اللواء هاشم عبد الجبّار - أحد الضباط الأحرار.

-غائب طعمة فرمان - الروائي المعروف الذي اشتهر برواية "النخلة والجيران".

-صلاح خالص - صاحب ورئيس تحرير مجلة الثقافة الجديدة، والمثقف البارز.

-عبد الوهاب البياتي - أحد رواد الحداثة الشعرية.

-رحيم عجينة - سكرتير الشبيبة الديمقراطية.

وكانت اللجنة قد اتخذت من براغ مقراً رئيساً لها، حيث نظّمت لقاءً مهماً مع الفيلسوف البريطاني وداعية السلام "برتراند راسل"، مما دفع الحكومة العراقية الإقدام على إجراء تعسّفي بإسقاط الجنسية العراقية عن أعضاء الهيئة العليا للجنة البالغ عددهم 12 في 26 تشرين الأول / أكتوبر 1963. والجدير بالذكر أن الشاب اللامع خالد أحمد زكي، عمل مع برتراند راسل، ثم قرّر العودة إلى العراق والمشاركة في قيادة عمليات الكفاح المسلّح في الأهوار حزيران / يونيو العام 1968، لكنه استشهد مع عدد من رفاقه.

خامساً-الجواهري وكردستان:

في العام 1964 دعا جلال الطالباني الجواهري، الذي كان قد تردد على زيارته في براغ، إلى حضور اجتماع لجمعية الطلبة الأكراد، وهي التنظيم الجامع للطلبة الكرد من مختلف أجزاء كردستان. وقد التأم الاجتماع في مدينة ميونخ في آب / أغسطس 1964، وألقى الجواهري فيه قصيدة عصماء جاء في مطلعها:

قلبي لكرديستان يهدى والفسم
 ودمي وإن لم يُبق في جسمي دماً
 تلكم هديّة مُستميّت مُغرّم
 أنا صورة الألم الذبيح أصوغه
 ولقد يجود بأصغريه المُعدّم
 غرثي جراح من دمائي تُطعم
 وأنا المُضحى والصّحيّة مُغرّم
 كلياً عن القلب الجريح يُترجم

إلى أن يقول في تمجيد جبال كردستان وشموخها ورموزها، ويخصّ البارزاني مصطفى، حيث

يتصاعد الدفق الشعري والتضامن الإنساني:

سلّم على الجبل الأشم وأهله
 وتقصّ كلّ مدبّ رجلٍ عنده
 والثم ثرى بدم الشهيد مُحضّباً
 مُفتّحاً أبد الأبيد كأنه
 وأهتف تُجيبك سُفوحه وسهوله
 باسم "الأمين" المصطفى من أمّة
 سترى الكُماة المُعلمين تَحلقوا
 صلبُ الملامح تتقي نظراته
 يا بن الشمال وليس تبرح كربة
 وتناقض الأشياء سرّ وجودها
 صحو السماء يُريك فُبح جهامها
 وكذا الحياة فليس يُقدّر شهدها
 سلّم على الجبل الأشم وعنده
 سقرّ يضمّ المجد من أطرافه
 ودع الحروف تُبن قرارة نفسها
 ولأنت تعرّف عن بنيه من هم
 هو بالرجولة والشّهامة مُفعم
 عبقاً يذوق كما يذوق البرعم
 فيما يُخلّد عبقرّي ملهم
 طرباً وتبسم ثاكل أو أيم
 بحياته عند التّخاضم تُقسّم
 فذا تهيبه الكميّ المعلم
 شهبُ السور ويدريها الضيغم
 بالبشر تؤذن عندما تتأزّم
 وبخيرها وبشرها يتحكّم
 وتريك لطف الصّحو إذ تتجهّم
 عن خبرة حتى يُذاق العلقم
 من (أبجديات) الصّحايا مُعجم
 ألقاً كما ضمّ السبائك منجم
 إنّ الأشفّ من الحروف الأفعم

يا موطنَ الأبطالِ حيثُ تناثرتُ قصصُ الكفاحِ حديثُها والأقدمُ
وقد استوقف الجواهري بيت شعر، هو الذي يقول فيه:

ترهو الحياة بعبقريِّ نائرٍ يهبُ الحياةَ كأنَّهُ لا يفهمُ

وهو ما كان يتلطف به مع الطالباني، فبدلاً من قوله ترهو الحياة بعبقري نائر، يقول "نفسي الفداء"، ويضحكان أحدهما مع الآخر، وكلاهما يقول للآخر كأكه، خصوصاً بعد استبدال مطلع البيت الذي له دلالة عميقة في اللغة والمعنى 1.

سادساً-طاقة الجواهري:

ابتدأ الجواهري يرتدي الطاقة منذ النصف الثاني من ستينيات القرن المنصرم، وهي التي كان يزوّده بها جلال الطالباني باستمرار. وفي البداية خُطت عليها عبارات "يحيا السلام العالمي" باللغة الكردية، ثم أخذت شكلاً جديداً باسم كردستان باللغة الكردية والعربية والإنكليزية، بحياسة خاصة. وغالباً ما كان الجواهري يمزح مع الطالباني قائلاً له: كلاواتكم ما تفيد، فيرد عليه الطالباني الكلاو فوق رأسك، ويقصد طاقة الرأس، وسرعان ما يتحسّس الجواهري طاقته ويعدّها.

سابعاً-حمار عيسى:

لقصيدة حمار عيسى، كما سجّلتها من الجواهري والطالباني في جلسة دمشقية، قصة طريفة، مفادها أن الطالباني كان يزور الجواهري في منزله في براغ - 6 منطقة بترشيني (تشيكوسلوفاكيا سابقاً)، وضمتهما جلسة مع عدد من الأصدقاء، بينهم فيصل السامر وعزيز الحاج ونوري عبد الرزاق وموسى أسد الكريم (أبو عمران)، وانفتح النقاش حول مقالة كان القيادي الشيوعي بهاء الدين نوري (منير أحمد) قد كتبها في "مجلة الوقت"، وهي مجلة الأحزاب الشيوعية، التي

1 نظمت هذه القصيدة العام 1964، وألّقت لأول مرة في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا المنعقد بمدينة ميونيخ في آب 1964، وأعيد نشرها عدة مرّات وقد تضمّنتها كتابي الموسوم "الجواهري في العيون من أشعاره"، الذي شمل مختارات من ذاتي الشعرية بالتعاون مع الجواهري، وصدر عن دار طلاس في دمشق، في العام 1986، وعدد أبيات القصيدة: 108، وهي من البحر الكامل.

تغيّر اسمها لاحقاً لتصبح "فضايا السلم والاشتراكية"، والتي يشيد فيها بإجراءات حكومة عبد السلام عارف وقراراتها الاشتراكية وبالاتحاد الاشتراكي 1964. وهو ما عُرف حينها بخط آب اليميني الذي اتبعته إدارة الحزب الشيوعي بتأثير من موسكو، التي روّجت لطريق التطوّر اللارأسهالي في مصر وعدد من البلدان النامية.

فعلّق جلال الطالباني على المقالة قائلاً: أنها تشبه حكاية الفلاح الكردي كاك عيسى الذي سعى لبيع حماره، فقال لصاحبه: تعال معي يوم غد إلى المزاد كي تمتدح حماري، فربما أحصل على سعر أعلى. وفي اليوم التالي، ذهب صديقه إلى المزاد، حسب الاتفاق، ولما رآه قال بصوت عال: كاكه ماذا تفعل هنا؟ فأجابه: أرغب في بيع حماري، فأخذ الصديق يكيل المدائح لعمار عيسى ويعدّد مزاياه. فما كان من صاحب الحمار أن يهمس بأذنه: خفّف من مدائحك قليلاً ولا تبالغ كثيراً. وقد استمتع الجواهري بهذه الحكاية، التي كان يستعيدها حول اندفاعاتنا وتطرّفنا بين الحين والآخر، وهو ما رواه لنا في جلسة ضمّت شميران الياصري (أبو كاطع) وموسى أسد الكريم وكاتب السطور في نهاية العام 1976، ولكي يملّحها كان يرّدّد لازمته: مشتاقون، إيه والله مشتاقون، ثم يضحك ليقول: قصتكم مثل قصة "عمار عيسى".

ولعلّ حكاية حمار عيسى تصلح أن تكون شاهداً على تقلّبات ومبالغات القوى السياسية العراقية وبعض شخصياتها، التي تنتقل من النقيض إلى النقيض، ومن ضفّة إلى ضفّة أخرى بسرعة كبيرة ودون مبررات كافية. وهو ما كان الجواهري يلتقطه ويعلّق عليه بذكائه الحاد وفراسته في الذهاب إلى الجوهري من الأشياء.

بعد فترة كلّف الرئيس عبد السلام عارف ناجي طالب لتشكيل حكومة جديدة برئاسته (1966-1967)، فأقدم ما كان يُطلق عليه المكتب السياسي للبارتي، المنفصل عن قيادة البارزاني، منذ العام 1964، والذي يعتبر إبراهيم أحمد وجلال الطالباني من أهم أركانه، تأييداً حاراً لحكومة ناجي طالب، وحسبما يقول الطالباني نفسه، عن تبرير تغيير مواقفهم: لأن ناجي طالب شخصية وطنية ومن كبار الضباط الأحرار، لكن الجواهري قال له أن الأمور لم تتغيّر، فلماذا رفض تأييد بهاء الدين نوري لإجراءات الحكومة، وهو اليوم يؤيّد ما سبق أن رفضه. وعلى

هذا المنوال حاك الجواهري حروف قصيدته الشهيرة "حمار عيسى"، والتي لا تخلو من طرافة وخفة دم ودلالة ومعنى وهو ما كان يستذكره معي نوري عبد الرزاق بمملحاته الساخرة.

والقصيدة مؤلفة من 9 أبيات وكتبها في 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1966، وكنت قد نشرتها لأول مرة في كتابي المذكور "الجواهري: في العيون من أشعاره"، وهي من البحر البسيط. ويقول في مطلعها:

شوقاً "جلالاً" وكم بثّ وجدْتُ به عن كربه تسرَّقَ الرُّوحَ تَنفيساً

إلى أن يقول:

"حمار عيسى" فُوَيْقَ النَّجْمِ مَرَبُطُهُ! فَإِنْ تَمَثَّلْتَ فَادْكُرْ مُمْتَطِي عَيْسَى 1

وكانت العلاقة الجواهريّة - الطالبانيّة تسمح بالكثير من المزاح، لدرجة الاستفزاز المملح والتحدّي. فالطالباني صياد ماهر، يحاول أن يرمي سنارته ليستخرج لآلئ الجواهري، خصوصاً حين يستثيره ويجرّه إلى حلبة الشعر، حيث يكون فارسها بلا منازع، فيشعر حينها الجواهري بالزهو الذي يتملّكه، لاسيّما بإعجاب أصدقائه. وحين يوجّه كلامه إلى أحدهم، كنت ترى أصابعه الممدودة وكأنه يداعب آلة البيانو، فهو يعزف بروحه لحن الحياة والجمال والسلام.

ثامناً- ماذا أغني؟

كان الجواهري قد استلم هديّة من الطالباني، جلبها إليه أحد قيادات الحزب الشيوعي، وحين فتحها، كما قال لي، عرف أنها طاقية (كلاو باللغة الكردية)، ومعها رسالة تحفّز الجواهري وتستفزّه وتدعوه إلى اتخاذ موقف من نظام الحكم، وتذكّره بمواقفه التي حرّكت الجماهير في الأربعينيات والخمسينيات، وحسبما ينقل الطالباني، أن الجواهري اعتقد أن هذا التحريض مزدوجاً من الشيوعيين ومن الحركة الكردية، فيصبح الصمت في هذه الحالة غير مبرّر، وذكّره ببعض الأبيات من شعره:

1 يجد القارئ نص القصيدة في ملحق هذه الدراسة.

حاسبتُ نفسي والأناة تردُّها في معرضِ التصريح للإيحاء
 بيني لعنتِ فلستُ منك وقد مشى فيك الخمولُ ولستِ من خُلطائي
 ماذا يميزك والسكوت قسيمة عن خانع، ومهادن، ومرائي
 أبأضعف الإيمان يخدعُ نفسه من سنَّ حبَّ الموت للضعفاء؟
 أيزمُّ من شفةٍ على عذباتها نصحتُ أمانى عزةٍ وإياء؟

وهذه القصيدة ألقاها الجواهري في الحفل المهيب الذي أقيم في دمشق عام 1956 بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي. ويقول في مطلعها:

خَلَّفْتُ غاشيةَ الخنوعِ ورائي وأتيتُ أقبسُ جمرةَ الشهداء
 ودرجتُ في دربٍ على عنتِ السرى ألقِ بنورِ خطاهمُ وضاء

وكان الجواهري ممثلاً للعراق في هذا الحفل بدعوة تلقاها من الجيش السوري. وقد اضطر إلى الإقامة في سورية قرابة عام ونصف العام ضيفاً على الجيش السوري، من جراء تنمر المسؤولين العراقيين آنذاك وحقنهم بسبب هذه القصيدة.

وحين تلقى الجواهري رسالة الطالباني، فكّر ملياً، وبعد فترة حاول أن يجيبه بعد أن تفتقت عبقريته عن قصيدة فيها الكثير من الألم والعتاب والنقد، فكتب القصيدة الشهيرة "ماذا أغني" في 10 كانون الأول / ديسمبر 1980، وهذه القصيدة لم تحوها الطبقات السابقة من دواوين الجواهري، وقد نشرتها في كتابي "الجواهري في العيون من أشعاره"، وتضم 73 بيتاً، من البحر البسيط. 1.

يقول في مطلعها:

شوقاً "جلالُ" كشوقِ العينِ للوسنِ كشوقِ ناءٍ غريبِ الدارِ للوطنِ
 شوقاً إليك وأنتَ الثورُ من بصري وأنتَ مني محلُّ الروحِ في البدنِ

ثم يبدأ الجواهري نقده للمعارضة، التي تطالبه بالغناء حينها، ولاسيما بعد اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية في 22 أيلول / سبتمبر 1980:

مَنْ ذَا أُغْنِي أَشْتَاتًا موزَعَةً على التمزّق والثارات والإحْنِ
 أم صابرينَ على ضيمٍ ومَسْكَنَةٍ صبرَ الحمارِ على مرأى من الأُنْثِنِ
 أم "الطلائع" مزعومينَ شَفَّهْمُ وجدُ التَّجَارِ بسوقِ الرِّيحِ والغَبِنِ
 أم "الرَّيْطُ" كعيرِ الحيِّ في وتِدٍ من المهانةِ لا يُرضى لُمْتَهَنِ
 إلى أن يقول:

فهل تراني "مزمراً" يُثار به هو الخلائفِ من أعقابِ "ذي يَزَنِ"
 تَبًّا لهم، أفلا ثاروا ليطرهم شدو الرصاصِ وحنُ الصَّارمِ اللدِّنِ
 فمن يَطْحُ منهم في غيرِ معتركٍ فلا سَقَتْ قبره صَبَابُهُ المَزِنِ
 ومن يَعِشُ ليناغي سمعه نغمٌ فليُصْغِ سمعاً إلى مُسْتَنقِعِ نَتِنِ
 نَقُّ "الصَّفَادِعِ" يُعْنِيهِ وَيؤْنِسُهُ وإنه من هُتَافِ الثَّائرينِ غَنِي

وحين نشرت القصيدة كاملة، كان المفكر الماركسي عامر عبد الله يتغنى ببعض أبياتها، وطلبها مني كاملة. وظلّ القيادي الشيوعي عبد الرزاق الصافي يمزح مع الطالباني ويردّد: "هذي اللي تريدها... ورطتنا بهجاء الجواهري"، ولكن للأمانة كان الجميع معجب بالقصيدة، حتى وإن احتوت نقداً لاذعاً، ربّما لم يستطع أحد أن يعبر عنه، باستثناء الجواهري بحروفه المشرّبة، خصوصاً كان ثمة التباسات في مواقف المعارضة من اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية، ولاسيما من استمرارها وتباعد المواقف بشأنها، خصوصاً بعد الانسحاب العراقي من الأراضي الإيرانية، وتوغّل القوّات الإيرانية في الأراضي العراقية.

تاسعاً- الجواهري والطالباني ونجاح العطار:

ثلاثة كنّا ننتظر لنستقل المصعد الكهربائي في فندق الشيراتون: نجاح العطار وجلال الطالباني وعبد الحسين شعبان، وقد انتبه الطالباني إلى ذلك، وبسرعة بديهته وخفة دمه وطرافته، اجتذبي

إلى جانبه واقتربنا من الدكتورة نجاح العطار، فقال لها: رُبَّ صدفة خير من ألف ميعاد، وحسب ما تقول أغنية عراقية "سبحان الجمعنا بغير ميعاد". هل صدفة أن نلتقي نحن الثلاثة هاهنا، أم ثمة ما يشدنا ويربطنا؟ وقبل أن تجيب العطار أكمل جملته، فقال: ثلاثتنا نحبّ الجواهري ونعشق أشعاره.

وبرقيّ أخلاقها ورفعة مكانتها ورشاقة ثقافتها ابتسمت العطار، واستكملنا الحديث عن الجواهري الذي كان ثلاثتنا قادماً لزيارته، والذي كان حبل الوصل وزاد المائدة في كل لقاء معها أو مع جلال الطالباني. وهكذا استمرّ تواصلنا في الحديث عن الجواهري، وكأننا نستكمل حديثاً سابقاً. 1

وقد روى لنا الطالباني كيف أقنع الجواهري على أن يعتمر غطاء الرأس (الطاقية) الذي اشتهر به، وذلك بعد لقاءهما في مدينة ميونيخ (ألمانيا الاتحادية حينها) 1964، كما جرت الإشارة إليه.

واسترسل الطالباني في روايته أنه كان يزوّد الجواهري بأعداد من غطاء الرأس بين فترة وأخرى. وكانت جميع الطاقيات مطرّزة بالعربي أو بالكردي أو بالإنكليزي بكلمة "كوردستان"، ومنذ ذلك الحين لم يشاهد الجواهري دونها. والجواهري كان يعي ذلك، فيناكف صاحبه أحياناً بأنك أردت أن تلبسني طاقية "الكردي"، واليوم تحاول أن تلبسني طاقية "معارضتكم.. وكلها كلاوات بكلاوات"، وذلك بعد رسالته التي أشرت إليها والتي تمخّضت عن قصيدة "ماذا أغني..".

كانت تلك المصادفة التي جمعتنا في دمشق، قبل ما يزيد عن أربعة عقود من الزمن، حيث تألّق الطالباني وهو يردّد على ألسنا ما كتبه الجواهري، وحين توفّق عند أحد الأبيات أخرج دفترًا صغيراً من جيبه ليعيد القراءة، وكأنه يؤدي امتحاناً مدرسياً لا يريد أن يخطئ فيه، وهو يعرف مكانة الجواهري ولغته لدى السيدة العطار وكاتب السطور، بل إنه كان يريد أن يتبارى معنا على طريقته الشائقة في التحديّ.

1 أنظر: كتابنا "الزمن والنخب - في أنطولوجيا الثقافة العربية"، مطابع دار الأديب، عمان، 2023. المقالة الموسومة "نجاح العطار: السنديانة الثقافية السامقة"، المنشورة كذلك في جريدة القدس (العربي) في 2 تشرين الأول / أكتوبر

والجدير بالذكر أن الجواهري كان ضيف العطار في أواخر العام 1978، حين كانت الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة والإرشاد القومي والإعلام، قد وجهت دعوة إليه لزيارة دمشق، وذلك في أجواء التقارب السوري - العراقي، حيث أقيمت حفلة تكريمية كبرى له في سينما الحمراء، ألقى فيها الجواهري قصيدته الشهيرة "دلفتُ إليك"، التي نظمها في دمشق وأكملها في بغداد. 1 وفيها أطلق على السيدة العطار لقب "ريحانة الأدب المصنّى".

ويقول في مطلعها:

دلفتُ إليك يفضحني لغوي ويسخر من شبابي والمشيبي
يجرر بالدُّبالة من سراجي ويخنق ما عهدت من اللهبِ

يظل المرء مهما أخطأته يدُ الأيام طوع يدُ المصيبِ
كأن العمر ينضج في إناء بعيد الغور شفاف الثقوب

وقد ظلّت صداقة الجواهري والكتب والثقافة، هي حلقة الوصل بيني وبين الدكتورة العطار، لتصبح صداقة مديدة، وهي صداقة أعتزّ بها، جامعها الثقافة والفكر والأدب، وبكل ما هو أنيس وجليس، ولم تكن زيارتي لدمشق لتكتمل دون زيارة الدكتورة العطار، حتى حين أصبحت نائباً لرئيس الجمهورية العربية السورية منذ 23 آذار/ مارس 2006 وإلى اليوم، فقد كنت في كل مرة أزورها في قصر الضيافة في أبو رمانة.

كما كانت صداقة الجواهري والكتب والثقافة أيضاً، هي التي تجمعني مع الطالباني، بغضّ النظر عن تباعد المواقف والاجتهادات السياسية، فكنت أزوده بما يصدر عني، لاسيّما بما له علاقة بالجواهري، وأشارت إلى كتابي "الجواهري في العيون من أشعاره" وكتابي "بعيداً عن أعين الرقيب - بين الثقافة والسياسة"، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1995، وكتابي "الجواهري: جدل الشعر والحياة"، ط 1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1997، وهي الكتب التي سلّمتها له باليد.

1 نشرت جريدة الجمهورية هذه القصيدة في ملحق عددها 3516 في 24 شباط / فبراير 1979 بعنوان "نسيم صبا دمشق" وقد أعدت نشرها كاملة في كتاب "الجواهري في العيون من أشعاره".

أما طبعة الكتاب الأخير، ط2، والتي صدرت عن دار الآداب، بيروت، 2009، فقد أرسلتها له، وكان قد أصبح رئيساً للجمهورية.

عاشراً- عوضاً عن الخاتمة:

يقول الطالباني أنه لا يستطيع الاستغناء عن الجواهري، فشعره الزاد الذي يتغذى منه، ليس فقط لأنه شاعر كبير وقف مع قضيتنا العادلة، وحقوقنا المشروعة، بل لأنه حكيم أيضاً، وحين تبدر بعض الأحكام أو الاعتراضات أو اللوم على بعض مواقف الجواهري من بعض أصدقائه ومحبيه، أو لا يتمنى بعضهم أن تكون قد صدرت عنه، كان الطالباني ينبري بالدفاع عنه، فقد كانت علاقته به علاقة وجدانية روحانية، وهي علاقة الأستاذ بالتلميذ، والشيخ بالمريد. ويعتبر الطالباني، بحماسة المعهودة، أن الجواهري ظاهرة لا تتكرر، وحتى بعض القصائد التي كتبها الجواهري في ظرف خاص ولا يرغب في استعادتها أو حتى ضمها إلى دواوينه، كان الطالباني يعتبرها قصائد خالدة، لأنها تصدر من رجل خالد، خارج دوائر التصنيف لغوياً وجمالياً وإبداعاً.

وكنت قد أشرت إلى ذلك في حواراتي مع الجواهري، في لحظة مراجعة وتأمل، حين قلت له، أن النقد الذاتي قوة وشجاعة، ولا يهم بعد ذلك أن يكون في الجبل الشامخ ثمة مغارات أو انحناءات أو انكسارات أو حتى كهوف، لكنه يبقى مع ذلك جبلاً شامخاً واضحاً للعيان، يراه المرء من بعيد بعلوه وكبريائه، فلا يهم أن يكون ثمة نواقص وأخطاء وتناقض في ظاهرة الجواهري، شاعراً وحالة شعرية وإنساناً.. ولعل ذلك ينطبق على جميع المبدعين الكبار، وبالتالي فنحن بشر خطاؤون، على حدّ تعبير فولتير.

قال لي الطالباني في أحد المرات، أن كتابي "الجواهري في العيون من أشعاره"، يضعه قرب وسادته، ولديه أكثر من نسخة، غير تلك التي أهديتها له، فهو معه في حلّه وترحاله، يستعين به دائماً، ويتغنى به لشعريته وشاعريته. لذلك فإن إقامة تمثال له في السليمانية، وإطلاق اسمه على

أحد شوارعها المهمة، وهو الشارع الذي يتجمّع به الصبايا والشباب، إنما هو جزء من الوفاء للشاعر الكبير وللشعر وللمواعف الإنسانية، كما ذكر ذلك في مقابلة مع برهان الشاوي 1.

ملاحق شعرية

(1)

كردستان أو موطن الأبطال

نظمت العام 1964، وألقت لأول مرة في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا المنعقد بمدينة ميونيخ في آب / أغسطس 1964، وقد أعيد نشر القصيدة عدة مرات في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، وقد نشرتها في كتابي "الجواهري في العيون من أشعاره"، الذي يمثل ذاقتي الشعرية بالتعاون مع الجواهري الكبير في العام 1986، وصدرت عن دار طلاس بدمشق.

[عدد الأبيات في الأصل: 108 - البحر: الكامل]

قلبي لكردستان يُهدى والفم	ولقد يجودُ بأصغريه المُعدّم
ودمي وإن لم يُبق في جسّمي دماً	غرثي جراحٍ من دمائي تُطعم
تلکم هديّة مُستميّتٍ مُغرّم	وأنا المُضحى والصّحّيّة مُغرّم
أنا صورةُ الألم الذّبيح أصوغه	كلّمًا عن القلب الجريح يُترجم
ولربّ آهاتٍ حيارى شُرّد	راحتُ على فمٍ شاعرٍ تتنظّم
ذوّبتُ آلامي فكانت قَطرةً	في كأسٍ من بنوا الحياة ورّموا
ووهمتُ أنّي في الصّباية منهم	ولقد يُعينُ على اليقين توهم

1 أنظر: حوار أجراه الشاعر والروائي برهان الشاوي مع جلال الطالباني (رئيس الجمهورية) لقناة الحرّيّة (الفضائية)،

غَالِيَتْ فِي حَبِّ الشَّهِيدِ وَرَاعَنِي فِيهَا أَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِكْرٌ مُبْهِمٌ
أَبَدًا تُسَدِّدُنِي خُطَاهُ وَأُلْهِمٌ وَتَعِنُّ لِي مِنْهُ الطُّيُوفُ وَأَرْسُمٌ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِعَبْقَرِيٍّ نَائِرٍ يَهْبُ الْحَيَاةَ كَأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ

سَلِّمْ عَلَى الْجَبَلِ الْأَشْمِ وَأَهْلِهِ وَلَأَنْتَ تَعْرِفُ عَنْ بَنِيهِ مَنْ هُمْ
وَتَقْصَّ كُلَّ مَدَبِّ رَجُلٍ عِنْدَهُ هُوَ بِالرَّجُولَةِ وَالشَّهَامَةِ مُفْعَمٌ
وَالثَّمُّ ثَرَى بَدَمِ الشَّهِيدِ مُخْضَبًا عِبِقًا يَضُوعُ كَمَا يَضُوعُ الْبُرْعَمُ
مُتَفَتِّحًا أَبَدَ الْأَبِيدِ كَأَنَّهُ فِيهَا يُجَلِّدُ عَبْقَرِيٍّ مُلْهِمٌ
وَأَهْتَفْ نُجْبِكَ سُفُوحُهُ وَسُهُولُهُ طَرِبًا وَتَبَسُّمٌ ثَاكُلٌ أَوْ أَيْمٌ
بِاسْمِ "الْأَمِينِ" الْمِصْطَفَى مِنْ أُمَّةٍ بِحَيَاتِهِ عِنْدَ التَّخَاصُمِ تُقْسِمُ
سَتْرَى الْكُفَاةَ الْمُعْلَمِينَ تَحَلَّقُوا فَذَا تَهَيَّأَ الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ
صَلْبُ الْمَلَامِحِ تَتَّقِي نَظْرَاتِهِ شَهْبُ السُّورِ وَيَدْرِيهَا الضَّيْعَمُ
يَا بَنَ الشَّمَالِ وَلَيْسَ تَبْرُحَ كَرِبَةً بِالْبِشْرِ تُؤْذِنُ عِنْدَمَا تَتَأَزَّمُ
وَتَنَاقِضُ الْأَشْيَاءَ سِرًّا وَجُودَهَا وَبِخَيْرِهَا وَبِشَرِّهَا يَتَحَكَّمُ
صَحْوُ السَّمَاءِ يُرِيكَ قُبْحَ جَهَامِهَا وَتُرِيكَ لَطْفَ الصَّحْوِ إِذْ تَتَجَهَّمُ
وَكَذَا الْحَيَاةَ فَلَيْسَ يُقَدَّرُ شَهْدُهَا عَنْ خِبْرَةٍ حَتَّى يُذَاقَ الْعَلَقَمُ
سَلِّمْ عَلَى الْجَبَلِ الْأَشْمِ وَعِنْدَهُ مِنْ (أَبْجَدِيَّاتِ) الصَّحَايَا مُعْجَمٌ
سِفْرٌ يَضُمُّ الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ أَلْقَاءً كَمَا ضَمَّ السَّبَائِكَ مَنَجَمٌ
وَدَعِ الْحُرُوفَ تُبِينُ قَرَارَةَ نَفْسِهَا إِنَّ الْأَشْفَافَ مِنَ الْحُرُوفِ الْأَفْخَمُ
يَا مَوْطِنَ الْأَبْطَالِ حَيْثُ تَنَاطَرَتْ قِصَصُ الْكِفَاحِ حَدِيثُهَا وَالْأَقْدَمُ

حيثُ انبرى مجدٌ لمجدٍ والتقى
 وبحيثُ ينضحُ كلُّ بُرعمِ زهرةٍ
 وبحيثُ تلتحمُ القبورُ كأنها
 وبحيثُ تزدحمُ العظامُ فطارفُ
 تروي حديثَ الهامِ فيها هامةٌ
 يا بنَ الشَّمالِ ولستَ وحدكُ إنَّها الـ
 يا خيرَ ضلعٍ لستَ وحدكُ إنَّه
 عانى وإيَّاكَ الشَّدائدُ لم تَلنْ
 جيلٌ بآخرَ زاحفٍ يتسلَّمُ
 بشدى عبيرِ دمٍ بها يتنَّسَّمُ
 سورٌ يؤلِّفها كتابٌ مُحكَّمُ
 يُنهي رسالةً تالدٍ ويتمِّمُ
 ويقصُّ ما بلتِ السَّواعدُ معصَمُ
 ستُّ الملايينَ التي تتهضَّمُ
 جسدٌ بكلِّ ضلوعه يتألَّمُ
 منه فناةٌ كلَّ يومٍ تُعجَمُ

يا موطنَ الأبطالِ، والدُّنيا بها
 تُعطي وتأخذُ والمغفلُ عندها
 من بعدِ ألفٍ، من سُلالةٍ ظالمٍ
 نَصَفُ، وإنَّ خيلتَ تجورُ وتظلمُ
 مَنْ ظنَّ من عُقبى حسابٍ يسلمُ
 من قبلِ ألفٍ يثارُ المتظلمُ

يا موطنَ الأبطالِ بثُّ مؤلِّمُ
 ولقد يلدُّكَ من شكاةٍ أن ترى
 أنا مثلُ دأبكِ في كفاحكِ مُحربُ
 ستونَ راحتٍ في النفوسِ تُقسَمُ
 أبى الهزيمةَ واستباحَ هُزيمتي
 ألقى بما عندي، وعندي صفةٌ
 ورُمى بهم خلفَ الحدودِ كأنهم
 وألذُّ أطرافِ الحديثِ المؤلِّمُ
 فيها الضَّميرِ بنفسِه يتكلَّمُ
 شاكي العزيمةِ، أعزلُّ مُتقحَمُ
 تُعطي عطاءَ الأكرمينَ، وتحرِّمُ
 فيما استباحك أحقُّ مُتجرِّمُ
 هيَ من أبيه، ومن ذويه أكرمُ
 بُردٌ إلى الأمصارِ عجلي تُرزمُ

وأشاعَ لحمي للذئابِ، ولحمهم
 ودعا الجبابةَ إلى حطامِ حويشةٍ
 وتفرَّجَ المتفهيِّقونَ فلا دمٌ
 لم تنفَعِ نَجلاً عيونُ أبصرتْ
 ونجوتُ منجى المؤمنينَ حُشاشتي
 يا بنَ السَّمالِ: ومثلُ ذنبك أن تُرى
 ما كان ذنبي غيرَ أنِّي لم أطح
 يا بنَ السَّمالِ: وقد رأيتَ مصيره
 بسَّ الشَّاةِ شيمَةً ولو أتاها
 حَسْبُ الجَريمةِ مِيتَةٌ مردولةٌ
 وحى لحوماً بالتَّانةِ تزخُمُ
 لتباعَ ملحفةً، ويُشرى محزُمُ
 يَغلي، ولا قلمٌ يذودُ، ولا فمٌ
 وجهَ الكَريمِ بكفٍّ وغدٍ يُلطمُ
 ويدي، وسيفٌ في فمي يتلَّمُ
 مُتأبياً فيما تُساسُ وتُحكَمُ
 إذ كلُّ ثبِتٍ طائحٌ مُتهدَّمُ
 ومصيره عِظَةٌ لمن يَنفهمُ
 إذ يَغتلي جُرحٌ تَعفنَ بلسمُ
 كَفارةٌ عمّا أتاه المُجرمُ

يا أيها الجبلُ الأشمُ تجلَّةٌ ومقالةٌ هي والتَّجلَّةُ توأمُ
 شعبٌ دعائمُهُ الجماجمُ والدمُ تتحطَّمُ الدُّنيا ولا يتحطَّمُ
 (2)

حمار عيسى

في هذه القطعة الشعرية يمازح "الجواهري" صديقه الأستاذ جلال الطالباني. على أثر حديث مملح بينهما، وقد نشرت في 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1966.

[عدد الأبيات في الأصل: 9 - وهي من البحر البسيط]

شوقاً "جلالاً" وكم بثُّ وجدْتُ به عن كربه تَسرِّقُ الرُّوحَ تَنفيساً
 أَلْفَيْتُ قَلبي ما اشتدَّ العناءُ به بالذِّكرياتِ مِنَ الأَحبابِ مَأنوساً

لَقَدْ حَبَبْتُكَ حُبًّا لَا يَلِيقُ بِهِ حُبُّ الْمَجَارَةِ تَمَوِيَهَا وَتَدْلِيْسَا
 أَقْصِدُ "جَلَالَ" وَلَا تُسْرِفْ، وَكُنْ حَكَمًا عَدْلًا يُمَيِّزُ شَرِيرًا وَقَدِيْسَا
 كُنْ خَيْرَانًا طَرِيًّا لَا لِكَاسِرِهِ هَشٌّ وَلَيْسَ خَشِيْبَ الْعُوْدِ مَأْيُوسَا
 "هَمَارُ عَيْسَى" فُوَيْقَ النَّجْمِ مَرْبُطُهُ! فَإِنْ تَمَثَّلْتَ فَادْكُرْ مُتَطَى عَيْسَى
 وَلَا تُفَكِّرْ بِمَنْ هُمْ دُونَ حَافِرِهِ إِنَّ "الْحَمَارَ" لَمَظْلُومٌ إِذَا قِيْسَا
 فَإِنْ تُبَالِغْ تَجِدْ مِنَّا ذَوِي نَصْفٍ لَا يَخْلُطُونَ مَعَ "الرَّحْمَنِ" إِبْلِيسَا
 وَإِنْ تَزَاحِفْ بِـ "جَحْشٍ" صَادِ أَرْبَنَةً! نَزْحَفْ عَلَيْكَ بِجَحْشٍ صَادِ "طَاوُوسَا
 (3)

ماذا أغني؟

أرسلها الجواهري الكبير إلى صديقه السيد "جلال الطالباني" رئيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني في 10/12/1980 جواباً على رسالته التي يستشير فيها أن "يغني" من جديد بعد صمت غير قصير.

[عدد الأبيات في الأصل: 73- وهي من البحر البسيط]

شوقاً "جلال" كشوق العين للوسن كشوق ناء غريب الدار للوطن
 شوقاً إليك وأنت النور من بصري وأنت مني محل الروح في البدن
 وأنت من قلة يسخو الزمان بها تُستل من كثرة عبء على الزمن
 شوقاً إليك، وإن ألوت بنا محن لم تدر أنا كفاء الضرر والمحن
 لم تدر أن فراق الصامدين لها هو اللقاء على نهج من السنن
 مستوثق ينتهي سعي الحجاج به حيث ابتدت صيحة الغادين بالوثن

يا ابنَ الذُّرى من عُقابٍ غيرِ مُصعِدةٍ شُمُّ النُّسورِ بهِ إلَّا على وهنِ
يرقى السَّمَاواتِ عِملاقاً، وتَحُصُّهُ غرُّ النجومِ، ويلقاها بمحتَضِنِ
حَتَّى إذا هَزَّ عَظْفِيهِ، وعَاودُهُ رعيُّ السُّفوحِ بِمَنجاةٍ مِنَ الفِتَنِ
تَلَقَّفَتْهُ يَنابِيعُ، وأدويةٌ خُضْرُ نَجْلِبِينَ مَوْشِيًّا مِنَ اليَمَنِ
من لطفِها وتساميه مشى بِشَرِّ فيها بأحسنَ من خُلُقِهَا الحَسَنِ
من كَلِّ أبيضِ صَهَّالٍ بها حَرِدٍ آبِ عَضَاصِ لِحَامٍ منه أو رَسَنِ
صعبُ الشَّكِيمَةِ مِرْدَاةٌ مُقَحَّمَةٌ مُسْتَبِسلٌ، مُسْتَرَابٌ المُتَطى حَزَنِ
طابتُ ألوكتك الغرَّاءُ تَنفَحنِي بعطرِ عهدِ كَرِيعانِ الشَّبابِ جَنِي
وذكرياتٌ كأنَّ البُعدَ يَصِغِهَا بكلِّ مُفْتَتِنٍ فيها لُفْتَتَنِ
حسبي غِنَاءٌ بما فَجَّرَتِ مِنَ المِ مَبْرَحٍ في حنايا الصِّدْرِ مُخْتَزَنِ
وحسبُ شِعري فخرًا أن يَحوزَ على راوٍ كمثلِكَ نَدْبٍ، مُلْهِمِ فَطَنِ
عَفَّ النَّقِيبَةِ، حيثُ العَفُّ نادرَةٌ وطاهرِ النَّفْسِ لم تُطْرُقْ على دَرَنِ

يا صَفوَةَ الصَّفْوِ من صحبي وأقربهم منِّي، وأصدَقَهُم في السِّرِّ والعلَنِ
ناشدتني ولَبَعُضُ النُّشْدِ مَعْتَبَةٌ ورُبَّ مَعْتَبَةٍ مِنَ سَيِّ الظَّنِّ
أَنْ لا أُرَمَّ كما عَوَدْتُ مِنَ شَفَةِ لَمْ تُلَفَ مَزْمومَةٌ يَوْمًا، ولم تُكُنِ
وَأَنْ أُغْنِي، وَأَنْ أَحْدُو تُرِيدُهُمَا لِلثَّائِرِ الحَرِّ لا لِلطَّيْرِ في الفَنَنِ
صَفْحًا جلالاً، فَقَدْ أَفْرَزْتَ هاجِجَةً مِنَ الرُّؤى، وَأَطْرَتِ النَّوْمَ عَنْ شَجَنِي
فوالدي صارَ تِمثالاً لصورتهِ مِنَ الضَّمائرِ لم تُجَحِّدْ ولم تَبِنِ
إني كعهدِكَ تلكَ النَّارُ تَعْرِفُهَا وذلكَ الصُّلْبُ، لم تُحْمَدْ، ولم يَكُنِ

لَمْ تُلَفْ مِنْ مُصْطَلِ شَهْمٍ يُوجِّهُهَا
فَمَا التَّغْنِي؟ وَلَا مُوْحٍ، وَلَا سَمْرٌ
مَاذَا أُغْنِي، وَبِي جَمْرٌ عَلَى شَفْتِي
لَمْ يَبْقَ فِي "الْحَيِّ" مَنْ يَحْمِي ضَعِيئَتَهُ
لَا يُصْرِحُ الْجَارَ مِنْهُمْ عَرَضَ جَارَتِهِ
أَمْ أَنْتَ تَقْرُنَ مِنْ أَمْسٍ وَعَزَّتِهِ
شَتَانَ أَيَّامَ تَبْكِي رَوْضَةً أَنْفَاءً
أَوْ مَحْرَبٍ بِمُدَوِّي وَقَعَةٍ قَمِينِ
وَلَا سَمِيعٌ وَكُلُّ لُفٍّ فِي كَفَنِ
وَمَنْ أُغْنِي؟ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ أُذُنِ
وَلَا عَلَى الدَّارِ مَنْ يَرْمِي عَنِ السَّكَنِ
وَلَا يُعْنِي طَلِيقًا مَوْتُ مُرْتَهَنِ
وَذِلَّةَ الْيَوْمِ، أَمْرٌ غَيْرَ مُقْتَرِنِ
وَيَوْمَ تُدْعَى لِكَيْ تَبْكِي عَلَى دِمَنِ

مَنْ ذَا أُغْنِي أَأَشْتَاتًا مَوْزَعَةً
أَمْ صَابِرِينَ عَلَى ضِيمٍ وَمَسْكَنَةٍ
أَمْ "الطَّلَانَع" مَرْعُومِينَ شَقَّهْمُ
أَمْ "الرَّيْبِطَ" كَعِيرِ الْحَيِّ فِي وَتِدِ
مَا كَانَ أَبْعَدَ يَوْمِيهِ عَلَى طُنْفِ
لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ تَيْهًا فِي مَخَاطِبَةٍ
وَيَوْمَ لَا خَيْرَ عَنْهُ سِوَى نُتْفِ
دَارِي فَحُكِّمَ فَاسْتَوْصَى عَلَى هَمَلِ
مُسْتَوْرِينَ، وَمَلْمُومِينَ عَنْ شَعَثِ
وَسَلَطَ الْعُهْرَ كِي يَحْمِي مُقَاتِلَةً
حَتَّى إِذَا عَصَفَ الدُّوَلَابُ، وَارْتَطَمَتْ
مَاتَتْ "فَحَوْلَةٌ" أَيَّامِ الرَّخَاءِ بِهِ
عَلَى التَّمزِقِ وَالثَّارَاتِ وَالْإِحْنِ
صَبَرَ الْحِمَارِ عَلَى مَرَأَى مِنَ الْأَتْنِ
وَجَدُ التَّجَارِ بِسُوقِ الرِّيحِ وَالْعَبَنِ
مِنْ الْمَهَانَةِ لَا يُرْضَى لِمُتَمَهَنِ
مِنْ "الإِمَارَةِ" مِلءَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ
وَلَا يَنْمُ بِوَجْهِ غَيْرِ مُحْتَقِنِ
مِنْ التَّنَادُرِ فِي حِلِّ وَفِي طَعَنِ
مُضَيِّعِينَ ضِيَاعَ الْمَاءِ فِي اللَّبَنِ
مِثْلَ الْجِحَاشِ وَمَلْزُوزِينَ فِي قَرَنِ
وَيَقْدَفَ الطُّهْرَ فِي مُسْتَوْبِي عَفَنِ
هُوجُ الْعَوَاصِفِ بِالسُّفَارِ وَالسُّفَنِ
وَالْيَوْمَ يَدْفَعُ عَنْهُ الْعَارَ بِالْعَنَنِ

وقلت لي أنّ "ناساً" شقَّهم نغمي
 فهل تراني "مزماراً" يُثار به
 تَبّاً لهم، أفلا ثاروا ليطرهم
 فمن يطح منهم في غير معترك
 ومن يعيش ليناغي سمعه نغم
 تُقّي "الصفادع" يُغنيه ويؤنسه
 إليه "جلال" وما عودي بمحتطب
 فإن يُسّك مقال غير مُدَّهن
 ما أسخف الناس مسبوكين من ذهب
 وضائعين أباديداً كصارحة
 خامرتهم غير ما مستغفل بهم
 وكنت "وعداً" لهم في كل مرتقب
 فما مشت بهم الأيام، وانتبدوا
 إلا وقد أدبروا عن أي مؤتمن
 وغادروني بموهاةٍ مُصوَّحة
 حتّى كآني وأشبالي بعيدهم
 وكنت منهم كمصلوبٍ على "وثن"

يا صاحبي ويموتُ المُزْمونَ غداً
 لئن ندمتُ على ما فات من زمن
 وخالدٌ صدقُ قولِ ناصفِ زمن
 فلستُ آيسُ أن يمتدَّ بي زمن

كَمَا أروحَ أَصالي كُلِّ ذِي دَخَلٍ مِنْ أَمرِهِمْ، وَأَعْرِي كُلِّ ذِي دَخَنِ
 وَكِي أَنْشَرَ مِنْ عوراتِهِمْ مِرْقاً مشهّراتٍ على الأريافِ والمدنِ
 إِذَنْ سِيدرونَ معنَى "الزِّمِّ" مِنْ شَفَةِ لَمْ تُعْطَ يوماً، وَلَنْ تُعْطِيَ لذي لَسَنِ
 فَلَنْ أَغْنِي بِأَعْرَاسٍ مُهْلَهَلَةٍ وَلَنْ أَنْوَحَ على موتى بلا ثَمَنِ
 وَلَنْ أَطوِّحَ نَشواناً بَليلَتِهِمْ حُبلى بِمُفْتَعَلِ الثَّوراتِ وَالْفَتَنِ
 وَلَنْ أَطارَ بِمَرَجُويْنَ في غَدِهِمْ مَنْ البَدائِلِ في الأَصْباغِ وَالسَّحَنِ

"جَلالُ" صُنْتُ عهوداً بَيْننا وَثُقْتُ فَمَا تَوَثَّقْتُ مِنْ عَهْدِها فَصَنِ
 لا تَبْغِنِي بوقَ "حَرْبٍ" غَيْرَ طاحِنَةٍ بها تَزَيّاً كذوبُ زِيٍّ مُطَّحَنِ
 ولا تُرْذِنِي لِحالٍ لستُ صاحِبَها وما تُرْذِنِي لِحالٍ غَيْرَها أَكُنِ
 شوقاً "جَلالُ" كَشوقِ العَيْنِ لِلوَسَنِ كَشوقِ ناءٍ غريبِ الدَّارِ لِلوَطَنِ

جلال الطالباني.. منظور صحفي

الأستاذ الدكتور أحمد عبد المجيد أمين¹

هيمنت شخصية الرئيس الراحل جلال الطالباني على مركب الزعامة، قبل أن يمخر عباب الرئاسة، فوصل إلى سدة الحكم وهو يحفل بسجاياها، برغم التحديات الجسام التي واجهها محلياً وإقليمياً ودولياً.

تعرفت على هذا العنوان البارز في السياسة العراقية عبر مجالات عدة، أتذكر منها حقل الصحافة فقط، حيث أصدر في أواخر حقبة الستينات وما تلاها جريدة (النور)، وكانت علنية تتواصل مع القراء عبر تحليلاتها ورؤاها السياسية بشأن الأوضاع العامة والقضية الكردية. وقد تلمسنا من خلالها الطريق إلى قلب الرجل الذي وصف فيما بعد بأنه عراقي يعتز بكرديته. وبالنسبة للمواطنين، على تعدد مكوناتهم، فإن تجاربهم مع القضية الكردية أو المسألة التي ظلت عصية على التفاهم والحل، تؤكد إن ما يروق لهم هو شخص من طرازه منفتح على الجميع، متسامح مع الجميع، يشدد على التأخي. وثمة عشرات الوقائع التي صادفناها تدل على هذه المعادلة الصعبة ولاسيما في أعقاب نيسان 2003.

وبدا لنا الطالباني حارساً أميناً على الدستور، وهو يتولى هذه المهمة العسيرة في ظل تداعيات سياسية ومكوناتية تتفجر كل يوم، ولاسيما بين القوى السياسية داخل الإقليم وبين أربيل وبغداد. وفي طبع الرجل هممة عالية لإصلاح ذات البين، لحظة استشعاره الخطر أو شعوره بال لحظة الحرجة. كان يترك القصر، الذي أقام فيه للمرة الأولى خارج أسوار المنطقة الخضراء، ويتوجه إلى أربيل، أما لوضع نهاية للتداعي أو إيقاف زحف الأزمة إلى خارج الإقليم. وتابعت هذا التعامل طيلة دورتين من توليه المنصب، وأدركت إن لولاه لإتساع الشق وتعذر تدبير رقعة لرتقه. وربما لهذا السبب سألت ذات مرة رفيق دربه الرئيس فؤاد معصوم، عن انطفاء الدور الذي كان الطالباني يضطلع به عند تفجر أزمة الاستفتاء عام 2017، وبحكم تواضعه أجاب معصوم إن (الرئيس جلال الطالباني يتحلى بكاريزما ويمتلك اقتداراً يتعذر على أحد سد الفراغ

¹ رئيس قسم الإعلام -معهد العلمين للدراسات العليا

من بعده). وربما للتوضيح فان انشغال الطالباني بحساسية العلاقة بين قيادتي أربيل والسليمانية أملت عليه المبادرة وتحمل ما يصطلح عليه في التفاوض السياسي (خطوة إلى أمام خطوتان إلى الوراء) (1) من أجل العراق. كان لا يكثر في أن يغادر بغداد، مدفوعاً بشخصية متواضعة، تكمن في داخلها قوة غير منظورة أحياناً، من صلابة المواقف. ولهذه السمة إيجابيات لا تحصى في الحالة العراقية. وابلغني الصديق الأستاذ فرهاد راوندزي إن (مام جلال وقّع على صفقة بنادق تم شراؤها من الخارج، وقد علم السيد مسعود البارزاني بالخبر فكتب إليه معاتباً، فما كان من الرئيس الطالباني إلا أن أجابه معترفاً ومرفقاً بالرسالة كامل الصفقة). (2) وفي التحليل فان التصرف ينم عن تقدير لأهمية تطمين الحليف بأن هذه الأسلحة لم تكن لتستخدم ضده، أو أنه وافق على أن تكون بعهدته من منطلق الثقة بالحليف والمعاملة بالمثل إزاء حسن النية.

كان الطالباني يرمم علاقاته مع الآخرين التي قد تبدو ملتبسة، بنوايا كريمة وطيبة ويضفي على سلوكه عناوين عدم تغير أو تغيير الطبيعة الشخصية الطالبانية بعد توليه المسؤولية الأولى في حكم العراق بعد 2003(3).

وبالتزامن فتح الطالباني أبواب القصر الجمهوري أمام صفوة الأدباء الكبار والصحفيين البارزين وأصبح تواصله معهم تقليداً غير مسبوق. ولعل صورة حضوره عند أبواب القصر لاستقبال الشاعر الكبير مظفر النواب، يعكس محبة خالصة وتواضعاً يفتقر إليه أسلافه. وتتسع علاقة الطالباني بالأوساط الثقافية والإبداعية عموماً لتشمل جيل العمالقة كالجواهري، الذي يحفظ الطالباني طائفة من منظوم الجواهري الشعري. وللإعراب عن اعتزازه بهذه القامة السامقة، فان الطالباني رعى عائلة شاعر العرب الأكبر وأحاط نجله (محمد نجل زميلنا الصحفي طيب الذكر فرات الجواهري)، بالاهتمام وأوعز بتعيينه في ديوان رئاسة الجمهورية، وكشف الجواهري في مذكراته عن قيام الطالباني باختيار الطاقية التي دأب على ارتدائها وأصبحت جزءاً من هيئة الشاعر، بعد أن نصحه الطبيب بارتداء غطاء للرأس، وفي رواية أخرى فإن الملاً مصطفى البارزاني هو الذي منح الطاقية إلى الجواهري منقوش عليها عبارة كردستان. (4) وكان قد اختار جلال عبد الوهاب المشاط مستشاراً، تقديراً لمكانته الثقافية، قبل

أن يتوفاه الله في 26 نيسان 2016، وهو في ذروة العطاء. كما ارتبط الطالباني بعلاقات وطيدة مع كبار الصحفيين العرب وفي طليعتهم الكاتب الصحفي المصري محمد حسنين هيكل. (5)

وثمة سمة طيبة بارزة انسحبت من التعامل الفردي القيادي إلى قواعد حزب الاتحاد الوطني الذي يتزعمه تتمثل في اتساع صدر الرئيس الطالباني للمداخلات التي تصل أحياناً إلى المراجعة والنقد. وعلى اتساع علاقتي بالأخوة في حزب الاتحاد، سواء كانوا مقيمين في السليمانية أم مشاركين ضمن تشكيلات الحكومة المركزية في بغداد، لم أصادف نمطاً من التعالي أو ضيق الأفق وافتقار القدرة على الاستماع إلى الرأي الآخر في سلوكهم جميعاً. ومثلما كان الطالباني يتعامل مع قواعده بالسياقات الأخوية اليومية أو الآليات الديمقراطية الحزبية، كان ممثلوه في الإقليم أو الحكومة المركزية يتعاملون مع القواعد أو الموظفين في الوزارات التي يحتلون حقائبها بالحسنى والتفاهم.

وفي المؤتمرات الحزبية (6)، كما قال لي الرئيس معصوم كانت تتجه رغبة الرئيس الطالباني إلى ضم أحد من الأعضاء ممن يرى فيهم الأهلية، لكنه لم يستخدم سطوته الحزبية، رغم مشروعيتها، كزعيم ومؤسس له، بل كان يقترح الاسم أمام أعضاء القيادة، ثم التثنية عليه والتصفيق له دلالة على الموافقة التامة. ولعلني أرى في ذلك نوعاً من الذكاء أو الدهاء السياسي المؤطر بالآليات الديمقراطية المتقدمة في التنظيمات الأخرى.

وصحفيًا، حظيت بأكثر من لقاء مع الرئيس جلال الطالباني، الذي يخلو لرفاقه ومعظم محبيه إسباغ وصف (مام جلال) عليه. وفي أحد تلك اللقاءات التي جمعت عدداً من رؤساء تحرير الصحف ومدراء الفضائيات، بدا الطالباني ينوي دفع تهمة تبذير المال العام عن نفسه، باستئجار طائرة خاصة أقلته والوفد المرافق له إلى نيويورك لحضور الاجتماع السنوي لمنظمة الأمم المتحدة. فقد شنَّ خصوم حزبه حملة في مواقع التواصل الاجتماعي، تزعم إن سفره إلى الولايات المتحدة تطلب استئجار طائرة خاصة بكلفة ربع مليون دولار. وبرغم إن الطالباني نأى بنفسه عن مواجهة هذه الحملة، إلا أنه كان ينوي أن يوضح في اللقاء حقيقة مشاركته في الاجتماع الدولي في نيويورك.

كنت اجلس إلى الطاولة بالقرب من (كبير مستشاريه)، وبينما كان الطالباني يسترسل في حديثه، كتب المستشار على قصاصة شيئاً، ودفعها بهدوء إليه، فنظر إليها وقرأ تفاصيلها بلمح البصر، ثم رفض (فكرتها) بشدة، بدت في تبدل ملامح وجهه. كان شبه منفعل ما يدل على إن الفكرة لم ترق إليه. وفي تحليلي فان شخصية الطالباني ليست من النوع الذي يقبل قيام أحد بإملاء أفكاره عليه، أمام طائفة من الإعلاميين، ومعظمهم يؤولون الأمور، وقد يفهمونها على غير طبائعها، (فالبعض يرون في الصحفيين جماعة من أكثر الناس تشكيكاً وسخريةً وتخريباً) (7).

إذن فالطالباني في هذه الواقعة بدا لنا:

- 1- شخصية معتدة بنفسها وبمنهجها الخاص في التعامل مع ممثلي وسائل الإعلام.
 - 2- إرادة سياسية ذات بديهة، تفهم دلالات قبول الفكرة التي تتسلل في جلسات مفتوحة من نوع لقاء الطالباني برؤساء تحرير الصحف والإعلاميين.
- وتلك صفة تعززت بخبرات واسعة واستيعاب ليس لنوايا البعيدين حسب، بل لما يغمر نفوس القريبين، أحياناً من أهداف أو إيجاءات ليست بريئة.
- لقد شغل تعامل ملاكات الحزب مع الإعلام ولاسيما الأجنبي، اهتمام الطالباني، ما يفسر سبب تنبيه القيادي الدكتور برهم صالح واختياره نائباً له، ثم ترشيحه لأرفع المناصب في الإقليم وفي الحكومة الاتحادية. كان الأخير يمتلك قدرة في الحديث وتوثيق عرى التعاون والصدقة مع الأوساط الإعلامية، فضلاً عن جرأته الأدبية أمام الكاميرات.
- واستدراكاً.. كان الطالباني يفتح صفحات جريدة (الاتحاد)، الناطقة بإسم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، أمام أقلام الصفوة ويمنحهم الضمانات في التناول والمعالجة وبث الهموم، كما منح رئيس التحرير فرياد راوندزي الصلاحيات المطلقة في استقطاب الأعلام، حتى تلك التي كانت تتهم بأنها تعاملت مع مؤسسات النظام السابق.
- ولطالما كان الطالباني متسامحاً في اتساع هامش اجتهاد الكتاب، وغافراً لأقلامهم جنوحها، تحت سقف الحرية المفتوح بلا ضغوط. كان الرجل ليبرالياً في القول والممارسة، وهي ظاهرة نادرة في القيادة الحزبية.

ولعل المقربين من مام جلال يعرفون أنه يجيد بامتياز ثلاث لغات هي العربية، وكان من النادر أن نجد كردياً ضالماً بها مثله، والكردية التي قطف ثمار رياضها القومية، والإنكليزية التي كان يتمنى أن يكتب مذكراته بها. (8) لكن اللغة الأهم والأبرز التي كان الطالباني يجيدها هي التفاهم مع شعبه والنضال بقضيته في المحافل الدولية، اللغة التي أظهرت احترام المجتمع الدولي له واعتزاز العرب بشخصيته.

فهو يستخدم الآليات النفسية لبث الاطمئنان بين مجالسيه، ولا يكتفي باختيار عبارات الترحيب ومفردات التحية لترطيب الأجواء حسب، بل يعمد الى أسلوب الطرفة والنكتة، لإشاعة روح المساواة مع ضيوفه من جهة، وإذابة جليد الحواجز النفسية المشيدة بتأثير المقامات والدرجات من جهة أخرى، وإليه تُنسب عبارة اختزال التحية غير التقليدية (السادة والسيدات مع حفظ الألقاب والمقامات) (9).

الهوامش

- 1- فلاديمير لينين، الأزمة في حزبنا، دون دار نشر، 1904.
- 2- أمضى الرئيس جلال الطالباني في سدة الحكم السنوات كأول رئيس كردي عام 2005، وأعيد انتخابه لولاية ثانية عام 2010.
- 3- سلسلة جلسات مع السيد فرياد راوندزي إبان توليه حقيبة وزارة الثقافة في حكومة السيد حيدر العبادي 2018.
- 4- موقع كردستان تتكلم العربية، تاريخ الزيارة: 24 / 1 / 2021، نقلاً عن:
<https://www.aljazeera.net/>
- 5- فؤاد معصوم، مقابلة أجراها الباحث معه، منشورة في جريدة (الزمان) في 2018 / 11 / 8.
- 6- للمزيد من التفصيل، يُنظر: فؤاد معصوم، أربع سنوات في قصر السلام سيرة ومراجعات، بغداد: الرافدين للنشر 2021.

7- الصحافة العراقية، رحلة في ذاكرة التاريخ، تاريخ الزيارة: 16 / 6 / 2016، نقلاً عن:

<https://arabic.rt.com/>

8- يُعتقد إن المذكرات المتداولة في المكتبات بإسم جلال الطالباني هي في حقيقة الأمر خطابه وبياناته ومقابلاته وتصريحاته، وان المذكرات الأصلية التي كان الراحل ينوي نشرها مازالت في عهدة عائلته (فؤاد معصوم - مقابلة صحفية في جريدة (الزمان) - مصدر سابق).

9- ملا بختيار، كلمة الافتتاحية في مهرجان كلاويز المنعقد في السليمانية، 2022.

* - بعض لمحات الورقة البحثية مستوحاة من: أحمد عبد المجيد، الصحفي والرئيس - الرؤية من خارج المقطورة - الزيارات وتبادل الهواجس، تقديم: رزكار أمين، بغداد: مطبعة الزمان، 2023، ص 111 - 128.

التمسك بالهوية الكردية والانصهار في الحلم العراقي

الرئيس جلال الطالباني نموذجاً للاعتدال والوسطية

الدكتور محسن عبد العزيز الحكيم

-المقدمة:

عند الحديث عن القيادات والزعماء، نجد أمامنا متاهة من التعقيدات والتحديات. فالقائد ليس مجرد منصب أو لقب، بل مجموعة من القيم والمهارات التي تجعله يتميز ويبرز بين نظرائه. وقد كان الرئيس جلال الطالباني، المعروف بـ (مام جلال)، نموذجاً فريداً لهذا النوع من القادة الاستثنائيين. لم يكن مجرد زعيماً للأكراد، ولكنه استطاع أن يجمع بين هويته الكردية وحلمه العراقي الواسع. والطالباني لم يكن مجرد قائد مهاري، ولكنه أضاع مسيرته بصفات فريدة جعلت منه رمزاً للوسطية والاعتدال.

وفي ظل الظروف التي مرّ بها العراق والتحديات التي واجهت الأكراد، تميز بقدرته على وضع رؤية استراتيجية طويلة الأمد، وكان له دور كبير في تحقيق أهداف بعيدة المنال تظل حاضرة في التاريخ كملحمة من ملاحم القيادة.

في هذا البحث، سنسعى للتعلم في حياة جلال الطالباني والتعرف على الصفات والقيم التي جعلت منه هذا الرمز المميز. وسننقل بعض محطاته الحاسمة التي أسهمت في تكوين شخصيته القيادية، مع التركيز على مفهوم الوسطية والاعتدال الذي تميز به.

أولاً- جلال الطالباني؛ رؤية استراتيجية للعراق المستقبلي:

عند الحديث عن الرئيس العراقي الراحل، جلال الطالباني، يتبادر إلى الذهن صورة قائد ملتزم، يتمتع برؤية استراتيجية واسعة، وعقلية مبتكرة تسعى لبناء العراق على أسس ثابتة وصلبة نوضحها في أدناه:

- 1- الوحدة الوطنية: كان للطالباني دورٌ بارزٌ في التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية والتنوع الثقافي للعراق، إذ عمل على تعزيز التعاون بين مختلف مكونات الشعب العراقي، مع مراعاة حقوق الأقليات وتقدير مساهماتهم في الحياة العامة.
- 2- الانفتاح على العالم: عمل الطالباني على تقوية العلاقات الدولية للعراق مع الدول المجاورة والصديقة، وذلك بناءً على مبادئ الاحترام المتبادل والتعاون في مختلف المجالات.
- 3- التطوير الاقتصادي: كان للطالباني رؤية واضحة لتطوير اقتصاد العراق، حيث أكد أهمية التنوع الاقتصادي والابتعاد عن الاعتماد المفرط على النفط. كما عمل على جذب الاستثمارات الأجنبية وتحسين بيئة الأعمال.
- 4- تحقيق العدالة وسيادة القانون: كان الطالباني حريصاً على أن يسود القانون، وأن تكون المحاكم مستقلة، بحيث يتم تحقيق العدالة للمواطنين جميعهم بدون استثناء.
- 5- التعليم والثقافة: أولى الطالباني اهتماماً خاصاً للتعليم والثقافة، معتبراً أنها مفتاح النهضة والتقدم. وعمل على تطوير المناهج وبناء مؤسسات تعليمية تُلبّي احتياجات العصر.
- 6- حقوق الإنسان: ظلّ الطالباني يدافع عن حقوق الإنسان ويعارض أي أشكال من الظلم أو التمييز بناءً على الدين، العرق، أو أي معيار تمييزي آخر.
- 7- الأمن والدفاع: وضع الطالباني إستراتيجيات واضحة لتعزيز الأمن الداخلي، وتطوير قوات الدفاع الوطني، بما يضمن حماية الحدود وسيادة الدولة.
- 8- العلاقات الداخلية: كان متفهماً للتنوع الثقافي والديني داخل العراق، وعمل على تحقيق التواصل والتفاهم بين مختلف المكونات لتحقيق التعايش السلمي.
- 9- البيئة والاستدامة: كان من القادة الذين أولوا اهتماماً للحفاظ على البيئة، وتطوير إستراتيجيات لاستغلال الموارد الطبيعية بشكل مستدام.
- 10- الصحة العامة: كان حريصاً على تطوير منظومة الصحة العامة، وتقديم خدمات صحية عالية الجودة للمواطنين.

11- تطوير البنية التحتية: أعطى اهتماماً خاصاً لمشروعات البنية التحتية من طرق، وكهرباء، ومياه، بما يخدم تطلعات المواطنين، ويسهم في التنمية المستدامة.

كان جلال الطالباني رمزاً للتقدم والازدهار في العراق، وترك وراءه إرثاً ثرياً من الإنجازات التي ستظل تشهد له بمسيرة حافلة من العطاء والتفرد في الرؤية والقيادة.

ثانياً- جلال الطالباني؛ خبير السياسة ومعياري التوافق في العراق:

جلال الطالباني، الشخصية التي حظيت بإعجاب وتقدير كبيرين، كان رمزاً للوطنية والتوافق في التاريخ المعاصر للعراق. بفضل حكمته وقدرته على الاستماع، استطاع أن يضع حجر الأساس لعديد من العلاقات الحاسمة التي أثرت على نحو إيجابي على مستقبل العراق.

1- رمز للوحدة: من خلال نضالاته المستمرة، أظهر الطالباني التزاماً لا يتزعزع بوحدة العراق، وعمل جاهداً لضمان أن تُعترف بحقوق المواطنين جميعهم بغض النظر عن خلفيتهم العرقية أو الدينية.

2- دبلوماسي بارع: كان للطالباني القدرة الفريدة على بناء جسور التواصل مع مختلف الأطراف، حتى في أصعب الظروف. استطاع أن ينجح في المحافل الدولية، وجعل من نفسه صوتاً محورياً للعراق في العالم.

3- مرونة استراتيجية: في الأوقات التي كانت فيها السياسة العراقية متقلبة، كان الطالباني قادراً على التكيف واختيار الطرق التي تخدم مصلحة الشعب العراقي، وكان يتسم بالحكمة والتفكير الاستراتيجي.

4- رؤية ثابتة: أدرك الطالباني دائماً أهمية الحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة، وعمل مستمراً لتعزيز التعاون والتواصل بين مختلف الأطراف المعنية.

5- قيادي محبوب: كانت شخصية الطالباني تتميز بالكرم والتواضع، مما جعله يحظى بحب واحترام عميق من قبل محبيه وأتباعه، حتى خصومه السياسيين كانوا يحترمونه بسبب مبادئه ووضوح رؤيته.

6- سفير السلام: في الأوقات التي شهد فيها العراق توترات، كان الطالباني يسعى بشكل مستميت للوصول إلى حلول سلمية، مؤمناً بأن الحوار هو السبيل الوحيد لحل الخلافات.

7- حاكم محترف: في فترات قيادته، أسس الطالباني لأسس الحكم الرشيد، مع التركيز على العدالة وحقوق الإنسان، وضمان حقوق الأقليات والمجموعات المهمشة.

8- محب للثقافة والفنون: عُرِفَ عن الطالباني حُبُّهُ للثقافة وتشجيعه المستمر للفنانين والأدباء، معتبراً أن الثقافة هي جزء لا يتجزأ من بناء المجتمع.

9- راعي للشباب: آمن الطالباني بأهمية دور الشباب في المستقبل، وسعى لتوفير الفرص لهم وتمكينهم من الوصول إلى مواقع القيادة.

10- مؤسس للشراكات: من خلال رؤيته الثاقبة، عمل الطالباني على تأسيس شراكات إستراتيجية مع العديد من الدول والحركات العالمية، مسهماً في تعزيز مكانة العراق وتحقيق أمانه واستقراره.

ثالثاً- جلال الطالباني؛ الدبلوماسي الماهر:

في المشهد السياسي العربي، وخصوصاً في المشهد العراقي، تبرز شخصية الزعيم جلال الطالباني كرمز للتواصل والتفاهم. من خلال سياسته وروحه المفتوحة، تمكّن هذا الزعيم من استقطاب القلوب وبناء الجسور بين أكثر الخصوم تعقيداً، من خلال قدرات فريدة امتاز بها ومنها: -

1- القدرة على بناء الجسور: من مميزات الطالباني الفريدة هو قدرته على الوصول إلى توافقات مع مختلف الأطراف، سواء كانوا من اليمين المحافظ أو اليسار التقدمي. لم يعتبر هذا تناقضاً، بل وسيلة لتحقيق التوازن والاستقرار في المنطقة.

2- فهم الاختلاف: كان الطالباني يعتبر أن الاختلاف هو ثراء، وليس سبباً للانقسام. ومن خلال هذه الرؤية، أصبح قادراً على فهم وجهات نظر الآخرين والعمل على تحقيق توافق الآراء.

3- التواصل مع العالم: لم يقتصر تأثير الطالبانى على الصعيد المحلى فقط، بل تجاوز ذلك ليشمل الساحة الدولية، حيث كوّن علاقات مع مختلف الدول والحركات العالمية، وعمل على تعزيز صورة العراق كدولة مسالمة ومتعاونة.

4- محور التوازن: فى الأوقات التى كانت فيها السياسة العراقية تعيش تحديات، أظهر الطالبانى قدرة نادرة على تقديم نفسه كمحور للتوازن، يعمل على التخفيف من التوترات وإيجاد حلول وسطية ترضى الأطراف جميعهم.

5- سياسة الأبواب المفتوحة: لا يُعرف عن الطالبانى أنه أغلق بابه أمام أحد، وكان دائماً مستعداً للحوار والاستماع للأطراف جميعهم، حتى الأكثر اختلافاً معه.

6- الرؤية العالمية: على الرغم من تجذره فى التراث والثقافة الكردية، كان للطالبانى نظرة عالمية تُمكنه من فهم القضايا الدولية والتفاعل معها بحكمة وحرصانة.

7- العمل المشترك: سعى الطالبانى دائماً لتعزيز التعاون المشترك بين مختلف القوى السياسية فى العراق وخارجه، معتبراً أن التضافر هو المفتاح لتحقيق التقدم والازدهار.

8- التقدير الدولى: بفضل حضوره المتميز وحكمته فى التعامل مع القضايا، حظى الطالبانى بتقدير واحترام العديد من القادة الدوليين، الأمر الذى أسهم فى تعزيز مكانة العراق على الساحة الدولية.

9- الإرث المستدام: أسس الطالبانى لمؤسسات دائمة وعلاقات مستدامة تجاوزت فترة حكمه، وهو ما يؤكد رؤيته البعيدة المدى واهتمامه بالمستقبل.

10- القيادة الواعية: كانت قدرة الطالبانى على تجميع الخصوم وجلبهم إلى طاولة الحوار شيئاً فريداً. هذه القدرة، التى تجمع بين الحكمة والشجاعة، جعلته نموذجاً يحتذى به فى فن القيادة والديبلوماسية.

رابعاً- جلال الطالباني؛ الوطنية من منظور الزعيم الوطني:

الهوية هي تلك القوة الخفية التي تشكل طريقة نظرنا إلى أنفسنا وللعالم من حولنا. وفي السياسة، يتجلى دور الهوية في كيفية تقدير القادة لمصالح شعوبهم ووطنهم. وفي هذا السياق، يظهر الزعيم جلال الطالباني كنموذج ملهم لما يمكن أن تكون عليه الهوية الوطنية من خلال:

1- الانتماء المشترك: على الرغم من فخره العميق بانتمائه الكردي، كان الطالباني يرى نفسه أولاً وقبل كل شيء كعراقي. هذا الانتماء المزدوج أعطاه القدرة على رؤية الصورة الكبرى وعمل من أجل مصلحة العراق بأسره.

2- العمل من أجل الوحدة: في كل خطوة من خطواته السياسية، سعى الطالباني لتوحيد الصفوف وبناء جسور الثقة بين مختلف مكونات الشعب العراقي. رأى في التنوع الثقافي والعرقي ثروة لا تقدر بثمن.

3- دفاع عن القيم الوطنية: لم يتوان الطالباني عن الدفاع عن القيم والمصالح الوطنية العراقية في المحافل الدولية، معبراً عن فخره وتمسكه بتاريخ العراق العريق وثقافته الغنية.

4- التوازن بين الحقوق والواجبات: بينما كان ينادي بحقوق الأكراد واستحقاقاتهم، كان الطالباني ملتزماً بواجباته تجاه الوطن الكبير، العراق، مؤكداً على أهمية التوازن بين الحقوق والواجبات.

5- الرؤية المستقبلية: كان يرى الطالباني في الوحدة الوطنية الطريق الأمثل لضمان مستقبل مشرق ومستدام للعراق، حيث يعيش المواطنين جميعهم بسلام وأمان وازدهار.

6- التصالح مع الماضي: اعتبر الطالباني أن النظر إلى الماضي بصدق وموضوعية هو الخطوة الأولى نحو بناء مستقبل أفضل. بالتالي، سعى دائماً لمعالجة الجروح القديمة والتصالح معها.

7- الحوار المفتوح: كان معروفاً بأنه يفضل الحوار والتفاهم فوق كل شيء، وذلك بغض النظر عن مدى التعقيد أو الصعوبة. اعتبر الحوار الصادق طريقاً لتحقيق التقدم والازدهار.

8- التعاون الإقليمي: فهم الطالباني أهمية التعاون مع الدول المجاورة لتحقيق الاستقرار والتقدم للعراق. وكان يؤمن بأن العراق، بوصفه قلب الشرق الأوسط، يمكن أن يؤدي دوراً محورياً في تعزيز التعاون الإقليمي.

9- الاعتراف بالتنوع: على الرغم من انتهاه الكردي، كان الطالباني يؤمن بأهمية الاعتراف بتنوع الشعب العراقي، سواء من حيث الدين أو العرق أو الثقافة.

10- النظرة المستقبلية: وقف دائماً في خندق واحد مع الشباب، مؤمناً بأنهم هم مستقبل الوطن. وعمل على تمكينهم ودعمهم لضمان بناء عراق جديد ومزدهر.

خامساً- جلال الطالباني؛ نموذجاً للواقعية السياسية في الساحة العراقية:

في عالم السياسة، حيث تتداخل المصالح وتتصارع الأيديولوجيات، يعد التمسك بالواقعية واحداً من أفضل المقاربات لتحقيق التقدم والاستقرار. وفي هذا السياق، يظهر الزعيم جلال الطالباني، كمثال بارز على القادة الذين اختاروا طريق الواقعية السياسية من خلال:

1- فهم الواقع بأعمقه: تجنب مام جلال التقاطع الأيديولوجي، واختار دائماً النظر بجلاء إلى الواقع كما هو، وليس كما يتمنى أن يكون. واستند في تقديراته إلى التحليل الموضوعي للأوضاع الراهنة والتوقعات المستقبلية.

2- القدرة على التكيف: ميّزه قابليته للتكيف مع التغيرات والتطورات، حتى وإن كانت مفاجئة. استطاع أن يقرأ الأحداث، ويتوقع النتائج المحتملة بدقة، مما سمح له بضبط مواقفه بما يتناسب مع المصلحة العامة.

3- التواصل مع الأطراف جميعهم: لم يتقيد بالتحالفات الثابتة، وكان دائماً مستعداً للتواصل مع مختلف الأطراف والتفاوض معها من منطلق الواقعية والبحث عن التوافقات.

4- رؤية طويلة الأمد: بالرغم من التركيز على الواقع، لم يكن مام جلال قصير النظر. وكان لديه رؤية استراتيجية طويلة الأمد استندت إلى تقديرات واقعية، مما ساعده على تحقيق أهدافه البعيدة.

5- تجنب الانجرار وراء الأوهام: حافظ على مسافته من الوعود الفارغة والأوهام السياسية، واختار الوقوف دائماً على أرض الواقع والحقائق.

6- الشفافية والصدق: كان يتحلى دائماً بالشفافية والصدق في تعامله مع الجميع، مما أكسبه ثقة متابعيه وزملائه في الساحة السياسية

7- الابتعاد عن التطرف: اعتبر مام جلال أن التطرف في الأفكار والمواقف يقف عائقاً أمام التقدم. لذلك، كان يسعى دوماً للتوسط وإيجاد نقطة توازن بين الرأي والرأي الآخر.

8- الاعتماد على المعلومات: أسس قراراته على معلومات دقيقة وموثوقة. بفضل هذه المعلومات، استطاع مام جلال أن يتجنب الوقوع في فخاخ الأمان غير المستندة إلى أسس حقيقية.

9- الرغبة في التحسين المستمر: لم يكتف مام جلال بالوضع الراهن أبداً. كان يسعى دوماً لتحسين وتطوير الأوضاع، مستندياً إلى واقعية تحليله وفهمه للظروف.

10- العمل الجماعي: أدرك الطالباني أهمية العمل الجماعي في تحقيق النجاح، وكان يسعى دوماً لجمع أبرز الخبراء والمحللين حوله للتشاور واتخاذ القرارات الأكثر واقعية.

11- التركيز على الجوانب الإيجابية: عوضاً عن التركيز على العقبات، كان مام جلال دائماً يركز على الفرص المتاحة وكيفية استغلالها لتحقيق الأفضل للعراق.

سادساً- جلال الطالباني؛ شعلة التسامح والتساهل في أروقة السياسة العراقية:

في الأزمان التي تشهد تقلبات سياسية وتوترات، يبرز الحاجة إلى القادة الذين يتمتعون بروح التسامح والتساهل. وهنا يظهر الزعيم جلال الطالباني كنموذج فريد في هذا السياق من خلال:

1- التقدير للتنوع: برز مام جلال بوصفه أحد القادة الذين أدركوا أهمية التنوع الثقافي والسياسي. ولم ير أن الاختلاف في الرأي هو ضعف، بل قوة تعزز الديمقراطية وتعني الحوار.

2- الاستماع بفتح الذهن: كان يمتاز بقدرته على الاستماع للآخرين بعمق وبدون أحكام مسبقة. ولم يرفض أبداً فكرة أو رأي بناءً على من أبداه فقط، بل كان دائماً يُقيّم المحتوى بحد ذاته.

3- التشجيع على النقد: وعلى عكس العديد من القادة، كان مام جلال يرحب بالنقد ويشجع عليه. وجد فى النقد فرصة للتحسين والتطوير.

4- تقدير القيم المشتركة: رغم الاختلافات، كان يسعى دوماً لتسليط الضوء على القيم والمبادئ المشتركة التي تجمع الجميع، مما ساعد على بناء جسور التواصل.

5- التسامح ليس ضعفاً: آمن مام جلال أن التسامح والتساهل ليسا مرادفين للضعف، بل هما من أسمى القيم الإنسانية وأفضل وسائل التقدم.

6- الالتزام بالحوار: حتى فى أصعب الأوقات، ظل مام جلال ملتزماً بالحوار كأفضل وسيلة لحل الخلافات وتقريب وجهات النظر.

7- رؤية مستقبلية: كان لدى مام جلال القدرة على النظر إلى المستقبل، حيث رأى أهمية التسامح كعنصر أساسي على بناء دولة مستقرة ومزدهرة. كان يعتبر التسامح استثماراً فى المستقبل، حيث يسهم فى خلق بيئة سلمية تدعم التطور والازدهار.

8- العمق الإنسانى: وراء كل قرار سياسى اتخذه الطالبانى، كان هناك عمق إنسانى يعكس احترامه العميق لكل فرد، بغض النظر عن خلفيته أو موقفه.

9- البحث عن النقاط المشتركة: عوضاً عن التركيز على الخلافات، كان يسعى دائماً للبحث عن النقاط المشتركة وكيفية استخدامها كأساس للتعاون والتقدم.

10- التعلم المستمر: كان يعتبر الخطأ فرصة للتعلم، ولم ينجل أبداً من تقبل النصح والارتقاء بنفسه وبالمجتمع من حوله.

11- الاعتراف بالآخر: كان الطالبانى يؤكد دائماً على أهمية الاعتراف بوجود الآخر واحترامه، معتبراً أن هذا الاعتراف هو الخطوة الأولى نحو بناء علاقات مستدامة ومثمرة.

سابعاً- جلال الطالبانى؛ الاحترام والدفاع عن المرجعية الدينية الرشيدة:

عند الحديث عن الزعيم جلال الطالبانى، يظهر دائماً جانبٌ من جوانب إرثه السياسى والثقافى، وهو احترامه ودفاعه عن المرجعية الدينية الرشيدة من خلال:

- 1- اعتراف بالقيم: اعتبر مام جلال المرجعية الدينية عاملاً محورياً في تشكيل الوعي والهوية للكثير من المواطنين. وقد قام بتقدير واحترام هذا الدور والقيم التي تحملها.
 - 2- جسر التواصل: كان يرى في المرجعية جسراً للتواصل بين المكونات المختلفة للمجتمع، مشدداً على أهمية الحوار المستمر معها لتحقيق التوافق والاستقرار الوطني.
 - 3- الالتزام بالنصيحة: لم يقتصر دور المرجعية على الإرشادات الدينية فحسب، بل كانت نصائحها وتوجيهاتها تشكل مرجعية في القرارات السياسية التي اتخذها الطالباني.
 - 4- الوحدة في التنوع: من خلال الحوار المستمر مع المرجعية الدينية، سعى مام جلال لترسيخ مفهوم الوحدة في التنوع، معتبراً الدين جزءاً لا يتجزأ من نسيج الوطن.
 - 5- الرؤية المشتركة: على الرغم من التوجهات السياسية، كان هناك دائماً نقطة تلاقي بين الطالباني والمرجعية، وهي الرغبة على تحقيق مصلحة الشعب العراقي وضمان استقرار الوطن.
 - 6- ركائز الثقة: ظلت المرجعية الدينية ركيزة أساسية في نظر الطالباني. لم يكن ثقته بها مجرد كلمات، بل عمل ملموس. استعان بتوجيهاتها كبوصلة توجهه نحو الحق.
 - 7- التواضع والاستماع: لطالما أظهر مام جلال تواضعاً عند التعامل مع المرجعية، معتبراً أن هناك دائماً مكاناً للتعلم والاستماع للآخر.
 - 8- التكامل في العمل: شدد الطالباني على أهمية العمل المشترك مع المرجعية الدينية. رأى فيها شريكاً حقيقياً في مسيرة البناء والتطور.
 - 9- الريادة في التعاون: من خلال التعاون مع المرجعية الدينية، أسس الطالباني لمفهوم جديد للشراكة بين الدين والدولة، يقوم على الاحترام المتبادل.
 - 10- الحفاظ على الهوية: في ظل التحديات المتعددة التي واجهها العراق، ظل الطالباني مؤمناً بأهمية المرجعية الدينية كحافطة على الهوية والقيم العراقية.
- عبر هذا التعامل الرصين والمتوازن مع المرجعية الدينية، ترك جلال الطالباني بصمة واضحة في التاريخ السياسي للعراق، مؤكداً على الدور المحوري للدين في بناء مستقبل أفضل للبلاد،

وتُعد العلاقة بين جلال الطالباني والمرجعية الدينية نموذجاً ملهماً لكيف يمكن أن تسهم القيم الدينية في توجيه العمل السياسي. من خلال احترامه وتقديره لهذا الدور، أثبت مام جلال أن الدين والسياسة يمكن أن يمشيا سوياً في خدمة الشعب والوطن.

ثامناً-العلاقة التكاملية بين جلال الطالباني شهيد المحراب وعزيز العراق "رموز الوسطية والنضال والوحدة في العراق":

كان العراق خلال القرن العشرين مسرحاً لتحولات سياسية جذرية، وعلى رأس الشخصيات التي سطرت تلك التحولات بأقلامها الثابتة، واجهت التحديات وسعت للتغيير، تأتي شخصيات مثل جلال الطالباني والسيد محمد باقر الحكيم والسيد عبد العزيز الحكيم. ورغم اختلاف المنابر السياسية الكردية والشيعية، فقد كان هناك تكاملاً وتفاهماً عميقاً بينهما أساسه الإحساس الوطني العالي.

1-التوجه المشترك في مواجهة الظلم: اجتمع جلال الطالباني والسيد محمد باقر الحكيم والسيد عبد العزيز الحكيم في النضال المشترك ضد نظام صدام حسين، ورغم تميز كل منهم بأسلوبه الخاص في المواجهة، فقد كان هدفهم واحداً، يتلخص بتحقيق الحرية والعدالة للشعب العراقي.

2-التعاون والتكامل في الميدان: خلال فترات مختلفة من النضال، أظهر الطرفان استعداداً للتعاون والتنسيق، وهذا أسهم في تعزيز المقاومة ضد النظام السابق وتحقيق نجاحات على الساحة.

3-بعد 2003 البناء والمشاركة: بعد الإطاحة بنظام صدام حسين في عام 2003، اتجه الطالباني وآل الحكيم نحو البناء والتعاون من أجل مستقبل أفضل للعراق. وقد سعوا معاً لتحقيق الاستقرار والتطور وتعزيز مبادئ الديمقراطية في البلاد.

4-التفاهم الديني والثقافي: رغم اختلاف المكنات الدينية والثقافية، فقد كان للسادة آل الحكيم دورهم الديني والتراثي الشيعي العريق، بينما كان الطالباني يمثل النهج القومي الكردي.

ولكن هذا الاختلاف لم يكن عائقاً أمام التفاهم والتعاون بينهما، بل كان إثراءً للتجربة الوطنية العراقية.

5-النضال المشترك: في فترات الاضطهاد والقمع التي شهدتها العراق، استطاعت شخصيات مثل الطالباني وآل الحكيم أن تظل صامدة في وجه الظلم. وقد أسسا على منصات المقاومة الوطنية التي اجتمعت فيها الروافد المختلفة للشعب العراقي.

6-الرؤية المشتركة: ما يميز هذه الرموز السياسية هو التشارك في رؤية الاستقرار والديمقراطية للعراق. حيث كان الطموح واضحاً لبناء دولة تحترم حقوق الإنسان وتسعى للتقدم والازدهار.

7-العمل في الظل: لم يكن التعاون بينهم محصوراً في الواجهة العامة فحسب، بل تعاونوا في الكثير من المهام والأعمال التي ظلت بعيدة عن الأضواء. وكان هذا التناغم يشكل قوة دافعة للمقاومة.

8-المرحلة الجديدة بعد 2003: بعد إطاحة النظام، واجه العراق تحديات جديدة. وفي هذه المرحلة، أبدى الطالباني وآل الحكيم حرصاً على تشكيل جبهة موحدة لتعزيز الاستقرار وتحقيق التنمية.

9-الميراث المستدام: التاريخ العراقي سيذكر دائماً الجهود المشتركة بين هؤلاء الزعماء. والأجيال الجديدة ستستلهم من تجربتها قيم الوحدة والعمل المشترك لتحقيق أهداف الوطن.

10-التقاء المصالح: على الرغم من اختلاف المسارات التي اتبعتها الطالباني وآل الحكيم، فقد وجدوا أرضية مشتركة في مواجهة الظلم والتطرف الذي فرضه نظام صدام حسين.

11-تبادل الأفكار والاستراتيجيات: لم تقتصر العلاقة بين الطرفين على التعاون السياسي فحسب، بل شهدت تبادلاً غنياً للأفكار والاستراتيجيات التي تهدف إلى إحلال السلام والاستقرار في العراق.

12- دورهم في التعايش والتواصل الثقافي: عمل كل من الطالباني وآل الحكيم على تعزيز مفهوم التعايش بين مكونات الشعب العراقي، حيث كانوا دوماً نموذجاً للحوار والتقارب بين مختلف الطوائف والأعراق.

13- المساهمة في بناء العراق الجديد: بعد 2003، توجه الطرفان نحو إعادة بناء الدولة والمشاركة الفعّالة في صياغة المستقبل، مؤكدين على أهمية المشاركة الواسعة لكل مكونات الشعب العراقي.

تاسعاً- جلال الطالباني؛ شعلة الكرم والعطاء في سماء العراق:

عند الحديث عن الزعيم العراقي جلال الطالباني، لا يمكن لأي شخص أن يتجاهل سمات الكرم والعطاء التي اتسمت بها حياته. فقد كان هذا الرجل ليس مجرد سياسي ناجح، بل نموذجاً يحتذى به في مجال الأخلاق والمبادئ الإنسانية.

1- كرم لا حدود له: أصبح اسم الطالباني مرادفاً للكرم في العراق. سواء كان ذلك من خلال مساعدة الأفراد أو دعم المشاريع الاجتماعية، كان دائماً في الصفوف الأمامية للمساهمة.

2- تقدير كل إنسان: لم يقتصر كرمه على أولئك الذين اتفق معهم، بل شمل حتى من خالفوه في الرأي. كان يعتبر الاختلاف رأياً، وليس حجة لمنع العطاء.

3- العطاء كمبدأ حياتي: لم يكن الطالباني يعطي من أجل الظهور أو الشهرة، بل كانت لديه مبادئ ثابتة تقوم على العطاء كجزء أساسي من فلسفته الحياتية.

4- معنى الكرم الحقيقي: أظهر مام جلال للعراقيين معنى الكرم الحقيقي، حيث كان يتجاوز العطاء المادي ليشمل العطاء الروحي والنفسي والدعم اللامحدود للآخرين.

5- روح الفريق: كان يؤمن بأن العطاء الحقيقي يأتي من خلال تشكيل فريق يعمل مشتركاً. لذا، دائماً ما كان يشجع فريقه على تبني نفس القيم والمبادئ.

6- إرث دائم: العديد من الأعمال الخيرية والمشروعات الاجتماعية في العراق تحمل اليوم إسم جلال الطالباني، وهي تعكس التزامه العميق بخدمة شعبه ووطنه.

7- الكرم كواجب وليس فضيلة: للطالباني نظرة خاصة نحو الكرم، حيث يراه واجباً، وليس فقط فضيلة. كان يعتبر أن مساعدة الناس ودعمهم هو جزء لا يتجزأ من مسؤولياته تجاه وطنه وشعبه.

8- الابتعاد عن الضوء: رغم مكانته وقيادته، كان يفضل العمل خلف الكواليس، وأن يترك النتائج تتحدث عن نفسها. لم يكن يبحث عن الثناء، بل عن الإنجاز الحقيقي.

9- فتح الأذرع للجميع: لم يكن يميز بين الناس بناءً على انتماءاتهم أو آرائهم. كان يستقبل الجميع بحرارة، ويتعامل معهم بمرونة وتفهم، مهما كانت وجهات نظرهم.

10- تشجيع النقد البناء: رغم مكانته، كان يحترم النقد ويشجع عليه. يعتبره وسيلة للتطور والتحسين، وليس هجوماً شخصياً.

11- ريادة بالمثال: واحدة من أبرز سمات الطالباني هو قيادته بالمثال. كان يؤمن بأن القيادة تأتي من خلال العمل، وليس فقط الأقوال.

عاشراً- جلال الطالباني؛ روح الدعابة التي تضيء الأفق السياسي:

روح الدعابة والمرح، وهي من الصفات المهمة في كسب قلوب الناس جلال الطالباني، ومد الجسور معهم، في مشهد الحياة السياسية، حيث تتسم المعارك بالجدية والتوتر، تظل الشخصيات القليلة التي تحمل بين ثناياها روح الدعابة والمرح من النجوم اللامعة التي تضيء هذا المجال. ومن بين هذه الشخصيات، تظل شخصية جلال الطالباني من أكثرهم تألقاً وجاذبية.

1- التواصل بأسلوب فريد: لطالما اعتبر الطالباني الدعابة والمرح وسيلة فعالة لكسر الحواجز بين الناس. كان يستخدمها كأداة لتخفيف التوترات وبناء جسور التواصل، حتى في أصعب الظروف.

2- التقريب بين القلوب: عبر دعابته وابتسامته الدائمة، استطاع الطالباني أن يقرب بين قلوب المحيطين به. حتى أعدائه السياسيين كانوا يحترمونه ويقدرونه لطريقته الفريدة في التعامل.

3- المرونة في الحوار: عبر استخدامه للدعابة، استطاع الطالباني تحويل النقاشات الجدوية إلى حوارات بناءة ومفتوحة. وبذلك كان يمنح المجال للآخرين للتعبير عن آرائهم بحرية وبدون تحفظ.

4- إعادة تعريف القيادة: في عالم السياسة حيث يسود الجدل والصرامة، أعاد الطالباني تعريف مفهوم القيادة عبر جمعه بين الجدوية في العمل وروح الدعابة في التعامل، ما جعل منه قائداً محبوباً ومقرباً من القلوب.

5- فن القصص الحية: كان الطالباني فناناً في سرد القصص والمواقف بطريقة طريفة. استخدم قصصه كوسيلة لنقل الرسائل والدروس في إطار مرح ومشوق.

6- تقدير الفكاهة: فهم الطالباني أهمية الفكاهة في الحياة، وكان يعتبرها طريقة للتغلب على التحديات وتخفيف الأعباء.

7- الابتكار في الحوار: لم يكن لدى الطالباني مانع من استخدام الفكاهة كوسيلة لتقديم أفكار جديدة أو لتقديم وجهات نظر مختلفة بطريقة مبتكرة.

8- احترام الاختلاف: رغم روحه المرحة، كان الطالباني يحرص دائماً على ألا يجرح مشاعر الآخرين بكلماته ونكاتة، وكان يعطي الأولوية لاحترام الاختلاف والتنوع.

حادي عشر - جلال الطالباني؛ مثال الوسطية وفن تقريب الرؤى:

في عالم تتصاعد فيه التوترات، ويسود فيه التقسيم، كان الزعيم جلال الطالباني منبراً للوسطية والتسامح. إذ برع في فن الوصول إلى حلول الوسط والتوصل إلى اتفاقات تتجاوز الخلافات وتعزز الوحدة واللجوء إلى حلول الوسط وتدوير الزوايا، وكان مثلاً حياً على تبني حلول الوسط والالتقاء بالمنتصف في القضايا الخلافية من خلال:

1- فهم الأهداف المشتركة: رأى الطالباني أن الأمور المشتركة بين الأشخاص أكبر بكثير من الخلافات التي قد تفصل بينهم. وعلى هذا الأساس، بنى جسور التواصل والحوار، محاولاً توجيه الأطراف المعنية نحو رؤية مشتركة.

2- المرونة في التفكير: لم يكن مام جلال من الذين يتمسكون بوجهات نظرهم دون تحريك. بل كان يظهر مرونة غير معهودة في التفاعل مع القضايا وكان دائماً مستعداً لإعادة النظر في مواقفه إذا كان هذا يخدم الهدف الأكبر.

3- التقدير للمنظورات المختلفة: فهم الطالباني أهمية الاعتراف بوجهات نظر الآخرين والاستماع إليهم. ولهذا، كان دائماً ما يتجنب المواجهة، ويسعى للبحث عن أرضية مشتركة.

4- القدرة على التوسط: في العديد من الأحيان، استخدم الطالباني مهاراته في التوسط لتقريب وجهات نظر الأطراف المتصارعة، مما ساعد على تحقيق تسويات سلمية وحلول دائمة للمشكلات.

5- رؤية الصورة الكبيرة: ومع ذلك، كان لديه القدرة على رؤية الصورة الكبيرة والتفكير في المستقبل، حيث كان يعمل على ضمان أن تكون الحلول المتبناة تخدم مصلحة الجميع على المدى الطويل.

6- قدرة التقدير والاحترام: استشعر مام جلال أن كل فرد له آراؤه ومواقفه التي يتمسك بها، ولكن مع ذلك كان يعتقد بأهمية التحاور والاستماع للآخرين.

7- السعي لتحقيق التوافق: لم يكتف الطالباني بمجرد فهم وجهات النظر المختلفة، بل سعى جاهداً لإيجاد نقاط التقاطع والتوافق بينها، مما أضفى عليه صفة المصالحة والمتوسط.

8- مهارة الدبلوماسية: كانت له القدرة على التعامل مع القضايا الحساسة بدبلوماسية عالية، ما ساعد على تحقيق الاستقرار والهدوء في العديد من المواقف التي كانت قد تتطلب الدبلوماسية والحكمة.

9- روح الفريق: آمن بأهمية العمل الجماعي، وكان دائماً يشدد على ضرورة العمل المشترك والتعاون بين الجميع لتحقيق الأهداف المشتركة.

10- الالتزام بالقيم: ورغم كل ما تميز به من مهارات، فقد ظل الطالباني ملتزماً بقيمه ومبادئه، معبراً عن إيمانه العميق بأهمية تحقيق العدالة والمساواة.

-الخاتمة:

الحياة السياسية، بمتاهاتها وتقلباتها، تعرض الإنسان لاختبارات جسام، وقد يجد البعض أنفسهم في مواقف يشعرون فيها بأن التنازل عن بعض المبادئ يمكن أن يسهم على تحقيق مكاسب قصيرة الأمد. ولكن الزعماء الحقيقيين هم الذين يظلون وفيين لمبادئهم، حتى في أشد الظروف. وكان جلال الطالبانى نموذجاً بارزاً لهذا النوع من القيادة، من خلال عدم التنازل عن المبادئ في أشد الظروف، حيث كان يتمسك بمبادئه الأصيلة ولا يتنازل عنها، وإن كان الثمن باهظاً، وتوضح ذلك للمتابع والباحث من خلال:

- 1 - المبادئ كبوصلة: لدى الطالبانى كانت المبادئ تمثل بوصلته الدائمة، حيث كان يعتبرها مرجعاً أساسياً في اتخاذ قراراته، ولم تكن تحتفظ بمكانة ثانوية في إستراتيجيته السياسية.
- 2 - التصميم والعزيمة: في مواجهة التحديات، كان التصميم والعزيمة التي يتمتع بها الطالبانى تعكس مدى ارتباطه بقيمه ومبادئه، حيث لم يسمح للضغوط الخارجية أو الداخلية بأن تحيد عنه مساره.
- 3 - الثقة بالقيم الأصيلة: على الرغم من المتغيرات السريعة التي قد تشهدها السياسة، كان الطالبانى يثق بأن المبادئ الأصيلة والقيم الراسخة هي التي ستظل صامدة في نهاية الأمر.
- 4 - تعزيز الهوية والوحدة: من خلال التمسك بالمبادئ، عزز الطالبانى من انتماء الناس وثقتهم بالقيادة، مؤكداً أن الثوابت هي ما تجمع الجميع، وتعزز الوحدة الوطنية.
- 5 - احترام التاريخ والهوية: الطالبانى لم يكن ينظر إلى المواقف بشكل عرضي أو سطحي، بل كان يعتبر التاريخ والهوية الوطنية المرجع الأساسي في تحديد مواقفه.
- 6 - قوة الشخصية: كانت شخصيته قوية بما يكفي لأن يقف في وجه الضغوط، سواء كانت دولية أو داخلية، دون أن يتزعزع إيمانه بما يعتقد.

7- التواصل مع الجميع: على الرغم من تمسكه بمبادئه، كان الطالباني يتفتح على الجميع، ويسعى للحوار والنقاش، حتى مع من يختلف معه، وهذا ما جعله قادرًا على تحقيق التوافقات في الأوقات الصعبة.

8- رؤية طويلة الأمد: نظرته إلى الأمور كانت تتسم بالعمق والبعد عن النظرة القصيرة الأمد، مما جعله يتخذ قرارات استراتيجية ذات فائدة طويلة الأمد للعراق.

المصادر والبحوث والمقالات

1- مذكرات-جلال-الطالباني-أسرار-وطرائف، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

- <https://www.alaraby.co.uk/opinion>.

2- مذكرات-جلال-طالباني-رحلة-الشاب-الكردي-وصولاً-إلى-الرئاسة-العراقية،

متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

- <https://www.alaraby.com/news>.

3-[https://www.albayan.ae/paths/books/2008-12-28-](https://www.albayan.ae/paths/books/2008-12-28-1.823071)

1.823071

4-جلال-طالباني-من-التكية-إلى-رئاسة-العراق، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

- <https://aawsat.com/home/article/1415591>.

5-جلال-طالباني-60-عاماً-من-جبال-كردستان-إلى-قصر-السلام، متاح على الرابط

الإلكتروني الآتي:

- <https://middle-east-online.com>.

6-

<https://www.angelfire.com/wizard2/nechteman/sheymal.htm>

7- الجواهرى-قال-فى-الطالبانى شوق-جلال-كشوى، متاح على الرابط الإلكترونى الآتى:

- <https://www.alqabas.com/article/102474>.

8-شخصىيات-عرفتها-جلال-طالبانى-صلاح-عبد، متاح على الرابط الإلكترونى الآتى:

- <https://www.azzaman.com>.

9-إصدار-الترجمة-الكردىة-والعربىة-عن-ذكرىيات-جلال-الطالبانى، متاح على الرابط

الإلكترونى الآتى:

- <https://ar.mehrnews.com/news/1828328>.

10-جلال طالبانى، متاح على الرابط الإلكترونى الآتى:

- <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

11-<https://iraqcfs.org/ar/studyshow/126>

12-<https://pukmedia.com/AR/Details/163798>

13-<https://www.pjtfoundation.org/arabic/about>

14-<https://www.goodreads.com/book/show/20973045-1>

15-الجدور-التارىخىة-للقضىة-الكردىة/، متاح على الرابط الإلكترونى الآتى:

-<https://eipss-eg.org>.

16-<https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52->

[20/thaqafawaadab/32667-2017-11-08-21-49-38.html](https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/thaqafawaadab/32667-2017-11-08-21-49-38.html)

17-<https://www.jadaliyya.com/Details/34296>

توافق رؤى المرجعية الدينية وحركية الرئيس جلال الطالباني

في المشروع النهضوي للعراق الجديد

الأستاذ الدكتور الشيخ وليد فرج الله¹

الحمد لله الذي فطر عباده على الخير ووضع لهم شرعة ومنهاجاً لتنظم شؤون حياتهم والصلاة والسلام على سيد الأنام البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الهداة المهديين.

إن من صفات الحاكم الرشيد الإنتهال من علم العلماء، والتزود من حكمة الحكماء، ومن مصاديق ذلك الإفادة من رؤى المرجعية الدينية العليا للأمة والأخذ بفيوضاتها التوجيهية وفق: (مبدأ النصيحة، والنقد البناء، وإبداء الرأي الراجح)، وإشراك النخب العلمية والخبراء في مختلف المجالات الكفاءات من ذوي الأهلية في عملية صنع القرار لتحقيق المصلحة العليا للشعب وفق رؤية استراتيجية دقيقة تتضمن: (الأمن الداخلي، والأمن السيادي، والأمن الاجتماعي، والأمن التنموي، والأمن الخارجي)، وفي إطار خطة إصلاحية شمولية تكاملية.

المطلب الأول

دور مرجعية النجف الأشرف في تحقيق مصلحة الفرد والأمة

للمرجعية الدينية في مدرسة النجف الأشرف منذ ظهورها قبل أكثر من ألف عام وإلى اليوم دور ريادي في العالم الإسلامي عموماً وفي العراق وما والاها خصوصاً، دور علمي وتربوي واجتماعي وسلوكي وحضاري لتحقيق سعادة الإنسان ومصلحة الناس (كل الناس) وفي جميع ميادين الحياة.

لقد كوّنت مرجعية النجف الأشرف منذ عصر مرجعها الأعلى الشيخ الطوسي (أعلى الله مقامه) واقعاً حضارياً مهماً في تأريخ العراق والأمة، سواء في بنيتها أم في الخزين المعرفي الذي أنتجته أو ساعدت على إنتاجه، أم في إيجاد الحلول للمعضلات التي تواجه أفراد الأمة

¹ كلية العلوم الإسلامية / جامعة الكوفة

ولتكون، حركيتهم في إطار الشريعة الإسلامية، فالمرجعية الدينية تتفاعل مع آمال الأمة وطموحاتها، متحسسة همومها وظروفها، ولذا كان لها في كل حادثة حديث، وفي كل واقعة موقف، فحققت إنجازات ريادية كبيرة في جميع الميادين.

ومن القضايا المصيرية التي تصدت لها المرجعية الدينية المعاصرة تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط أعتى نظام دموي دكتاتوري في تاريخ العراق سنة (2003 م)، وما أعقب ذلك من صراعات ونزاعات وفتن أثمرت شقاقاً وتعصباً، وأنتجت ويلات وضحايا، حتى نزل الدم العراقي أنهاراً، فكانت للمرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف بما عرفت به من مسؤولية تاريخية وأفق واسع، معالجات ريادية لكل تلك الرزايا والخطوب ولجميع متعلقاتها (لأسبابها، وجذورها، وحقيقتها، وأبعادها، وأهدافها، ونتائجها) بوعي وحكمة وواقعية وتعمل، وتجاوز كل ذلك لبناء دولة المؤسسات في إطار دستور يضمن حقوق جميع مكونات الشعب العراقي وأطيافه، وسيادة قانون يحمي الجميع .

وبدليل واقعي عملي ثبت للقاصي والداني أن المرجع الأعلى في النجف الأشرف أب روعي لجميع العراقيين على تعدديتهم الدينية والمذهبية والقومية والثقافية والاجتماعية.

ومما يؤسف له حقاً أن قوى الظلام التي أرادت الشر بالعراق والعراقيين استثمرت في قضية " الاختلاف " استثماراً شيطانياً رهيباً، للقضاء على العراق كدولة مستقلة ذات سيادة، وإنهاك العراقيين كشعب واحد موحد بحرب أهلية تأكل الأخضر واليابس، متجاهلةً أن " الاختلاف " أمر طبيعي في واقع الحياة لأنه مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف، وطبيعي أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله أو رأيه أو في غير ذلك.

وفي رؤية المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف أن من الحقائق التي لازمت الوجود الإنساني على هذه الأرض:

1- ضرورة تألف الناس وتآخيهم واجتماعهم في مجتمع بشري متحضر مُنظَّم، تسوده العدالة ويحكمه القانون، تقدم السلطة فيه خدماتها للجميع على قدم المساواة بلا تمييز ولا محاباة، لتحقيق رفاية جميع الأفراد وسعادتهم وتطلعاتهم.

2- حتمية اختلاف الإنسان مع الآخر في شؤون كثيرة، ومنها الاختلاف في الدين والمذهب والثقافة والفكر والفلسفة، وهذا الاختلاف طبيعي لاختلاف الناس في القدرات العقلية وطبيعة التفكير ومستوى الذكاء والتحصيل العلمي والبيئة الثقافية والرؤى والفلسفات والأهداف والدوافع والغايات، وسيبقى الاختلاف قائماً ببقاء هذه العوامل والتي هي باقية ببقاء الإنسان، بل قد يكون الاختلاف ضرورياً في واقع الحياة لأن القدرات العقلية للإنسان تتطور وتتكامل بالاختلاف المعرفي مع الآخر، وبذلك يتشكل المجال الأفضل للتطور الذهني والمعرفي ويساعد لبناء أدوات ذهنية جديدة (1).

ولأنها حكيمة في صفاتها، قويمه في منهجيتها، واعية في مسؤوليتها الشرعية أمام الله تعالى ومسؤوليتها التاريخية أمام الأجيال في كل عصر، فقد رسمت المرجعية الدينية في النجف الأشرف في بياناتها وخطبها وتوجيهاتها خارطة طريق لتكثيف الاختلاف بين مكونات الشعب العراقي وأطيافه تكثيفاً إيجابياً واعياً بتحويل هذا الاختلاف إلى اختلاف تنوع لا تجميعه إلى اختلاف تضاد، وبالانتقال من عُنف الخلاف إلى تنظيم الاختلاف بإيمان راسخ ووعي ثابت ونوايا صادقة وجهود متضافرة، لتوحيد جميع العراقيين وفق مبدأ الأخوة الحقيقية القائمة على وحدة الانتماء ووحدة الغاية والاتحاد في القصد والاشترك في العواطف، والتي تجمع العراقيين وتسمو بهم عن كل الاعتبارات الأخرى وليكونوا شعباً واحداً متآخيتاً متضامناً متكافلاً، في دولة المؤسسات الرشيدة (2).

(1) ينظر: الحكيم: السيد محمد باقر (آية الله العظمى) / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، الطبعة الرابعة، الناشر:

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، (النجف الأشرف، 2008)، ص 45 وما بعدها.

(2) موقع مكتب المرجع الأعلى السيد السيستاني / بتاريخ (14 / محرم / 1428 هـ)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.sistani.org/arabic/statement/1504>

ولتنظيم الاختلاف تنظيمًا بنائياً متكاملًا فقد عملت المرجعية الدينية في كل مناسبة على تذكير وحث علماء الشعب وقادته ونخبه وزعمائه السياسيين ووجهاء المجتمع على حتمية نزع الغطاء الديني والسياسي والقبلي والإثني عن كل ما يثير الفتنة والفرقة والخلاف بين الناس من جميع الأديان والمذاهب، ومكافحتهم ثقافة الحقد والتعصب والإقصاء ورفض الآخر، فالحقيقة التي بيّنتها المرجعية أن التعصب للذات والجهل بالآخر عمق الخلاف وجذّر الصراع بين الناس (1).

ولتنفيذ مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين مكونات وأطراف الشعب العراقي في عصرنا الحاضر فقد أكد المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني في الكلمة التي ألقيت نيابة عنه في عام (2007 م) في افتتاح الملتقى الأول لعلماء السنة والشيعة في العراق على " محبة سماحته لجميع الناس مستنكرا الفرقة بين المذاهب الإسلامية " ، مبينا " إن نقاط الخلاف بين الشيعة والسنة في قضايا فقهية موجودة بين أبناء المذهب الواحد أيضاً ... لا بد للشيعة أن يدافعوا عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للسنة قبل أبناء السنة أنفسهم ... خطابنا الدعوة إلى الوحدة، وكنت ولا أزال أقول لا تقولوا إخواننا أهل السنة، بل قولوا أنفسنا أهل السنة ... الإسلام يجمعنا معا ... أنا مع الجميع حينما يطالبون بحقوقهم " (2).

كما أكدت المرجعية الدينية العليا للرئيس الطالباني بعد إعادة انتخابه لولاية ثانية رئيساً لجمهورية العراق (سنة 2010 م) بأنها لا تفرّق بين العراقيين لا بالدين ولا بالمذهب ولا بالقومية، فجميعهم أخوة، وأنها تقف على مسافة واحدة بالنسبة لجميع العراقيين (3).

ولأنه كان حكيماً معتدلاً واعياً فقد تفاعل الرئيس جلال الطالباني مع رؤى المرجعية الدينية في النجف الأشرف وتوجيهاتها تفاعلاً إيجابياً، والتي كان يكنّها في أعماق نفسه الاحترام

(1) يُنظر: السيد الحكيم، المرجعية الدينية وقضايا أخرى: ص 114 وما بعدها.

(2) وقائع المؤتمر الوطني الأول الكبير لعلماء الشيعة والسنة في العراق المنعقد على قاعة الحسينية الفاطمية الكبرى في النجف الأشرف للفترة من (26/11 ولغاية 27/11/2007).

(3) موقع صحيفة المدى / بتاريخ (14 / 1 / 2011)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

والود والتقدير منذ عقود خلت، وكان يشيد بدور المراجع الدينية في تعزيز الوثام والوحدة الوطنية (1).

وقد أكد الرئيس الطالباني ذلك بقوله مخاطباً سماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف) بقوله: "أنتم دائماً موضع فخر.. ونحن نستلهم من مواقفكم ونصائحكم الدروس والعبر"، كما عبّر عن رؤيته لمقام المرجعية الدينية العليا في مكنونات نفسه بقوله "اليوم تشرفنا بمقابلة سماحة السيد الكبير السيد السيستاني (دام ظلّه) وهو من الرجال الكبار الذين أنعم الله بهم على العراق.. لقد كان سماحة السيد منذ البداية خيراً ونعمة للعراق، واليوم أيضاً تزودنا بإرشاداته وملاحظاته القيمة" (2).

وللنجف الأشرف مكانة سامية في ميادين الحضارة، لأن فيها هدي النبوة وأنوار الإمامة، فهي روضة غناء من رياض العلم والفلسفة والمعرفة، وأفق رحب من آفاق الشعر والأدب، ولها رمزية خاصة في ضمير الأمة والعالم، ولهذه الرمزية حضور دائم في شغاف قلب الرئيس الراحل جلال الطالباني، وكان لسماحة العلامة الكبير الدكتور السيد محمد بحر العلوم (قدس سره الشريف) دور في ترسيخ هذه الرمزية بالكلمات الصادقة واللقاءات الهادفة والتجارب العلمية والأدبية، لتزداد رسوخاً في أعماق الرئيس الطالباني، ولتتناغم مع ذاته منذ سنوات المعارضة للنظام المقبور وحتى وفاته.

المطلب الثاني

مآثر الرئيس جلال الطالباني في كلمات المرجعية الدينية

لأنه متصف بصفات الحاكم الرشيد في ظروف عصيبة وفي خضم صراعات محلية وإقليمية ودولية، فقد أنصفته مرجعية النجف الأشرف بكلمات خالدة تعكس شخصيته ودوره ومسؤوليته، يمكن من خلالها استكشاف صفاته ومؤهلاته بما يأتي:

(1) وكالة أنباء برائثا بتاريخ (14 / 4 / 2009)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.burathanews.com/arabic/news/63694>

(2) وكالة أنباء برائثا بتاريخ (9 / 2 / 2008)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://burathanews.com/arabic/news/35557>

1- كان الرئيس جلال الطالبانى رمزاً وطنياً عراقياً، باذلاً جهده لتخليص العراق من جبروت الحكم الطاغوتى، ومتفاعلاً تفاعلاً إيجابياً مع قضايا العراق الجديد المصيرية، حتى وصفه مكتب المرجع الأعلى السيد السيستانى (دام ظله) بـ "الفقيه الكبير"، كما وصفه مكتب المرجع الفقيه الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (أعلى الله مقامه) بأنه: "قضى عمراً فى مقارعة الاستبداد والدكتاتورية" (1)، ووصفه مكتب المرجع الدينى آية الله الشيخ بشير حسين النجفى (دام ظله) بأنه: "عُرف بنضاله ضد الدكتاتورية" (2).

2- مما امتاز به الرئيس الطالبانى التجربة السياسية الرائدة، سواء كان مناضلاً فى موقع المعارضة للنظام الدكتاتورى، أم فى موقع رئاسة الجمهورية حامياً لدستور جمهورية العراق، مع حكيمته المعهودة واعتداله المعروف، حتى أصبح قائداً فذاً، وقد عبّر عن ذلك مكتب المرجع الأعلى السيد السيستانى (دام ظله) بما نصّه: "لقد كان رحمه الله بصيراً بالأمر" (3).

3- وظّف الرئيس الطالبانى مؤهلاته وعلاقاته وكياسته لحفظ وحدة العراق، والعمل على توحيد العراقيين، وجمع كلمتهم، فى خضم أشد العواصف والأزمات بسعيه الحثيث فى مسيرة التلاحم الوطنى وتعزيز السلم المجتمعى، من خلال الحوار مع جميع أطراف الشعب العراقى والعمل وفق المبادئ والقيم وحفظ وحدة الشعب العراقى ودمه، وليكون عراقياً وفياً مخلصاً من أجل قضية العراقيين جميعاً، والعمل على إيجاد الحلول الناجعة لإشكاليات العملية السياسية

(1) وكالة أهل البيت (عليهم السلام) للأبنا "ABNA" بتاريخ (8 / أكتوبر / 2017)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://ar.abna24.com/story/859007>

(2) موقع PUKMEDIA (إعلام الاتحاد الوطنى الكوردستانى) بتاريخ (7 / 10 / 2017)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://www.pukmedia.com/AR/details/?jicare=100563>

(3) موقع (RUDAW) بتاريخ (8 / 10 / 2018)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتى:

<https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/081020171>

ومعضلاتها، وبما يحفظ مصلحة العراق والعراقيين، وتغليب مصلحة العراق العليا على المصالح الأخرى، الأمر الذي يستحق عليه شكراً في سجل التاريخ (1).

وقد أشار مكتب المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظلّه) إلى كل ذلك بأنه كان: " حريصاً على جمع الكلمة ووحدة الصف، وأدّى أدواراً مميزة في حل الأزمات التي عصفت بالبلاد بعد سقوط النظام السابق لا تزال تذكر فتشكر " (2).

وقد عبّر مكتب المرجع الفقيه الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (أعلى الله مقامه) عن ذلك بما نصّه: " وكان طوال ذلك داعياً الى الوئام وتوحيد الصف الوطني " ، بل وأكد المكتب على ضرورة إكمال مسيرة الرئيس الطالباني تلك بما نصّه: " نسأل الله سبحانه وتعالى لكم الموفقية والسداد، والعمل على نهجه في توحيد الصف الوطني ، وتقوية المشتركات بين العراقيين، إنه سبحانه وتعالى ولي التوفيق والتسديد " (3).

كما بيّن مكتب المرجع الديني آية الله الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظلّه) بأن الرئيس الطالباني: " عُرف ب.. حرصه على وحدة ومستقبل العراق " .

4- ولأن الرئيس الطالباني أثبت بممارساته العملية أنه رئيس لجميع أطراف الشعب العراقي، وأنه أخ كبير لجميع القوى والأحزاب السياسية العراقية، حريص على العمل تحت سقف الدستور ووحدة العراق الفيدرالي، حتى أصبح الملجأ في الأزمات السياسية والقضايا الشائكة، فقد وصفته المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف بأنه: " صمام أمان العراقيين " .

المطلب الثالث

(1) موقع (المرصد) بتاريخ (2 / 10 / 2022)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

4&mapid=5297https://marsaddaily.com/news.aspx?id=

(2) موقع (RUDAW) بتاريخ (8 / 10 / 2018)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

081020171https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/

(3) وكالة أهل البيت (عليهم السلام) للأبناء " ABNA " بتاريخ (8 / أكتوبر / 2017)، متاح على الرابط الإلكتروني

الآتي:

.https://ar.abna24.com/story/859007

حركية الرئيس جلال الطالبانى وموقف المرجعية الدينية

لم يكن تقييم المرجعية الدينية للرئيس الراحل جلال الطالبانى بناء على صفاته ومؤهلاته ومركزيته فقط، بل لحركيته الوطنية أيضاً والتي سخر لها جميع طاقاته ونفوذه وتأثيره، والتي كان لها دور ملموس وأثر كبير في استقرار العراق والمنطقة، في عقود طابعها العام: تفجير وانفجار، ودخان ونار، وألم ودم، وأسى ولوعة، ويمكننا إيجاز أهم معالم هذه الحركية بما يأتي:

1- التقرب من مرجعيات الشعب العراقي بجميع أطرافه، وتكرار زيارته لمكاتب المرجعيات الدينية ولقاءاته بها، واستقباله ممثلها، وتقوية أواصر التواصل معها على تعدديتها، وفي مقدمتها المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، حتى نال مباركتها وشكرها وبركات دعائها عندما أعيد انتخابه لولاية ثانية عام 2010 بعد أن أثبت أهمية حركته الوطنية بأدائه المتميز (1).

ولشعور الرئيس الطالبانى أن مسؤوليته تاريخية جسيمة فقد كان يلتمس بركة دعاء المرجع الأعلى لتكامل جهوده بالتوفيق والنجاح، في فتن تعصف بالمنطقة والعالم وكأنها أعاصير الفناء في ليلة ظلماء، وليوفقه الله تعالى لإنجاز تفاهم وطني من شأنه تعزيز بناء الدولة وتقديم أفضل الخدمات المطلوبة للشعب العراقي، وكان المرجع الأعلى يتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء لتحقيق ذلك (2). (3).

2- الالتزام التام بكونه حامى الدستور، والحريص على تطبيقه، والمساهمة الفاعلة في بناء الدولة الديمقراطية التعددية الاتحادية بجميع مؤسساتها ورموزها والضامنة لحقوق الإنسان في الداخل، وبما يجسد وحدة الشعب بكل أطرافه ومكوناته، والساعية إلى إقامة العلاقات الطيبة مع

(1) موقع صحيفة المدى / بتاريخ (14 / 1 / 2011)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://almadapaper.net/view.php?cat=37946>.

(2) صحيفة إيلاف الإلكترونية، بتاريخ (19 / سبتمبر / 2012)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://elaph.com/Web/Archive/762731.html?source=Web&rub=news&year=2012&month=9&page=2&per-page=10>

(3) موقع (faylee.org) بتاريخ (14 / 1 / 2011)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://faylee.org/2011/1101083.htm>.

جميع دول العالم على أساس الندية والتكافؤ والتعاون البناء والمصلحة المتبادلة، وبما يجسد وحدة الشعب بكل أطيافه ومكوناته (1).

3- الالتزام بالحفاظ على حقوق المواطنين وحررياتهم، والعمل الجاد والدؤوب على إيجاد قواسم مشتركة وطنية بين أطياف ومكونات الشعب العراقي، والتصدي لمحاولات قوى الظلام والإرهاب الرامية الى زعزعة الاستقرار وتعطيل العملية السياسية.

4- التعامل مع جميع الأزمات والمعضلات السياسية بمنطق المصلحة الوطنية العليا، وبما يؤسس دولة التعايش السلمي والتسامح الوطني بين جميع الشرائح والفئات الاجتماعية والسياسية.

5- تنجيز المصالحة الوطنية، والتوافق السياسي، والبحث عن الحلول الوسط بما يكفل تحقيق وإدامة الوثائم الاجتماعية وتغليب المصالح المشتركة على المنافع الفتوية.

إن الثمرة العملية التي أنتجتها حركية الرئيس جلال الطالباني تمثلت بالتصدي لدعاة الفرقة والمحرضين على الفتن، وإيجاد بيئة منفتحة على جميع الأديان والمذاهب والقوميات والأفكار بما يحافظ على التنوع ضمن الوحدة العراقية ويكفل الحريات ويطلق المبادرات الاجتماعية، في اطار الدستور والقانون (2).

وبفضل الله تعالى ولطفه بعباده، وبركة المرجعية الدينية العليا وحكمتها المعهودة وتوجيهاتها الرشيدة، وبكفاءة الرئيس الراحل جلال الطالباني وعمله الدؤوب، وبجهود المخلصين من كفاءات العراق ونخبة شقت سفينة بلدنا أمواج المحن والخطوب إلى بر الأمان بمشيئة الرحمن.

(1) موقع (DW : made for minds) بتاريخ (21 / 12 / 2012)، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.dw.com/ar>

(2) موقع PUKMEDIA (إعلام الاتحاد الوطني الكوردستاني) بتاريخ (10 / 11 / 2017)، متاح على الرابط

الإلكتروني الآتي:

<https://www.pukmedia.com/AR/details/?Jimare=101709>

الرئيس والشعراء: علاقة الرئيس طالباني بالشاعر الجواهري

(الدرويش وشيخه)

الأستاذ الدكتور قاسم شعيب السلطاني¹

المقدمة:

يزخر الأدب العربي بقصص كثيرة عن علاقة الشعراء برجال السياسة في مختلف العصور، إذ كان الشاعر يمثل حالة وجدانية وأداة دعائية يمكن أن يوظفها الملوك والزعماء لخدمة أهدافهم وقضاياهم. وفي العصر الحديث شهد العراق ولادة شاعر فحل وصاحب شعر قل نظره بين أترابه، وكان صاحب موقف ورأي في كثير من الأحداث التي شهدها العراق منذ بداية القرن العشرين وحتى عقد التسعينيات من القرن الماضي.

وكان الجواهري يمثل حالة فريدة في هذا المجال، لاسيما وإن الكثير من الباحثين يعد شعره امتداداً لفحول الشعراء العرب، إذ كتب الجواهري في مختلف فنون الشعر وتناول العديد من القضايا الوطنية والتي جذبت إليه مريدين كثيرين ومن بينهم مام جلال الذي أصبح حسب تعبيره أحد دراويشه، إذ رأى ذلك الشاب الياfec في شعر الجواهري في بداية العقد الرابع من القرن الماضي حالة غريبة كونه يتناول قضايا كردستان في أشعاره بطريقة حيادية وبعيدة عن التعصب القومي والنفس الشوفيني، مما دفع الطالباني إلى مطالعة دواوينه وتعلم العربية والبحث عن الغريب من كلماتها للتبع قصائد الجواهري الشعرية.

كانت هذه بداية تختلف عن كل علاقة جمعت بين شاعر وسياسي، لاسيما وأن الرجلين كان على طرفي نقيض في الكثير من الجوانب إذ إن أحدهما عربي والآخر كردي، فضلاً عن اختلاف اللغة والعمر والتنشئة الاجتماعية والتوجه السياسي، إلا أن كل هذه الاختلافات لم تمنع هذه الصداقة من أن تتطور وتكون صداقة بعيدة عن التزلف والتملق والرياء، مما جعل عراها يستمر

¹ كلية العلوم السياسية - جامعة النهريين

لأكثر من 45 عاماً، قال فيها الجواهري أجمل الأبيات عن مام جلال وكردستان والتي ستبقى خالدة في ذاكرة الزمان.

تناقش ورقتنا هذه العلاقة التي نشأة بين مام جلال والشاعر الجواهري منذ بداياتها وحتى نهاية حياة الأخير، وترصد أهم المواقف والقضايا والأحداث التي جمعت بينهما، لاسيما قضية كردستان، فضلاً عن تحليل تلك المواقف وبيان الأسباب التي تقف خلفها، من خلال المحاور التي تناولناها في ورقتنا ، إذ تناولنا في المحور الأول الموسم (محطات العلاقة بين مام جلال والجواهري وتوطدها) بداية تطور العلاقة بينهما وأهم المواقف خلال تلك المدة، فيما ناقش المحور الثاني (الجواهري في عيون مام جلال) أهم المواقف بين الرجلين وتحليل مضمونها، فيما تناول المحور الثالث الموسم (مام جلال في شعر الجواهري) نماذج للرسائل بينهما وبيان مضمونها وتحليلها.

كان وفاء مام جلال لذكرى هذه الصداقة حاضرة في كل مناسبة وفي كل لقاء، إذ كانت أبيات الجواهري وحروفه دائمة التردد على لسان مام جلال الذي أصبح عند الكثير من الباحثين من الرواة الرسمية لقصائد الجواهري ومفسراً لكثير من الأحداث والقصص والظروف التي كتب فيها بعض القصائد، بينما ظلّ الجواهري وفيماً لجلال من خلال أجمل القصائد التي كتبها بحقه وحمله كوفية كردستان على رأسه مطرزة بحروفها حتى وفاته.

أولاً - محطات العلاقة بين مام جلال والجواهري وتوطدها:

اختلف المؤرخون في سنة ولادة الشاعر محمد مهدي الجواهري إلا أن الجميع اتفق على انه ولد في بداية القرن العشرين في مدينة النجف الأشرف. وفي شبابه سافر إلى بغداد ومنها انطلق في نظم الشعر والذي خاض في لجّته وصارع أمواجه حتى كان واحدة من فحوله في القرن العشرين.

وفي بداية عقد الثلاثينات من القرن الماضي وتحديدًا في 12/11/1933 ولد جلال حسام الدين نور الله نوري الطالباني في مدينة السليمانية، وفيها نشأ وترعرع وكانت مدينة السليمانية وتوابعها المكان الأول الذي ساهم في التنشئة الاجتماعية والسياسية له، والذي حرص في المرحلة الابتدائية ولدوافع مختلفة تعلم اللغة العربية عن طريق مطالعة الجرائد التي تصل إلى يديه، لاسيما

جريدة الأهالي وملاحقها والتي كانت من بين أوائل الصحف العربية التي طالعها ذلك الشاب اليافع، إذ يروي مام جلال " كنت مولعاً بمطالعة الجرائد التي تصدر بالغة العربية لتحقيق العربية أولاً والتعرف على الآراء والأفكار التي تتضمنها والثانية تقوية لغتي العربية من خلال محاولة القراءة " .

وقد كانت هذه الجرائد ومواضيعها السبب وراء بداية علاقته الروحية بالشاعر الجواهري، لاسيما وان هذه المرحلة العمرية الصغيرة تكون في اغلب الأحيان خالية من التوجهات السياسية والأيدولوجية، وإن وجود قصيده لشاعر عربي يمجد فيها كردستان كانت نقطة أثارت وحركت هذا الفتى اليافع الذي قرأها في صحيفة الأهالي نهاية عام 1945 قصيدة " في ذكرى أبو التمن " والتي تكونت من (56) بيتاً منشورة في الصحيفة وقد جذبه بيت شعري فيها:

دُعر الجنوب فقيل كيدٌ خوارجٍ وشكا الشمال فقيل صنُع جوارِ

أدرك هذا الفتى الذي عاش تجليات الثورة الكردية في عقد الأربعينيات بأن هنالك صوت عربي شعر بمعاناة وحقوق الكرد معبراً في شعره عن حق أهله في الحصول على حقوقهم، وبذلك تكون هذه القصيدة المحطة الأولى في العلاقة بينهما، إذ تتبع الشاب جلال قصائد الجواهري واطلّع عليها، وكانت إيذاناً بتعلقه بشعر الجواهري وحفظه بل وشرحه في بعض الأحيان، وهي صفة لازمت مام جلال حتى وفاته عام 2017.

والمحطة الثانية في طريق الدرويش كانت عند حضور الشاب طالباني مؤتمر الاتحاد العام لطلبة العراق والذي عقد على ما اعتقد بعد الأحداث التي شهدتها العراق في وثبة كانون واستقالة صالح جبر عام 1948، إذ شهدت ساحة السباع في بغداد اجتماع حاشد في 1948/4/14 ألقى فيه الشاعر الجواهري قصيدة بعنوان (يوم الشهيد) والتي كانت مُعبراً حقيقياً عن المأساة التي حصلت لضحايا وثبة كانون والتي راح ضحيتها الشاب جعفر الجواهري أخو شاعرنا الجواهري، فضلاً عن قصيدة (أخي جعفر) والتي كان لها صدى واسع بين جموع الحاضرين والذين كان من بينهم مام جلال الذي يقول بأن هذه القصيدة هزته من الأعماق حتى

حفظها عن ظهر قلب على رغم من أن لغته العربية في ذلك الوقت لم تكن جيدة ويروي مام جلال في أحد اللقاءات بعض من أبياتها:

يوم الشهيد تحية وسلام بك والنضال تُوْرخ الأعوام
 بك والضحايا الغر تزهو شاخا علم الحساب وتفخر الأرقام
 بك يبعث الجيل المحتم بعثة وبك القيامة للطغاة تقام

يروى مام جلال إن هذه الأبيات الشعرية على قوة فصاحتها وجزالتها، قد شدة فضوله للبحث عن معاني بعض الكلمات الغريبة لمعرفة، لاسيما معنى علم الحساب الوارد في تلك الأبيات وكلمة (أرضون) والتي لم يكن يعرفها، لاسيما وانه كان دائم السؤال عن الكلمات الغريبة والتي يجهل معناها.

وكانت المحطة الثالثة في بغداد عندما أكمل طالباني دراسته الابتدائية والمتوسطة في كويسنجق والإعدادية في كركوك، والتي أهلتته لدخول كلية الحقوق في بغداد. واعتقد إن أبيات الجواهري وشعره كانت واحدة من أسباب عديدة دفعت جلال لاختيار بغداد مكاناً لدراسته. وجد مام جلال في شخصية صديقه السيد زهير خطاب من مدينة أربيل ملاذاً ومشجعاً للغوص أكثر في ثنايا أشعار الجواهري، لاسيما وإن زهير خطاب كان مولعاً بشعر الجواهري أيضاً، فجمعها حب الجواهري واللذان بدا بالبحث عن طريقة للتواصل مع شاعرنا.

اقترح زهير خطاب على مام جلال زيارة الشاعر الجواهري في مقر جريدته التي تقع في شارع الحيدر خانة في بغداد وبالفعل وبعد انتهاء دوام الكلية توجه الاثنان إلى مقر الجريدة وقدمتا نفسيهما على أنهما من الطلبة الكرد والمعجبين بشعر الجواهري، فرحب بهما الأخير وابدى تعاطفه مع قضية الشعب الكردي والحركة الكردية حسب قول مام جلال وكان هذا هو اللقاء الأول عام 1952.

وشكل نجاح ثورة 1958 نقطة تحول في الحركة الكردية وعلاقتها مع بغداد وكانت إيذاناً بافتتاح العديد من الصحف الكردية فيها، وكان مام جلال المسؤول عن طباعة أحد هذه الصحف والتي كانت تطبع في مطبعة الشاعر الجواهري وكانت هذه هي المحطة الرابعة، إذ كثيراً

ما تسنت الفرصة لمام جلال وخلال زيارة المطبعة للقاء الجواهري والجلوس معه وتبادل الأفكار والآراء وتجادب أطراف الحديث، ويروي مام جلال أنه كثيراً ما كان يعطيه إرشادات عن الوضع العراقي.

المحطة الخامسة كانت بعد أن جرت انتخابات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق في أيار 1959 والتي فاز بها الجواهري برئاسة الاتحاد وكان مام جلال مرشحاً عن الجانب الكردي وفاز بعضوية الهيئة الإدارية، وهكذا توطت العلاقة بين الرجلين أكثر، لاسيما وان عالم الأدب لا عالم السياسة كان الشيء المشترك بينهما، وقد أتاحت هذه الفرصة لمام جلال التعرف عن قرب على شخصية الشاعر محمد مهدي الجواهري وبيان موافقة وآرائه عن مختلف القضايا وبالمقابل كان الشاعر الجواهري معجباً بشخصية (أبو شلال) ذلك الشاب الكردي الذي حمل هموم أمته بين جنبيه فكان الاحترام والمحبة، وعلى حد تعبير مام جلال " توطدت العلاقة بيننا وصرنا أصدقاء، لاسيما وإن الجواهري يعرف بأني أحد معجبيه ومن دراويشه"، إذ يقول مام جلال أنه دائماً ما كان يقول للجواهري أنه يجب كل شعره حتى تلك القصيدة التي يعترض عليها، إذ روي أنه معجب حتى بقصيدة (الملك فيصل الثاني) التي ألقاها الجواهري عام 1953 ومن أبياتها:

ته يا ربيع بزهرك العطر الندي وبضوئك الزاهي ربيع المولد

والتي قوبلت ببعض الاعتراض بين العراقيين، وقد برّر مام جلال حُبّه حتى لهذه القصيدة التي تتقاطع فكرياً معه بأن " الدرويش مع شيخه يطيعه في كل شيء".

مثلت مرحلة الغربة للرجلين المرحلة السادسة والأخيرة والتي وصلت فيها علاقتها إلى ذروتها، لاسيما بعد هجرة الجواهري إلى براغ وغيرها من المدن وانشغال مام جلال بتطورات الحركة الكردية، وعلى الرغم من البعد المكاني بين الرجلين إلا إن التواصل الوجداني بينهما صار أقرب من أي وقت، إذ حرص مام جلال على زيارة الجواهري في مهجره كلما سمحت الظروف وكان دائم التواصل معه عبر الرسائل الورقية التي عكست جانب مهم لفهم هذه العلاقة، إذ استمرت هذه المرحلة حتى وفاة شاعرنا في عام 1997.

ثانياً- الجواهري في عيون مام جلال:

بعد أن توطدت العلاقة بين الرجلين، بات واضحاً أنها شهدت الكثير من المواقف والأحداث والتي كان مام جلال شاهداً عليها والتي تعطينا صورة واقعية عن شخصية الجواهري وشخصية مام جلال في ذات الوقت.

من بين هذه الأحداث ما رواه مام جلال عندما دعا الشاعر الجواهري إلى حضور مؤتمر الطلبة الكرد في عام 1964 في ميونخ (ألمانيا)، إذ ألقى فيها الشاعر الجواهري قصيدة (كردستان يا موطن الأبطال) والتي جاء فيها:

قلبي لكردستان يهدي والفم ولقد يجودُ بأصغريه المعدم
 سلم على الجبل الأشم وأهله ولأنت تعرف عن بنيه من هم
 باسم (الأمين) المصطفى من أمة بحياته عند التخاصم تقسم
 سلم على الجبل الأشم وعنده من (أبجديات) الضحايا معجم
 شعبُ دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطم

من خلال الاطلاع على هذه القصيدة والتي هي عبارة عن سفر نضال الشعب الكردي، تمكن مام جلال وكعادته من تحريك مشاعر الجواهري، الذي رأى فيه وفي شخصته خير ممثل عن الكرد والحركة الكردية.

وقد كان مام جلال متقد الذكاء عارفاً بقدر الجواهري، ولذلك كان يتحين أي فرصة لاستثمار تلك العلاقة بما يخدم قضيته، فمن المعروف إن الجواهري كان يعتمر كوفية فوق رأسه بعد أن نصحه طبيب من مدينة براغ بضرورة ارتدائه في اليقظة والمنام. وعند معرفة الطالباني بتلك القصة اقترح على الجواهري ارتداء كوفية من نسيج وتطريز نساء كردستان كتب عليها (يعش السلام في العالم) وكلمات أخرى عام 1964، ليجد الطالباني على حد تعبير الباحث رشيد خيَّون " الفرصة في أن يجعل إسم كردستان محمولاً فوق رأسه، لاسيما وإن الأخير يعلم بأن الجواهري كان جولاً منتدباً في الدواوين ومسموعاً على المنابر"، وبذلك فقد وضع مام جلال شيئاً كردياً في هيئة شاعرنا ظلّت ملازمة له ومعبراً عنه حتى وفاته.

يروى مام جلال أنه يحفظ وهو شاب الكثير من شعر الجواهري ولا توجد قصيدة لم يحفظ منها بيت أو بيتين وأنه يحمل دائماً كتاب إسمه (عيون من شعر الجواهري) في حله وترحاله، فضلاً عن إن مكتبته الشخصية تضم جميع دواوين الجواهري، ولا يمرّ يوم دون أن يقرأ شعر الجواهري، ويشير إلى إن ما قاله الجواهري عن كردستان لم يقله شاعر آخر، لاسيما عن الحركة الكردية وأجداد الكرد، مؤكداً على إن علاقة الجواهري بكردستان بدأت في الثلاثينات من القرن الماضي وكان متعاطفاً مع القضية الكردية عبر شعره ومواقفه، وبعد عام 1958 يؤكد الطالباني إن الجواهري كان من المؤيدين لحق الشعب الكردي عند كتابه الدستور المؤقت من خلال مقالاته أو قصائده والتي كان داعماً فيها للشعب الكردي.

ينبئنا مام جلال عن قصة طريفة حدثت مع الجواهري عندما كانا جالسين على شواطئ بيروت ومرّت إحدى الفتيات وظل الجواهري يحدق النظر إليها، فقال له مام جلال سيدي الجواهري كل مرّة أراك تتغزل بواحدة تختلف عن الأخرى مرّة بأم العيون السود وأخرى بالعيون الرزق ومرّة بالعيون الخضرة ماذا هناك يا أستاذ جواهري؟! يقول بأن الجواهري نظر إليّ مداعباً.. أتبقى كردياً!! فقلت له هكذا خلقي الله... ثم أكمل.. النساء الجميلات مثل باقة الورد فيها كل الألوان والأشكال.

يقول مام جلال عن الجواهري أنه كان داعية سلام وهو أول عراقي شارك في مؤتمر السلام العالمي عام 1949، وكان يدعو إلى التآخي الكردي العربي ووحدة العراقيين جميعاً والتسامح بين الأديان، وفي سؤال ذكي من أحد المحاورين للرئيس جلال الطالباني عام 2009، يسأله " بأن الجواهري كان معارضاً لكل الحكومات، فلو كان حياً هل وهو ينظر إلى ما يجري الآن في العراق، هل يمدح أم يذم، وكيف ينظر إلى البرلمان!!" ..

أجاب مام جلال بأن الجواهري كان يرحب بعملية تحرير العراق من الدكتاتورية لأنه من أشدّ أعدائها وهو مع حرية التعبير وحرية الصحافة في هذا الاتجاه، ولو كان موجوداً لانتقد الوضع داخل البلد، مثلما كان مع عبد الكريم قاسم ومدحه في البداية ثم انتقده، هذا هو حال الجواهري يرفض أن يكون متوافقاً مع كل ما يراه غير صحيح، وقال مازحاً: " أتوقع أن رأيي حالياً يقول لي أذهب إلى الجبل ماذا عندك في بغداد". ويستترسل بأن الجواهري لم يكن شيعياً

ولكن مدح الاتحاد السوفيتي أكثر من أي شاعر شيوعي، ويقول مام جلال بأن الشعب الكردي يقدر الشاعر الجواهري ويحبه أكثر من الشعب العربي، حتى إن بلدية السليمانية أطلقت اسمه على شارع فيها.

ثالثاً - مام جلال في شعر الجواهري:

يروى مام جلال أن الجواهري نظم فيه ثلاث قطع شعرية وليست قطعة شعرية واحدة كما يعتقد الآخرون، ويؤكد إن هنالك قصيدة شعرية فقدت في مكتبة الشهيد علي العسكري كتبها الجواهري فيه، أما القصيدتان الباقيتان فهما قصيدة (حمار عيسى) إذ يروي مام جلال قصة طريفة عن هذه القصيدة مفادها أنه كان بصحبة مجموعة من الشيوعيين العراقيين في زيارة إلى بيت الجواهري في براغ من ضمنهم الدكتور فيصل السامر، وجرى حوار حول قضايا السلم والاشتراكية وحول الاتحاد الاشتراكي في العراق والذي مدحه مام جلال وقتها: " فقال مام جلال بأن هذه مبالغة بأن يكون الاتحاد الاشتراكي مصدر جذب للقوى التقدمية وإن هذه مبالغة تشبه حكاية فلاح كردي أراد بيع حمارة فقال لصاحبه تعال معي إلى السوق كي تمدحني فربما أحصل على سعر جيد. وفي اليوم التالي ذهب الفلاح إلى السوق ولما رأى صاحبه صاح عليه: حمد.. ماذا تفعل هنا!! فقال أريد بيع الحمار.. فرد عليه صاحب الحمار تمهل... تمهل ليس بهذا الحجم.. "، ويبدو إن هذه القصة استقرت في خيلة الجواهري وعندما تشكلت وزارة ناجي طالب في العهد العارفي مدح مام جلال هذه الوزارة على اعتبار إن تلك الوزارة يقودها شخصية وطنية عراقية ومن الضباط الأحرار، ويبدو إن الجواهري لم يكن راضياً عن هذا التأييد لأنه يضمّر المعارضة للأخوين عارف، مما دفعه لكتابة قصيدة (حمار عيسى) عام 1966 والتي مطلعها:

شوقاً "جلال" وكم بثّ وجدتُ به عن كربه تَسَرَّقُ الرُّوحَ تَفِيسَا
أَلْفَيْتُ قَلْبِي ما اشتدَّ العناءُ به بالذِّكْرِيَاتِ مِنَ الأَحْبَابِ مَأْنُوسَا
لقد حَبَبْتُكَ حُبًّا لا يَلِيقُ به حُبُّ المَجَارَةِ تَمُوهَاً وَتَدْلِيسَا
أَفْصَدُ "جلال" ولا تُسْرِفْ، وكنْ حَكَمًا عدلاً يُمَيِّزُ شَرِّيرًا وَقِدِّيسَا

كُنْ حَيِّزَرَانًا طَرِيًّا لَا لِكَاسِرِهِ هَشٌّ وَلَيْسَ خَشِيبَ الْعُودِ مَأْيُوسَا
 "حَمَارُ عَيْسَى" فُؤِيقَ النَّجْمِ مَرَبُطُهُ! فَإِنْ تَمَثَّلْتَ فَادُكُرُ مُتَطَى عَيْسَى
 وَلَا تُفَكِّرْ بِمَنْ هُمْ دُونَ حَافِرِهِ إِنَّ "الْحَمَارَ" لَمَظْلُومٌ إِذَا قَيْسَا
 وهي من تسع أبيات، لاسيما وان مام جلال وعلى حد روايته بأنه يعرف جيدا كيف يُثير
 الجواهري ويحرك شيطانه الشعري.

يروى الأستاذ عبد الحسين شعبان عن اللقاء الذي جمعه مع مام جلال والسيدة نجاح
 العطار، وكيف إن مام جلال تحدث عن علاقته بالجواهري وعن القصائد التي قالها فيه، ومن
 ضمن ما روى شعبان قصة قصيدة (ماذا أغني) للشاعر الجواهري، وملخصها إن مام جلال كان
 يعرف أغلب الدروب التي من الممكن أن تؤثر في شاعرنا وتجعله يقول الشعر بعد توقفه إذ ارسل
 إليه رسالة في صيف عام 1980 يحثه فيها على مواصلة الغناء من جديد بعد صمت غير قصير، فما
 كان من الجواهري إلا أن كتب قصيدة (ماذا أغني) من (73) بيت في يوم 10/12/1980 والتي
 كان مطلعها:

شوقاً "جلالاً" كشوق العين للوسن كشوق ناءٍ غريبِ الدارِ للوطنِ
 شوقاً إليك وأنت النورُ من بصري وأنت مني محلّ الروحِ في البدنِ
 وحسبُ شعريَ فخرًا أن يجوزَ على راوٍ كمثلكَ ندبٍ، ملهمٍ فطنِ
 يا صفوة الصّفوةِ من صحبي وأقربهم مني، وأصدقهم في السرِّ والعلنِ
 "جلالاً" صنّتُ عهداً بيننا وثقتُ فما توثقتُ من عهدِها فصنّ

القصيدة طويلة وفيها يعبر شاعرنا الجواهري عن مجمل ما مرّ به العراق، ويقدم النصح
 لصديقه مام جلال الذي تربع في قلب الجواهري، على الرغم من أنه في ذلك الوقت لم يكن غير
 مناضل في جبال كردستان، مما يدل على عمق العلاقة التي لا يشوبها التملق أو المصلحة.

ففي رسالة بعثها مام جلال للجواهري في عقد الثمانينات من القرن الماضي والتي بدأ بالسلام
 والتحية، وأنه قد أرسل للجواهري مجموعة من الكوفيات يشرح له ويبرر مواقفه من نظام

البعث وكيف أنه قد عقد اتفاق معهم، مبيناً أنهم لا يراعون عهد أو ميثاق وإن أي مناضل أو قائد لا بد أن يخطئ، وهذا ديدن من يعمل لصالح أهله وشعبه ويختمها بتوقيع درويشكم جلال طالباني.

يؤكد الباحث د. رشيد خيَّون أنه حصل على رسالة من السيد فؤاد معصوم أرسلها الجواهري إلى مام جلال في عقد التسعينيات من القرن الماضي وتحديدًا في 28/9/1991 وفيها يتبيّن مدى قوة العلاقة بينهما إذ يبدأ الجواهري رسالته بعبارة (أخي الحبيب أبا شلال) والتي يطلب فيها تدخله لدى الحكومة التركية لغرض الإقامة فيها بعد أن ضاقت عليه ظروف العيش في اليونان! إذ يقول: " عسى أن اجد بذلك وفي عش صغير على البحر بديلاً عن ذلك العش الفقير في أثينا والذي أرغمت وليس أكرهت وحسب على تركه وما فيه نهباً للنهائين " ، ويستمر الجواهري في شكواه لصديقه المقرب إذ يكتب: " فعندي من ضيق النفس ما لا أقدر معه حتى على تذوق طعم المناجاة" .

توضح هذه الرسالة والرسائل الأخرى مدى قرب العلاقة بينهما فعندما احتاج الجواهري إلى شيء لم يطلبه من الملوك أو الرؤساء أو الشخصيات العامة التي كانت تتمنى أن تسمع صوته أو تلتقيه، فضلاً عن قضاء حوائجه بل رأى إن صديقه مام جلال هو الأقرب إلى قلبه والأحق بتحمل أعباء الصداقة، فكان بحق خير من يحمل إرث الجواهري في وجدانه ويرويه لأجيال الأمة الكردية، ويكون كما قال رشيد خيَّون: " من يفقد صوت الجواهري عليه أن يسمع تلك القصائد بصوت مام جلال " ، فكان قدر الرجلين أن يحمل أحدهما كردستان على رأسه ويحمل الثاني العراق وأشعار الجواهري في قلبه وعلى كل المنابر.

-الاستنتاجات:

تبين لي من خلال دراستي للعلاقة بين مام جلال والجواهري، جملة من الاستنتاجات، وهي:

1- كان شعر الجواهري وقصائده المدخل الذي سلكه مام جلال لتعلم اللغة العربية وآدابها، والتي كانت أشبه بمعجم لغوي تعلم منها غريب الكلمات وقوة المنطق وصدق الكلمة.

2- على الرغم من حجم الاختلافات بين الرجلين على الجانب الفكري والتنشئة الاجتماعية والاختلاف المناطقي والعمرى، إلا أن هذه الاختلافات لم تشكل عائق أمام تطور هذه العلاقة ومثانتها، والتي كانت واضحة تماماً في الرسائل المتبادلة بينهما وفي القصائد التي قالها الجواهري في مام جلال.

3- على الرغم من اختلاف المراحل السياسية التي شهدها العراق منذ عام 1958 وحتى وفاة الجواهري عام 1997، إلا أن تقلبات السياسة وتبدل الأحوال لم تؤثر على طبيعة العلاقة بينهما، إذ ظل مام جلال وفيما للجواهري حتى وفاته، ويُلقبهُ (بشيخي) ويقدم نفسه بأنه درويش للجواهري.

4- كتب الجواهري في مام جلال ثلاث قصائد واحدة لم يتم العثور عليها، واثنان هما قصيدة (حمار عيسى) عام 1966 التي كانت من 9 أبيات شعرية، وقصيدة (ماذا أغني) عام 1980 والتي تكونت من (73) بيت شعري قدم فيها الجواهري شرحاً وافياً عن الأوضاع السياسية للعراق، وقدّم النصح فيها لمام جلال.

5- يبدو أن مام جلال أدرك منذ وقت مبكر إن (الشعر ديوان العرب)، وإن باب الولوج لهذا الديوان هو شعر الجواهري، فكانت هنا المفارقة رجل حمل كردستان وهمومها على رأسه وآخر كان قدره أن يحيي الجواهري وشعره على منابر السياسة، وبذلك كسبت القضية الكردية قامة شعرية قلّ نُضِيرها كانت تساند نضال الشعب الكردي، بما يُلقيه الشاعر من قصائد، وصفها جلال طالباني بأن شعر الجواهري في كردستان والکرد لا يضاهاها قصائد أي شاعر عربياً كان أم كردياً، وبذلك تكون هذه القضية قد خلدت عبر دواوين الجواهري وأشعاره.

دور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي بعد (2005)

الأستاذة الدكتورة إيتسام إسماعيل قادر

المستخلص:

مما لا شك فيه إن هناك العديد من البحوث التي تناولت وتطرق إلى دراسة رؤساء الدول في المجال السياسي والتاريخي والاجتماعي والإداري، ومنهم الرئيس جلال الطالباني، لكن لم يتطرقوا على وجه التخصيص إلى كونه مناضلاً وصحفيًا ليدر سوا دوره في دعم حريات الصحافة والإعلام بعد تسنمه منصب رئيس دولة، من هذا المنطلق يحاول هذا البحث دراسة دور جلال الطالباني بعد أن ترأس لدورتين (2005-2014) جمهورية العراق في دعم الصحافة والصحفيين من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين والعرب، ومدى مساهمته في تطور الصحافة وحرية التعبير عن الرأي.

ويضم هذا البحث جزئين:

تناول الجزء الأول للبحث مقدمة البحث ومنهجيته والتي يتكون من: مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وأدواته وأساليبه، أما مفاهيم البحث فهي شرحاً موجزاً للمفاهيم الأساسية المحددة وتوضيحها توضيحاً موجزاً.

أما الجزء الثاني فقد تناول فيه عرضاً لنتائج الاستبانة وتحليلها ثم عرج إلى شرح نتائج تلك الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية المعززة بالجداول الإحصائية فضلاً عن شرح المقياس الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض، ومن ثم عرض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وقائمة للمراجع والمصادر.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دور جلال الطالباني في دعم وحماية وتطوير حريات الصحافة والتعبير عن الرأي من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب.

ويصنف هذا البحث من البحوث الوصفية الذى اعتمد على المنهج المسحى، وتبنت الباحثة مقياس ليكرت الخماسى فى استبانة لتوزعها على عينة البحث البالغ عددهم (71) مبحوثاً من كُتاب وإعلاميين وصحفيين عراقيين وعرب.

المقدمة:

شهدت سنوات حكم جلال الطالبانى كرئيس للجمهورية العراقية مرحلة مهمة فى حياة العراقيين، حيث كانت مرحلة تاريخية معقدة وهى مرحلة انتقالية من نظام ديكتاتوري منع أبسط الحريات والحقوق إلى نظام ديمقراطى يؤمن بحقوق الإنسان، وترسيخ الدستور وبناء عراق فيدرالى تعددي فى إطار وحدة الروح الوطنية العراقية، وتكريس ثقافة قبول الأخر وممارسة كافة الحقوق.

ومن هذا المنطلق كان لابد لنا أن نركز على جانب الحريات فى فترة تسنم الرئيس جلال الطالبانى منصب رئاسة الجمهورية (2005-2014)، وبالأخص حريات الصحافة والتعبير عن الرأى كى نسلط الضوء على دور الطالبانى فى هذا المجال.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث فى استيضاح دور جلال الطالبانى بوصفه القائد والبيشمركة والمناضل والصحفى بعد أن أصبح رئيساً للعراق، فى دعم الصحافة والتعبير عن الرأى، من خلال التساؤلات الآتية:

- ما دور جلال الطالبانى فى دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأى بعد (2005)؟

- كيف ساهم جلال الطالبانى فى دعم حريات الصحافة؟

- كيف تعامل جلال الطالبانى مع الصحفيين؟

- وماهى وجهة نظر الصحفيين عن جلال الطالبانى؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على دور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي. وحددت الباحثة الأهداف الآتية من خلال المقياس الذي أعدته لغرض الوصول الى التعرف على:

1- كشف دور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي بعد (2005) من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب.

2- الوقوف على مساهمة جلال الطالباني في دعم وتطوير حريات الصحافة من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب.

3- التعرف على تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب.

4- معرفة وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن جلال الطالباني.

5- استخراج ومعرفة الفروق الإحصائية في أجوبة المبحوثين وفق متغيرات (الجنس، العمر، والمستوى الدراسي والجنسية)

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الشخصية القيادية نفسه الذي كان صحفياً وممارس عمل الصحافة لسنوات عديدة، كيف يكون له الدور في دعم الصحافة، وهذا ما لم تتناوله الدراسات السابقة، في إطار المنهج العلمي الرصين، لذا تُعد من الدراسات النادرة، وليكون مصدراً للدارسين والباحثين في مجالات الإعلام والسياسة والتاريخ.

تحديد مصطلحات البحث:

1- جلال الطالباني (1): جلال حسام الدين نور الله نوري طالباني هو الرئيس السادس لجمهورية العراق، في حين يعد الرئيس الثاني للعراق بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003. هو

1 يُنظر الى:

2 محمد شيخ عثمان، جلال الطالباني اهم الوطني، السليمانية: منشورات مكتب تنمية الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكوردستاني، 2022.

كردي تم اختياره كرئيس للحكومة العراقية الانتقالية في 6 نيسان / أبريل 2005، على أعقاب نتائج الانتخابات العراقية في 30 كانون الثاني 2005 م، حيث اختير لهذا المنصب من قبل الجمعية الوطنية العراقية. وتم قبول ترشيحه لمنصب رئيس الجمهورية لمدة 4 سنوات في 22 نيسان / أبريل 2006، بعد 4 أشهر من المحادثات بين الأطراف الحائزة على أغلبية الأصوات في عملية الاقتراع الثالثة في سلسلة الانتخابات العراقية.

جلال الطالباني الذي يعرف أيضاً في صفوف الأكراد باسم مام جلال (العم جلال) وأطلق عليه هذه التسمية منذ أن كان صغيراً وذلك لذكائه وتصرفه السليم، ويعد واحداً من أبرز الشخصيات الكردية في التاريخ العراقي المعاصر.

ولد مام جلال صيف عام (12 نوفمبر 1933) في قرية كلكان على سفح جبل كوسرت والمطلّة على بحيرة دوكان. ينتمي الى أسرة دينية أمضى عدة سنوات من طفولته في تلك القرية، وبعد أن أصبح والده مرشداً للتكية الطالبانية في كويسنجق، حيث دخل فيها طالباني المدرسة الابتدائية، أكمل دراسته فيها بتفوق وكان تلميذاً مجداً مجتهداً ذكياً، ظهرت عليه منذ طفولته بوادر القيادة فيه حيث كان يتقدم زملاءه في حضور مجالس العزاء والمناسبات التي كانت تقام هناك، وفي الاصفاف الصباحي كان أول من يختاره المعلمون لإلقاء القطع الشعرية الوطنية. ومن هنا نمت لديه الفكرة القومية التي بدأت تسيطر عليه منذ صغره. وحين بلغ الصف الرابع الابتدائي كان في مقدمة الطلبة الذين يشاركون في النشاطات المدرسية بشغف، وكان طالباني يشارك في الندوات ويشارك في الخطابة والمسرح.

رغم إن عيد نوروز القومي كان غير مسموح به من قبل الحكومات المتعاقبة ولم يكن عيداً رسمياً إلاّ إن شعب كردستان كان يحتفل به في الحادي والعشرين من آذار في كل عام في اغلب

1 إسماعيل شاكر الرفاعي، جلال الطالباني أو كسر المؤلف، السليمانية، منشورات مكتب الإعلام للاتحاد الوطني الكوردستاني، 2005

2 مركز الرصد، تاريخ لن يحتزل، تقديم: محمد شيخ عثمان، السليمانية، منشورات مكتب الإعلام للاتحاد الوطني الكوردستاني، 2022

3 جريدة الاتحاد، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي: <https://www.alitthad.com>

4 قناة العربية.

مدن كردستان نظراً إلى قدسية هذا العيد لدى الكرد الذي يعتبرونه يوم انتصار الشعب الكردي على الطاغية الذي إضطهدهم، وفي عام (1945) أقيم احتفال شعبي لعيد نوروز، شارك طالباني ذو الثالثة عشرة من عمره في الاحتفال والقى كلمة حماسية نالت إعجاب معلميه والمشاركين في الحفل.

أسس عام (1946) مع عدد من زملائه التلاميذ وإرشاد من أحد معلميه جمعية تعليمية سرية أطلقت عليها تسمية (K.P.X) (جمعية تقدم القراءة) حيث أنتخب مام جلال سكرتيراً لها وكان هدف الجمعية تشجيع التلاميذ على القراءة وما تعرف بالمطالعة الخارجية. وفي العام نفسه وبعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي في 16 آب 1946 تأثر بنهج الحزب وانخرط في العمل الطلابي في إطار تنظيمات الحزب. وبعد ممارسته نوعاً من العمل السياسي السري نشرت له صحيفة (رزكاري) السرية التي كان يصدرها الحزب الديمقراطي الكردي مقالا قصيراً له باسم مستعار وهو (ثاكر) أي (النار). وفي خريف ذلك العام اشترك في صحيفة (الأهالي) التي كان الحزب الوطني الديموقراطي بزعامة المغفور له الأستاذ كامل الجادرجي يصدرها وبذلك أصبح مواظباً على قراءة (الأهالي) يومياً. وكان حبه للقراءة قد دفعه الى أن يكون من رواد مكتبة الحاج قادر كويي ليستعير منها الكتب ويطلعها بشغف مع حرصه على تعلم اللغة العربية وإجادتها.

في عام 1947 أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الكردي، حيث تميز بنشاطه وكفاءته في أداء الواجبات والمهام الحزبية التي كان مكلفاً بها. وفي عام 1948 أنهى الدراسة الابتدائية ودخل متوسطة كويسنجق وهذا العام معروف بعام الوثبة، حيث استطاع الشعب العراقي إسقاط معاهدة بورتسموث وتشكيل وزارة السيد محمد الصدر وفي ظل أجواء الحرية النسبية التي وفرتها الوثبة، وجرت انتخابات طلابية في عموم العراق لانتخاب ممثلي الطلبة للمشاركة في المؤتمر العام، فكان إن انتخب جلال طالباني ممثلاً لطلبة كويسنجق واشترك في المؤتمر الأول لطلبة العراق الذي انعقد في نيسان عام 1948 في ساحة السباع في بغداد. وفي عام 1949 وفي ظل الأحكام العرفية والإرهاب الذي شمل كردستان والعراق تقدم طالباني في الحزب وأصبح عضواً في اللجنة المحلية لكويسنجق.

وفي شباط عام 1951 وفي المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي الكردي أُنتخب عضواً للجنة المركزية للحزب إلا أنه لم يشغل المنصب بغية الحفاظ على صفوف الحزب الديمقراطي وتنازل عن منصبه لأحد الرفاق الذي حضر المؤتمر بعد خروجه من السجن، وفي صيف عام 1951 اعتقل مع عدد من أعضاء الحزب وتم نفيهم الى الموصل، وهناك استمر بنضاله السياسي. وبعد إخلاء سبيله قصد كركوك لإكمال الدراسة، وإعادة تشكيل تنظيمات الحزب هناك حيث أصبح مسؤولاً لتنظيمات كركوك، وفي العام نفسه أخذ على عاتقه مسؤولية طبع ونشر المنشورات الحزبية بشكل سري إلى اليوم الذي أُعتقل فيه. وفي عام 1952 دخل كلية الحقوق في بغداد، وكانت تنظيمات الحزب الديمقراطي الكردي في بغداد آنذاك قد تشتتت إلا أن مام جلال وبالتعاون مع الشهيد محمد محسن برزو استطاع لم شمل التنظيمات في وسط الأخوة الفيولين وكسب عدداً آخر من الشباب الفيولية لجانب الحزب.

وفي كانون الثاني من عام 1953 شارك في المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني وانتخب عضواً للجنة المركزية، وفي شباط من عام 1953 أشرف على عقد أول مؤتمر لاتحاد طلبة كردستان وفي ذلك المؤتمر أُنتخب سكرتيراً عاماً لاتحاد طلبة كردستان، وصدر له كراس بعنوان (ضرورة وجود اتحاد طلبة كردستان)، وفي العام نفسه كان أحد مؤسسي الشبيبة الديمقراطية الكردستاني، وأصبح سكرتيراً عاماً للشبيبة خلال 1953-1955، وكان ممثلاً للحزب لدى الأحزاب السرية والعلنية في العراق وفي عام 1955. وسافر إلى خارج العراق للمشاركة في مهرجان الشبيبة والطلبة العالمي، وزار الاتحاد السوفيتي والصين إضافة الى دول شرقي أوروبا. وفي عام 1954 أُنتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب. وفي عام 1956 اختفى عن الأنظار وعمل في النضال السري واضطر إلى ترك الدراسة حينها كان في الصف الرابع بكلية الحقوق. وفي عام 1957 سافر إلى خارج الوطن إلى سوريا وإلى موسكو، حيث شارك في مهرجان الطلبة والشبيبة، ففي سوريا التقى بالضباط الأحرار السوريين والمرحوم كمال الدين رفعت المصري وتحدث إليه عن إمكانية تقديم المساعدة لاندلاع الثورة في كردستان، كما حصل على موافقة الحكومة المصرية لفتح الإذاعة الكردية في القاهرة. وفي العام نفسه رجع إلى العراق

وشارك في أعمال المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني الموحد وأصبح مسؤولاً عن إصدار جريدة (نضال كردستان) وطبعها في مدينة السليمانية بشكل سري.

وفي اليوم الأول لانتصار ثورة (14) تموز نظم وقاد مظاهرة أهالي السليمانية مع رفاق الحزب في المدينة ومن ثم قصد بغداد، وشارك في أعمال المكتب السياسي وإصدار مجلة التحرر، كما أخذ على عاتقه النضال الذي بدأ يتوسع داخل صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني لضرورات وجود الحزب الطبيعي الكردستاني والمنظمات الديمقراطية ومناهضة المحاولات التي تسعى لجعل الحزب الديمقراطي الكردستاني تابعاً لحزب عراقي. وفي عام 1959 أُنتخب مجدداً عضواً للجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني والمكتب السياسي في بغداد رغم أنه كان ضابط احتياط في (كتيبة الدبابات الرابعة) إلا أنه كان يشارك في إصدار صحيفة (خهبات) التي كانت تصدر بالعربية واستمر في نشاطاته الحزبية وكان آنذاك مسؤولاً للفرع العسكري.

وفي عام 1960 كان مسؤولاً لفرع السليمانية وعضواً للمكتب السياسي وهناك فتح دورة توعية للكوادر حيث تخرجت على يده عشرات الكوادر. وفي عام 1961 أصبح رئيس تحرير صحيفة (كوردستان)، وبعد إغلاق صحيفة خهبات تعرض الى الملاحقة في بغداد إلا أنه وفي ليلة نوروز عام 1961 في بغداد ألقى خطاباً ضد الدكتاتورية ودفاعاً عن المرحوم الجنرال البارزاني إذ كان قاسم يسند إليه مجموعة تُهم، ونتيجة ذلك صدر بحقه أمر القبض واخفى نفسه عن الأنظار ورجع إلى السليمانية متخفياً وشارك في تنظيم الإضراب العام. وفي أيلول 1961 وحينما اندلعت الثورة كان مسؤولاً عن لواء السليمانية، وفتح أولى مراكز الثورة في جةمي ريزان في السليمانية وأشرف عليه وقاد قوات البيشمركة في لواء السليمانية حتى توسع وزاد حجم القوات وأصبحت قوة كبيرة وأنداك عين مسؤولاً لقوات بيشمركة كردستان في الحزب الديمقراطي الكردستاني. وفي نوروز من عام 1962 قاد الهجوم الواسع على كامل منطقة شاربازي، حيث تمت السيطرة وخلال بضعة أيام على جميع المخافر وناحية بناوة سوتة وجوارتا وتقدمت قواته نحو قضاء بينجوين وتمكنت من تحريرها وتحرير كامل المنطقة وبهذا الشكل تحررت منطقتا شاربازي وبينجوين وأصبحتا مركزين للثورة وقيادة الثورة للفترة 1962-1993 وتحررت أغلب مناطق

قرداغ وقه لاسيوكة وكرميان وستكاو وكان مام جلال قائد قوات التحرير كما كان يشرف على تأسيس مراكز بموات وحلبجة وطويلة وبيارة.

وفي عام 1963 وبعد انقلاب شباط الأسود، عُيّن رئيساً للوفد الكردي للتفاوض مع الحكومة الجديدة التي أبدت في البداية موافقتها على إجراء حوار لإقرار حل سلمي للقضية، وزار عبد الناصر في مصر وبن بلا في الجزائر وأقنعهم لدعم القضية الكردية المشروعة. وفي العام نفسه زار أوروبا باعتباره ممثلاً عن ثورة كردستان ونجح في الدعاية لقضية الشعب الكردي في فرنسا وألمانيا وروسيا وجيكوسلوفاكيا والنمسا. وفي عام 1964 عاد إلى كردستان وإلى مهامه في قيادة قوات التحرير. وعام 1967 شارك في ندوة (الاشتراكيين العرب) في الجزائر وقدم إلى الندوة العديد من البحوث والدراسات عن الكرد والاشتراكية والوحدة العربية. وفي عام 1970 لعب دوره المؤثر في توحيد كلا الجناحين في الحزب الديموقراطي الكردستاني الذي كان قد انشق إلى جناحين. وفي عام 1972 سافر إلى خارج العراق وبقي لفترة في مصر ولبنان وسوريا وعقب انهيار الثورة الكردية نتيجة الاتفاق الذي أبرم بين صدام حسين وشاه إيران في الجزائر في آذار 1975، أسس الاتحاد الوطني الكردستاني في حزيران عام 1975 حيث تم تأسيسه في 1-6-1975 في دمشق ومن ثم خطط للثورة لكي تندلع من جديد في 1-6-1976 وأصبح سكرتيراً عاماً للاتحاد. وخلال السنوات التي أعقبت التأسيس واصل نشاطه السياسي في قيادة الحزب وعاش مع رفاقه في الجبال والكهوف وفي الأرض المحروقة.

وفي عام 1982 دعى طالباني إلى استقبال ياسر عرفات وقادة فلسطينيين في المناطق المحررة بكردستان العراق وذلك أيام حصار بيروت من قبل جيش الكيان الصهيوني. وعُرف عن طالباني تعاطفه مع الحركات الفلسطينية وعلاقاته المتينة مع قادتها.

وفي الساحة العراقية كان لطالباني الدور البارز في تنظيم صفوف المعارضة العراقية وشارك بفاعلية في اجتماعاتها ومؤتمراتها. وبشهادة الكثير من المراقبين السياسيين كان أحد المحركين الأساسيين لتقريب وجهات النظر داخل صفوف المعارضة في مؤتمر لندن الذي بُشّر فيه الحاضرين بأن اجتماعهم القادم سيكون في بغداد.

وعلى الساحة الدولية شارك طالباني في العديد من المؤتمرات التي عقدتها الاشتراكية الدولية ويحتفظ بصداقات متينة مع أغلب القادة الاشتراكيين. وهو حالياً نائب الأمين العام لمنظمة الاشتراكية الدولية

وكان من الكتاب الدائمين لصحيفة (خهبات) وكذلك صحيفة (النور) اللتين كانتا تصدران في بغداد باللغة العربية الأولى عام 1959 - 1961 والثانية 1969 - 1970. وكان يساهم في كتابة الافتتاحيات لهاتين الصحيفتين. وكان أغلب مقالات صحيفة (الشرارة) التي كانت تصدرها الثورة الكردية من كتابات طالباني.

وإضافة إلى كونه سياسياً ومناضلاً ومفكراً وكاتباً وقانونياً مارس العمل الصحفي السري والعلمي وقد أُنتخب عام 1959 عضواً في مجلس نقابة الصحفيين العراقيين الذي كان يرأسه الشاعر الأكبر محمد مهدي الجواهري. وأُنتخب بعد تحرير العراق عضواً في مجلس الحكم، كما ترأس المجلس خلال شهر تشرين الثاني عام 2003 أثبت خلال براعته في إدارة الحكم مما حظي باحترام وإعجاب الشعب العراقي. وفي 6/4/2005 أصبح جلال طالباني أول زعيم كردي يصبح رئيساً لجمهورية العراق. وفي 22/4/2006 تم انتخاب الرئيس طالباني رئيساً للجمهورية كأول رئيس للجمهورية بعد إقرار الدستور.

-وفاته: أعلن في العراق عن وفاة الرئيس العراقي السابق جلال طالباني في 3 تشرين الأول/أكتوبر 2017 عن عمر ناهز 83 عاماً، وقال أحد أفراد عائلته إن صحته تدهورت ونقل إلى ألمانيا مع زوجته وولديه.

2- حرية الصحافة والإعلام:

وتعنى حق الحصول على المعلومات من أي مصدر ونقلها وتبادلها، والحق في نشر الأفكار والآراء وتبادلها دون قيود، والحق في إصدار الصحف، وعدم فرض رقابة مسبقة على ما تقدمه وسائل الإعلام إلا في أضيق الحدود وفيما يتصل بالأمن القومي، مع تحديد نطاق ذلك، والأمر العسكري وما يتصل بحرمة الآداب العامة. وحتى منتصف الثمانينيات وانهايار الاتحاد السوفياتي الاشتراكي كان هناك مفهومان أساسيان لحرية الصحافة والإعلام: المفهوم الليبرالي، والمفهوم

الاشتراكي. وحرية الصحافة والإعلام هي حق الشعب بمختلف تياراته وجماعاته وطبقاته في إصدار الصحف والحصول على الحقائق والمعلومات والتعبير عن الآراء والأفكار، ومراقبة مؤسسات الحكم وقطاعات المجتمع المختلفة وحثها على تصحيح أساليب أدائها وممارساتها في إطار خدمة الصالح العام للمجتمع، والموازنة بين حقوق الأفراد والجماعات في إطار الحرية والالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية، والحق في الكرامة واحترام السمعة وحماية الخصوصية. وإن كانت بعض دول العالم الثالث ترى أن مهمة وسائل الإعلام الأساسية هي تحقيق الوحدة الوطنية والتنمية من خلال تزويد كل قطاعات المجتمع بالمعلومات والأخبار¹.

والحرية لا تعنى أن الصحفي يستطيع أن يفعل ما يشاء، لكنها تعنى أنه يكون حراً في توسيع آفاق الفكر والعمل مع احترام حقوق الآخرين وحررياتهم، فحرريات الآخرين تؤثر على حرية الصحفي. لذلك فحرية الصحافة والإعلام تعنى مجموعة من الأمور: 2

1- عدم خضوع وسائل الإعلام لرقابة سابقة من جانب السلطة، ولا تقبل هذه الرقابة في جميع الأحوال حتى في الظروف الاستثنائية كحالات الحرب والطوارئ إلا على مضمض وفي أضيق الحدود.

2- تقييد - قدر الإمكان - مجال تدخل المشرع لإصدار تشريعات تُجرّم ما لا يستلزم صالح المجتمع تجريمه، وهذا يعنى أن الحرية المعترف بها للفرد ليست مطلقة وإنما تحددها القوانين القائمة والتي يعد الفرد إذا انتهكها مسؤولاً مدنياً وجنائياً.

3- حق الأفراد والجماعات في إصدار الصحف دون اعتراض السلطة.

4- حرية وسائل الإعلام في استقاء الأنباء ونقلها وحرية الرجوع إلى مصادر المعلومات.

5- حرية التعبير عن الآراء وحق الجمهور في المعرفة.

1 صلاح خالد، حرية الصحافة، كتاب إلكتروني، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.alarabimag.com>

2 مدخل قانون الإعلام، متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=5617>

3- حرية التعبير عن الرأي:

تُعدّ حرية التعبير إحدى حريات الإنسان الأساسية في الحياة، وقد أكدتها جميع الاتفاقيات الدولية والإقليمية حول العالم، على الرغم من ذلك لا تعتبر حرية التعبير من الحريات المطلقة، وإنما تحددها مجموعة من القيود والمحددات. ويمكن تعريف حرية التعبير على أنها: منح الإنسان الحرية في التعبير عن وجهة نظره، وإطلاق كل ما يجول في خاطره من أفكار بمختلف الوسائل الشفهية أو الكتابية، حيث إن بإمكانه الإفصاح عن أفكاره في قضية معينة سواءً كانت خاصة أو عامة بهدف تحقيق كل ما فيه خير لمصلحة الأفراد والجماعات. وبشكل عام يمكن القول، إن حرية التعبير هي قدرة الإنسان على أن يعلن عن الأفكار التي تجول في خاطره، وعن قناعاته المختلفة التي يعتقد أن فيها مصلحته ومصلحة غيره من الأفراد إزاء أمر معين. وتعتبر حرية التعبير حقاً من الحقوق الأساسية للإنسان، وذلك باعتباره جزءاً أساسياً من المجتمع ومكلفاً ومسؤولاً فيه، ومن المواد التي تنص على حق الإنسان في التعبير المادة رقم 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي تنص على أن (لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير، والذي يتمثل في تلقي الأفكار والآراء واستقصائها وإداعتها دون أدنى تدخل أو تقييد بالحدود الجغرافية). وتعتبر حرية التعبير جزءاً أساسياً لا يتجزأ من الديمقراطية، حيث إنها ركيزة من ركائز المجتمع الديمقراطي السليم، وهي تساهم في تحقيق النمو الاجتماعي والاقتصادي المتكامل، وبتطبيق الحقوق القائمة على حرية التعبير. يمكن للمرء أن يتداول أفكاره وقناعاته اللازمة للإبداع والشفافية، وإن الحق في حرية التعبير يعتبر حقاً أساسياً تقوم عليه مختلف الحقوق والحريات المدنية في المجتمع، وإن حق حرية التعبير يشتمل على عناصر عديدة مثل حرية الصحافة وحرية الإعلام بشكل عام، فقد ورد عن إيرينا بوكوفا؛ وهي المدير العام لليونسكو أن الصحافة تزدهر وتتطور عندما تتمتع وسائل الإعلام المختلفة بالحرية والاستقلال، وعندما يُمنح الصحفيون الأمان في كتاباتهم للتقارير المختلفة، وعندما يكون الإفلات من العقاب هو

الاستثناء وليس القاعدة، وتعتمد حرية التعبير على حرية الرأى بوجه عام، فالفرق بينهما أن حرية الرأى هي حق مدنى مطلق فى حين أن حرية التعبير هي حق سياسى مقيد ببعض القيود.¹

الجانب الميدانى للبحث: - يهدف الجانب الميدانى لهذا البحث إلى التعرف على دور جلال الطالبانى فى دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأى بعد (2005)، وتشمل إجراء الدراسة الميدانية مما يأتى:

نوع ومنهجية البحث: تُعد هذه الدراسة وصفيًا من حيث النوع وهو النوع الأنسب من البحوث العلمية للوصول إلى المعلومات. واستخدمت الباحثة المنهج المسحى لقياس رؤية الصحفيين العراقيين والعرب للكشف عن دور مام جلال فى دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأى.

مجتمع البحث وعينته:

يشمل المجتمع الأصلي لعينة البحث الصحفيين العراقيين والعرب، أما بالنسبة للعينة فقد اختارت الباحثة طريقة العينة القصدية للوصول إلى الصحفيين العراقيين والعرب.

مجالات البحث:

- المجال البشرى: يشمل عينة البحث (71) مبحوثًا من الصحفيين العراقيين والعرب.
- المجال الزمانى: استغرقت عملية توزيع الاستمارات وجمع البيانات وتفريغها وتحليلها والإجراءات الميدانية والإحصائية من 20\8\2023 - 24\9\2023

1 يُنظر إلى:

- سهام رحال، حدود الحق فى حرية التعبير فى القانون الدولى لحقوق الإنسان، دار النشر العربية، 2017، ص 20.
 - سيف الجابري، حرية التعبير عن الرأى، مكتبة عين الجامعة، 2016، ص 33.
 - نايجيل ووريرتن، حرية التعبير، ت: زينب عاطف سيد، القاهرة، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، 2012، ص 11.

-المجال الموضوعي: التطرق إلى دور جلال الطالباني بعد أن ترأس لدورتين (2005-2014) رئاسة جمهورية العراق في دعم الصحافة والصحفيين من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين والعرب ومدى مساهمته في تطور الصحافة وحرية التعبير عن الرأي.

أدوات البحث:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على أداة الاستبانة، وقامت ببناء استبانة استطلاع، وتم توزيعها على عينة من الصحفيين وقد بلغ عددهم (10) فرداً من خلال طرح ثلاثة أسئلة استطلاعية، وبعد استرجاعها تم صياغة الاستبانة بشكلها النهائي. وتتكون الاستبانة من جزئين الأول منها يتعلق بأفراد العينة (الجنس، والمؤهل العلمي، الجنسية، الوسيلة الإعلامية التي يعمل بها)، أما الجزء الثاني يتكون من (23) فقرة وضعت على مقياس ليكرت الخماسي.

الصدق والثبات:

الصدق الظاهري للمقياس: تم عرض فقرات المقياس بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمختصين لإصدار حكم الفقرات وبعد تحليل الإجابات تم استخراج نسبة اتفاق 95٪ لذا يعد المقياس صادقاً صدقاً ظاهرياً.

أما ثبات المقياس: قامت الباحثة بالتأكد من الثبات من خلال طريقة الاختبار وإعادة الاختبار، حيث تم التطبيق على عينة استطلاعية من أفراد المجتمع 10 مبحوثين وتمت إعادة التطبيق وأظهرت النتائج أن معدل الثبات 0.90 وهي نسبة علمية جيدة.

المعالجات والأساليب الإحصائية:

استخدمت الباحثة الأساليب الإحصائية الآتية:

أ- اختبارات T-Test لاختبار الفروق لعينة واحدة أو لعينتين مستقلتين.

ب- النسب المئوية والتكرارات: لوصف متغيرات الدراسة ونتائجها بشكل عام.

ت- المتوسطات الحسابية: لترجيح القيم بشكل يتناسب مع أهميته.

ث- الانحرافات المعيارية: لمعرفة تشتت البيانات عن وسطها الحسابى، كما إنه يفيد فى ترتيب المتوسطات عندما تساوى بعضها حيث تعطي الرتبة الأفضل للفقرة التى يكون انحرافها معيارى أقل.

ج- اختبار تحليل التباين الأحادى (One-Way ANOVA) لإيجاد الفروق للمتغيرات التى تبلغ بدائلها ثلاثة فأكثر.

ح- الاختبار البعدى (LSD) فى حال وجود فروق بين إجابات أفراد العينة.

الجزء الأول من الدراسة الميدانية: -

خصائص العينة: -

1- الجنس: -

ظهر من خلال تفريغ البيانات المتعلقة بجنس أفراد عينة البحث البالغ عددهم (71) مبحوثاً جاءت فى المرتبة الأولى للذكور بـ (58) مبحوثاً وبنسبة 81.70% وفى المرتبة الثانية جاءت الإناث بـ (13) مبحوثاً وبنسبة 18.30%. ويتبين إن النسب العليا من المبحوثين هم من الذكور، يُنظر الجدول رقم (1).

جدول (1)

متغير الجنس لدى المبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	الجنس	ت
الأول	81.70	58	ذكر	1
الثاني	18.30	13	أنثى	2
	100%	71	المجموع	

2- العمر: -

من خلال تفريغ البيانات الخاصة بالمرحلة العمرية للمبحوثين جاءت في المرتبة الأولى المرحلة العمرية (55- فما فوق) سنة بـ (33) مبحوثاً وبنسبة (46.48٪) وفي المرتبة الثانية جاءت المرحلة العمرية (45-55) سنة بتكرار (24) مبحوثاً وبنسبة (33.80٪) وفي المرتبة الثالثة جاءت المرحلة العمرية (35-44) سنة وتكرار قدره (11) وبنسبة مئوية قدرها (15.50٪) وجاءت المرتبة الرابعة والأخيرة للمرحلة العمرية (25-34) ثمانون بتكرار (3) مبحوثاً وبنسبة (4.22٪). ويتبين إن النسب العليا كانت من فئة 55 فأكثر، مما يدل على معاصرة الصحفيين لفترة حكم جلال الطالباني. يُنظر الجدول رقم (2).

جدول (2)

الفئات العمرية للمبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	العمر بالسنوات	ت
الرابعة	4.22٪	3	34-25	1
الثالثة	15.50٪	11	44-35	2
الثانية	33.80٪	24	54-45	3
الأولى	46.48٪	33	55- فما فوق	4
	100٪	71	المجموع	

3- التحصيل الدراسي: -

بعد تفريغ البيانات المتعلقة بالتحصيل الدراسي للمبحوثين عينة البحث، جاءت المرتبة الأولى مرحلة (البكالوريوس) وبتكرار قدره (29) مبحوثاً وبنسبة قدرها (40.85٪)، وجاءت في المرتبة الثانية (الدبلوم) بتكرار قدره (20) مبحوثاً وبنسبة قدرها (28.18٪)، وفي المرتبة الثالثة

جاءت (الدراسات العليا) وبتكرار قدره (15) مبحوثاً وبنسبة قدرها (21.12٪) وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت (الإعدادية) وبتكرار قدره (7) مبحوثاً وبنسبة قدرها (9.85٪). يُنظر في ذلك الجدول رقم (3).

جدول (3)

التحصيل الدراسي للمبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	المرحلة الدراسية	ن
الرابعة	9.85٪	7	الإعدادية	1
الثانية	28.18٪	20	الدبلوم	2
الأولى	40.85٪	29	البكالوريوس	3
الثالثة	21.12٪	15	الدراسات العليا	4
100٪		71	المجموع	

4- جنسية المبحوثين:

ظهر من خلال تفريغ البيانات المتعلقة بجنسية أفراد عينة البحث البالغ عددهم (71) مبحوثاً جاءت في المرتبة الأولى للعراقيين بـ (43) مبحوثاً وبنسبة 60.56٪ وفي المرتبة الثانية جاءت الجنسيات العربية بـ (28) مبحوثاً وبنسبة 39.44٪. ويتبين إن النسب العليا من المبحوثين هم من العراقيين، ينظر الجدول رقم (4).

جدول (4)

جنسية المبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	الجنسية	ن
الأول	60.56	43	عراقي	1

الثاني	39.44	28	عربي
	100	71	المجموع

5- الوسيلة الإعلامية الذي يعمل فيها المبحوثين:

بعد تفريغ البيانات المتعلقة بالوسيلة الإعلامية التي يعمل فيها المبحوثين عينة البحث، جاءت المرتبة الأولى مرحلة (أكثر من وسيلة) وبتكرار قدره (27) مبحوثاً ونسبة قدرها (38.02٪)، وجاءت في المرتبة الثانية (الإذاعة والتلفزيون) بتكرار قدره (25) مبحوثاً ونسبة قدرها (35.21٪)، وفي المرتبة الثالثة جاءت (الصحافة الإلكترونية) وبتكرار قدره (11) مبحوثاً ونسبة قدرها (15.50٪) وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت (الصحافة الورقية) بتكرار قدره (8) مبحوثاً ونسبة قدرها (11.27٪). يُنظر في ذلك الجدول رقم (5).

جدول (5)

الوسيلة الإعلامية التي يعمل فيها المبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	الوسيلة الإعلامية	ت
الثانية	35.21	25	الإذاعة والتلفزيون	1
الرابعة	11.27	8	الصحافة الورقية	2
الثالثة	15.50	11	المواقع الإلكترونية	3
الأولى	38.02	27	أكثر من وسيلة	4
	100	71	المجموع	

الجزء الثاني من الدراسة الميدانية: -

- عرض نتائج البحث: -

يتضمن هذا الجزء عرضاً للنتائج التي توصل إليه البحث وفق مقياس لدور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي وتفسير هذه النتائج حسب المحاور المحددة لهذا البحث.

ويهدف الوصول للهدف الرئيسي للبحث الذي ينص على (التعرف على دور جلال الطالباني في دعم حرية الصحافة والتعبير عن الرأي بعد 2005) استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي للمقياس البالغ 76.35 والمتوسط الفرضي 69 مع الانحراف المعياري للمقياس البالغ (0.580) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وقد تبين إن القيمة التائية كانت (6.116) بدرجة حرية 75 ودلالة (0.000)، وتبين من خلال النتائج انه دال إحصائياً أي إن هناك دوراً مرتفعاً لجلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي. يُنظر قي ذلك جدول رقم (6).

جدول (6)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لإجابات أفراد العينة على المقياس

العينة	الوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	دلالة Sig
71	76.35	69	0.585	6.110	75	.000

ويتفرع عن الهدف الرئيسي للدراسة الأهداف الفرعية الآتية:

- 1- مساهمة جلال الطالباني في دعم وحماية حريات الصحافة من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب.
- 2- تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب.
- 3- معرفة وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن جلال الطالباني.

ومن اجل الوصول إلى الأهداف التي يرمي إليها البحث، قامت الباحثة بتحليل البيانات التي تم تجميعها ولتحديد الحدود الدنيا والعليا لمقياس ليكرت الخماسي المستخدم في محاور الدراسة، ثم حساب المدى ($5-1=4$)، ثم تقسيمه على عدد الخلايا للحصول على الطوال الصحيح أي $(4 \setminus 5 = 0.80)$ ، و بعد ذلك تم إضافة هذه العينة إلى أقل قيمة في المقياس للحكم على شدة الدور، وقد أصبح ما يأتي :-

-من 1 وحتى 1.80 يمثل: منخفض جدا

-من 1.8-2.60 يمثل: منخفض

-من 2.61-3.40 يمثل: متوسط

-من 3.41-4.20 يمثل مرتفع

-من 4.21-5.00 يمثل مرتفع جدا

ولغرض معرفة الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل الفقرات ورتبها، قامت الباحثة عن طريق برنامج (SPSS) بجمع بدائل كل الفقرات واستخراج الوسط الحسابي لكل فقرة وترتيبها، وكانت كالآتي:

1- مساهمة جلال الطالباني في تطوير حريات الصحافة من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب:

بعد فرز البيانات الخاصة بمعرفة مساهمة جلال الطالباني في دعم وتطوير حريات الصحافة من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب تبين إن المتوسط الحسابي العام لتقدير العينة في هذا المحور كان (3.96) والانحراف المعياري (0.604) وهو دور مرتفع.

وعلى مستوى الفقرات نلاحظ بأن الفقرة التي تنص على (شجع جلال الطالباني في كشف الفساد ومحاربه من خلال الوسائل الإعلام) جاءت في المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع جداً. وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة التي تنص على (ساهم جلال الطالباني في تشجيع الصحفيين في توعية المواطنين بحقوقهم السياسية والمدنية) وبمستوى مرتفع جداً ، وفي المرتبة الثالثة جاءت

الفقرة التى تنص على (ساهم جلال الطالبانى فى تبني ونشر ثقافة نبذ العنف والكرهية من خلال وسائل الإعلام) وبمستوى مرتفع جداً، أما فى المرتبة الرابعة فحلت الفقرتين التى تنصان على (ساهم جلال الطالبانى فى التأكد على دور الإعلام فى إثارة الرأى العام حول الموضوعات المختلفة) و(ساهم جلال الطالبانى فى إقرار الدستور وتحقيق الأمن المجتمعي من خلال وسائل الإعلام) وبمستوى مرتفع، وفى المرتبة الخامسة جاءت الفقرتان اللتان تنصان على (ساند جلال الطالبانى الصحفيين لدعمهم الأطراف السياسية للحوار البناء) و(ساند جلال الطالبانى الإعلاميين لخلق إعلام وطنى ديمقراطى جديد وصناعة إعلام حر ومهني ومسؤول) وبمستوى مرتفع، وفى المرتبة السادسة والأخيرة حصلت الفقرتين اللتان تنصان على (ساهم جلال الطالبانى فى رفع مستوى حرية التعبير عن الرأى) و(ساهم جلال الطالبانى فى تعزيز حرية تداول المعلومات وإيصالها للمواطنين) وبمستوى مرتفع. ومن خلال هذه المؤشرات تبين إن مستوى خمس فقرات تدخل ضمن المساهمة والدعم المرتفع جداً وأربعة فقرات الأخرى تدخل ضمن المستوى المرتفع. مما سبق تبين إن المبحوثين من الصحفيين العراقيين والعرب يؤكدون على الدور المرتفع للرئيس جلال الطالبانى فى مساهمته فى دعم وتطوير حريات الصحافة والتعبير عن الرأى. وملاحظة ذلك فى الجدول رقم (7).

جدول (7)

مساهمة جلال الطالبانى فى تطوير وحماية حريات الصحافة والتعبير عن الرأى
من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب.

المرتبة	المستوى	الانحراف	المتوسط	الفقرات
	ى	ف	ط	
		المعياري	الحسابي	
الأولى	مرتفع جداً	0.94 9	4.51	شجع جلال الطالبانى فى كشف الفساد ومحاربه من خلال الوسائل الإعلام

الثانية	مرتفع جداً	0.93 5	4.38	ساهم جلال الطالباني في تشجيع الصحفيين في توعية المواطنين بحقوقهم السياسية والمدنية
الثالثة	مرتفع جداً	0.90 4	4.21	ساهم جلال الطالباني في تبني ونشر ثقافة نبذ العنف والكرهية من خلال وسائل الإعلام
الرابعة	مرتفع جداً	0.89 4	4.03	ساهم جلال الطالباني في التأكيد على دور الإعلام في إثارة الرأي العام حول الموضوعات المختلفة
الرابعة	مرتفع جداً	0.89 4	4.03	ساهم جلال الطالباني في إقرار الدستور وتحقيق الأمن المجتمعي من خلال وسائل الإعلام
الخامسة	مرتفع	1.08 5	3.59	ساند جلال الطالباني الصحفيين لدعمهم الأطراف السياسية للحوار البناء
الخامسة	مرتفع	1.08 5	3.59	ساند جلال الطالباني الإعلاميين لخلق إعلام وطني ديمقراطي جديد وصناعة إعلام حر ومهني ومسؤول
السادسة	مرتفع	1.06 4	3.56	ساهم جلال الطالباني في رفع مستوى حرية التعبير عن الرأي
السادسة	مرتفع	1.06 4	3.56	ساهم جلال الطالباني في تعزيز حرية تداول المعلومات وإيصالها للمواطنين
		0.604	3.96	المتوسط الحسابي العام

2- معرفة تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب:

بعد فرز البيانات الخاصة بمعرفة تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب تبين إن المتوسط الحسابي العام لتقدير العينة في هذا المحور كان (3.59) والانحراف المعياري (0.694) وهو دور مرتفع.

وعلى مستوى الفقرات نلاحظ بأن الفقرة التي تنص على (أتاح جلال الطالباني الفرصة لجميع الصحفيين في التعبير عن آرائهم إزاء الواقع السياسي) جاءت في المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع جداً. وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة التي تنص على (حرص جلال الطالباني على ترسيخ صورة مشرقة للصحفيين) وبمستوى مرتفع جداً، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة التي تنص على (اهتم جلال الطالباني بتطوير الصحفيين وبناء قدراتهم العلمية والعملية والمهنية) وبمستوى مرتفع جداً.

أما في المرتبة الرابعة فحلت الفقرة التي تنص على (تعامل جلال الطالباني مع الصحفيين ببساطة ويهتم لآرائهم ويصغي اليهم) وبمستوى مرتفع جداً، وفي المرتبة الخامسة جاءت الفقرة التي تنص (يرفض جلال الطالباني التصريحات والمقابلات والمؤتمرات الصحفية بدون مبرر) وبمستوى منخفض جداً، وفي المرتبة السادسة حصلت الفقرة التي تنص (لم يساهم جلال الطالباني في تكوين الصحفيين اتجاهاتهم حول العملية السياسية وتفعيل المشاركة المشاركة) وبمستوى منخفض جداً، أما المرتبة السابعة والأخيرة حصلت الفقرة التي تنص (لم يفسح الطالباني المجال لصحفيين للتعبير عن آرائهم تجاه شخصه وحزبه وحكمه) وبمستوى منخفض جداً.

ومن خلال هذه المؤشرات تبين إن المستوى لأربعة فقرات في هذا المحور وهي مستويات مرتفعة جداً، والأربع فقرات الأخرى تدخل ضمن المستوى المنخفض جداً، وهي تؤكد على وجود تعامل وبمستوى راقى ومرتفع بين جلال الطالباني والصحفيين إزاء التعبير عن آرائهم

بكل حرية عن شخصه وحزبه وحكمه وفي الموضوعات السياسية المختلفة ولم يرفض المقابلات والتصريحات والمؤتمرات الصحفية. يُنظر في ذلك الجدول رقم (8).

جدول (8)

معرفة تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب.

المرتبة	المستوى	الانحدار راف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
الأولى	مرتفع جداً	0.9 88	4.98	أتاح جلال الطالباني الفرصة لجميع الصحفيين في التعبير عن آرائهم إزاء الواقع السياسي
الثانية	مرتفع جداً	0.9 79	4.83	حرص جلال الطالباني على ترسيخ صورة مشرقة للصحفيين
الثالثة	مرتفع جداً	0.9 37	4.38	اهتم جلال الطالباني بتطوير الصحفيين وبناء قدراتهم العلمية والعملية والمهنية
الرابعة	مرتفع جداً	0.9 30	4.30	تعامل جلال الطالباني مع الصحفيين ببساطة ويهتم لآرائهم ويصغي إليهم
الخامسة	منخفض جداً	1.0 10	1.13	يرفض جلال الطالباني التصريحات والمقابلات والمؤتمرات الصحفية بدون مبرر
السادسة	منخفض جداً	1.0 09	1.09	لم يساهم جلال الطالباني في تكوين الصحفيين اتجاهاتهم حول العملية السياسية وتفعيل المشاركة
السابعة	منخفض جداً	1.0 02	1.03	لم يفسح الطالباني المجال لصحفيين للتعبير عن آرائهم تجاه شخصه وحزبه وحكمه
0.694			3.59	المتوسط الحسابي العام

3- معرفة وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني:

بعء فرز البىانات الخاصة بمعرفة وجهة نظر الصحفىين العراقىين والعرب عن الرئيس جلال الطالبانى تبين إن المتوسط الحسابى العام لتقدير العينة فى هذا المحور كان (3.95) والانحراف المعيارى (0.690) وهو دور مرتفع.

وعلى مستوى الفقرات نلاحظ بأن الفقرة التى تنص على (جلال الطالبانى صمام أمان العراق) جاءت فى المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع جداً. وفى المرتبة الثانية جاءت الفقرة التى تنص على (جلال الطالبانى رئيساً مثقفاً بالمعنى الأءبى والإبداعى للثقافة) وبمستوى مرتفع جداً، وفى المرتبة الثالثة جاءت الفقرتان اللتان تنصان على (جلال الطالبانى زعمى إنسانى بمعنى الكلمة ويدافع عن الإنسان والإنسانية وداعماً للتعاشى السلمى) و(اختىار زعمى كورءى لرئيس العراق حءث بالغ الأهمية والدلالة) وبمستوى مرتفع جداً، أما فى المرتبة الرابعة فحلت الفقرة التى تنص على (جلال الطالبانى ضرورة عراقىة وعربىة) وبمستوى مرتفع، وفى المرتبة الخامسة جاءت الفقرة التى تنص (جلال الطالبانى حارس السلم الوطنى) وبمستوى مرتفع، وفى المرتبة السادسة والأخىرة حصلت الفقرة التى تنص (جلال الطالبانى رئيس يؤمن بالحرىة ومآترم الكلمة الحرىة) وبمستوى مرتفع.

ومن خلال هذه المؤشرات تبين إن المستوى لأربعة فقرات فى هذا المحور وهى مستويات مرتفعة جداً، والأربع فقرات الأخرى تءخل ضمن المستوى مرتفع وهى تؤكء على وجود وجهة نظر إىجابىة للصحفىين عن رأىهم بالرئيس جلال الطالبانى. يُنظر فى ذلك الجدول رقم (9).

جدول (9)

معرفة وجهة نظر الصحفىين العراقىين والعرب عن الرئيس جلال الطالبانى

المرتبة	المستوى	الانحراف المعيارى	المتوسط الحسابى	الفقرات
الأولى	مرتفع جداً	0.933	4.38	جلال الطالبانى صمام أمان العراق
الثانىة	مرتفع	0.976	4.34	جلال الطالبانى رئيساً مثقفاً بالمعنى الأءبى

والإبداعي للثقافة				
الثالثة	مرتفع جداً	0.955	4.32	جلال الطالباني زعيم إنساني بمعنى الكلمة ويدافع عن الإنسان والإنسانية وداعماً للتعايش السلمي
الثالثة	مرتفع جداً	0.955	4.32	اختيار زعيم كوردي لرئيس العراق حدث بالغ الأهمية والدلالة
الرابعة	مرتفع	0.944	4.17	جلال الطالباني ضرورة عراقية وعربية
الخامسة	مرتفع	0.047	3.75	جلال الطالباني حارس السلم الوطني
السادسة	مرتفع	1.194	3.53	جلال الطالباني رئيس يؤمن بالحرية ويحترم الكلمة الحرة
		0.690	3.95	المتوسط الحسابي العام

4- دور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي في جميع المحاور:

من خلال النظر في البيانات الخاصة بمعرفة دور جلال الطالباني لدعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي بعد 2005 في جميع المحاور، تبين إن الدور بشكل دوراً مرتفعاً بمتوسط حسابي 3.82 وانحراف معياري 0.582.

أما بخصوص المجالات تبين إن محور مساهمة جلال الطالباني في دعم وتطوير حريات الصحافة من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب قد احتل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 3.96 وبانحراف معياري 0.604. وفي المرتبة الثانية حلت محور وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني بمتوسط حسابي 3.95 وبانحراف معياري 0.690.

أما في المرتبة الثالثة فقد حلت محور تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب بمتوسط حسابي 3.59 وبانحراف معياري 0.694، وإن ارتفاع مستوى محور وجهة نظر الصحفيين الإيجابية عن جلال الطالباني على محور تعامل الطالباني مع الصحفيين هو نتيجة وانعكاس طبيعي لتعامله معهم كواحد منهم. يُنظر في ذلك الجدول رقم (10).

جدول (10)

دور جلال الطالباني في جميع المحاور

المرتبة	المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
الأولى	مرتفع	0.604	3.96	مساهمة جلال الطالباني في حماية حريات الصحافة والتعبير عن الرأي
الثانية	مرتفع	0.690	3.95	وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني
الثالثة	مرتفع	0.694	3.59	تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب
		0.580	3.82	المتوسط الحسابي العام

- استخراج الفروق الإحصائية لتقدير المبحوثين:

لاستخراج دلالة الفروق الإحصائية في تقدير المبحوثين لدور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة والتعبير عن الرأي بعد 2005 طبقاً لمتغيرات تم استخدام (T – Test) لكل من متغير الجنس والعمر والتحصيل الدراسي وجنسية المبحوثين، وعلى النحو الآتي:

1- الجنس:

من خلال استخدام (T – Test) اتضح أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في أفراد العينة البحث حيث كانت النتائج غير دالة إحصائياً، وعلى النحو الآتي:

- المحور الأول: مساهمة جلال الطالباني في حماية حريات الصحافة والتعبير عن الرأي، بلغ مستوى الدلالة (0.038)، وهذا يعني أنه أقل من مستوى الدلالة المعنوية من (0.05) أي ذلك، يعني هناك فرق بين أجوبة الذكور والإناث لصالح الذكور لأن المتوسط الحسابي لأجوبة الذكور أعلى من الإناث.

- المحور الثاني: وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني، بلغ مستوى الدلالة (0.044) وهذا يعني أنه أقل من مستوى الدالة المعنوية (0.05) وذلك يعني إن هناك فرق بين أجوبة الذكور والإناث والفرق لصالح الذكور لأن المتوسط الحسابي لأجوبة الذكور أعلى من الإناث.

- المحور الثالث: تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب، بلغ مستوى الدلالة (0.037) وهذا يعني أنه أقل من مستوى الدالة المعنوية (0.05) إلا أنه هناك فروقاً في أجوبة الذكور والإناث، والفرق لصالح الذكور لأن المتوسط الحسابي لأجوبة الذكور أعلى من الإناث. وكما موضح في الجدول رقم (11).

جدول (11)

الفروق الإحصائية لدور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة تبعاً لمتغير الجنس

الدالة	قيمة ف	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الجنس	المحاور
0.03 8	2.20 2	2.715	2.864	الذكور	مساهمة جلال الطالباني في حماية حريات الصحافة والتعبير عن الرأي
		0.739	2.469	الإناث	
0.04 9	1.99 3	0.599	3.176	الذكور	وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني
		0.729	2.821	الإناث	
0.03 7	2.12 0	0.781	2.823	الذكور	تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب
		0.629	2.357	الإناث	

بعء اسءءءءام الاءءءبار (ف) اءصء أنه لا ءوءء فروق ذاء ءءالة إءصاءة طءبءاً لءءغير العُمر من أفراء عينة البءء، ءءء ءاىء ءءاءء غير ءالة إءصاءةً، وعلى النءو الموءصء فى الجءءول رقم (12).

جءءول (12)

الفروق الإءصاءة ءسب مُءءغير العُمر

ءء	المءاور	العمر	المءوسط ءسببى	الانءرا ف المعبارى	ءىمة ف	ءءالة
1	مساءمة جلال الطالبانى فى ءمالة ءرباء الصءافة والءعبىر عن الرأى	34-25	2481	0.70 4	0.74 7	0.5 27
		44-35	2.903	0.77 8		
		54-45	2.666	0.58 8		
		55- فوء	2.611	0.90 1		
2	وءءمة نظر الصءفبىن العراءبىن والعرب عن الرئبب جلال الطالبانى	34-25	3.266	0.63 4	1.91 4	0.1 32
		44-35	3.114	0.64 0		
		54-45	3.083	0.48 4		
		55- فوء	2.722	0.69 2		
3	ءءامل جلال الطالبانى بعء (2005) مع الصءفبىن	34-25	2.847	0.80 1	0.79 0	0.5 02

		0.74 8	2.605	44-35	العراقيين والعرب
		0.66 3	2.851	54-45	
		1.01 3	2.870	55- فما فوق	

3- التحصيل الدراسي: -

بعد استخدام الاختبار (ف) تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير التحصيل الدراسي من أفراد عينة البحث، حيث كانت النتائج غير دالة إحصائياً، وعلى النحو الموضح في الجدول رقم (13).

جدول (13)

الفروق الإحصائية للمبحوثين حسب متغير التحصيل الدراسي

ت	المحاور	التحصيل الدراسي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	الدالة
1	مساهمة جلال الطالباني في حماية حريات الصحافة من وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب	الإعدادية	2.765	0.70 9	0.18 6	0.9 06
		الدبلوم	2.877	0.70 2		
		البكالوريوس	2.833	0.89 1		
		الدراسات العليا	2.911	0.52 6		
2	وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني	الإعدادية	3.123	0.60 1	0.04 6	0.9 87
		الدبلوم	3.087	0.67		

		8				
		0.71	3.135	البكالوريوس		
		0				
		0.51	3.166	الدراسات العليا		
		5				
0.1	2.07	0.68	2.769	الإعدادية	تعامل جلال الطالباني	3
08	9	3			بعد (2005) مع	
		0.72	2.587	الدبلوم	الصحفيين العراقيين	
		5			والعرب	
		0.95	2.629	البكالوريوس		
		5				
		0.60	3.177	الدراسات العليا		
		5				

4- جنسية المبحوثين

من خلال استخدام (T - Test) اتضح أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في أفراد العينة البحث، حيث كانت النتائج غير دالة إحصائياً، وعلى النحو الآتي:

- المحور الأول: مساهمة جلال الطالباني في حماية حريات الصحافة والتعبير عن الرأي، بلغ مستوى الدلالة (0.038) وهذا يعني أنه أقل من مستوى الدالة المعنوية من (0.05) أي ذلك يعني هناك فرق بين أجوبة العراقيين والصحفيين العرب لصالح العراقيين لأن المتوسط الحسابي لأجوبة العراقيين أعلى من العرب.

- المحور الثاني: وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني، بلغ مستوى الدلالة (0.044) وهذا يعني أنه أقل من مستوى الدالة المعنوية (0.05) وذلك يعني إن هناك فرق بين أجوبة العراقيين والعرب والفرق لصالح العراقيين لأن المتوسط الحسابي لأجوبة العراقيين أعلى من العرب.

- المحور الثالث: تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب، بلغ مستوى الدلالة (0.037) وهذا يعني أنه أقل من مستوى الدالة المعنوية (0.05) إلا أنه هناك فروقاً في أجوبة العراقيين والعرب والفرق لصالح العراقيين لأن المتوسط الحسابي لأجوبة العراقيين أعلى من العرب. وكما موضح في الجدول رقم (13).

جدول (13)

الفروق الإحصائية لدور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة تبعا لمتغير جنسية

المبحوثين

ت	المحاور	الجنسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	الدالة
1	مساهمة جلال الطالباني في حماية حريات الصحافة والتعبير عن الرأي	العراقيين	2.86 4	2.71 5	2.202	0.038
		العرب	2.46 9	0.73 9		
2	وجهة نظر الصحفيين العراقيين والعرب عن الرئيس جلال الطالباني	العراقيين	3.17 6	0.59 9	1.993	0.049
		العرب	2.82 1	0.72 9		
3	تعامل جلال الطالباني بعد (2005) مع الصحفيين العراقيين والعرب	العراقيين	2.83 2	0.78 1	2.120	0.037
		العرب	2.35 7	0.62 9		

-الاستنتاجات:

استنتجت الباحثة بعد مناقشة نتائج الدراسة الميدانية، ما يأتي:

1- إن جلال الطالباني ساهم بدوه في تعزيز حماية حقوق الصحفيين بما يتلاءم مع إنجازاته ودعمه المستمر للصحفيين والمؤسسات الإعلامية لخلق إعلام وطني حر في بلد ديمقراطي فيدرالي.

2- لعب جلال الطالباني دوراً في تعزيز حماية حقوق وحرية التعبير عن الرأي حيث لا تساهم في إشاعة المفاهيم والاتجاهات السلبية ضد الصحفيين.

3- لعب جلال الطالباني دوراً بارزاً في تشجيع الصحفيين وإعطائهم فرصاً عديدة لنقل وتبادل الآراء بحرية ومراقبة الأحداث والتغيرات السياسية.

4- على الرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير المبحوثين لدور جلال الطالباني في دعم حريات الصحافة طبقاً لمتغيرات (العمر والتحصيل الدراسي) إلا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية طبقاً لمتغيرات (الجنس، والجنسية) والسبب يرجع إلى التفاوت في حجم العينة وفارق المتوسط الحسابي.

-التوصيات:

1- ضرورة إجراء الأكاديميين والباحثين والدارسين دراسات حول تحليل خطابات الرئيس جلال الطالباني الموجهة إلى الصحفيين والمؤسسات الإعلامية.

2- إجراء دراسات علمية تتناول أهم مبادئ وقواعد وأخلاقيات المهنة التي يلتزم بها الصحفيين عند إجراء مقابلات صحفية مع الرؤساء.

3- ضرورة الاهتمام بآراء الصحفيين واتجاهاتهم من قبل المسؤولين والرؤساء والزعماء أسوة بالرئيس جلال الطالباني.

*- قائمة المصادر:

أولاً-الكتب:

1-إسماعيل شاکر الرفاعي، جلال الطالباني أو كسر المؤلف، السليمانية، منشورات مكتب الإعلام للاتحاد الوطني الكوردستاني، 2005.

2-سهام رحال، حدود الحق في حرية التعبير في القانون الدولي لحقوق الإنسان، دار النشر العربية، 2017.

3-سيف الجابري، حرية التعبير عن الرأي، مكتبة عين الجامعة، 2016.

4-محمد شيخ عثمان، جلال الطالباني اهم الوطني، السليمانية: منشورات مكتب تنمية الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكوردستاني، 2022.

5-مركز الرصد، تاريخ لن يختزل، تقديم: محمد شيخ عثمان، السليمانية، منشورات مكتب الإعلام للاتحاد الوطني الكوردستاني، 2022.

6-ناجيل و وريبرتن، حرية التعبير، ت: زينب عاطف سيد، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

ثانيا: المواقع الإلكترونية:

1-صلاح خالد، حرية الصحافة، كتاب إلكتروني، متاح على الرابط الإلكتروني الاتي:

<https://www.alarabimag.com>

2-مدخل قانون الإعلام، متاح على الرابط الإلكتروني الاتي:

<https://cte.univ->

[setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=5617](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=5617)

3-جريدة الاتحاد، متاح على الرابط الإلكتروني الاتي:

<https://www.alitthad.com> -

4-قناة العربية.

الرئيس جلال الطالباني في بصائر الآخرين - مكرم الطالباني "أنموذجاً"

الأستاذ الدكتور سيف عدنان إرْحِيم القيسي¹

الأستاذ المساعد الدكتور حيدر عطية كاظم²

على مر العصور أطلقت تسميات مختلفة على أولئك الذين يتولون صنع قرارات بلادهم وسياساتها، فمنهم من يصنع التاريخ ومنهم من يشهده، ومنهم من لا يترك وراءه أثراً، ومن بين الرجال الذين تركوا بصماتهم واضحة على تاريخ بلادهم، بل تجاوزه إلى تاريخ العالم، الشخصية الكردية جلال الطالباني الذي تولى قيادة العراق في مرحلة كانت من أفسى مراحل عمله السياسي، وموطن أهمية هذا الرجل أنه احتوى في شخصه جوانب متنوعة للغاية، فهو أولاً مناضل كردي له تاريخه الطويل في مقارعة أنظمة الحكم قبل احتلال العراق 2003، ومن ناحية ثانية رائد من رواد الفكر الاشتراكي.

ولا بد من الذكر أن غالبية الساسة العراقيين لم يتركوا في حياتهم أو حتى بعد مماتهم مذكرات شخصية إلا القليل منهم وهناك على ما يبدو أسباب كثيرة لا مجال للخوض فيها ولكن المهم أن الساسة العراقيين تميزوا بعدم كتابة يومياتهم ولا سيما منهم من عمل في حقل المعارضة الوطنية والظروف المحيطة بعمله الذي يحتم عليه الانتقال والتخفي والملاحقة، لا سيما في ظل الأنظمة الدكتاتورية التي عملت على قمع المعارضة بشتى الوسائل والأساليب والتي كان لجلال الطالباني نصيب كافٍ منها.

إن ما يقوم به معهد العلمين للدراسات العليا وجهوده في الاستذكار والتوثيق يُعد مهمة وطنية بامتياز، لتسليط الضوء على جوانب مهمة وشهادات تاريخية لمن لم يدون يومياته الشخصية، واستذكار رموز وطنية لإثبات الحقائق، وهي في خانة توضيح للقراء وشهادة لمسيرتهم النضالية.

¹ الجامعة العراقية - كلية الآداب
² الجامعة المستنصرية-كلية الآداب

إن ما يدفعنا إلى كتابة الحقائق التاريخية لا سيما الأدوار الشخصية المعقدة والتي مثلتها شخصية الرئيس جلال الطالباني، جاءت من ضعف المؤسسات الحكومية في حفظ وتوثيق وعرض وتسهيل الاطلاع على وثائقها الرسمية، وان كانت تلك الوثائق تتعلق بخصوصها من السياسيين والمعارضين، لهذا نجد إن الكتابات ذات العلاقة بتاريخ العراق المعاصر دوت ونشرت واستندت في معظمها إلى مذكرات الساسة في الحكم والمعارضة السياسية الذين رافقوا النظام الملكي وحتى قيام ثورة 14 تموز 1958 لتبدأ مرحلة أخرى هي غياب التوثيق التاريخي الرصين في ظل التغيرات والانقلابات العسكرية التي شهدتها العراق.

إن اختيار شخصية الرئيس جلال الطالباني تحمل أوجهاً عديدة يأتي في أهميتها نضاله في صفوف الشعب الكردي من جهة، ومن جهة أخرى مهمة هي رئاسته لجمهورية العراق (2006-2014) والذي أطلق عليه الكثير من زملائه في العملية السياسية بأنه كان صمام أمان للجميع، وشخصية وسطية في تقريب وجهات النظر بين القوى السياسية، التي هي الأخرى تعرّضت إلى الانقسام والتجزئة والاختلاف في مسائل عديدة ومعقدة.

إن ما يهمننا هو أن نقدم وجهة نظر شخصية، ربما تكون محايدة الى حد بعيد، بشخص جلال الطالباني، وهذه الشهادة جاءت من أحد أقربائه ولكنها تميزت بحيادها وربما قربها من الأحداث السياسية طيلة السنوات المتهبة التي شهدتها المعارضة العراقية، وكان أحد المفاوضين المكلفين من قبل حكومة البعث في التفاوض، وإيصال الرسائل التي يمكن أن تضع حدّاً للفوضى التي خلقها النظام في ظل دكتاتورية عسكرية وحزبية أحادية الجانب.

ومن بين ذكريات مكرم الطالباني عن جلال الطالباني هو دوره في تقريب وجهات النظر بين الحكومة العراقية برئاسة عبدالرحمن البزاز لتوقيع اتفاقية 29 حزيران 1966 والذي اسهم في وقف القتال بين الحكومة والحركة الكردية بالقول: "كان عبد الرحمن البزاز من المثقفين الذين درسوا في الغرب وله ارتباط روحي به، وأول عمل قام به هو المحاولة لإيقاف القتال في كردستان، فأرسل في طلب زيد أحمد عثمان من معتقل (عين التمر) وأوفده للاتصال بالملأ مصطفى البارزاني، وتساهل الآن الملا مصطفى في مطالبه من الحكومة ورضي بتطبيق إدارة لا مركزية في العراق ومنه كردستان مع تلبية بعض المطالب البسيطة، والإدارة اللامركزية لا علاقة

لها بالحقوق القومية، إنما هي إجراء إداري يأخذ به العديد من الدول من دون أن يعاني من مشكلة قومية، وقد استخدمت الحكومة العلاقات مع كتلة جلال الطالباني للضغط على الملاً مصطفى البارزاني ليقبل بما تعرضه عليه، فقد أعلنت وسائل الإعلام الحكومية عن قيام رئيس الوزراء الدكتور عبد الرحمن البزاز بمقابلة جلال الطالباني وليس جماعة البارزاني، فترك أمر الفوج (أمر هيز) جعفر عبد الكريم البرزنجي منطقتة متوجهاً بقواته إلى المناطق التي هي تحت إدارة الحكومة للاتصال بجماعة جلال - إبراهيم، ولما أيقن أن الاتفاق هو مع البارزاني عاد ثانية إلى موقع عمله ولم يعترض جلال الطالباني على بنود الاتفاق لطالما تعمل على وقف اطلاق النار وحصول الأكراد على حقوقهم".

ويسلط مكرم الطالباني على أجواء المفاوضات التي جرت بين حكومة البعث وبين الرئيس جلال الطالباني عام 1983، فذكر أنه "في عام 1983 جرى اتصال بين قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني والحكومة العراقية بوساطة الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران عبد الرحمن قاسملي الذي كان يقاتل ضد الجيش الإيراني بمساعدة العراق، وحاولت حكومة البعث العمل على توقيع اتفاق بين نظام البعث وجلال الطالباني لوقف اطلاق النار ومنح الحقوق الذاتي للأكراد، ولكن لم يكتب للاتفاق النجاح وألقى كل منهما المسؤولية في ذلك على الآخر، فذكر جلال الطالباني بأن الضغوط التي تعرضت لها الحكومة العراقية من جانب تركيا هي السبب في عدم توقيع الاتفاقية، وكان العراق بحاجة إلى تركيا لإمرار متطلبات الحرب مع إيران من أراضيها، بينما علل البعث أن سبب عدم التوقيع على الاتفاق هو الخوف من قدرة جلال الطالباني في فرض سيطرته في المناطق التي هي تحت سيطرة الاتحاد الوطني"، وذكر مكرم الطالباني الذي كان وسيطاً لهذا الاتفاق على لسان قادة البعث بالقول، "إننا أردنا مشاركة الاتحاد الوطني في إدارة الحكم الذاتي بكردستان، ولكن تبين لنا أن جلال الطالباني يعمل من أجل الاستئثار بالسلطة هناك وأن لا يبقى موطئ قدم لنا في كردستان"، ونحن نعتقد بصحة قول الطرفين.

-البعث يطرح فكرة المصالحة الوطنية مع جلال الطالباني:

طرحت فكرة مصالحة وطنية شاملة في العراق عندما أعلن السيد روح الله الخميني في عام 1984 عن تحشيد مليوني إيراني لاجتياح العراق وإنهاء الحرب لصالح إيران، وكان وضع الجبهة حرجاً، تركت الانسحابات والهزائم العسكرية للجيش العراقي في منطقة الأحواز أثرها السلبي في معنويات الجيش العراقي، والدول الكبرى تدفع الوضع إلى إطالة أمد الحرب واستنزاف القدرات العسكرية والاقتصادية لدولتين مجاورتين أقدمتا على تأمين النفط في بلادهما.

وكانت قوات الأنصار الكردية (البيشمركة) تنشط في كل جزء من أجزاء كردستان، حتى أنها بدأت بقصف منشآت النفط في كركوك من ضاحية قريبة من كركوك نفسها، وتعلمت الدول العربية التي كانت تموّل الحرب عندما أدركت أن أمد الحرب سيطول، وأن الحرب ستبلغ مقادير كبيرة من عائداتها النفطية، فأخذت تفتش عن سبيل لإنهاء الحرب وإن كان ملازماً لإنهاء حكم البعث في العراق. فتم تكليفي بالوساطة أو التطوع بين الحكومة وقوات المعارضة، وفي الحقيقة وافق الطرفان على تلك الوساطة، وبيّنت بأني لا أمثل حكومة العراق للتباحث مع الأحزاب الكردستانية، بل تطوعت للوساطة لتحقيق مصالحة شاملة في العراق، وكان تجاوب الأحزاب الكردستانية وغيرها قد شجعني في المضي بعملية المصالحة. وعلى الرغم من الموقف الإيجابي للحكومة العراقية تجاه المصالحة الوطنية، إلا أنها استمرت في إزالة القرى الكردية الواقعة في مناطق التماس بين الحكومة والمسلحين الأكراد التابعين للأحزاب الكردستانية، وكانت الحكومة تبرر ذلك بأنها قررت عدم تسليم أي جزء من الوطن إلى العدو الإيراني إلا أرضاً خالية.

كان المبرر لفكرة المصالحة الشاملة لكون القضية الكردية كانت إحدى الأوراق التي يراهن عليها العدو، وأن هناك اتجاهاً عالمياً لإخماد نيران الحروب الأهلية وحل النزاعات الداخلية سلمياً، وكنت أعتقد أن العودة إلى سياسة التحالف الوطني الذي كان قائماً في سبعينيات القرن العشرين وترصين الجبهة الداخلية هو الطريق الصحيح والأمين للخروج من المأزق الذي تمرُّ به البلاد ولوضع حدّاً للوضع المأساوي الذي يعانيه الشعب الكردي.

وبعثت رسالة إلى جلال الطالباني وأهم ما جاء في فحواها: "في اعتقادي أننا قبل كل شيء يجب أن نعمل لإبعاد الحرب عن كردستان وتقليل الأذى عن شعبنا الكردي، وحتى لا يتحول

شعبنا إلى شعب مشرد يتسكع على أبواب الهيأة الدولية يقتضي أن نعمل من أجل إعادة الأكراد إلى أراضيهم وتعمير قراهم المهدامة".

أبدى جلال الطالباني في رده بالإيجاب على المفاوضات ولكنه اشترط إيقاف القتال بين الطرفين كدليل على حسن نية الحكومة، ولكن هذه المفاوضات هي الأخرى رافقها الفشل بعد موقف الحكومة الذي يدعو الى فرز للأحزاب الكردية وعزل حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يقوده جلال الطالباني.

ويحاول مكرم الطالباني أن يعطي مُبرراً آخر لموقف الحكومة المتشنج والمتردد من شخصية جلال الطالباني، وهذا يعود لثقله الإقليمي والدولي وحتى علاقته مع قادة الثورة الإيرانية كون المنطقة الكردستانية هي على تماس مباشر لجبهات القتال. وتغير موقف حكومة بغداد من الحوار بعد عام 1988 وتوقف الحرب العراقية-الإيرانية.

ولن يجري نظام البعث الحوار الآن إلاّ مع المهزومين ولا يجريه مع الجبهة الكردستانية التي ينضوي تحت لوائها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يقوده جلال الطالباني ولا مع الأحزاب، بل مع "جهات" حسب تعبيره، لذا فإنه لم يطلب منهم الإقرار بهزيمتهم وأن يكونوا واقعيين في طرح موضوعاتهم، فعلى سبيل المثال طلب جلال الطالباني في رسالة من حكومة البعث الموافقة على انتقال عوائل منتسبيه الذين لجأوا إلى إيران للعودة إلى العراق حتى يتسنى له عقد مؤتمر بعيد عن الضغوط الإيرانية، ولكن الحكومة رفضت ذلك.

ووصف مكرم الطالباني موقف جلال الطالباني من غزو النظام للكويت بأنه أثناء انعقاد مؤتمر للمعارضة في دمشق في عام 1990 كما حضر ممثلو الأحزاب والحركات الكردية في سائر أرجاء كردستان، وبعد انعقاد المؤتمر تقرر عقد اجتماع موسع للجبهات الكردستانية في دمشق لتحديد الموقف من الوضع المستجد في المنطقة، وقد أسرع جلال الطالباني للإدلاء بتصريحات يُندد فيها بالغزو العراقي للكويت الذي وصف الغزو بأنه مثال صارخ للعدوانية، وهذا ما دفع المفاوضات هي الأخرى أن تتوقف بسبب موقفه المُندد للعدوان.

-اقترح المعارضة العراقية بتشكيل حكومة ائتلافية ودور جلال الطالباني:

إبان اجتماع المعارضة في لندن (14-17) كانون الأول 2002 جرى اتصال بالحزبين الكرديين (الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني)، وكان يمثل في الاجتماع جلال الطالباني الأمين العام للاتحاد الوطني، وهوشيار زيباري مسؤول العلاقات الخارجية عن المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني، وحركة الوفاق القومي ويمثله في الاجتماع إياد علاوي رئيس الحركة.

جرى الاتصال عن طريق السفارة العراقية في ألمانيا يطلب منهم حلّ المشاكل الموجودة مع الحكومة في بغداد بدلاً من العمل مع الولايات المتحدة الأمريكية للإطاحة بالنظام.

وكان جواب الأحزاب على هذه المبادرة هو ضرورة تشكيل حكومة ائتلافية تشترك فيها القوى الرئيسة الفاعلة، تبحث هذه الحكومة مشاكل البلاد وتضع الحلول المناسبة لها. وعند السؤال عن كيفية تشكيل هذه الحكومة كان الجواب هو تكليف إحدى الشخصيات الوطنية المقبولة لدى جميع الأطراف يقوم بالاتصال مع الأحزاب، حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، والوفاق الوطني، والشخصيات الوطنية، للتوصل إلى تشكيلة لتركيب هذه الحكومة. وعند السؤال عن الشخص الموجود في ذهنهم لتشكيل هذه الحكومة، كان الجواب هو الشخصية الوطنية المعروفة الدكتور مكرم الطالباني، وهو يحظى باحترام الجميع ويعمل مخلصاً لإخراج العراق من هذه الأزمة، والشخصية الأخرى هو السيد أديب الجادر (1)، ولكن الشيعة لهم تحفظات عليه ربما لكونه قومياً عربياً، ولكن ليس لهم تحفظ على مكرم الطالباني.

(1) أديب الجادر: ولد في الموصل عام 1927، أكمل الهندسة في إسطنبول عام 1949، ثم دخل كلية التجارة والاقتصاد في بغداد 1954، أصبح رئيساً للمهندسين، ورئيساً لاتحاد الصناعات العراقية عام 1963، ووزيراً للصناعة عام 1964، عرف بميوله القومية، وكان مؤيداً لقرارات التأميم أو ما يعرف بـ(الاتحاد الاشتراكي) في عهد حكم عبد السلام عارف، أُلقي عليه القبض بعد انقلاب 17 تموز 1968، وأتهم بالفساد، وأُفرج عنه سنة 1969، وسافر إلى القاهرة، ثم عُيّن مسؤولاً في مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) في جنيف حتى تقاعده، وتوفي في جنيف في 10 آذار 2019. للمزيد، يُنظر: مازن إبراهيم خليل، أديب الجادر ودوره السياسي والمهني في العراق حتى عام 1997، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2021.

وبعد الاتصال بالحكومة في بغداد كان الجواب أن القيادة تدرس موضوع تشكيل حكومة ائتلافية وتركيب هذه الحكومة، وأن رأيها في الشخص المزمع تكليفه تشكيل هذه الحكومة، وأن لها تحفظات على السيد أديب الجادر لكونه عاش خارج العراق مدة طويلة وهي تشك في علاقاته بالدول الأوروبية، ولكن ليست لها أي تحفظات على الدكتور مكرم الطالباني.

عند زيارتي للسليمانية في تشرين الأول 2002، ولقائي مع السيد جلال الطالباني وبحضور الدكتور كمال فؤاد وصلاح عمر العلي، أبلغني ما جرى بين الطرفين وطلب مني فيما إذا أقدمت الحكومة على تشكيل حكومة ائتلافية، وإذا كُلفت بتشكيل هذه الحكومة، فإن الأحزاب المذكورة أعلاه يكون موقفها إيجابياً وأنها ستتعاون معكم لإخراج البلاد من هذا المأزق، طلب مني رأيي بذلك.

كان جوابي إيجابياً، ولكن الأجهزة الأمنية والقمعية الحكومية باقية بيد قيادة حزب البعث، ما الضمان بأن تلك القيادة لا تستغل تلك الأجهزة ضد طرف من أطراف الائتلاف، إن أهم ما في البلاد هي غياب الديمقراطية، ووجود تلك الأجهزة القمعية المعقدة ضد حريات الشعب، فأبدت تحفظاتي حول كيفية قيادة حزب البعث في تجاوز كل هذه المواقف والموافقة على تشكيل حكومة ائتلافية، وهي تخشى إفلات القيادة من أيديها في حالة تحويل هذه الحكومة بمعالجة مشاكل البلاد وفق منظورها، وفي اعتقادي أنها في أحسن الأحوال تعمل لإشراك أحزاب المعارضة الرئيسية في حكومة برئاستها مع ضمان وجود الوزارات الرئيسية بأيديها مع كل تلك الأجهزة القمعية التي تعتبرها الوسيلة الرئيسية في هيمنتها على السلطة.

وعند لقائي الثاني مع جلال الطالباني في أواخر تشرين الأول وشاركنا الشخصية الوطنية عزيز محمد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي الأسبق، علمنا أن الحكومة المركزية تجري اتصالات مع بعض الشخصيات القومية المستقلة المحسوبة أصلاً على حزب البعث لإشراكهم في الحكومة المزمع تشكيلها.

ولهذا الإجراء احتمالان؛ الأول مسخ فكرة الائتلاف الوطني بتشكيل حكومة بعثية بإشراك عدد من الشخصيات المستقلة، مثل السيد صلاح عمر العلي(1)، ووميض عمر نظمي(2) والإعلان عن تشكيل "حكومة ائتلافية"، وأن لا يكون حزب البعث هو الوحيد في مفاوضات تشكيل الحكومة الائتلافية المزمع تشكيلها، بل دعوة الشخصيات المستقلة المؤيدة لها للإسهام في المشاورات التي قد تجري لتشكيل الحكومة الجديدة، مثلما عملت إبان المفاوضات بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي لتشكيل الجبهة الوطنية والقومية التقدمية بإشراك شخصيات مستقلة كأطراف في مباحثات الجبهة وحكومة الائتلاف الوطني وهم السادة: عبد اللطيف الشواف وهشام الشاوي وعزيز شريف حتى لا تكون وحيدة في تلك المفاوضات.

(1) صلاح عمر العلي: ولد في 17 تموز 1938، كان عضواً في مجلس قيادة الثورة العراقي 1968، أصبح وزير الثقافة والمعلومات 1968-1970، وسفير في وقت لاحق إلى السويد وإسبانيا، والأمم المتحدة 1973-1981، مثّل جناح المعارضة ضد نظام البعث في العراق عندما ساهم في تأسيس حركة الوفاق الوطني العراقي عام 1991، لكن الخلاف بينه وبين إياد علاوي وصلاح الشيعلي دفعه إلى اتهام إياد علاوي بارتكاب مخالفات مالية وإدارية، وطالب بطرده من الحركة، لكن علاوي أصدر قراراً بتعليق عضوية العلي في 17 شباط 1992، وفي 13 أيار 1992 أعلن العلي عن تأسيس تجمع الوفاق الوطني الديمقراطي العراقي الذي اتخذ من لندن مقراً له وأصدر صحيفة باسم (الوفاق)، ولكنه بعد 2003 لم يتولّى أي منصب سياسي. للمزيد، ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص 345-346.

(2) ووميض عمر نظمي: ولد في 11 كانون الثاني 1941 م في بغداد. قادته معتقداته المبدئية السياسية إلى معارضة كل الأنظمة السياسية التي حكمت العراق منذ الخمسينيات، متعرضاً إلى درجات متفاوتة من اضطهاد تلك الأنظمة. تتمثل أفكاره الأساسية في اعتقاده الثابت بالوحدة العربية، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية والتعددية السياسية، فضلاً عن معاداته للإمبريالية، والطائفية، والتسلطية، ساند ثورة 14 تموز 1958 التي أسقطت نظام الحكم الملكي، أسهم في تأسيس حركة الوجدوين الاشتراكيين اليسارية في العراق 1962، التي كانت تدعو لتحقيق الوحدة العربية، وإنجاز العدالة الاجتماعية، وتحرير فلسطين، أُعتقل وعُذّب على يد النظام البعثي الذي استولى على السلطة في العراق إثر الانقلاب العسكري في 8 شباط 1963 م. وبعد إطلاق سراحه، اضطر إلى ترك العراق لتجنب الاعتقال مرة أخرى، عاد إلى العراق بعد إبعاد حزب البعث عن السلطة أواخر سنة 1963 م، وأكمل دراسته في كلية القانون في جامعة بغداد، إذ تخرج فيها سنة 1964، سافر إلى المملكة المتحدة سنة 1966 م لإكمال دراسته العليا في جامعة دورهام، نال شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة دورهام سنة 1974، عمل تدريسياً في كلية القانون والعلوم السياسية بجامعة بغداد 1975 م. ثم أصبح رئيساً لقسم العلوم السياسية منذ سنة 1976 حتى 1982، أُنتخب رئيساً للجمعية العربية للعلوم السياسية مرتين في السنتين 1985 و 1987. وأُنتخب رئيساً شرفياً لها سنة 1988، توفي في 11 تشرين الأول 2016.

الاهتمامات الأدبية والفكرية للزعيم الراحل جلال الطالبانى

الدكتور ناصر كاظم خلف¹

لم يكن الزعيم الراحل جلال الطالبانى مجرد سياسى ينشغل بهوموه السياسية فقط، بل كان شخصية فريدة من نوعها مجبولة بكاريزما تأخذ مدياتها لاتجاهات عديدة.

لقد كان الطالبانى إنساناً شفافاً بمعنى الكلمة، فهو ينتصر للإنسانية جمعاء ويتنصر للحق على الباطل وكانت خطاه قد رسمت تاريخ كبير من النضال التحررى الإنسانى فكان رمزاً من رموزه، فتراه يعاضد كل الحركات التحررية فى العالم ضد الاستعمار أو المستبدىن.

وكانت علاقة الرئيس الطالبانى بالأدب والأدباء علاقة وطيدة نابعة من ولعه بالأدب والصحافة، فهو أترى ثقافته ونهل من الأدب الإنسانى عامة، وحفظ الكثير من الشعر، وكان صنو شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري ونديمه ورفيقه فى سفر النضال والتحرر.

الكلمات المفتاحية:

جلال الطالبانى، الرئيس العراقى، محمد مهدي الجواهري، الأدباء، الصحافة، النضال، التحرر

Abstract

The literary and intellectual interests of the late leader Jalal Talabani.

The late leader Jalal al-Talabani was not just a politician engrossed in political concerns alone; he was a unique personality characterized by charisma that took its dimensions in various directions.

Al-Talabani this humble individual was not like any Iraqi president as he was surrounded by feelings of approval and

¹ جامعة ميسان/كلية العلوم السياسية

respect from all Iraqis regardless of their cultures, inclinations and affiliations.

Deep within him Al-Talabani loved all of humanity and championed truth over falsehood. His footsteps traced a significant history of humanitarian liberation struggle making him one of its symbols. You would find him supporting all liberation movements worldwide against colonialism or oppressors.

President Al-Talabani's relationship with literature and writers was a close one stemming from his passion for literature and journalism. He enriched his culture drawing from general human literature and memorized much poetry. He was a close friend of the greatest Arab poet Mohammed Mahdi Al-Jawahiri and a companion in their journey of struggle and liberation.

Keywords:

Jalal al-Talabani President Mohammed Mahdi Al-Jawahiri Writers Journalism Struggle Liberation.

المقدمة:

تمثل حياة الزعيم والرئيس الراحل جلال الطالباني شطراً كبيراً من حياة نضالية شهدت مراحل مهمة من تاريخ العراق والعالم، وكانت بصماته على مسيرة النضال للشعب الكردي علامة فارقة امتدت إلى ستة عقود من مراحل شهدت انقلابات وثورات وحروب غيرت مجرى التاريخ.

وتجلى نبوغ الرئيس الراحل منذ طفولته، إذ كان مشروع سياسى وصحافى بارع، فاخط لنفسه مساراً سياسياً نضالياً مزج من خلالها الكلمة الحرة بالعمل النضالى. وشارك الرئيس الراحل بمؤتمرات دولية فى العديد من بلدان العالم لنشر رسالته النضالية، والتقى العديد من رموز العالم السياسية والفكرية التى تغنت بحرية الشعوب.

وكان جلال الطالبانى قريباً جداً من الأدباء والمثقفين بحكم انتهائه للصحافة منذ بداية حياته، بقى طوال حياته قريباً من همومهم وتطلعاتهم، لكن شطراً كبيراً من حياته كانت برفقة الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

-أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فى أنه سلط الضوء على جانب من حياة الزعيم الراحل قلماً تم تداولها فى أغلب المصادر والتى كانت تركز بشكل كبير على دوره السياسى متناسية دوره الأدبى وعلاقته بالثقافة والأداء

-فرضية البحث:

يفترض البحث إلى فرضية مفادها أن الرئيس هو شخصية الرئيس مزجت ما بين العمل النضالى التحررى لمقاومة الطغيان والظلم بالعمل الصحفى، الأمر الذى جعل انتهاؤه ملتصقاً بالأدب والأدباء والمثقفين، كونه جزءاً منهم، وقد امتزجت تلك الاتجاهات لتكون جزءاً من تكوينه.

-إشكالية البحث:

إشكالية طالما ينظر إلى الزعيم الراحل على أنه رجل سياسة وخاض غمار النضال المسلح ضد السلطة المركزية على مدى عقود من الزمن على الرغم من الدور الكبير للزعيم فى مجال الصحافة والثقافة والأدب وعلاقاته بالشعراء والكتاب.

-منهجية البحث:

خلال هذا البحث استدلنا بمنهج التحليل الوصفي والمنهج الاستقرائي لسبر أغوار الشخصية الوطنية جلال الطالباني، والوقوف على بعض المراحل المهمة في حياته فضلاً عن علاقته بالكلمة الهادفة.

المحور الأول- السفر الخالد للرئيس الراحل:

ولد الرئيس الطالباني في 2 تشرين الثاني من عام 1933 على سفوح جبل كوسرت المطل على بحيرة دوكان، من أسرة دينية إذ كان والده مرشداً للتكية الطالبانية في قضاء كويسنجق، وقد دفعت الأحداث الجسام التي عاصرها في طفولته أن تنمي عنده حسه الفكري والسياسي، وعجلت دخوله معترك النضال القومي، وساعد نبوغه في أن يحفظ الكثير من القصائد الوطنية التي كان يُلقئها في المناسبات الوطنية.

وأنتخب الطالباني عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني وهو في الثامنة عشرة من عمره، ولم يتعد عن محيطه العربي حتى عندما عمل كان منخرطاً في نشاطه السياسي عندما كان طالباً في كلية الحقوق في جامعة بغداد للمدة ما بين 1953-1958، بعد أن كان معدله يؤهله لدخول كلية الطب، لكن تأخر تزويده بشهادة حُسن سلوك من قبل دائرة التحقيقات الجنائية بسبب اعتقاله من قبل السلطات آنذاك، ونقل أوراق قبوله بعدئذ إلى كلية الحقوق، ليلتحق بعد تخرجه كضابط مجند في الجيش العراقي وأمر لكتيبة عسكرية مدرعة 1.

وفي عام 1965 انشَقَّ الطالباني عن الحزب الديمقراطي الكردستاني ليعلن بعد عشرة أعوام عن تأسيس حزب الإتحاد الوطني الكردستاني ذو التوجه اليساري الاشتراكي، وأنتخب أميناً عاماً للحزب حتى وفاته 2.

1 صلاح رشيد، رحلة العمر، مذكرات جلال الطالباني، رحلة ستون عاماً من جبال كردستان إلى قصر السلام، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط 1، 2018، ص 44.

2 منى فرح، الجواهري قال في الطالباني: شوق جلال كشوق العين للوسن، صحيفة القبس الإلكترونية، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://alqabas.com/article/102474> 2005/5/7

وينظر كذلك: جهاد الخازن، مام جلال لن نرى مثله، مجلة المرصد، 3/10/2021، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، كان الطالباني معارضاً شديداً لصدام حسين وانخرط في صفوف المعارضة العراقية في الخارج وشارك في مؤتمراتها ووفودها الى الدول الأجنبية، وكان له دور فاعل، وآخرها في مؤتمر لندن عام 2002. وبعد انهيار النظام السابق شارك الطالباني في مجلس الحكم الانتقالي الذي تأسس بعد عام 2003، وترأس المجلس في تشرين الثاني 2003 عندما أُنيطت له رئاسة الجمهورية لشهر واحد، قبل أن يتم انتخابه رئيساً للجمهورية مع أول حكومة دستورية منتخبة عام 2006 ليعاد انتخابه لولاية ثانية عام 2010.

كان الطالباني شديد الاعتزاز بقوميته الكردية ولا يتردد عن القول: إننا سنبقى شركاء في وطن واحد، مادام شركاؤنا يحرصون على أن يكون العراق للجميع، وسيكون للجميع إذا لم ننكفئ على ما تعاهدنا عليه في أن يكون العراق ديمقراطياً تحكمه قيم العدالة والمساواة وترسخ فيه المواطنة باعتبارها قاعدة الحكم ومصدره، وأن تنأى عن النزوع نحو تغليب الطائفية والمذهبية.

وقد امتزجت الثقافات والاتجاهات المختلفة عند مام جلال لتكون شخصية كبيرة صعبة المراس رغم ظرافتها وإنسانيتها وسلاسة المشاعر العفوية الطيبة، لكنه أمام قضاياها المصيرية تجده إنساناً صلباً قوياً مدافعاً عن حقوق شعبه ومبادئه. ويعد الرئيس الراحل دائرة معارف واسعة لوحده، فضلاً عن إتقانه للعديد من اللغات الإقليمية، كالعربية والفارسية والآذرية والتركية والإنكليزية والفرنسية ولغته الكردية الأم، كما إن له علاقات برؤساء وشخصيات معروفة (*) على المستويين السياسي والثقافي 1.

<https://pukmedia.com/AR/Details/163798>

1 صلاح عبد الرزاق، شخصيات عرفتها، جلال الطالباني، صحيفة الزمان، 30/11/2022، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://www.azzaman.com>

2 فخري كريم، من فرط شدة ورد مام جلال ومن أطفالاً وهجها، 3/10/2021، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://pukmedia.com/AR/Details/163798>

(*) للزعيم الطالباني علاقات واسعة على مدى تاريخه النضالي الطويل، فضلاً عن علاقته ببوش الابن وتوني بلير وأوباما وبومبيدو وكاسترو وأحمد بن بيللا وحسني مبارك وأنور السادات وإسراء عرفات ومحمود عباس وعبد الرحمن عارف والملك حسين، وجورج حبش ونايف حواتمة وبراندت الألماني وبالملا السويدي. يُنظر: حسين الجلف كنت وحيداً يا سيدي، في رثاء الرئيس مام جلال، 3/10/2021، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

المحور الثاني-الميول والاهتمامات الأدبية والصحفية لجلال الطالباني:

قد لا يختلف اثنان إن الرئيس جلال الطالباني كان عاشقاً للأدب والصحافة منذ طفولته، وقد اعترف ذات يوم أنه أقرب إلى الصحافة من السياسة. وكان قد ترأس صحيفة (كردستان) بين عامي 1959 و1960 التي كانت تصدر باللغة الكردية في بغداد، كما إنه كان يكتب باستمرار في صحيفة (خابات) أي الشعب، ثم كتب في صحيفة الشرارة الكردية، وهو من الصحفيين العراقيين الرواد، إذ كان عضو الهيئة الإدارية لأول نقابة للصحفيين العراقيين والتي ترأسها الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي حمل هوية العضوية رقم(1)، وحسب قول الزعيم الطالباني (كنت أتمنى أن أصدر صحيفة في ظل عراق ديمقراطي، وكانت هذه أهم أمنياتي)، ولهذا منح من قبل عدد من الصحفيين العراقيين القدامى بينهم فائق بطي وفخري كريم هدية الرقيم الذهبي بمناسبة عيد الصحافة العراقية باعتباره أحد أبرز روادها 2.

وكان الرئيس الراحل منذ طفولته بدت عليه سمات النبوغ الفكري و الأدبي، فلقب (مام جلال) الذي لا يعني العم بالصيغة العمرية بقدر ما يعني (الحكيم)، وبصورة وأخرى يتقارب المعنيين، فلا بد للعلم أن يكون حكيماً وذكياً، لاسيما وأنه منذ صباه يترأس الوفود الطلابية في المناسبات السياسية والاجتماعية، وقد احتفظت سجلات مدرسته الأولى في كويسنجق بوثائق الطالباني الطالب، إذ كانت درجاته منذ الصف الأول فيها وحتى تخرجه من المرحلة الابتدائية الأعلى بين أقرانه، ويقول (مام جلال)(عندما أنهيت الدراسة الابتدائية حزت المرتبة الأولى وبتفوق على مدارس لواء محافظة السليمانية كله)، واستمر هذا التفوق طوال دراسته الإعدادية .3

<https://pukmedia.com/AR/Details/163798>

1 حسين الجاف، المصدر السابق.

2 معد فياض، مذكرات جلال الطالباني، سنوات النار والثلج، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط 1، 2017، ص 21.

3 المصدر السابق. نقلاً عن: الرئيس السابق فؤاد معصوم، ص 38.

وبسبب ذائقته الأدبية وميوله الشعرية، كان الأساتذة من المعلمين يكلفون (مام جلال) بإلقاء القصائد خلال الاصطفاف الصباحي قبيل بدء الدراسة في المدرسة، إذ كان يختار القصائد الوطنية لتنمو في مشاعره ميزتان، الشعور والإحساس الملهم بقضيته وهموم وطنه، وحبه للشعر والأدب، وهاتان الصفتان صنوان لا يفترقان، لذلك لا يخلو نشاط طلابي سياسي أو أدبي في تلك الحقبة وما بعدها إلا ويبرز دور الزعيم الطالباني فيه.

وكان اقترانه بالدكتورة هيروخان قد أضفى على هاتين الصفتين صفة الديمومة والتواصل، فهي ابنة أحد أعمدة الأدب الكردي وهو القاص إبراهيم أحمد رائد القصة الحديثة، ومؤسس مجلة (كلاويز) ما بين الأعوام 1939-1949، وأول من كتب الرواية الحديثة، إذ تُعد رواية (مخاض شعب) التي كتبها عام 1959 علامة فارقة في الأدب الكردي، إذ ترجمت إلى العربية والإنكليزية والفارسية، فضلاً عن ذلك كان إبراهيم أحمد شخصية سياسية متألفة، إذ يُعد أحد قادة انتفاضة 6 أيلول 1930 ضد الاحتلال البريطاني، كما إنه كرس دفاعه عن الفقراء والمظلومين والفلاحين ووقفه ضد الإقطاع وعرض حياته للخطر 1.

لقد كان ولع (مام جلال) بالثقافة والمثقفين شديداً، فهو كان يطمح إلى انتصار قيم المعرفة النظرية على المعايير العملية للسياسة، وظلّ وفيّاً لحلم المثقف أكثر من الوفاء لمقاصد السياسي العملية، وبرهن طوال حياته على هذا الإخلاص في الهواجس المعرفية والأدبية التي كانت تصاحب نقاشاته وفي ولعه بالكتاب والحوارات، حتى أصبح قاسماً مشتركاً للكثير من النشاطات الأدبية والمهرجانات الشعرية سواء في بغداد أو كردستان، أو في دول العالم عموماً 2.

كان مام جلال في خضم صراعاته السياسية وممارسة السلطة يحاول أن يجرد السياسة قدر المستطاع من أبعادها النفعية والمصلحية المؤقتة، خاصة عندما تستخدم تلك الصراعات وتتفاقم، يلجأ الى تقديم أجوبة أو حلول في صيغ أدبية أو ثقافية ليشذب التناقضات ويهدبها

1 الإتحاد الوطني الكردستاني (pukmedia)، ذكرى رحيل المفكر والأديب والمناضل الكبير إبراهيم أحمد، 8/4/2022، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://pukmedia.com/AR/Details/171603>

2 جهاد الخازن، مام جلال لن نرى مثله، مجلة المرصد، المصدر السابق.

ويغلفها بتلك الروح الشفافة الضاحكة ويحتوي الأزمات بظننة السياسي وروح المثقف المفكر ليعيد بناء الوعي ويقود التسويات في محيط مشحون بالطائفية والقومية 1 .

وكانت بصمات مام جلال مع الأدباء واضحة، فهو لم يألو جهداً لمساعدة من يحتاج المساعدة منهم، وعندما تناهى إلى سمعه إن جهات غير حكومية تعلن إنشاء صندوق تكافل اجتماعي لشراء قطعة ارض للأديب ناظم السعود، أو سكن يليق به وبعائلته، بادر كأول متبرع بمبلغ خمسة آلاف دولار لهذا الصندوق 2. وقد دأب مام جلال بعد عام 2003 على التواصل مع أدباء المهجر ليحثهم للعودة الى الوطن، فقد ناشد رفيق كفاحه الشاعر الراحل مظفر النواب وعرض عليه أن يكون مستشاراً له، لكن مدة وجود النواب في بغداد لم تكن طويلة بسبب تداعيات مرضه، ورجع عائداً إلى الإمارات 3.

ولم يلهيه تسنمه لمنصب رئاسة الجمهورية عن التواصل مع المثقفين والأدباء فكان حاضراً باستمرار، تربطه صداقات مع القاص ياسين النصير والقاص فضل ثامر والشاعر الفريد سمعان والدكتور خيال الجواهري، فضلاً عن علاقته الطويلة مع شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري.

المحور الثالث- الطالباني والجواهري:

كان الزعيم جلال طالباني مفتوناً بالشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري منذ صغره، عندما كان مام جلال لازال في مرحلة الدراسة الابتدائية اشترك في جريدة الأهالي لتقوية لغته العربية فجذبته أبياتاً للجواهري ضمن قصيدة تأيينه للزعيم الوطني العراقي جعفر أبو التمن منها :

ذعر الجنوب فقيل كيد خوارج وشكى الشمال فقيل صنع جوار

1 المصدر نفسه، ص 9.

2 علي حسين عبيد، جلال الطالباني وناظم السعود، شبكة النباء المعلوماتية، 20/2/2006، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://annabaa.org/nbanews/54/248.htm>

3 عبد اللطيف السعود، مظفر النواب ماله ما عليه، العربي الجديد، 25 مايو 2022، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion>

وبات الفتى الطالباني يتابع بشغف أشعار الجواهري حتى أنه وطّد علاقته باللغة العربية من خلال قصائد الجواهري فكان يتساءل مثلاً عن معانيها من خلال الرجوع إلى المنجد، فمثلاً يقف عند بيت شعري له (بك تتعطر الأرضون والأيام) حينها لم يكن يعرف كلمة (أرضون) ماذا تعني فيسأل عن معناها، ويسأل عن معنى الكلمات التي ترد في أشعاره، والتي يجهل معناها، هذه العلاقة الروحية مع الجواهري قويت وأصرها وعُرّاهها فيما بعد 1.

يقول مام جلال (كنت أصغر سياسي كردي -ممثلاً عن طلبة مدينتي كويسنجق- ولا أعرف أين أضع قدمي وسط الحشود الطلابية القادمة من جميع أنحاء العراق إلى بغداد لحضور مؤتمر طلابي يشكل بداية مسيرتي السياسية، وكان تعاطف العراقيين كبيراً مع المؤتمر الطلابي الذي عقد في صبيحة يوم الرابع عشر من نيسان من عام 1948 في ساحة السباع، وسمّي بمؤتمر السباع، وتحول المؤتمر إلى احتفال شعبي ألقى فيها الشاعر الكبير الجواهري قصيدة في هذا الاحتفال بعنوان (يوم الشهيد) والتي تبدأ بمطلع:

يوم الشهيد تحية وسلام بك والنضال تؤرخ الأعوام

وكنت قريباً جداً من الجواهري وتلك هي المرة الأولى التي ألتقيه فيها وجهاً لوجه، وعند قبولي في كلية الحقوق في بغداد التقيت صديقي زهير خطاب من أربيل وكان معجباً بالجواهري هو الآخر، وكنا دائماً نتحدث عنه، وقلنا لم لا نزره لاسيما وإنه كان يُصدر صحيفة يومية ومكتبه يقع في الحيدر خانة، وقبل انتهاء الدوام بساعة قصدنا مكتبه، وعند الباب سألونا عن غايتنا من زيارته فقلنا لهم بأننا من الطلبة الجامعيين الكرد ونروم التعرف عليه، فاستقبلنا بترحاب بعد أن

1 برهان الشاوي، جلال طالباني، الجواهري شخصية وطنية تميزت بمواقفها الوطنية، مؤسسة المدى، 2013 / 7 / 31،

متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

قدمنا نفسينا إليه وأوضحنا له بأننا من المعجبين به وبشعره، وقد أبدى مشاعره وعواطفه الكريمة إزاء الشعب الكردي، وكان هذا هو اللقاء الأول)1.

وتطورت العلاقة بشكل جدي بعد ثورة 14 تموز عام 1958، إذ كانت هناك علاقة عمل، عندما كان الطالباني يطبع جريدته في مطبعة الجواهري، مما أتيحت له الفرصة لتبادل الاحاديث والآراء معه حول الشؤون السياسية والفكرية، وزادت تلك الأصرة بشكل مُلفت عندما فاز الطالباني بعضوية الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء والكتاب العراقيين التي فاز برئاستها الجواهري، فكانت هناك اجتماعات ولقاءات أسبوعية تحولت إلى صداقة حميمة، وكان الطالباني بالنسبة للجواهري كالدرويش إلى الشيخ كما يصفها مام جلال، حفظ من خلال تلك العلاقة الكثير من أشعاره، وتعرّف على تفاصيل حياته حتى عندما تعرض الجواهري للاضطهاد واضطر الى مغادرة العراق متوجها الى براغ، والتقى هناك مراراً خاصة بعد دعوة الجواهري إلى مؤتمر الطلبة الأكراد في ميونخ في ألمانيا فألقى الجواهري قصيدته المعروفة 2:

قلبي لكردستان يهدى والفم ولقد يجود بأصغريه المعدم
ودمي وإن لم يبق في جسمي دم وغدت جراحي من دمائي تطعم
تلکم هدية مستميت مغرم أنا بالمضحى والضحية مغرم
أنا صورة الألم الذبيح أصوغه كلما عن القلب الجريح يترجم

وقد توالى اللقاءات بين الجواهري والطالباني -بعد سنوات - خاصة بعد أن تأسست في براغ لجنة عليا للدفاع عن الشعب العراقي ضد القمع والإرهاب بعد انقلاب عام 1963 الذي أودى بحياة الزعيم عبد الكريم قاسم، وضمت هذه اللجنة شخصيات ثقافية وسياسية، إذ

1 صلاح رشيد، حلقات من كتاب حوار العمر، مذكرات الرئيس جلال الطالباني، الحلقة الثالثة (حوار العمر. الرئيس مام جلال: التقى بالجواهري أول مرة في 1948)، نقلاً عن: جريدة الصباح، 2018 / 10 / 24، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://www.pukmedia.com/AR/details/?Jimare>

2 معد فياض، المصدر السابق، ص 189.

توطدت العلاقة بين الطالباني والجواهري، وكان طالباني يحرص على قضاء أطول وقت معه سواء في الأماكن العامة أو في بيت الجواهري الذي استضافهم مراراً¹.

ومن المواقف المشهورة بين الرمزين، إن الطالباني أرسل رسالة عتاب للجواهري مع أحد قادة الحزب الشيوعي مع (طاقية) ومن ضمن عبارات الطالباني: أُلست أنت القائل 2:

أيلزم من شفة على عذاباتها لضححت أماني عزة وأباء

أبي ضعف لإيمان يخذع نفسه من سن حب الموت للبؤساء

فرد الجواهري بقصيدة جميلة مطلعها:

شوقاً جلال كشوق العين للوسن كشوق ناء غريب الدار للوطن.

ومن الطرائف إن مام جلال سأل ذات يوم هل من الممكن أن نُشبّه الجواهري بأحد شعراء الكرد، فقال مازحاً، (هل تريد أن تستعدي الشعراء الكرد ضدي، لا اعتقد إن هناك شاعراً يضاهي الجواهري)، كان يرى في الجواهري قامة شعرية كبيرة ورمزاً ثورياً حفر إسمه في قلوب الأكراد قبل العرب، فكان مام جلال مخلصاً لذكراه ورمزيته، فأقيم له تمثال في وسط مدينة السليمانية يتوسط شارعا بإسمه 3.

-الخاتمة والاستنتاجات:

كانت حياة جلال الطالباني زاخرة بكل معاني الحياة والإنسانية، ولم تقتصر على النشاط السياسي والداعم لتطلعات الشعوب التواقّة إلى التحرر، بل كانت له اهتمامات أدبية وفكرية تجلّت في أوجه عديدة منها: حُبّه للصحافة، ونشاطه الدؤوب في تأسيس صحف عديدة، كما كان اهتمامه بالشعر والأدب، لا يقل عن نشاطه السياسي. ويمكننا أن نستنتج ميول شخصية الزعيم بما يأتي:

1 برهان الشاوي، مجلة إشراقات كردية، العدد الأول، سبتمبر/ 2011. وينظر كذلك: معد فياض، المصدر السابق، ص 185، وينظر كذلك: مذكراتي، الجزء الثاني، محمد مهدي الجواهري، دار المجتبي، 2005، ص 304-305.

2 ديوان الجواهري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط 2، 2008، ص 833.

3 ، معد فياض، المصدر السابق، ص 187.

1- لم يقتصر كفاح الراحل جلال الطالباني من أجل قومية أو طائفة معينة وإنما كان فناً للنضال التحرري والإنساني ككل.

2- إن جلال الطالباني مزج ما بين الكلمة الشريفة الهادفة الصادقة وديمومة العمل النضالي لتكون تلك الاتجاهات جزءاً من شخصيته.

3- إن الصحافة والأدب خلقت الشفافية في شخصية الطالباني التي أعطتها دراسة القانون بعداً أكاديمياً ومعرفياً تراثاً.

4- إن الطالباني شخصية وطنية وسطية واعتدالية تمسك العصا من الوسط لتدري الأزمات والعقبات التي واجهتها العملية السياسية في العراق.

-المصادر:

أولاً- المؤلفات:

-برهان الشاوي، مجلة إشراقات كردية، العدد الأول، سبتمبر/ 2011.

-ديوان الجواهري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط 2، 2008.

-صلاح رشيد، رحلة العمر، مذكرات جلال الطالباني، رحلة ستون عاماً من جبال كردستان إلى قصر السلام، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط 1، 2018.

-محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، الجزء الثاني، دار المجتبي، 2005.

-معد فياض، مذكرات جلال الطالباني، سنوات النار والثلج، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط 1، 2017.

ثانياً- الأنترنت:

-منى فرح، الجواهري قال في الطالباني: شوق جلال كشوق العين للوسن، صحيفة القبس الإلكترونية، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://alqabas.com/article/102474> 2005/5/7

- جهاد الخازن، مام جلال لن نرى مثله، مجلة المرصد، 3/10/2021، متاح فى الموقع الإلكتروني الآتى:

<https://pukmedia.com/AR/Details/163798>

-صلاح عبد الرزاق، شخصيات عرفتها، جلال الطالبانى، صحيفة الزمان، 30/11/2022، متاح فى الموقع الإلكتروني الآتى:

<https://www.azzaman.com>

-فخري كريم، من فرط شدة ورد مام جلال ومن أطفالاً وهجها، 3/10/2021، متاح فى الموقع الإلكتروني الآتى:

<https://pukmedia.com/AR/Details/163798>

-حسين الجاف كنت وحيداً يا سيدي، فى رثاء الرئيس مام جلال، 3/10/2021، متاح فى الموقع الإلكتروني الآتى:

<https://pukmedia.com/AR/Details/163798>

-الاتحاد الوطنى الكردستاني(pukmedia)، ذكرى رحيل المفكر والأديب المناضل الكبير إبراهيم أحمد، 8/4/2022، متاح فى الموقع الإلكتروني الآتى:

<https://pukmedia.com/AR/Details/171603>

-علي حسين عبىد، جلال الطالبانى وناظم السعود، شبكة النبأ المعلوماتية، 20/2/2006، متاح فى الموقع الإلكتروني الآتى:

<https://annabaa.org/nbanews/54/248.htm>

-عبد اللطيف السعودون، مظفر النواب ماله ما عليه، العربى الجديد، 25 مايو 2022، متاح فى الموقع الإلكتروني الآتى:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion>

-برهان الشاوي، جلال طالباني، الجواهري شخصية وطنية تميزت بمواقفها الوطنية، مؤسسة المدى، 31 / 7 / 2013، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://almadasupplements.com/view.php?cat=8165>

-صلاح رشيد، حلقات من كتاب حوار العمر، مذكرات الرئيس جلال الطالباني، الحلقة الثالثة (حوار العمر. الرئيس مام جلال: التقيت بالجواهري أول مرة في 1948)، نقلاً عن: جريدة الصباح، 24 / 10 / 2018، متاح في الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://www.pukmedia.com/AR/details/?jimore>

إمكانية مام جلال من اللغة العربية - العوامل والأسباب

المدرس بختيار عولا رشيد¹

الأستاذ الدكتور أمير رفيق عولا²

تهتم هذه الدراسة بشخصية مام جلال العربية، وتقف على محطات حياته التي كوّنت هذه الشخصية ابتداءً بمرحلة طفولته التي تعدُّ النقطة الأولى لتأسيس ثقافته العربية، إذ بدأ بقراءة الكتب وكبّر معه هذا الاهتمام واستمرَّ معه حتى مرضه عام 2012 م، وكذلك كان محباً لمادة اللغة العربية ومدرّسها أثناء دراسته في المدارس، وكان لعمله في الصحافة والسياسة دوراً كبيراً لتقوية لغته العربية، فضلاً عن ذكائه وفطنة مام جلال الذي كان ذا عقل قوي وفكر نيّر وذكاء حاد.

المقدمة:

الحمد لله الذي علّم الإنسان بالقلم وعلّمه ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

مام جلال هو جلال حسام الدين نور الله نوري الطالباني ولد في (12 نوفمبر 1933 م) وهو سياسي كردي عراقي ورئيس جمهورية العراق الأسبق في الفترة من 2005 م إلى 2012 م، كما شغل منصب رئيس مجلس الحكم العراقي، ويعد أول رئيس غير عربي لجمهورية العراق، يُلقَّب بين الشعب الكردي باسم (مام جلال) أي (العم جلال).

كان مام جلال الأمين العام لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني منذ تأسيسه (عام 1975 م) إلى وفاته في (3 أكتوبر 2017 م)، وهو أحد الأحزاب الكوردية والعراقية الرئيسة، وكان عضواً بارزاً في مجلس الحكم الانتقالي العراقي الذي تأسس بعد الإطاحة بنظام حزب البعث بغزو العراق في عام 2003 م، وكان الطالباني مناضلاً لحقوق الكرد والديمقراطية في العراق منذ أكثر

¹ جامعة كوية Koya University

² جامعة كوية Koya University

من (50) عاماً، وعلى الرغم من أنه كردي، إلا أنه يجيد اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الإنجليزية.

ويعتدُّ اهتمام الرئيس مام جلال باللغة العربية من أساس مشروعها الثقافي والحضاري، لأنَّه يرى أن اللغة بوصفها ناقلاً للمعارف والعلوم، وحاملاً للقيم والثقافات والإبداعات، فالاهتمام باللغة لدى فخامته لم يكن محصوراً في مجالات محدّدة أو أماكن محصورة، ولم يقتصر على مبادرات محلية ووطنية فحسب بل يمتدُّ إلى رؤية ثاقبة، وجهود متواصلة في نشرها ودعمها والارتقاء بها.

وعلى الرغم من أنَّه كان سياسياً ولكنه كان مثقفاً كبيراً أيضاً، وانشغل في كثير من المجالات الثقافية كمجالات القراءة والكتابة والصحف والأدب، مما أدى ذلك إلى تعلُّم عدَّة اللغات ومن بينها اللغة العربية التي تكلم بها بطلاقة في حياته عموماً وفي فترة رئاسته لجمهورية العراق خصوصاً.

وعلى هذا الأساس قُمنَّا بكتابة هذا البحث الذي عنوانه (إمكانية مام جلال من اللغة العربية-العوامل والأسباب)، وقد وقفنا من خلال هذا العنوان على محطات من حياته التي أدت إلى تعلُّم اللغة العربية ابتداءً بدخوله في المدرسة ومروراً بحياته الاجتماعية والسياسية واختلاطه مع الأشخاص والقادة السياسيين العرب، التي أظهرت لنا الكفاءة العظيمة التي امتلكها مام جلال في اللغة العربية.

وقد تناولنا في هذا البحث أهم العوامل التي أدت إلى تمكُّن مام جلال القوي والدقيق من اللغة العربية، ولخصناها في النقاط الآتية التي تشمل محطات مهمة في حياته، وهي:

1-دراسة مام جلال:

للوصل إلى عربية مام جلال نرجع إلى المحطة الأولى من حياته وهي دخوله إلى المدرسة في مدينة كويه، و أكمل المرحلة الابتدائية سنة (1947)م ودرس المتوسطة في سنوات 1948 و 1949 و 1950؛ أيضاً في مدينة كويه (شيخ موسى 2017 م، ص.19-18).

وأكمل الصف الرابع الثانوي في مدينة أربيل والخامس الثانوي (الحادي عشر الآن) في مدينة كركوك. (شيخ موسى 2017 م، ص.19).

ثم ذهب إلى بغداد وقُبل في كلية الحقوق وكلية الطب (حيدري 2017م، ص 18) في بغداد واختار الحقوق للعمل السياسي؛ واستمر في كلية الحقوق حتى أكمل السنة الثالثة وبعدها فصل ولمدة سنة من الدراسة بسبب سفره إلى وارشو وموسكو وبكين، وفي سنة 1954 فصل بشكل نهائي حتى ثورة اندلاع ثورة (14) تموز وبعدها رجع إلى الدراسة وحصل على البكالوريوس في القانون (شيخ موسى 2017م، ص 21) (حيدري، 2017م، ص 20).

ومما أدى إلى تقوية لغته العربية أيضاً كان في مرحلة الثانوية كان له ثلاثة من مدرسين العرب، اثنان منهم طُردا من بلديهما بسبب قضية سياسية، وكان مام جلال علاقة قوية معها.

وكان جميع المواد الدراسية التي درسها في مرحلة الابتدائية باللغة العربية إلا اللغة الكوردية (شيخ موسى 2017م، ص 28).

يُشير مام جلال في لقاءه مع شيخ موسى إلى أنه كان جيداً في مادة اللغة العربية، والسبب يرجع إلى طبيعة علاقته مع أحد المدرسين العرب، الذي كان مدرساً لمادة اللغة العربية، وكذلك حبه لتعلم اللغة العربية (شيخ موسى، 2017م، ص 29).

2- عمله في الصحافة:

وبعد ما أكمل الجامعة لم يارس مهنته - المحامات - بل دخل الخدمة العسكرية، وأكمل الكلية العسكرية، وصار ضابطاً لعدة أشهر ثم ترك عمله كضابط وأصبح صحفياً في مجلة (خهبات) و (كوردستان) (شيخ موسى، 2017م، ص 20).

بدأ مام جلال عمله كصحفي في بداية الستينيات في مجلة (خهبات) عندما كان إبراهيم أحمد رئيساً لتحرير هذه المجلة (حدهري 2017م، ص 20).

ويقال عنه أنه كان كاتباً كبيراً وصاحب قلم نافع ومثمر، وكان خطيباً مبدعاً وخطابته متنوعة ومكتوبة بلغة سليمة بليغة يفهمها المتلقي، وكان متوازناً في كلامه، وهو كشكول كبير في القيادة والسلطة (سيد برايم 2019م، ص 16، 17). والسياسة هي التي أدخلته في العمل في الصحافة، لأنه كان طموحه الشخصي أن يكون أستاذاً جامعياً، وعندما انخرط في العمل السياسي عمل من

أجل نظام ديمقراطي، ولم يوافق على أخذ أي منصب بعد المفاوضات مع الحكومة العراقية بعد 14 تموز 1958.

صار رئيس تحرير صحيفة كردستان في عامي 1959 - 1960 وعضواً في صحيفة (خبات) وصار عضواً في الهيئة الإدارية لنقابة الصحفيين عام 1959م والتي كان نقيبها الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري (فياض د.ت، ص.3).

3- قراءته للكتب والمجلات المكتوبة باللغة العربية:

كان حظه لتعلم اللغة العربية ظهر منذ طفولته وبالتحديد سنة 1944م عندما كان طالباً في الصف الثالث الابتدائي إذ بدأ بقراءة صحيفة (الأهالي) الصادرة باللغة العربية، مع عدم فهمه لها آنذاك، كما يقول مام جلال في هذا اللقاء مع شيخ موسى، ثم بعد سنة 1947م دخل في السياسة، وبدأ بقراءة عدد من الكتب المكتوبة باللغة العربية ومنها:

أ- (صديقنا الاتحاد السوفيتي) أخذه من فاتح رسول.

ب- (المسألة الوطنية لستالين).

ج- (المادة الديالكتيكية) لستالين أيضاً. هذا الكتاب الثاني والثالث شرح له من قبل شخص اسمه (علي عبد الله) من الحزب الديمقراطي.

د- الديمقراطية الحديثة، صدر هذا الكتاب سنة 1946 أو 1947 كتب عن كبار الرجال في العالم.

هـ- (رجل آسيا) عن شخصية ما وتسي تونك.

وقد أعجب مام جلال بقراءة الكتابين الأخيرين، وكانا من أقرب الكتب لديه - كما يقول - وأحسنها من عقله وعمره، وتأثر من خلال الكتاب الخامس بشخصية ما وتسي تونك، لأنه تحدث عن نضال وجهود الشخصيات الصينية التي ناضلت في الجبال (شيخ موسى 2017م، ص.33، 36).

في عام 1950م قرأ روايتين الأولى: رواية (ثانا كارنينا) لتولستوي، والثانية: رواية (الأم) لماكسيم غوركي، وهاتان الروايتان الوحيدتان اللتان قرأهما في حياته (شيخ موسى 2017م، ص.37). وأيضا في الخمسينيات من القرن الماضي قرأ كتابين لخالد بگداش عنوانها (نظام الاستقلال في سوريا ولبنان) و (الحرب الأهلية في إسبانيا) (شيخ موسى 2017م، ص.37).

ويبدو أن هذه البداية - من جهوده العلمية الشخصية وقراءة الكتب العربية والعمل في الصحافة - جعلت فخامة الرئيس مام جلال أن يوضع الحجر الأساس لتكوين لغته العربية.

4- علاقته القوية بالشاعر محمد مهدي الجواهري:

رغم ذلك مام جلال كان له صداقة قوية وحميمة مع الشاعر العراقي الكبير المرحوم (محمد مهدي الجواهري، ت1997)، وترجع هذه الصداقة إلى مرحلة شبابه عندما حضر في مؤتمر الطلاب ببغداد سنة (1948م)، وخلال تظاهرات معاهدة بورتسموث، فكان أول مرة يسمعه مباشرة بقصيدة (يوم الشهيد)، ويبقى أثر القصيدة وطريقة الإلقاء المميز لدى الشاعر في ذاكرته، ثم يجده الجواهري أمامه عضواً في اتحاد الأدباء العراقيين (1959) مندوباً عن الحزب الديمقراطي الكردستاني، وحسب الجواهري أن الملاً مصطفى البارزاني (ت1979) كان يقدره جداً، فأراده ممثلاً عن الحزب في الاتحاد (الجواهري 1988م، ص.80). هذه العلاقة استمرت بينهما وازداد تحابهما حتى نظّم الجواهري قصيدة بعنوان (ماذا أغني؟) عام 1980م وخصّها بمدح جلال الطالباني، إذ مدحه بأجل الكلمات وأصدق التعابير النابعة من قلبه قائلاً:

شوقاً "جلال" كشوق العين	كشوق ناءٍ غريبٍ الدارِ للوطنِ
شوقاً إليكِ وأنتَ النورُ من بصري	وأنتَ مني محلّ الرّوحِ في البدنِ
يا ابنَ الدُّرى من عُقابٍ غيرِ مُصعدٍ	شُمّ النسورِ بهِ إلا على وهن
وحسبُ شعري فخراً أن يحوز على	راوٍ كمثلكِ ندب، مُلهمٍ فطِن
صفحةً جلال، فقد أفرزت هاجعةً	من الرؤى، وأطرت النوم عن شجنِي
إني كعهديك تلك النار تعرفها	وذلك الصُّلب، لم تخمُد، ولم يكن

يا صاحبي ويموت المزنون غداً
لئن ندمتُ على ما فات من زمنٍ
"جلال" صُنْتُ عهداً بيننا وثقت
لا تبغني بوقٍ "حربٍ" غير طاحنةٍ
ولا تردني لحالٍ لستُ صاحبها
شوقاً "جلال" كشوق العين للوسنِ
وخالدٌ صدقُ قولِ ناصفٍ زَمَن
فلمست آيسُ ان يمتدَّ بي زَمَن
فما توثقتَ من عهدٍ بها فصُـن
بها تزياً كذوبٌ زيٌّ مُطَحَـن
وما تردني لحالٍ غيرها أكَـن
كشوقِ ناءٍ غريبِ الدارِ للوطنِ

ودارت بينهما رسائل كثيرة وأهمها الرسالة التي أرسلها الجواهري طالباً منه التدخل لدى المسؤولين الأتراك، كي يسهلوا له أمر تأشيرة السفر إلى تركيا، ناداه (باباً شلال) نسبة إلى ابنه الكبير (باقل) لأن هذا الاسم معناه مأخوذ من إحدى الشلالات المشهورة في منطقة دوكان وبالأخص في منتزه (چه می پهزان).

أدت هذه العلاقة إلى تخزين أغلب أشعار الجواهري في قلبه، فقال الشاعر:

يا صاحبي - ويموت المزنون غداً
لئن ندمت على ما فات من زمن
وخالدٌ صدقُ قولِ ناصفٍ زَمَن
فلمست آيسُ أن يمتدَّ بي زمن

رحل الاثنان وظلَّ ما بينهما كصحبة عراقية مثار عجب وإعجاب، عربي يحمل كردستان على رأسه، وكرد يخبز قصائد صاحبه في القلب. (رشيد الخيون 2017 المقالة).

ويبدو أنَّ هذه العلاقة التي دامت منذ 1948 إلى وفاة الجواهري كانت محطة أخرى في حياة مام جلال لتقوية لغته العربية.

5- ثلاث مواقف أدت إلى إمكانية مام جلال اللغوية:

في لقائنا مع السيد الدكتور محمد صابر تبيّن لنا ثلاثة مواقف زادت من إمكانية مام جلال في اللغة العربية:

الموقف الأول: وهو أن مام جلال بعد إكمال أمره اليومية يخصص ساعتين قبل النوم للقراءة، ولا ينام إلا بعد قراءة الكتب في جميع المجالات وأغلبها باللغة العربية.

والموقف الثاني: سرد لنا دكتور محمد أن مام جلال عندما كان مريضاً وراقداً في المستشفى بإحدى المستشفيات بألمانيا؛ قد قرأ له مدير مكتبه نزار ثاميدي قصائد من ديوان الجواهري، ليَجربون وعيه، وكان يخطئ أثناء قراءته عمداً، فانتهبه مام جلال إلى ذلك وبينه القارئ بمواقف الخطأ، لذلك نستطيع أن نحسب له إمكانيته وخبرته اللغوية الكبيرة ولاسيما إذا كان الاختبار على لغة الجواهري القوية، رغم ظرفه الصحي آنذاك.

والموقف الثالث: امتلك مام جلال - على قول دكتور محمد - الفطنة والذكاء التي لم يمتلكها إلا قليلاً من البشر، إذ لم ينس ما حدث في حياته من الحوادث سواء ما قاله هو أم ما سمعه، رغم مشاغله.

وكان له منهج خاص بحياته، فأعطى الحق لكل شيء، وخصص الوقت لكل شيء، ولم يفعل شيئاً على حساب شيء آخر، فهذا المنهج طبقه في تعلم اللغة العربية حتى امتلك ناصية اللغة. (محمد صابر، لقاء. 6-10-2022).

إمكانية مام جلال اللغوية وصلت في نهاية عمره إلى مرحلة، صحح بها أخطاء لغوية ارتكبها أحد خطباء مؤتمر القمة العربية، واستغرب الحاضرون عمق معرفة الرئيس العراقي الكردي باللغة العربية. ورجعت قناة العراقية هذه الإمكانية إلى صداقة مام جلال بالجواهري، ووصفت المراسلة نوفل الجنابي لغة الجواهري قائلة " إذا اجتمعت اللغة العربية في الحبة فستجدها في جيب الجواهري، هكذا يقول العراقيون وهكذا يصنعون مكانة لشاعرهم الأكبر، لا يريدون أن يناقشهم فيها أحد، لأسباب بينها سياسة وتقلباتها لم يلق الجواهري ما يستحق من الاحتراف بين مريده العرب العراقيين، بل وجده لدى كردهم الذين لا يفهم عدد كبير منهم ما يقول ... مام جلال كان من أقرب أصدقاء الجواهري".

وفي التقرير نفسه يتحدث شخص مجهول إسمه من مكتب فخامة الرئيس مام جلال ويروي قصة عناية مام جلال باللغة العربية يومياً، إذ كان يقرأ - حسب ما قال المتحدث - مجالات

ودوريات، ويصحح الأخطاء اللغوية فيها بالقلم الأحمر مع الطلب من أعضاء مكتبه أن يُنبه أصحاب هذه المجلات والدوريات ليكونوا أكثر انتباهاً أثناء الكتابة باللغة العربية (قناة العربية، نوفل الجنابي، 21-5-2012).

-نتائج البحث:

1- إمكانية مام جلال العقلية والفكرية والذهنية كانت من العامل الأساسية في إتقانه للغة العربية.

2- اهتمام مام جلال بالكتب المكتوبة باللغة العربية وقراءتها منذ طفولته حتى وفاته عاملاً آخر لتقوية لغته العربية.

3- طبيعة حياته أدت إلى تقوية لغته العربية كانشغاله بالسياسة والصحافة واختلاطه بالبيئة العربية والخدمة العسكرية وعدم انقطاعه من هذه البيئة حتى وفاته.

4- دراسة مام جلال في المراحل الدراسية منذ الطفولة إلى التخرج من كلية الحقوق كانت باللغة العربية، وأثرت ذلك على طلاقته في اللغة العربية.

5- علاقته الطيبة مع الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري والإعجاب به وبقصائده وقراءته لها من العوامل الذي أدى إلى تكوين شخصيته اللغوية.

6- إمكانية مام جلال في اللغة العربية أدت إلى تصحيح الأخطاء لما يقرأ يومياً من الصحف والمجلات ولكلام أصدقائه في المؤتمرات والندوات.

-المصادر والمراجع:

1- شيوخ موس.ع. (2017م) (إماماني مام) (د.ط) د.م (چاپخانهای كارو).

2- قناة العربية، تقرير نوفل جنابي، 21-5-2012.

3- محمد صابر (الدكتور)، لقاء خاص، السليمانية، بيته الخاص، 6-10-2022.

4- الجواهري. م.م (1988م) (ذكرياتي) (د.ط) العراق-بغداد (دار الرافيدين).

5- فياض، م. (د.ت) (مذكرات جلال طالبانى سنوات النار) (د.ط) د.م (د.ن).

6- سيد برايم، پ. (٢٠١٩م) (سئوه كهى دل مام جلال) (چاپى يه كه م) ههولئىر (چاپخانهى روزهه لات).

7- حيدري، م. (2017م) (لوتكهى گهوره بى) (چاپى يه كه م) ههولئىر (چاپخانهى روزهه لات).

8- رشيد الخيون (2017) (الجواهري وطالبانى خارج الطائفية والسياسة) (صفح المدى)

<https://almadapaper.net/view.php?cat=176821>

الطرفة والمزاح في يوميات الرئيس الراحل جلال الطالباني

الدكتور جعفر بهلول جابر الحسيناوي¹

ملخص البحث:

على الرغم من الإمكانيات الاقتصادية الهائلة والموارد الطبيعية المكنونة تحت الأرض من معادن والمياه الوفيرة والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، تميز الشعب العراقي بالحنن والاكتئاب في ممارساتهم اليومية، فمناسباتهم الدينية حزينة، وأغانيتهم حزينة، والكثير من أشعارهم حزينة، حتى كاد الطابع العام لهذا الشعب هو الحزن لا يستذوق الفكاهة ولا يتحملون المداعبة، وكما هو معروف فان الإنسان لا يمكن أن يعيش بدون بسمه وضحكة، ومرد ذلك راجع إلى ما عاناه الشعب العراقي من نير الاحتلال الأجنبي المتكرر وظلم الطبقة البورجوازية من الإقطاع وملاكى الأرض والأغنياء وقسوة السلطة الحاكمة عليهم، إلى أن جاء الرئيس الراحل جلال الطالباني ليكسر جميع الحواجز بممارسة الطرفة في معاملاته اليومية. إلى ذلك جاء البحث بثلاثة مباحث؛ إذ جاء المبحث الأول حول أهمية الفكاهة في حياة الإنسان، وجاء المبحث الثاني حول وظائف الفكاهة، أما المبحث الثالث فقد ركز حول الطرفة والفكاهة في يوميات الرئيس الراحل جلال الطالباني، مع مرور سريع بأهم محطات حياته، ثم الاستنتاجات، وقائمة المصادر.

Abstract:

Despite the enormous economic potential and natural resources hidden underground such as minerals, abundant water and fertile arable land, the Iraqi people are characterized by sadness and depression in their daily practices. Their religious occasions are sad, their songs are sad, and many of their poems are sad to the point that the general character of this people is

¹ باحث في العلاقات الاقتصادية الدولية/وزارة التجارة

almost sad and has no taste for humor. They cannot tolerate flattery and as is known a person cannot live without a smile and a laugh. This is because of what the Iraqi people have suffered from the yoke of repeated foreign occupation the injustice of the feudal bourgeois class landowners and the rich and the cruelty of the authority ruling over them. The late President Jalal Talabani came to me. In order to break all barriers by practicing humor in his daily interactions the research included three sections. The first section was about the importance of humor in human life. The second section was about the functions of humor. The third section focused on the jokes and humor in the memoirs of the late President Jalal Talabani with a quick overview of them. Stations from his life then the conclusion and a list of sources.

المقدمة:

على مدى خمسة وثلاثين عاماً من حكم البعث بات إطلاق النكتة أو التندر فيما يخص حالة الضنك وتردي الأوضاع الاقتصادية وصعوبة العيش من الجرائم الكبرى التي يعاقب عليها القانون، إذ تصل العقوبة حداً من القسوة بمن يُتهم بمُطلق الطرف إلى الإعدام على مستوى الشخص نفسه، وحالة من العزلة والملاحقة على مستوى أفراد عائلته تصل حتى الدرجة الخامسة أو السادسة أو ربما أكثر، فضلاً عن اعتبارهم من الأهداف المعادية للحزب والدولة، حتى ساد نوع من الحزن والاكئاب هو الصفة السائدة بين أفراد الشعب. وتداول الطرف بنوع شديد من الحيلة والحذر بين الذين تصل بينهم درجات الثقة حدوداً عالياً.

ومن سخریات القدر أصبح التندر وإطلاق النكات هي الحالة السائدة بعد سقوط النظام، إذ أصبح رئيس الجمهورية نفسه هو من يطلق النكات ويطلق الطرائف ويتعامل بنوع من البشاشة وخفة الدم حتى عندما تعرض عليه ملفات مهمة كملف الكهرباء الذي يُعد في غاية الأهمية

لأبناء الشعب العراقي، وهذا ما يُعد سخرية وتأكيد عدم قدرة الوزير على تنفيذ ذلك المشروع وهو ما حصل.

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من سيادة حالة الحزن والحذر من إطلاق النكات على مدى خمسة وثلاثين عاما حتى أصبحت من الجرائم الكبرى التي تصل عقوبتها حد الإعدام.

إشكالية البحث: تنطلق إشكالية البحث من خلال الإجابة على السؤال الآتي:

- هل يعد الراحل جلال الطالباني أول رئيس عراقي كردي بعد سقوط نظام البعث وهو أول من كسر حاجز الخوف وفتح الباب على مصراعيه في إطلاق النكتة؟

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من خلال استخدام الرئيس الراحل جلال الطالباني للطرفة والمزاح من خلال تعاملاته اليومية، ما جعل النكتة والطرفة بين أفراد الشعب العراقي تأخذ منحى آخر.

مشكلة البحث:

تنطلق إشكالية البحث من خلال الإجابة على التساؤل الآتي:

- كيف استطاع الرئيس الراحل جلال الطالباني تغيير مسارها وتغيير مزاج متلقيها؟

لاسيما وأنه خلال مدة ثلاثين عاما كانت النكتة والتندر تعد من الجرائم التي يعاقب عليها القانون قد تصل عقوبة الإعدام على من أطلقها أو من تندر بها.

منهجية البحث:

استدلنا في هذا البحث بالمنهج التاريخي، إذ تتبعنا ما قدمه الرئيس الراحل من طرف خلال مسيرة حياته، كما تمت الاستعانة بالمنهج التحليل الوصفي والمنهج الاستقرائي لسبر أغوار الشخصية المرححة الوطنية للرئيس الراحل جلال الطالباني، والوقوف على بعض المراحل المهمة في حياته فضلاً عن علاقته بالكلمة الهادفة والطرفة حتى مع المسؤولين في الدولة عند عرض الملفات الحكومية.

المبحث الأول

أهمية الفكاهة في حياة الإنسان

إن الفكاهة والضحك تعد أمراً مهماً في حياة الإنسان، إذ إنه يشرح الصدور ويُنفس عن الإنسان من كبت يعانيه، أما من ضغوطات الحياة اليومية أو خوف ما تعانيه النفس البشرية وأكبرها الضغط الذي تمارسه بعض السلطات الحاكمة، مما يجعل النفس البشرية تنزع إليه، وتطمئن به القلوب وترتاح به النفوس، فقد فُطر الإنسان على الضحك والفكاهة، فترفع بها هموم حياته، وينفتح به النوافذ المضيئة في مسيرة حياته، ولما كان الإنسان يتميز عن الحيوانات الأخرى بنطقه، فإنه كذلك يتميز عنها بابتسامته وفكاهته. والفكاهة وإن كانت توجد في بعض نواحيها اللواذع والانتقاد والسخرية من يحاول إظهار القدرات وهي خلاف ما يستطيع إنجازه، ولكن لا تهدف الطرفة دائماً إلى الإضحاك بل إنها تقوم بوظيفة النقد والدعوة إلى الإصلاح أيضاً، والفكاهة تعد من المواضيع القريبة إلى النفس لا يخلو منها مجتمع، ولا تستغني عنها حضارة، إنما الغرض جعل الحياة ضاحكة وجديرة بأن تعاش، بعيدة عن الأحزان والأشجان، فالفكاهة انتشرت على وجه الأرض وعلى مر العصور لكل شعب يعيش على هذه البسيطة. ويقول بعض علماء النفس: إن الضحك يستخدم الأعصاب والعضلات ويجعلها أكثر انبساطاً فهي غريزة مهمة، والضحك حسب ما توصل إليه العلم الحديث يعيد للإنسان أنسته وأمله وطبيعته، بعيداً عن الأحزان والأشجان، فالفكاهة انتشرت بين جميع حضارات الأرض.

من جانب آخر فقد أولى الإسلام أهمية كبرى للطرفة من القول والفعل القصد منه إدخال البهجة والسرور على النفوس دون استهزاء أو تحقير وقد خص الله الإنسان بالضحك دون غيره من المخلوقات، فقد ذكر الله الضحك في محكم كتابه الكريم " وأنه هو أضحك وأبكى" (1)، وقد جاء في الحديث الشريف إذ قال رسول الله صل الله عليه واله وسلم "تبسمك بوجه أخيك صدقة" وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: "روحوا القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان". وقال عليه السلام أيضاً: "من كانت فيه دعابة فقد برئ من الكبر".

(1) سورة النجم: الآية (43).

ومن الجدير بالذكر، وجود علاقة جدلية بين الفكاهة السياسية والحرية السياسية، والدليل على ذلك بعد سقوط النظام السابق عام 2003، حدث انخفاض واضح في النكات السياسية إذ كان النظام السياسي كما هو معروف يقوم على سيطرة الحزب الواحد، ولم تكن هناك مؤسسات مدنية مستقلة عن الدولة، فكل المؤسسات مصبوغة بسياسة الحزب الواحد، والتفكير الواحد، دون إتاحة الفرصة للتعددية والديمقراطية وحق الاختلاف(2). وتبين من رصدها أن أنماطاً أخرى من النكات ظهرت من أبرزها النكات حول الفساد الإداري والمالي ظهرت بديلاً عنها.

المبحث الثاني

وظائف الفكاهة

لا شك أن الضحك والفكاهة وإلقاء الطرفة هو عمل مجتمعي تمارسه جميع المجتمعات وعلى مر الزمان وهو في هذه الحالة يؤدي مجموعة من الوظائف منها (1):

1- تعزيز عضوية الفرد في الجماعة: فالضحك يكون جماعياً، ونحن لا نضحك في عزلة، فالضحك بالعزلة أو على شكل منفرد يؤثر إلى خلل عقلي عند الشخص، ويُشار إليه بالجنون، لأنّ الضحك يحتاج إلى صدى وإلى تجاوب، والمشاركون فيه يلتقون على حالة واحدة، فيسلكون معاً في التواصل والالتقاء، وهنا تميز الشعوب، والجماعات، والزمر، تبعاً للثقافة والعمر والمهنة والانتفاء الطبقي والديني.

2- النقد الاجتماعي: الطرفة والفكاهة سلوك جماعة في مهاجمة أخرى، أو مهاجمة سلوك من سلوكيات الآخرين، كأن يسخر الكرماء من البخلاء، أو العكس.

3- تنفيس الضغط: أياً كان، فتصرف الطاقة المكبوتة، التي لو تراكمت لصارت ذات فاعلية سلبية. والضغط متنوع: سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية، والفكاهة في لون من

(2) محمد أمين مرخوش، الفكاهة والأعراف الاجتماعية علاقة جدلية، فكر وقضايا عامة، مجلة العربي، العدد 707. متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/19068>

(1) شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2003، ص

هذه الألوان، لطرد الخوف والقلق، والانفعال السيئ، مع المرح والانبساط، فترتخي العضلات، فالفكاهة تكاد تكون صمام أمان للتعبير عن الانفعالات، أو هي رياضة لطرح المشاعر العدوانية جانباً.

4- رفض الإكراه والتقييد: وإزاء فرض الأعراف الاجتماعية على الفرد أو على الشعب، ينمو في الإنسان ميل واضح للخروج عليها، وكأنه يرفض الإكراه والتقييد، فالمجتمع يقول دائماً: عيب وممنوع، لا تفعل هذا، افعل ذلك، هذا حرام، هذا مكروه، وهذا الممنوع يثير في النفس رغبة مُلحّة في التمتع به، ألا يقول البعض: كل ممنوع مرغوب؟ فالنكتة أو الفكاهة على ألوانها متنفس عن كبت، أو حرمان، أو ألم.

المبحث الثالث

الطرفة في يوميات الرئيس الراحل جلال الطالباني

قبل الخوض في الطرفة والفكاهة في حياة الرئيس الراحل، لا بد لنا أن نُعرِّج وبشكل سريع وموجز بمسيرة حياته. ولد جلال بن الشيخ حسام الدين الشيخ نوري ابن الشيخ غفور الطالباني في قرية كلكان التابعة لقضاء كويسنجق في محافظة السليمانية عام 1933 خلافاً لما هو مذكور في شهادة الميلاد عام 1934 كما يؤكد هو (2)، بعدها انتقل مع أسرته الى قضاء كويسنجق وهذا يعتبر أول اختلاف يشعر به الفتى بين العيش في المدينة عنها في القرية ودخل المدرسة هناك، كان معظم معلمي المدرسة من الكرد حفظ على أيديهم الشعر الكردي والأناشيد الحماسية التي تذكى روح القومية عند الأولاد، حيث تميز الراحل عن أقرانه بذكاء متوقد منذ نعومة أظفاره، وتصدى الى إلقاء القصائد في المدرسة، إلى ذلك أصبح شغوفاً بالسياسة ودخل معتركها رسمياً عام 1947، وأصبح عضواً في تنظيمات البارتى أي الحزب الديمقراطي الكردي العراقي، وفي خريف عام 1952 ذهب، إلى بغداد وتم قبوله في كلية الحقوق، واستمر بالعمل السياسي حتى سقوط النظام السابق بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، وأصبح عضواً في مجلس الحكم

(2) صلاح رشيد، حوار العمر مذكرات الرئيس جلال الطالباني رحلة ستون عاما من جبال كردستان الى قصر السلام، ترجمة: شير زاد شيخاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2018، ص 43.

الذي شكّله الحاكم المدني للعراق بول برايمر في 12/ تموز عام 2003 ، وفي عام 2005 أصبح أول رئيس كردي لجمهورية العراق، وتم إعادة انتخابه عام 2010، وفي 3/ تشرين الأول من عام 2017 أعلن عن وفاة الرئيس جلال طالباني في إحدى مستشفيات ألمانيا إثر نزف في الدماغ ألمّ به (1) .

يعد جلال الطالباني الرئيس الوحيد في الشرق الأوسط إذا لم يكن في دول العالم الثالث الذي يتمتع بروح الفكاهة والسخرية، بل ربما نجد أنه رئيس الدولة الوحيد الذي يتمتع بمثل هذه الصفة، وهذا إن دل على شيء فإنه يدلُّ على الثقة العالية بالنفس والسماحة والتحضر، الذي استطاع بأسلوب روحه المرحة وخفة دمه تغيير المزاج العام بين أبناء الشعب الكردي من الشعور بالحساسية والامتعاض من التنكيت، وأخذوا الآن يستمتعون بالتنكيت وسماع النكات، وقد تميّز الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني، على الرغم من ثقله السياسي وباعه الطويل في النضال من أجل حق الشعب الكردي بخفة دمه، وحبه لروح الفكاهة. ولم يكن يخلو مؤتمر صحفي أو ندوة من نكات كان يطلقها الفقيه، يلطف الأجواء المشحونة ويبث من خلالها روح التفاؤل لدى الأطراف المتنازعة، وتمتّع الرئيس جلال طالباني بحسّ عالٍ من الفكاهة، وكان دائم الاستعداد لثني مبادئه لإنجاح المفاوضات وتجنّب الحرب (2) .

كان الرئيس الراحل طالما يطلُّ على شاشات التلفزيون يروي ما شاء من النكات التي تتعلق به شخصياً وهنا سنذكر مجموعة بسيطة من النكات التي ألقاها شخصياً لننهي بها بحثنا هذا:

زار وزير الكهرباء الرئيس جلال الطالباني ليطمئنه على مستقبل تجهيز الكهرباء في العراق فقال: " لم يعد هناك ما نخشاه من عمليات التخريب الإرهابي، سيصبح تجهيز القوة الكهربائية مضمونا، سأله الرئيس كيف ستحقق هذا المطلب الذي يلجم به الجمهور؟ أجاب سندن أسلاك الكهرباء تحت الأرض، علّق الرئيس طالباني فوراً " آه المساكين العصافير وين يوكرون ! " هنا

(1) خالد القشطيني، الظرف في بلد عبوس، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2012، ص 210.

(2) معد فياض، مذكرات جلال الطالباني سنوات النار .. والتلج، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، 2017، ص

هل كان الرئيس يمزح فحسب أم إيمانه التام على عدم قدرة هذا الوزير على ما يزعم وهذا يؤشر، إلى سرعة بديهة وحسن اختيار إطلاق النكته.

في يوم خرج الرئيس يتمشى على سفح الجبل في منطقة قره جولان فصادف رجلاً منزوي جانباً يحتسي الخمر وهو في حالة انتشاء ويغني، فسلم عليه وجلس بجانبه يسامره، ويسأله عن أحواله تبسط الرجل وقدم له كأساً من المشروب وراح الاثنان يشربان ويتحاوران حتى همّ الرئيس على الانصراف، خطر بباله أن يسأله، قال هل تعرف منو آني؟ أجابه لا، ما شايفني بالتلفزيون، قال الرجل أنا ما أبوع على التلفزيون، قال له ولا شايف صورتي بالجرديد، قال الرجل أنا ما اقرأ جرائد، فقال له أنا جلال الطالباني رئيس الجمهورية، ضحك الرجل طويلاً، وقال أنت شرب جرعتين وقمت تشوف نفسك جلال الطالباني، لو تشرب الكاس كلّه راح تشوف نفسك جورج بوش.

وسئل الرئيس جلال الطالباني: ما رأيك بعراقنا يقصد عراقنا الجديد؟ فقال " والله آني أفضل آسيا سيل".

-الاستنتاجات:

لقد جسد الرئيس العراقي الراحل وحدة الشعب بشخصه كونه كردي المولد عراقي للأفعال والتفاعل حمل بين جوانحه هم هذا الشعب حتى أصبح الملاذ الآمن حين تستعر الخلافات بين السياسيين حيث يستوعبها بقلبه الواسع ويفتتها ويخرج الجميع منه على رضا ووثام.

طوّر الطالباني روح الفكاهة عندما مزجها بالسياسة والإدارة، إذ أسس إلى مبدأ مهم وهو: إن من أولى متطلبات السياسي الناجح دقة الكلام وحسن الجواب لا بسوء الكلام وحق الجواب مع اختيار المكان المناسب والزمان المناسب لإطلاق المزحة البناءة التي يجتمع عليها الناس ولا يضع نفسه في موضع السخرية والانتقاد، كما فعلها رئيس عراقي أسبق عندما حاول أن يكون ظريفاً، وهو لا يملك أي مقومات الموهبة أو الثقافة التي تؤهله لهذا الدور. وهكذا جاءت الكثير من القفشات السياسية الفاشلة مع استخدام الكلمات الفجة غير المترابطة

كجمهوريتنا جمهورية اشتراكية وطنية أهلية خاكية ... لا جلالات ولا فخامات بل حرية وعدل
ومساواة.. لا طبقات ولا ثلجات ولا تلفزيونات...

-قائمة المصادر:

-بعد القرآن الكريم

-بعد الحديث النبوي الشريف

-من أقوال الأمام علي عليه السلام.

1-خالد القشطيني، الظرف في بلد عبوس، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2012.

شاكِر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب، الكويت، 2003.

2-صلاح رشيد، حوار العمر مذكرات الرئيس جلال الطالباني رحلة ستون عاما من جبال
کردستان الى قصر السلام، ترجمة: شير زاد شيخاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت
2018.

3-معد فياض، مذكرات جلال الطالباني سنوات النار .. والثلج، دار سطور للنشر
والتوزيع، بغداد، 2017.

4-محمد أمين مرخوش، الفكاهة والأعراف الاجتماعية علاقة جدلية، فكر وقضايا عامة،
مجلة العربي، العدد 707. متاح على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/19068>

ملاحق

1- صور وثائق

2- صور من الأرشيف

3- صور من الملتقى الأول

وثائق

الرئيس جلال طالباني (رحمة الله)



عادة عميد كلية الحقوق المحترم

اني مهلا صا الدين الطالباني الطالب في الصف الرابع
في كلية الحقوق كنت قد اخذت من معادكم شهادة
لفرض الانتقال الى جامعة اريس لاكمال دراستي فيها
عزرا نظونا قاعة منقني من الذهاب الى الخارج
ولذا نارجو الحارة تسجيلي في الكلية

وكم الشكر والاحترام

① السيدان

لا يزال ارضية الشكر والاحترام



عطفك
١/٨

② السيد
لتقديم كمنذته
١/٨

صفحة المدفوع

تجميع الصف الاول ال الثاني ٩٥٣/٥٤

تجميع الصف الثاني ال الثالث ٩٥٤/٥٤

تجميع الصف الثالث ال الرابع ٩٥٥/٥٤

تجميع الشهادات
عدد الأوراق ٥٥٥

١٦٥٥ ورقه ١١/٨/١٩٥٦

جامعة اريس مرتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حكومة إقليم كردستان - العراق
وزارة التربية

وثيقة



0104927

الرقم

التاريخ ١٧/١١/١٩

المديرية العامة للتربية في أربيل
مديرية تربية كورينج
إدارة مدرسة الاعرابية كورينج للبنين
هاتف ٧٧٠١٥٦٦٥٩٣
رقم التسجيل في سجل القيد العام للمدرسة (٢٩٤ / ٣)
الرقم الإمتحاني العام ()

مؤيد بأن الطالب / الطالبة (جمال هسام الدين نورالله) الملصقة صورته / صورتها اعلانه و المولود / المولودة في (١٩٣٤ / ٧ / ١) في محافظة (أربيل كورينج) كان / كانت احد / احدى طلبة الصف الثالث المتوسط في مدرستها ، قد شارك / شاركت في امتحانات الفرز للسنة الدراسية (١٩٤٩ / ١٩٥٠) وكان / كانت نتيجته / نتيجتها مناجح ، في الدور الاول ، وقد حصل / حصلت على الدرجات العذوبة ان شاء الله :

المادة	الدرجة		المادة
	رقماً	كتابة	
اللغة العربية	٧٦	ستون و سبعة	اللغة الانكليزية
الرياضيات والتجارب	٦٤	اثنان وستون	الرياضيات
الاجتماعيات	٥٤	خمسة واربعون	الاجتماعيات
الاجتماعيات	٨٩	اثنين وثمانون	الاجتماعيات
الاجتماعيات	٧٦	ستون و سبعة	الاجتماعيات
الاجتماعيات	٥٩	سبع و خمسون	الاجتماعيات
مجموع الدرجات		رقماً :	كتابة :

- * الغرض من الوثيقة للاستيفان في استيفان صحفي عام جمال
١. قبل / قبلت بموجب وثيقة النقل المرقمة / والمؤرخة في (١ / ١٩٤٧) الصادرة من مدرسة كورينج الاولى الابتدائية محافظة أربيل كورينج
 ٢. الوثائق التي زود / زودت بها سابقاً :
 ٣. سنوات الرسوب : _____ الصف : _____
 ٤. عدد ايام غياباته / غياباتها من المدرسة : بغير (_____) يوم / ايام ، بدون عذر (_____) يوم / ايام .
 ٥. سلوكه / سلوكها والدرجات المخصصة منه / منها . جيد جداً
 ٦. تاريخ تركه / تركها للمدرسة : (١ / ٧ / ١٩٥٠)
 ٧. أي حك أو شطب في الوثيقة يلغيا .

لقد تم استيفان استيفان صحفي عام جمال
في تاريخ ١٧/١١/١٩٤٩
مدير المدرسة

اسم وتوقيع وختم مدير

اسم وتوقيع منظم الوثيقة

بنة الحقوق

بنداد

خلاصة السجل الشفهي

رقم الملف ٥١١٨



الإسم الكامل الإسم - إسم الأب - إسم الأم - كما مدون في الجنسية	جمال حسن إدريس طرابلسي
الجنسية	عربي
مستط الرأس	كروي
تاريخ الميلاد	١٩٢٥
المحلة	بابراغا
رقم النار	١١٢
المدرسة التي تخرج منها	ثانوية كركور
الصف الذي قبل فيه	الاول
تاريخ الدخول	٥٢/٥٥
تاريخ التخرج	

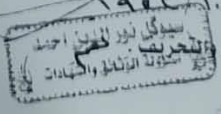
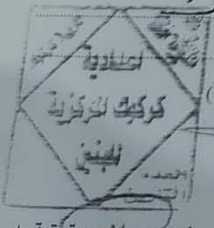


وزارة التربية والتعليم
 المديرية العامة للتربية بمحافظه كركوك
 اسم المدرسة العالي والمساوي اعدادية كركوك المركزية
 العدد ٦٥
 الترخيص ٥٠١٧/١١/٢٨
 رقم القبول في القيد العام ٣٨٧٧٩٨
 الرقم الامتحاني ٥٢٨

الجمهورية العراقية
 والذمة شخصية
 في محافظة السليمانية احد طلاب الصف الخامس اعدادي
 لسنة الدراسية ١٩٥٠-١٩٥١
 وحاز على الدرجات المدرسية اثناء

الدرجة	المادة		الدرجة		المادة
	رقماً	كتابة	رقماً	كتابة	
الدرجة العربية	٥٠	الجمهورية العراقية	٧٧	٧٧	العربية
الدرجة الانكليزية	٥٢	الكمبيوتر	٦٩	٦٩	الانكليزية
الدرجة الهندسة	٧٥	الفيزياء	٦٥	٦٥	الهندسة
				٧٦	علم احياء (البيولوجيا)
				٤٦٤	المجموع

- الغرض من الوثيقة: للاحتفاظ بـ
- قبل في الصف الخامس اعدادي بموجب وثيقة النقل الرسمية والمؤرخة في ١٠/١١/١٩٥١
- الصادرة عن مدرسة كركوك المركزية في محافظة السليمانية
- التوثيق التي زود بها سابقاً: رقمها ٥٠١
- عدد سنوات التوفيق: لم يتراءى
- الدروس التي اكتمل فيها: لم يتراءى
- سلوك: جيد
- عدد ايام الغياب: صفر ايام
- تاريخ تركه المدرسة: ١٠/١/١٩٥١
- الوثيقة خالية من الحك والشطب والتحرير



اسم مدير المدرسة وتوقيعه:
 اسم منظم الوثيقة وتوقيعه:
 (٢٠١٤/٥)

مدرسة كليات العلوم
 شارع بن عبد الوهاب - الرياض
 الرياض ١١٥١٤٧



مدرسة كليات العلوم
 الرياض

الصف / ٥٠٩

التاريخ ١٤٠٢/٨/١٠

السيد / محمد بن عبد الوهاب

الموضوع / الطبيعة

ان جودك حقا المميز في الطلق تصويره الضمني افلام احد طلاب الصف الخامس
 العلمي من مدرستنا وقد اشرنا في الامتحانات المسابقة للدراسة الامدادية القوي العلمي
 لسنة ١٤٠٢/١٤٠١ وبمضيعة الام ان اصبح ١٠٠ واحرز الدرجات المتدوية اذ انه وكان من
 ذوي الاخلاق الحسنة + فاضله وادب + عن طلبه ان دعاه بهذه الوثيقة المدرسة *



مدى تانوية كسر كوك
 للمستين

الدروس	رقم	كنايسة
اللغة العربية	٧٧	سبع وسبعون
اللغة الانكليزية	٦٩	تسع وستون
الهندسة المصنعة	٦٥	خمسة وستون
علم الاحياء (الحيوان والنبات)	٧٦	سبع وستون
الصحف والطلائع	٥٠	خمسون فقط
الكيمياء	٥٩	اثنان وستون
الفيزياء	٧٥	اثنان وسبعون
المجموع	٦٦٤	اربعمائة واثنان وستون

التهنئة - ناس

التاريخ ١٤٠٢/٨/١٠
 ٥٧٧
 ٩٥٠/١٤٢

العدد ٨
التاريخ ١٩٥٧/٧

الموضوع: الترخيص للدراسة في العراق

- ١- دراسة تاريخية
- ٢- الدراسة لجمعية السيد خلال حكم الدين في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ٣- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ٤- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ٥- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ٦- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ٧- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ٨- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ٩- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨
- ١٠- دراسة لجمعية السيد في العراق العثمانية ١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨

العدد	الاسم	الدرجة	الجنس	العنوان	الدراسة
١١	تاج	ماجستير	مذكرات	٨٨	تاريخ وطبقات
١٢	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٥	تاريخ وطبقات
١٣	تاج	ماجستير	مذكرات	٨٠	تاريخ وطبقات
١٤	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٠	تاريخ وطبقات
١٥	تاج	ماجستير	مذكرات	٨٠	تاريخ وطبقات
١٦	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
١٧	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
١٨	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
١٩	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٠	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢١	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٢	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٣	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٤	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٥	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٦	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٧	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٨	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٢٩	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات
٣٠	تاج	ماجستير	مذكرات	٥٦	تاريخ وطبقات

و* المعتمد
شكرنا

وزارة المعارف - للمعلم
جمعية السيد في العراق العثمانية
١٦٨١ والتوقف في ١٩٧٨/٨

مدير شرطة بيروت
العدد ٥٤٨٨

عند طلبة حقوق

معاملة كلية الحقوق
٥٧٩



شهادة

مديرية شرطة لواء بيروت
الضبط العامة

العدد ٤٠٥٣
التاريخ ١٩٥٤/١٢/٢٠

لقد تحقق لدينا بان الشخص المذكور في اسم محمد زهير زهر الذي ارتكب في
تحت له هذه الشهادة بناء على طلبه وموافق مديرية المخابرات الجنائية بكتابها الرقم ٤٤٤
التاريخ ١٩٥٤/١٢/٢٠



مدير شرطة لواء بيروت

[Handwritten signature]

UNIVERSITY OF BAGHDAD
COLLEGE OF LAW and politics
IRAQ



PHOTO

NO: 5038

DATE: 6.7.1970

To Whom It May Concern
Mr. Jalal Hussain Al-Talabany

This is to certify that Mr. Jalal Hussain Al-Talabany whose photograph is affixed to the certificate of his diploma in the year 1958 - 1959.
Below is his academic work during the four academic years of study.
He was granted a "TEACHERSHIP" of Law.

FIRST YEAR 19 52 — 19 53		SECOND YEAR 19 53 — 19 54	
SUBJECTS	MARKS	SUBJECTS	MARKS
History of Law	55	Civil Law — Obligations —	70
Law of Personal Status	80	Law of Personal Status	70
Constitutional Law	50	Penal Law (private)	75
Principles of Law	60	Administrative Law	76
Political Economy	56	Public Economy	76
Roman Law	88	Public Finance	—
Penal Law (public)	80	Labour Law	—
		Labour Legislation	87
		Islamic Jurisprudence	95
		Inheritance	—
		TOTAL :	—
		RESULT :	Second term
TOTAL : 524			
RESULT Average First term			
THIRD YEAR 19 54 — 19 55		FOURTH YEAR 19 58 — 19 59	
SUBJECTS	MARKS	SUBJECTS	MARKS
Civil Law (Specific Contracts)	77	Civil Law — Real Rights	70
Awqaf, Will, Inheritance	97	Islamic Jurisprudence	65
Commercial Law	78 ½	Commercial Law	63
International Law - Public	64	Accessory Real Rights	54
Criminal Procedure	78 ½	Private International Law	60
Financial Legislation	72	Civil Procedure	68
Criminal Investigation	—	Execution	—
Penal Law (Diplomacy & consular Organisations	96	Inter. Economics Relation	77
		Criminal Psychology	—
		TOTAL : 457	
		RESULT : passed first term	
TOTAL : 563			
RESULT 3 rd first term			

Note: This certificate is designed to be used abroad only.

ASSIST. DEAN FOR
REGISTRATION AFFAIRS
Samy
Dr. Fawzy M. Samy

عدد ٥٨٠٧
مركز شرطة الجليلية



شرطة العراق

البلد: العراق

شهد باننا جلال بن عبد الرزاق الطائي
بمجردة جنسية في العراق .
ليس مستكوما عليه

مدير شرطة التصاريح الفنية



طبعة الازمام الازم

ملاحظة

تعتبر هذه الشهادة نافذة المفعول لمدة شهر واحد اعتبارا من تاريخ صدورها .

عبد طيب جنتونه



عدد ٢٦٥٩
مركز شرطة الجليلية



مجلس القضاء الاعلى
القانون والسياسة

العدد ١٨٥٦
التاريخ ١٦/٤/١٩٨٠

باسم
بمقتضى قرار مجلس القضاء الاعلى
رقم ١٩٤/١٩٨٠ وتاريخ ١٦/٤/١٩٨٠
بموجب قرار مجلس القضاء الاعلى
رقم ١٩٤/١٩٨٠ وتاريخ ١٦/٤/١٩٨٠
بموجب قرار مجلس القضاء الاعلى
رقم ١٩٤/١٩٨٠ وتاريخ ١٦/٤/١٩٨٠

الصفحة الثانية ١٩٤٤/١٩٤٤		الدرجة		الصفحة
الدرجة	رقمها	الدرجة	رقمها	
٧٠ سهمون	٤٧	٥٥	٥٥	الصفحة الاولى
٧٠ سهمون	٥٢	٥٦	٥٦	الصفحة الثانية
٧٠ سهمون	٦٠	٥٧	٥٧	الصفحة الثالثة
٧٠ سهمون	٦٨	٥٨	٥٨	الصفحة الرابعة
٧٠ سهمون	٧٦	٥٩	٥٩	الصفحة الخامسة
٧٠ سهمون	٧٦	٦٠	٦٠	الصفحة السادسة
٧٠ سهمون	٧٦	٦١	٦١	الصفحة السابعة
٧٠ سهمون	٧٦	٦٢	٦٢	الصفحة الثامنة
٧٠ سهمون	٧٦	٦٣	٦٣	الصفحة التاسعة
٧٠ سهمون	٧٦	٦٤	٦٤	الصفحة العاشرة
٧٠ سهمون	٧٦	٦٥	٦٥	الصفحة الحادية عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٦٦	٦٦	الصفحة الثانية عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٦٧	٦٧	الصفحة الثالثة عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٦٨	٦٨	الصفحة الرابعة عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٦٩	٦٩	الصفحة الخامسة عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٧٠	٧٠	الصفحة السادسة عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٧١	٧١	الصفحة السابعة عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٧٢	٧٢	الصفحة الثامنة عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٧٣	٧٣	الصفحة التاسعة عشر
٧٠ سهمون	٧٦	٧٤	٧٤	الصفحة العشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٧٥	٧٥	الصفحة الحادية والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٧٦	٧٦	الصفحة الثانية والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٧٧	٧٧	الصفحة الثالثة والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٧٨	٧٨	الصفحة الرابعة والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٧٩	٧٩	الصفحة الخامسة والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٠	٨٠	الصفحة السادسة والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٨١	٨١	الصفحة السابعة والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٢	٨٢	الصفحة الثامنة والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٣	٨٣	الصفحة التاسعة والعشرون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٤	٨٤	الصفحة الثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٥	٨٥	الصفحة الحادية والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٦	٨٦	الصفحة الثانية والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٧	٨٧	الصفحة الثالثة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٨	٨٨	الصفحة الرابعة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٨٩	٨٩	الصفحة الخامسة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٠	٩٠	الصفحة السادسة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩١	٩١	الصفحة السابعة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٢	٩٢	الصفحة الثامنة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٣	٩٣	الصفحة التاسعة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٤	٩٤	الصفحة الثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٥	٩٥	الصفحة الحادية والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٦	٩٦	الصفحة الثانية والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٧	٩٧	الصفحة الثالثة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٨	٩٨	الصفحة الرابعة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	٩٩	٩٩	الصفحة الخامسة والثلاثون
٧٠ سهمون	٧٦	١٠٠	١٠٠	الصفحة السادسة والثلاثون

م. م. العميد لشؤون التسجيل
الدكتور ماري منصور سامي

تعمل داخل العراق

سيادة عميد كلية الحقوق - الاحكام

الاحكام عدد ١٠٠٠٠٠ الصادر في ١٠/١٠/١٩٥٧

١٠/١٠/١٩٥٧
١٠/١٠/١٩٥٧

كثرت غابياتي في الصحف اذ لم تنسوا في كل حين في ذمتكم انتم الذين
استلتم الدوام في هذه السنة بسبب بلاغتي في ١٠/١٠/١٩٥٧ - ١٠/١٠/١٩٥٧ وكنت لم
وقد فعلت من الغيرة في هذه السنة لثجاور فيما بيني وبين القانوق العاشر في السنة الثامنة
رجعت الى الكلية ودارت حولي اسوع ، حتى حذرت العدول الشرفي الفادر الى
على مصر البلدة ، فاستقرت مع فليس من الموظفين في القنارات التي حذرت اجتماعا
على العدول الاخرين ووقعت الحكومة في الحاشية تجاه مصر والسنة ، فثبات ان
صدر على امر القواد القبض ولكني اقميت ولم اسلم نفسي لعملي ليرقى ليكرسي ما ولقد
ان ضاقت لي الحياة في بلادي ، فهديت الى سوريا الحقيقية كلاج من سياسي رقيت
بمراعاة ، ولذلك تعلم استلم الدوام في بلدي ليرقى ١٩٥٧ - ١٩٥٨ واثرت
اقدم بطلبي لهذا راجيت سيادتكم التفضل بالامر للسماح لي
بالدوام في الكلية في هذه السنة الدراسية الجديدة .

ولكم مني الشكر والاحترام لطفاً

التحيين

المستدعي
عبد حماد الدين الطائيف
الطاب في اصف الرابع من
كلية الحقوق

درعها الكريمة من اهل الكلية

١- حتى يوم الابد في اصف الاذن ١٣/١٠/١٩٥٧ ونحو ذلك
الصف الثاني

٢- جمع من اصف الثاني الى اصف الثالث

٣- جمع من اصف الثالث الى اصف الرابع

٤- رسم من الاستاذ في الاصله بدورته لثجاور



٥- ثجاوراته بموجب الاعلان المزمع ٣٠١٤ والمؤرخ في ١٤/١٠/١٩٥٧

٦- زود برينقة نقل الى جامعة باريس لثمة ١٦٩٥ والمؤرخة في ١١/١٠/١٩٥٦

٧- الجيد تجيله في اصفه والفتى ثراة النقل

٨- رسم من رضول لاصفاه ٥٧/١٥٦ لثجاور ثجاوراته بموجب الاعلان المزمع (٥١٣) والمؤرخ

٩- ١٤١٥٧

١٠- رسمه الى اصفه ٥٨/١٥٧

سيادة العميد
١٠/١٠/١٩٥٧

معرفة الطالب

اسمه بالكامل حلال
 اسم والده ولقبه صالح الدين الطائي
 رقم الدار ١٧/٤٤ المحلة ياقوتة
 سقط رأسه كويس تاريخ ميلاده ١٩٤٥ في العمارة
 عنوانه في بغداد قصر السراي محل إقامته في العتبة العبية سليمانية
 اسم ولي أمره صالح الدين الطائي عنوانه كويس
 بغداد عنوانه
 المدرسة التي تخرج منها الفرع الذي خرجت منه العلوم
 مجموع الدرجات التي احزها في الامتحان العام للدراسة الثانوية ١٠٠
 معرفته ودراسه اللغات الاجنبية الانجليزية آخر درجة احزها في هذه اللغات ٦٩

توقيع الطالب

حلال

لو تكتب شيئاً هنا

- _____ الصف الذي قبل فيه
- _____ تاريخ القبول
- _____ رقم القيد
- _____ ارضخ التخرج من الكلية او الانفصال

ملاحظات عامة عن أحوال الطالب خلال مدة الدراسة في الكلية



عادة عميد كلية الحقوق المحترم

اني مهلا صاا الدين الطالباني الطالب في الصف الرابع
في كلية الحقوق كنت قد اخذت من معادكم شهادة
لفرض الانتقال الى جامعة اريس لاكمال دراستي فيها
عذرا نظرونا قائله فنقتل من الذهاب الى الخارج
ولذا نارجو الحارة تسجيلي في الكلية

وكم الشكر والاحترام

① السيدان

لا يزال ارضية الشكر لادرك



عطفك
١/٨

② السيدون
لتقديم مخلصه لادرك
١/٨

صفحة المدفوع

تجميع الصف الاول ال الثاني ٩٥٣/٥٤

تجميع الصف الثاني ال الثالث ٩٥٤/٥٤

تجميع الصف الثالث ال الرابع ٩٥٥/٥٤

تجميع وتهيئات ليست ٩٥٥/٥٥

١٦٥٥ ودفعة ١١/٨/١٩٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حكومة إقليم كردستان - العراق
وزارة التربية

وثيقة



0104927

الرقم

التاريخ ١٧/١١/١٩

المديرية العامة للتربية في أربيل
مديرية تربية كورينج
إدارة مدرسة الاعرابية كورينج للبنين
هاتف ٧٧٠١٥٦٦٥٩٣
رقم التسجيل في سجل القيد العام للمدرسة (٢٩٤ / ٣)
الرقم الإمتحاني العام ()

مؤيد بأن الطالب / الطالبة (جمال هسام الدين نورالله) الملصقة صورته / صورتها اعلانه و المولود / المولودة في (١٩٣٤ / ٧ / ١) في محافظة (أربيل كورينج) كان / كانت احد / احدى طلبة الصف الثالث المتوسط في مدرستها ، قد شارك / شاركت في امتحانات الفرز للسنة الدراسية (١٩٤٩ / ١٩٥٠) وكان / كانت نتيجته / نتيجتها مناجح ، في الدور الاول ، وقد حصل / حصلت على الدرجات العذوة ان شاء الله :

المادة	الدرجة		المادة
	رقماً	كتابة	
اللغة العربية	٧٦	مستوى جيد	اللغة الانكليزية
الرياضيات والتجارب	٦٤	امتنان وسبق	الرياضيات
الادب	٥٤	مستوى جيد	الادب
الادب	٨٩	اربع وثمانون	الادب
الادب	٧٦	ست وستون	الادب
الادب	٥٩	سبع وخمسون	الادب
مجموع الدرجات			

- * الغرض من الوثيقة للاستيفان في استيفان صحفي عام جمال
١. قبل / قبلت بموجب وثيقة النقل المرقمة / والمؤرخة في (١ / ١٩٤٧) الصادرة من مدرسة كورينج الاولى الابتدائية محافظة أربيل كورينج
 ٢. الوثائق التي زود / زودت بها سابقاً :
 ٣. سنوات الرسوب : _____ الصف : _____
 ٤. عدد ايام غياباته / غياباتها من المدرسة : بغير (_____) يوم / ايام ، بدون عذر (_____) يوم / ايام .
 ٥. سلوكه / سلوكها والدرجات المخصصة منه / منها . جيد جداً
 ٦. تاريخ تركه / تركها للمدرسة : (١ / ٧ / ١٩٥٠)
 ٧. أي حك أو شطب في الوثيقة يلغيا .

اسم وتوقيع وختم مدير

اسم وتوقيع منظم الوثيقة

صور من الأرشيف

تجمع الرئيس جلال طالباني رحمه الله

والعلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم رحمه الله

وشخصيات أخرى













































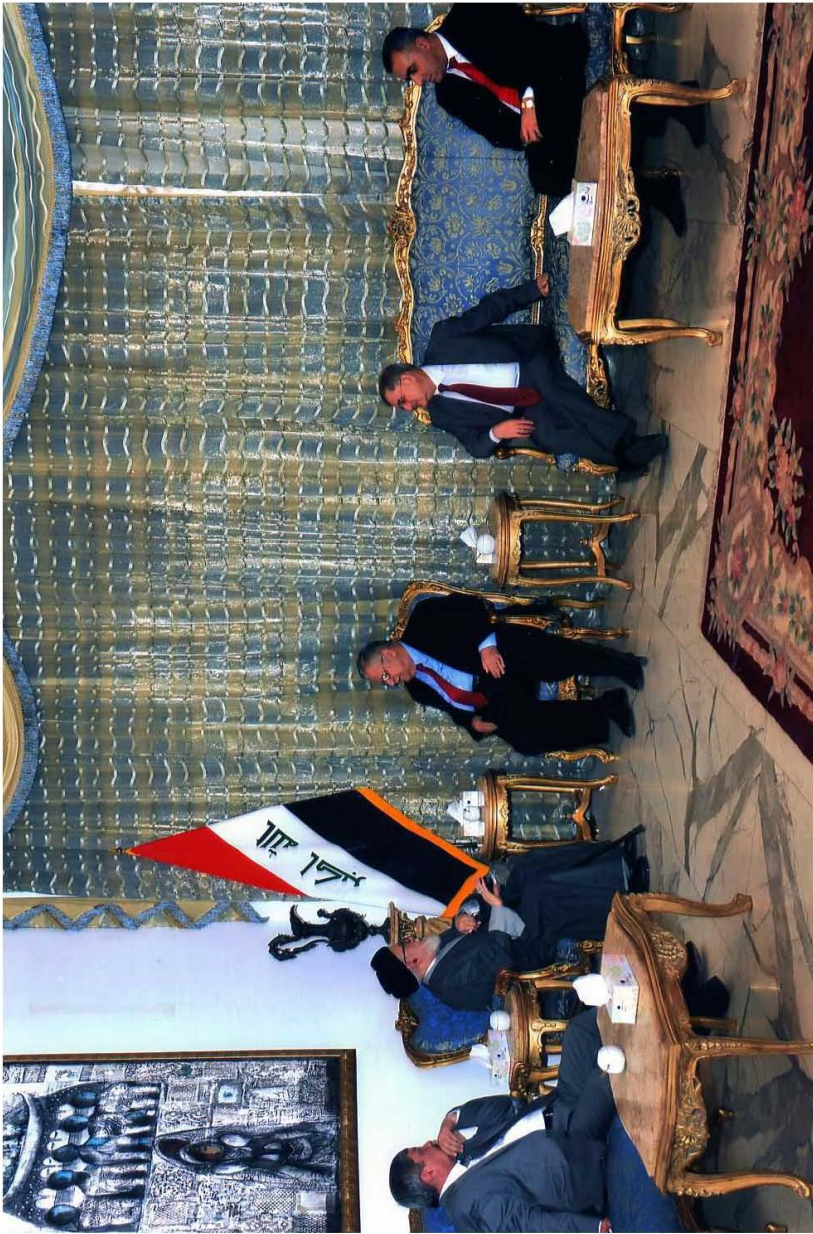
















صور

**من الملقى الوطني الأول للرحيل
الرئيس جلال الطالباني**











الخفيف

مدينة الأمام علي (ع)
مدينة شامخية في
التاريخ بنضالاتها
مدينة فجر الثورة
مهد الاحتلال الأجنبي
مدينة العلم والثقافة
والإيمان، مدينة جوامع
السلامة

مجلس الوزراء
الجمهورية العراقية





مدينة شامخة في
التاريخ نبضها
مدينة فجرت الثورة
مدينتها العلم والثقافة
والشعراء مدينة صفت
اللغة العربية في أيام
الاستقلال الغضابي
مدينة تشمخ برجالها
وعلمائها ورجعها المقام.

الرمضان - جل طابقي
8 شباط 2008













النجف

مدينة الامام علي (ع)

مدينة شامخة في

التاريخ بنضالاتها

مدينة فجرت الثورة

ضد الاحتلال الانكليزي

مدينة العلم والثقافة

والشعراء، مهبنة حفنات

اللغة العربية

الاحياء

مدينة تشتمل

وعلا

مجلس الوزراء
الجمهورية العراقية

الرويس جلال
الاصطفا





بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لرحيل الرئيس جل طابقي (رحمه الله) تقويم مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جل طابقي الملتقى الوطني الاول لرحيل الرئيس جل طابقي



بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لرحيل الرئيس جل طابقي (رحمه الله) تقويم مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جل طابقي الملتقى الوطني الاول لرحيل الرئيس جل طابقي

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لرحيل الرئيس جل طابقي (رحمه الله) تقويم مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جل طابقي الملتقى الوطني الاول لرحيل الرئيس جل طابقي

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لرحيل الرئيس جل طابقي (رحمه الله) تقويم مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جل طابقي الملتقى الوطني الاول لرحيل الرئيس جل طابقي

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لرحيل الرئيس جل طابقي (رحمه الله) تقويم مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس جل طابقي الملتقى الوطني الاول لرحيل الرئيس جل طابقي

















"إن اختيار النجف الأشرف لإقامة الملتقى الوطني الأول له مغزى كبير وجدير بالتأمل، فقد كانت النجف حاضرة في فكر وسلوك الرئيس الراحل وهو المُعبّر عنها بقوله: (النجف كانت دوماً مركزاً للثقافة والدين والأخوة). لقد أكّد الراحل مام جلال وفي أكثر من مناسبة، على حكمة المرجعية الدينية والتمثلة بسماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني حفظه الله حيث يقول: (لقد كان سماحة السيد منذ البداية خيراً ونعمة للعراق).

إن اجتماعنا اليوم في النجف الأشرف، وبين أهلها، وفي هذا الصرح العلمي الرصين، (معهد العلمين للدراسات العليا) وكّلي يقين أن الرئيس الراحل ومؤسس هذا الصرح العلامة السيد بحر العلوم هو أكثرنا سعادة وفرحاً بما وصل إليه هذا المنجز العلمي من تطور. كما أباركُ لمؤسسة بحر العلوم الخيرية ومؤسسة الرئيس طالباني، هذا التعاون المشترك في إقامة هذا الملتقى الوطني الأول، الذي يعزز مسيرة الراحلين الكبيرين رحمهما الله، وإن تستمر إقامة هذه الملتقيات في السنوات القادمة في مدن عراقية أخرى كجزء من وفاء العراقيين لرموزهم الوطنية الشامخة".

الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد

رئيس جمهورية العراق

NAJAF - IRAQ

October 2023

